النظام العالمي الجديد

١


بسم الله الرحمن الرحيم

النظام العالمى الجديد

المجلد الأول

إعداد

مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
٤ ش ٩ ب المعادى - ٣٨٠٢٠٣٣

مجلد رقم ١ النظام العالمى الجديد (المجلد الاول)

المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
مخاطر العولمة تكمن فى منظومتها القيمية			
محمد يونس	الاهرام	١	٩٩/٠١/٠١
دفع المجتمعات للتحلل من كل القيم .. الدينية والوطنية !			
محمود زاهر	الشعب	٣	٩٩/٠١/٠١
الغرب من الامبريالية الى العولمة !			
جمال زايدة	الاهرام العربى	٦	٩٩/٠١/٠٣
المحتل المحبوب !			
وليد بدران	الاخبار	٨	٩٩/٠١/٠٥
مطلوب "عولمة " عربية اسلامية لمواجهة تحديات العصر			
صلاح زلط	الاهرام المسائى	٩	٩٩/٠١/٠٦
هدم البنيان الاسرى وخلق حالة من الفوضى وعدم الاستقرار فى العالم			
محمود زاهر	الشعب	١٣	٩٩/٠١/٠٨
الهجوم على العولمة واجب قومى !!			
	الاحرار	١٥	٩٩/٠١/١٠
الطريق الى حافة القمة			
محمود عطا الله	الاهرام	١٦	٩٩/٠١/١١
واكتملت ملامح العالم الجديد			
مصطفى الفقى	الاهرام	١٩	٩٩/٠١/١١
الثقافة العربية والاسلامية يمكنها الاستفادة من العولمة الاعلامية			
محمد يونس	الاهرام	٢٣	٩٩/٠١/١٣
نتعولم .. ام .. لا نتعولم ؟!			
	الاهرام	٢٤	٩٩/٠١/١٣
حول النظام العالمى الجديد واطروحاته			
ياسر كمال الشاذلى	الوفد	٣٦	٩٩/٠١/١٧
العبور من مرحلة الانتاج الى مرحلة الجودة .. كيف ؟			
	الاهرام	٣٧	٩٩/٠١/١٨

مجلد رقم ١ النظام العالمى الجديد (المجلد الاول)

المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
البحث عن حليف ... (٣)			
	الاحرار	٢٩	٩٩/٠١/١٩
من خطايا النظام العالمى الجديد			
محمد الشحات الجندى	الاهرام	٣٢	٩٩/٠١/٢١
مشكلات بداية القرن !			
السيد يسين	الاهرام	٣٣	٩٩/٠١/٢١
انهيار نظام أم انتحار قوة عظمى			
محمود وهيب السيد	الاهرام	٣٥	٩٩/٠١/٢١
العولمة ومكافحة الارهاب تتصدر اجندة السياسة الخارجية الامريكية			
	الوفد	٣٧	٩٩/٠١/٢٣
كيف اصبح العالم "علاما" ؟			
انور عبد الملك	الاهرام	٣٩	٩٩/٠١/٢٦
اثار العلومة على الطريقة الامريكية			
جميل جورجى	الجمهورية	٤٣	٩٩/٠١/٢٦
عولمة الفساد !			
سلامة احمد سلامة	الاهرام	٤٥	٩٩/٠١/٢٧
العولمة : وتحدياتها .. رؤية مغايرة			
عبد الله قدية	الاهرام	٤٦	٩٩/٠١/٢٧
التجربة الاقتصادية المصرية .. وادارة العولمة فى دافوس			
محمد شفيق جبر	الاخبار	٤٧	٩٩/٠١/٢٧
فى انتظار الطريق الثالث			
	الاهرام	٤٨	٩٩/٠١/٢٨
بداية عصر الكونية !			
السيد يس	القبس	٤٩	٩٩/٠١/٢٨
بداية عصر الكونية !			
السيد يس	الاهرام	٥٣	٩٩/٠١/٢٨
العولمة كصفقة لراسمالية الما بعد			
محمود حيدر	الشعب	٥٤	٩٩/٠١/٢٩

مجلد رقم ١ المؤلف	النظام العالمى الجديد (المجلد الاول) المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
دافوس ١٩٩٩ والعولمة المسئولة			
عبد الرحمن عقل	الاهرام	٥٨	٩٩/٠١/٣١
حقائق			
ابراهيم نافع	الاهرام	٥٩	٩٩/٠١/٣١
مدار الاجتماعية اتية فالاضطرابات			
	القبس	٦٠	٩٩/٠١/٣١
الفجر الزائف			
سعد محي	القبس	٦١	٩٩/٠١/٣١
نعم للعولمة .. ولكن !			
مرسي عطا الله	الاهرام المسائى	٦٣	٩٩/٠٢/٠١
الطريق الثالث ليس طريقا ثالثا !			
احمد عز الدين	الاسبوع	٦٥	٩٩/٠٢/٠١
عن العولمة وبعض صور الواقع العربى			
	الاهرام	٦٩	٩٩/٠٢/٠٢
العبور الحضارى الى القرن الجديد			
السيد يس	القبس	٧٠	٩٩/٠٢/٠٤
قمة دافوس : رفض غربى لاصلاح سلبيات العولمة وأصرار على السيطرة على اسواق العالم !			
محمد جمال عرفة	الشعب	٧٣	٩٩/٠٢/٠٩
العلومة وقمة مجموعة الـ١٥			
أحمد طه محمد	الاهرام	٧٥	٩٩/٠٢/٠٩
الرؤية الاستراتيجية فى عالم متغير !			
السيد يسين	الاهرام	٧٧	٩٩/٠٢/١١
هبوط قياسى فى الاسهم البريطانية والاميركية			
	السياسة	٧٩	٩٩/٠٢/١٣
أو لعبة القط والفأر فى النظام العالمى الجديد !!			
	اكتوبر	٨٠	٩٩/١٢/١٤
مستقبل دول العالم الثالث .. والعلومة			
حسين يس مرعى	الجمهورية	٨١	٩٩/٠٢/١٦

مجلد رقم ١ النظام العالمى الجديد (المجلد الاول) المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
تحية للديمقراطية الامريكية			
محمد سيد أحمد	الاهرام	٨٣	٩٩/٠٢/١٨
الحوار العالمي والمشاركة الدولية			
السيد يسين	الاهرام	٨٥	٩٩/٠٢/١٨
المسلمون .. والنظام العالمي الجديد			
عبد الله البلتاجي	الجمهورية	٨٧	٩٩/٠٢/١٩
حقوق الانسان .. في النظام العالمي الجديد			
احمد عمر هاشم	المساء	٨٨	٩٩/٠٢/٢٠
البلطجة الدولية .. تهدد بانهيار الامم المتحدة !!			
لطفي ناصف	الجمهورية	٩٠	٩٩/٠٢/٢٠
العولمة تفترس اوجلان			
عبد العظيم حماد	الاهرام	٩١	٩٩/٠٢/٢٣
حكومة الغد : مفهوم جديد للدولة القومية في ظل العولمة			
السيد عليوه	الاهرام	٩٢	٩٩/٠٢/٢٣
الرؤية الاستراتيجية والتطور العالمي			
السيد يس	الاهرام	٩٣	٩٩/٠٢/٢٥
العولمة .. وأنا !!			
عايدة رزق	الاهرام	٩٥	٩٩/٠٢/٢٦
م أ العلم ضد الليبرالية الجديدة والعولمة الاقتصادية ؟			
فكرت بسكايا	الشعب	٩٦	٩٩/٠٢/٢٦
هل تهدد استقلال واقتصاديات الدول النامية بالكارثة ؟			
أسامة غيث	الاهرام	٩٩	٩٩/٠٢/٢٧
علم المستقبل ... والعولمة			
محمد شعبان	الاهرام	١٠٣	٩٩/٠٢/٢٧
العولمة : الحياة على كف عفريت			
محمود عوض	الحياة	١٠٧	٩٩/٠٢/٢٨
العولمة وآثارها على افريقيا ندوة بمعهد الدراسات الافريقية			
عواطف شرباش	الاخبار	١٠٩	٩٩/٠٣/٠٢

مجلد رقم ١ المؤلف	النظام العالمى الجديد (المجلد الاول) المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
العبور الى الحداثة العالمية			
السيد يسين	الاهرام	١١٠	٩٩/٠٣/٠٤
الدول "أسافلة" !!			
محمد سيد احمد	الاهرام	١١٣	٩٩/٠٣/٠٤
ما العمل ضد الليبرالية الجديدة والعولمة الاقتصادية			
فكرت بسكايا	الشعب	١١٤	٩٩/٠٣/٠٥
حصاد العولمة الايس كريم فى اوربا نفقاته ١١ مليار دولار			
أسامة غيث	الاهرام	١١٨	٩٩/٠٣/٠٦
العولمة الامريكية			
جمال زايد	الاهرام	١٢١	٩٩/٠٣/٠٩
العالم الثالث .. أين مكانه فى الطريق الثالث			
عبد الله عبد السلام	الاهرام	١٢٣	٩٩/٠٣/١٠
عولمة الاعلام			
	الاهرام	١٢٤	٩٩/٠٣/١٠
مغزى القرن العشرين			
السيد يسين	الاهرام	١٢٥	٩٩/٠٣/١١
الطريق الثالث .. النموذج البديل			
محمد شعبان	الاهرام	١٢٧	٩٩/٠٣/١٣
نحن والغرب .. والغرب وروح العصر			
أحمد تيمور	الاهرام	١٢٩	٩٩/٠٣/١٣
العولمة والقانون			
نبيل عبد الفتاح	الاهرام العربى	١٣١	٩٩/٠٣/١٣
العودة الى الفردية تحت ظلال العولمة !			
موسى عطا الله	الاهرام المسائى	١٣٤	٩٩/٠٣/١٤
الانتقال من القرن العشرين الى القرن الحادى والعشرين			
لطفى الخولى	الاهرام	١٣٧	٩٩/٠٣/١٧
الملامح الرئيسية للثورة العلمية والتكنولوجية			
السيد يسين	الاهرام	١٤٠	٩٩/٠٣/١٨

مجلد رقم ١ النظام العالمى الجديد (المجلد الاول)

المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
نحو فهم افضل للعولمة			
عمرو حسن خير الدين	الاهرام	١٤٣	٩٩/٠٣/١٩
العولمة .. امر واقع			
طارق حجى	الاهرام	١٤٣	٩٩/٠٣/١٩
القضية وابعادها			
احمد يوسف القرعى	الاهرام	١٤٤	٩٩/٠٣/١٩
العولمة وانعكاساتها على دول العالم الثالث			
ابراهيم نصر الدين	الاهرام	١٤٥	٩٩/٠٣/١٩
عولمة مصر			
محمد سعيد العشماوى	الاهرام	١٤٧	٩٩/٠٣/١٩
اين تكمن مخاطر العولمة على الهوية القومية والثقافية لشعوبنا ؟			
كريم مروة	الشعب	١٤٨	٩٩/٠٣/١٩
ملاحظات .. فضائية			
جوزف سماحة	الحياة	١٤٩	٩٩/٠٣/٢٢
عولمة الاذاعة !			
جمال الغيطانى	الاسبوع	١٥٠	٩٩/٠٣/٢٢
العولمة .. والبحث عن الهوية المصرية !!			
مصطفى الكومى	الاخبار	١٥١	٩٩/٠٣/٢٣
الأدب والتنبؤ بالمستقبل			
السيد يسين	الاهرام	١٥٣	٩٩/٠٣/٢٥
نفاق النظام العالمى الجديد !			
	الوفد	١٥٤	٩٩/٠٣/٢٥
العولمة اختيار واع وليست قدرا محتوما			
خالد محمد أحمد	الاهرام العربى	١٥٨	٩٩/٠٣/٢٧
خبراء الاقتصاد يطالبون بترشيد الاعفاءات الضريبية			
عبد الرحيم ابو شامة	الوفد	١٦٠	٩٩/٠٣/٣٠
ميثاق شرف اخلاقى فى ظل العولمة			
	سواسية	١٦١	٩٩/٠٤/٠١

مجلد رقم ١ النظام العالمى الجديد (المجلد الاول)

المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
الخيال الادبى والنبوءة الحضارية			
السيد يسين	الاهرام	١٦٥	٩٩/٠٤/٠١
كيف نواجه العولمة ..؟			
عمر الفاروق	الاهرام	١٦٧	٩٩/٠٤/٠٣
العولمة والدخول الى القرن الحادى والعشرين			
احمد التهامى احمد	الاهرام	١٧٠	٩٩/٠٤/٠٣
نحن ... وظاهرة العولمة افريقيا فى ظل العولمة			
عواطف عبد الرحمن	الاهرام	١٧٣	٩٩/٠٤/٠٣
القضية وابعادها			
أحمد يوسف القرعى	الاهرام	١٧٤	٩٩/٠٤/٠٣
العولمة والعلم			
عفاف على ندا	الاهرام	١٧٥	٩٩/٠٤/٠٣
كوارث العلومة —هل خرجت عن حدود السيطرة والضبط؟			
	الاهرام	١٧٦	٩٩/٠٤/٠٣
رسالة موسى مطروح			
سعد كامل	الاخبار	١٧٧	٩٩/٠٤/٠٤
المسلمون والنظام العالمى الجديد			
رجب البنا	الاهرام	١٧٩	٩٩/٠٤/٠٤
الحكم الذاتى والدعاوى الانفصالية			
أسامة خالد	الاخبار	١٨٩	٩٩/٠٤/٠٦
العولمة الاعلامية والثقافية			
مصطفى الضمرانى	الاهرام	١٨٣	٩٩/٠٤/٠٧
التوازن والتعاون وصمود النظام العالمى			
	الاهرام المسائى	١٨٤	٩٩/٠٤/٠٨
تحرير المواطن فى زمن العولمة !			
السيد يسين	الاهرام	١٨٥	٩٩/٠٤/٠٨
النظام الحربى الجدي .. القتل عن بعد والضحايا بلا معارك			
يحيى الرخاوى	الاهرام	١٨٧	٩٩/٠٤/١٠

مجلد رقم ١ النظام العالمى الجديد (المجلد الاول)

المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
الاسلام .. والطريق الثالث			
محمد شوقى الفنجرى	**الاهرام**	**١٨٩**	**٩٩/٠٤/١٣**
بانوراما العولمة			
حجاج بو خضور	**القبس**	**١٩١**	**٩٩/٠٤/١٣**
حسابات أمريكية لتكريس الهيمنة على النظام الدولى			
عماد جاد	**الاهرام**	**١٩٣**	**٩٩/٠٤/١٣**
المسئولية الثقافية فى مواجهة العولمة			
أحمد يحيى عبد الحميد	**الجمهورية**	**١٩٧**	**٩٩/٠٤/١٤**
مأزق الدولة المعاصرة !			
السيد يسين	**الاهرام**	**١٩٨**	**٩٩/٠٤/١٥**
المأزق			
رمزى زقلمة	**الوفد**	**٢٠٠**	**٩٩/٠٤/١٧**



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٩٩٩/١٠/١

تنويعات إسلامية على مقام العولمة

مخاطر العولمة تكمن فى منظومتها القيمية

الاحتماء بهويتنا الحضارية هو سلاح المواجهة

صاحبت موجة العولمة رياح فكرية عاتية تروج لنهاية التاريخ ولنهاية الجغرافية ايضا.. حيثيات النهاية الاولى جاءت مصحوبة بعزف منفرد يقول:

ان البشرية تسير حتما فى اتجاه واحد هو طريق السوق، اما حيثيات النهاية الثانية فجاءت على ايقاع يؤكد انهيار الحدود وتناقض السيادات الوطنية بقوة الاتفاقيات الدولية التى لاترحم من يخرج عنها.. والبعض اختزل هذه الافكار فى انشودة «التقدم التقنى» بحيث يصبح عدم قبول العولمة يعنى رفضا للتقدم ودعوة للعودة الى الوراء!

يعرض القضية

محمد يونس

اذا اعتمدنا منطق الحتمية فى هذه المعزوفة الدولية فإنه وبنفس المنطق لن يكون امام عالمنا العربى والاسلامى إلا خيار واحد - من أجل البقاء - هو القدرة على المنافسة على المستوى الاقتصادى، ويصبح الاحتماء بالهوية الثقافية والحضارية للأمة معيارا اجباريا على المستوى الفكرى والثقافى.

فى مناقشتنا لابعاد هذه القضية مع الدكتور محمد كمال إمام أستاذ الشريعة الاسلامية بحقوق الاسكندرية نعرض لتنويعات اسلامية أخرى على مقام العولمة.

يؤكد محدثنا ان العالم العربى والاسلامى لا يتعامل مع العولمة بحسبانها مجرد تقنية ووسائل وابتكارات علمية، لان هذه الوسائل التكنولوجية هى جهد العقل البشرى فى كل مكان، وعلى المسلم ان يتعامل معها ويستفيد منها ويساهم فى تطويرها وانما العولمة فى منظورنا منظومة البناء الثقافى الذى يعبا فى وسائل التقنية الحديثة، ومن ثم فإن المخاطر فى هذه العولمة تكمن فى المنظومة القيمية، وهى فى حقيقتها جوهر الثقافة الغربية، التى تحاول العولمة تعميمها على الساحة العالمية من زاويتين:

الأولى: تفكيك التراث الداخلى لكل امة، والذى يعبر عن خصوصيتها ويتضمن بطاقة هويتها.

والثانية: وهو الجانب الاخر للعولمة ويركز على الابهار بهذه الثقافة الوافدة بحيث نستقبلها بغريزتنا غير الواعية حتى او كنا نرفضها من المنطق الدينى والقومى والحضارى.

يؤكد ذلك موقف الراى العام فى عالمنا العربى والاسلامى، فعلى سبيل المثال اظهر استطلاع لرغبات المشاهدين فى مصر - اجراه اتحاد الاذاعة والتليفزيون - ان ٩٢٪ من المصريين يرفضون الانتاج الغربى سواء جاء فى شكل برامج او مسلسلات؟ ويعتبرونه مضادا لقيمنا، ومع ذلك فإن ٧١٪ منهم يشاهدونه!!

ومن ثم فإن الخوف من العولمة فى انها تحدث تفكيكا للمجتمعات بحيث تفرغها من الداخل، ثم لا تقدم لها حضارة حقيقية، وبالتالى يظل مجتمعنا بلا وعى، فاقدا لهويته مما يجعل التبعية كانها شيء قدرى عليه ان يقبله.

حضارة وحيدة!

■■ ويتوقف محدثنا عند احدى المقولات التى ترددها جوقة العولمة وهى اننا نعيش حضارة وحيدة مع نفى وجود التنوع فى المنظومة الحضارية العالمية، مؤكدا ان هذه المقولة تعنى إنكار هويتنا الحضارية من ناحية، وامكانية [illegible] الحضارى من ناحية اخرى، وقدرتنا على الابداع المعبر عن التراث وغير المجافى للتراث، من ناحية ثالثة.

وينبه الدكتور كمال إمام الى جانب اخر من مقولات العولمة، وهى انها تحمل ثقافة معادية للاسلام ولهوية المجتمعات النامية بصفة عامة، ولهذا انعكاسات على مستويات عديدة مما يحدث خللا فى ميزان التفاعل بين العولمة التى تريد ان تسود، وبين العالم الاسلامى الذى يجب ان يكون له مكان على ظهر الوجود.

ومن ثم فإن هذه العولمة التى تحمل ثقافة رافضة للآخر ومنتقصة من حقوقه وغير قادرة على تلبية مطالبه واحتياجاته، تكون بمثابة المدنية التى فى حالة الهجوم، فى حين تصبح هويتنا بمثابة المدنية التى فى حالة الدفاع، وليس ضروريا - فى سنن التاريخ - ان ينتصر المهاجم بل حدث ان انتصر المدافع، خاصة اذا كان يدافع عن حضارته وهويته ومصالح امته..

■ وهل يقتصر موقف المفكرين الاسلاميين عن العولمة على مجرد رفضها، ام ان هناك ما هو أكثر فاعلية من ذلك؟

مخاطر تهددنا!

■■ نحن لا نرفض الحضارة الغربية جملة وتفصيلا ولا يمكننا ان نقيد افاق الفضاء المفتوح، ولكن لايمكن ايضا اطلاق الحبل على غاربه سواء بالنسبة للفضائيات الصادرة عنا او المصدرة إلينا، واعتقد ان صانع القرار الاعلامى فى العالم العربى لابد ان يكون واعيا للمخاطر الحقيقية التى تتهددنا.. هذه المخاطر ليست قادمة من وسائل الاعلام الاجنبية فقط، وانما تساهم



فيها بعض الفضائيات العربية التى تملأ ساعات ارسالها بالحديث عن الفن والفنانين واهل الرياضة، فى حين تتجاهل أهل المؤسسات الفاعلة فى المجتمع.

ويعبر الدكتور كمال إمام عن دهشته من فشل غالبية القنوات التليفزيونية الدولية التى يمتلكها العرب المسلمون عن تعبئة الفضاء بقيمنا الحضارية وابداع عقولنا وكل ما يدعم هويتنا ونسيجنا الاجتماعى، ويتساءل: هل هناك حساسية بين هذه القنوات الفضائية وبين البضاعة الجيدة، أو بينها وبين الفكر الاسلامى والقيم التى تعبر عن حضارتنا وخصوصيتنا الثقافية؟!

■ هل يعنى ذلك ان لدينا قدرا لاباس به من حرية الاختيار يمكن ان نتحرك فيه خارج نغمة «الحتمية» التى تتبناها بعض الاتجاهات الثقافية؟!

■■ نعم.. فالاعلام الذى تستخدمه العولمة كإحدى قنواتها الاساسية، تجارة وسياسة، ونحن العرب والمسلمون، فى مجال التجارة نملك المال، وفى مجال السياسة نملك الحكمة، وبالتالى نستطيع ان نجعل الاتفاقيات التى تعقد على المستويين المحلى والدولى متوازنة، ان لم تكن متكافئة، فهذه الاتفاقيات هى التى تصوغ الكثير من قراراتنا فى مجال الاعلام.

بثقة اكبر يقول محدثنا: ينبغى الا نتصور اننا مجتمع غير قادر على التعبير عن ارادته والحفاظ على ثقافته، بل يمكن املاء بعض شروطه على المجتمع الدولى، فتجربة حرب اكتوبر المجيدة، وتجربة استخدام سلاح البترول امثلة اكدت اننا لدينا طاقات مخزونة للدفاع عن هويتنا ووجودنا، الاسلام هو المخزون القيمى لهذه الطاقات، والنفط مثال للمخزون المادى لها لذا فإن الغرب حاول السيطرة على مصادر طاقاتنا المادية، ويحاول اختراق جبهتنا الدفاعية المعنوية وهى الدين.

الاسلام والحماية

ويؤكد ان الاسلام يمثل بالنسبة لعالمنا العربى درعا واقية ـ بحضارته ونظامه القيمى ـ لكل المواطنين على الأرض العربية سواء كان مسلمين او غير مسلمين، فهذا ما اكدته التجارب، وما قال به المصلحون على اختلاف اديانهم وثقافاتهم مثل حنا نيروز فى مصر، ومنح خورى فى لبنان اللذين قالا: إن الاسلام كحضارة يمثل درعا واقية للعالم العربى فى مواجهة الذوبان.

■ اذا حاولنا معالجة القضية من مدخل قانونى وتشريعى.. فهل يوجد فى البنية القانونية والدستورية ما يفيد فى التعامل مع العولمة بشكل ايجابى؟

■■ إن ما تسعى اليه مصر وبعض الدول العربية من افساح المجال للحرية لكى تنمو بهدوء وطمانينة دون قفزات ضارة، بالاضافة الى الحفاظ على التعددية من خلال الدستور والقانون، كل ذلك من العوامل التى. تساعد على نمو اعلام قادر على مجابهة تحديات القرن الحادى والعشرين وفى مقدمتها العولمة، لأن مجتمع بلا حرية هو مجتمع بلا هوية، ولاشك ان الحفاظ على الهوية والحرية هما الدرع الاساسية لمواجهة العولمة.



المصدر : ....الشعب..........

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ....١٩٩٩/١/١..........

الماسونية فى ظل دعاوى العولمة (٤)

دفع المجتمعات للتحلل من كل القيم.. الدينية والوطنية!

بقلم: محمود زاهر

مازلنا نخوض فى وحل وطين مستنقع الماسونية الصهيونية اليهودية كمحاولة منا لبيان مستقر الحيات والأفاعى السامة التى تسرح بين شعوبنا ومجتمعاتنا تدمر الأديان والقيم وتهدم كل بنيان أصيل لترفع على انقاضه محفلا ماسونيا فاسدا اى كانت صورته الخارجية والشعار الذى يرتفع عليه وزينة الناس التى تحتفى بخمره وتترنح بسكراته.. مازال حديثنا متصلا فى تفنيد كى يعى الناس ما يدور من حولها وداخل بيوتها.. كى يعى الرجال أن وظائف خلقهم التى قدرها الله بهم ليكونوا رسلا وعبادا وأمناء راحت تتسرب من بين أيدهم تاركة لهم الخزى والعار بديلا.. كى تعى كل امرأة مصرية مسلمة كانت أو مسيحية أن الأمومة تاج رأسها راحت تسرق منها.. كى يعى كل شاب وشابة أن أغلى سنين عمره يتلاعب بها آمعات يسوقون إليه الزيف ويزفون إليه الضياع كى يجد نفسه فى نهاية الأمر ماجنا مسطحا لا ينفع في شيء!!

ماذا تقول تلك الماسونية الأفعوية فى اتجاه تخريب المجتمعات؟؟ تقول فى تعاليمها «إن الغاية الجوهرية من استمالة الناس إلى جماعاتنا ومحافلنا إنما هى فصل الرجل عن عائلته.. وإفساد أخلاقه وتحليل قيمه.. وتجسيم متاعب المعيشة والأسرة امامه.. وترغيبه فى المعيشة الحرة بعيدا عن مسئوليات البيت».. وعلى الجانب الأخر نجد المحافل الماسونية المختلطة راحت تجذب المرأة إليها.. وتسهل لها المجون بحجة التحرر تحت شعار الغاية تبرر الوسيلة.. وما الهدف والغاية إلا تبوير خصوبة الأخلاق والقيم فى المرأة مدرسة الرباية.. وعلى الجانب الشبابى ومن خلال إبهار الأماكن وزينة الكلمات وأساليب الإلقاء.. تكون الدعاية المتوشحة ثياب الفكر والتحضر تنادى بانكار الأوطان والتوجه لمعنى الإنسانية المطلقة التى لا يحدها زمان ولا مكان.. مدعية أن فكرة الأوطان والحدود ماهية (ما هى) إلا خيال سياسي كذب.. وافتراء باطل وتعصب يقيد الفكر والانطلاق العقلى.. ومن هذا يجب على الحر المتحرر تسفيه وتحقير اى شعار أو راية وطنية يلتف حولها الجنود فى بلاهة.. ويقدمون من أجل سرابيتها التضحيات.. وتظل تلك الأبواق السامة تسفه من كل ما يجعل الشاب بالانتماء وتدفع به إلى حيث فراغ نفسى هائل لا يؤنسه فيه سوى المتعة المادية.. ومن أهم دعايات الماسونية الأفعوية السامة دعوة العلمانية.. فصل الدين عن الدولة.. فصل السماء عن أرض سياسة الواقع الإنسانى.. ولذا فالماسونية تركز فى تظاهرها بالاهتمام بالعلم وحده والاعتماد على المقياس.. المادى المعملى.. والماسونى هو حية ناعمة الملمس سلوكها النفاق.. فهو يتلون بما يقتضيه الحال لحين أن تواتيه الفرصة فيلدغ دون تردد.. فهو فى بلاد الإلحاد كافر ماجن.. وفى البلاد التى تراعى الأديان والتقاليد يتظاهر بالحرص الشديد على الآداب العامة.. ولكن هو فى كل مكان وزمان لا ينسلخ عن المبادىء الماسونية فهو دائم الهدم للنظام.. لأعراف الأديان.. مسفه كل رمز



وقيادة.. مشكك فى كل قيمة ومبدأ.. يقيم المفاسد تحت حماية القانون وشعارات السياسة.. وفى النهاية هو تقدمى مع التقدمين.. ورجعى حيث يكون الرجعيون.. هو مع النظام الملكى حتى يسقطه.. فيكون مع الجمهورى حتى يحطمه.. هو مع جماعات التسليح الخفى.. مع جماعات أنصار السلام.. هو فى كل حقل حتى يهوى به، حتى لا يبقى سوى اللا معقولية والإنسانية المطلقة التى لا تجد إمبراطورية منظمة عقائدية إلا الدولة اليهودية!!

ونأتى الآن إلى القاع الأسود فى الطبيعة والنفسية الماسونية.. فيقول المستر «جورج روبنسن» الإنجليزى والذى كان ماسونيا وكاتم أسرار أكاديمية أيدنبرج فى مقدمة كتابه» لقد حصلت على كل الوساطات التى مكنتنى منذ خمسين سنة أن أتتبع الدسائس التى دسها البعض على الدين بحجة مناهضة الخرافات.. وعلى السلطات بحجة تحرير الشعوب من العبودية.. فوجدت أن كل هذه الدسائس مرتبطة بالماسونية التى ليس لها من غاية سوى دك أركان الديانات وتقويض أسس أى دولة».. ثم يستطرد فيقول فى كتابه» إن هذه الجمعية لو نجحت لقلبت الأرض وجعلت الدنيا منقعا من الدم وشعلة من النار».. وقد أكد «هس» فى كتابه «الحركة القومية اليهودية».. «إن التاريخ وهو يشمل الجانب الاجتماعى فقط لا يخضع للطبيعة.. وإنما يتساوى معها.. وتسيطر عليه القوانيين نفسها التى تسيطر عليها.. وتسرى فى ثناياها القوة المبدعة الموحدة نفسها.. والله يكشف عن نفسه فى صورة الأبطال، كما يكشف عن نفسه فى الطبيعة».. ولا شك أن هذا «الهس» قد فلسف ما قدمه له «أسبونزا ثم هيجل» والذى قال «إن المجتمعات أعراق وعناصر وكل عرق منها يتميز بوراثات عقلية وعلامات جسدية لا تتغير».. وهذه هى العنصرية التى نشأت عنها الماسونية والصهيونية السياسية المنفذة.. ثم يدعى «هس» أن الخطة الإلهية (الملقاة على عاتق شعب الله المختار) تسعى فى التاريخ من خلال مرحلتين.. الأولى وقد حملها الإغريق وتركزت فى الغرب، والثانية يتحملها اليهود فى الشرق.. وما كانت المرحلة الأولى إلا جزءاً مؤهلا للمرحلة الثانية من الأذل.. وقد أدى الإغريق رسالتهم وانتهوا من على المسرح كى يبدأ شعب الله المختار فى أداء رسالته وهى دمج العالم فى أسرة واحدة اجتماعية (حركة سريان التاريخ والألوهية) تحت جناح النسر الرومانى للدولة اليهودية!!

وبعد أن أطلعنا على ذاك القلب الماسونى المفعم بالسواد والدنس. فهيا لنرى دلالات سواده ولوثه على لسان الماسون وأساتذتهم ومعلميهم.. فقد قال «كوكفيل» فى محفل ممفيس بلندن «إننا إذا سمحنا لمسلم أو نصرانى بالدخول فى أحد هياكلنا فإنما ذلك قائم على شرط أن الداخل يتجرد من أضاليلة ويجحد بخرافاته وأوهامه التى خدع بها شبابه».. وفى المادة الأولى من القانون الماسونى يقولون «ومن مبادىء الماسونية الاعتراف» بوجود الله وخلود النفس» ولكن قد حدثت حول هذه المادة مجادلة رهيبة داخل المحفل الأعظم وانتهت بحذف المادة وإثبات الفذلكة الآتية «ليست الماسونية جمعية تنكر وجود الله أو تثبته».. وقد نشر «زيل» فى النشرة الألمانية الماسونية ١٨٦٦ «علينا نحن الماسون أن نتحرر من كل اعتقاد بوجود الله لأنه لم يبق واحد يؤمن بالله وبخلود النفس غير البله والحمقى...ويجب أن نتصور الله أنه ينبوع كل استبداد وظلم».. ثم تجىء النشرة الماسونية ١٨٩٥ فى الصفحة ٣٠٠ لتقول « إن الماسونية تعلن أنها تعتبر كل الفرائض الدينية كأعمال حقارة بالإنسان وبكمال البشرية فى عقلها وآدابها ولايسوغ لأحد أن يرقى إلى شورى الماسون إلا بعد أن يعرض صكا ويمضيه مصرحاً بأن أولاده لايشتركون مطلقا فى الفرائض الدينية».... ثم تجىء سنة ١٩٠٠ ليقول «دليس» مقدم الشرق الأعظم» إن إنتصار الجليلى أى المسيح (عليه الصلاة والسلام) قد دام عشرين جيلا... وها هو قد سقط بمساعينا.. هذا الإله الكاذب.. ونحن الماسون يسرنا أن نشاهد سقوط الأنبياء الكذبة... فالماسونية قد انشئت كى



المصدر : الشعب

التاريخ : ١ / ١ / ١٩٩٩

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

تناصب الأديان الحرب.. إنها مجرد خرافات»...

إما فى النشره الماسونية ١٩٠٣ فقد جاء فيها «لايكفى التغلب على الأديان والمعابد.. القصد هو محو الأديان.. وبعد أن نفرق الدين عن الدولة.. نبدأ بمحو الدين ثم محو الإله»... ونتقدم قليلاً لنصل إلى سنة١٩٢٣ فنجد فى محاضر محفل الشرق الصفحة ٤٣ يجب ان تبقى الماسونية لله وحده.. وعليه يجب محو جميع الأديان من اساسها» ..وفى سنة ١٩٤٩ يقول «لفى» فى خطبة ألقاها فى اجتماع عقد فى كاليفورنيا وقد كان فى هذا التوقيت سكرتير العصبة العالمية لليهود.. قال « إن المسيحيين الخوارج الكفرة الذين يدعون أنهم أصحاب الحق الأقدس... قد وجهوا فى الطريق الخاطىء.. وإننا أصحاب العقيدة اليهودية قد جاهدنا طويلاً لندخل فى عقول أولئك الكفرة... إن المسيح (صلى الله عليه وسلم) لم يوجد على سطح الأرض إطلاقاً... وأن قصة العذراء والمسيح كانت وستكون أبداً كاذبة.. وسنضع فى المستقبل القريب عندما يستولى الشعب اليهودى على السلطة ومنصة الأحكام فى الولايات المتحدة الأمريكية قانونا واستيلاء قانونيا فى رعاية الإله «يهوه».. سنضع نظاماً جديدا للتسليم... نثبت فيه أن الإله «يهوه» هو الذى يجب أن يعبدوه... أما عن أخر سفاهات الماسون اليهود.. فقد ذكره المفكر الإسلامى رجاء جارودى فى كتابه أرض الرسالات الإلهية والذى قام بترجمته والتعليق عليه الدكتور عبد الصبور شاهين وطبعته دار التراث... فقد قال الحاخام اليهودى الماسونى «مائير كاهانا» زعيم حركة كاخ اليهودية «إلى الكلب بن الكلبة الكبيرة.. العربى الوسخ راعى الكلاب.. الكلاب الكبيرة أبناء الكلاب... فى قرية الكلاب الكبيرة أم الفحم... محمد هاشم الكلب الكبير ابن الكلب الكبير... أيها العربى القذر.. كيف حالك ياوسخ سنأتيكم عما قريب... وسنذبحكم أطفالا ونساء وشيوخا ورضعا من الطفل وحتى الشيخ مرة واحدة سنذبحكم.. ونقطعكم إلى قطع من اللحم مناسبة كطعام للحيوانات فى حديقة الحيوانات التوارتية.. فى المدينة المقدسة أورشليم... العرب للدول العربية... واليهود للأرض صهيون.. وإلى اللقاء قريباً... ودوائكم من حركة كاخ»...

وقدنال ذاك الكلب مقتله بالرصاص على يد محمد نصير المصرى الجنسية فى أحد ميادين أمريكا ووسط أنصاره ومؤيديه من اليهود والماسون.. وياليته يعود حياً حتى يقتل الف مرة!!!



العرب من الإمبريالية إلى العولمة!

لم يكن القرن العشرون عادياً على الإطلاق.. كان قرناً ملتهباً بالدموع. والثورات. والأحلام الكبيرة.. بدأ بحركات التحرر الوطنى.. ومحاولات الانعتاق من الإمبريالية.. والانقلابات العسكرية.. والاستقلال.. وبناء الدولة الحديثة.. ورفض التبعية.. والاشتراكية.. ورأسمالية الدولة.. مروراً بالليبرالية . والانفتاح.. والنفط.. وآليات السوق.. والسيارة.. والسينما.. والراديو.. والتليفزيون.. والكمبيوتر . و«الجات».. ومنظمة التجارة العالمية.. والعولمة.. واقتصاد السوق.. والمجتمع المدنى.. والإنترنت.

كان قرناً مليئاً بالتحولات السياسية والاقتصادية.. والاجتماعية.. سواء فى أوروبا.. أو فى العالم العربى.. كانت أوروبا تجنى ثمار سياساتها الإمبريالية وهى تخطو على أعتاب القرن العشرين.. تنهب ثروات المستعمرات وتستخدمها فى تدعيم ثورتها الصناعية التى بدأت فى القرن التاسع عشر. فى حين كان العرب يتعثرون فى خطواتهم الأولى.. يسعون إلى التحرر من الاستعمار البريطانى والفرنسى والإيطالى.. فى نفس الوقت الذى بدأت فيه مرحلة التنوير.. والانفتاح على العالم الغربى: حامل لواء الحضارة الحديثة.. فمن مصر انطلق رفاعة الطهطاوى.. والشيخ محمد عبده فى مسيرة العقل.. والاجتهاد.. ومن لبنان انطلق الرعيل الأول فى مسيرة الهجرة إلى بلاد الله خلق الله.

ومن القاهرة والإسكندرية بدأ شعاع الاستنارة يبث نوره على بقية أرجاء العالم العربى.

وفى الوقت الذى كانت فيه دول أوروبا.. والولايات المتحدة.. واليابان منكبة على مهام التحديث.. والتصنيع . فى الفترة التى أعقبت الحربين العالمية الأولى والثانية.. كان العرب غارقين فى مشاكلهم مع الاستعمار الحديث.

لذا شاهدنا طبقة رأسمالية صناعية تنمو فى الغرب.. فى الوقت الذى شاهدنا فيه محاولات عربية فاشلة للحاق بالثورة الصناعية . ولو بشكل متأخر.. ومن ثم انهيار المحاولات لتكوين طبقة من الصناعيين العرب وذلك لصالح مجموعات من المهاجرين اليونانيين والإيطاليين والأرمن واليهود.. الذين احتكروا ملكية وإدارة المؤسسات المالية والمصرفية والصناعية فى العواصم العربية فى النصف الأول من القرن العشرين.

ولم نسمع فى تلك الفترة عن شخصيات اقتصادية عربية بارزة باستثناء طلعت باشا حرب.. الاقتصادى الذى ينسب إليه فضل المبادرة فى إطلاق تجربة تنموية هى الأولى من نوعها عربياً.. تمثلت فى إنشاء أول بنك مصرى يملكه مصريون.. ومن حوله مجموعة من المشروعات الصناعية والثقافية.. وأقل منه فى الأهمية تردد اسم عبود باشا لإنشائه بعض المشروعات فى القطاع الخدمى.. وبعض أسماء الرأسماليين المصريين أو المصريين من أصول تركية لدورهم فى ملكية الأراضى الزراعية الشاسعة أو أسهم البنوك والشركات أو المضاربة فى تجارة القطن.. إلخ.

وقتها كانت منطقة الخليج تتطلع للمستقبل.. إذ لم يظهر النفط إلا بشكل محدود فى الكويت.. أما بقية دول الخليج فقد عكفت على صيد الأسماك واللؤلؤ وبعض الأنشطة الاقتصادية البدائية المحدودة.

فى منطقة الشام.. لم يسمح الانتداب الفرنسى فى المنطقة بنمو طبقة من رجال الأعمال لا فى سوريا ولا لبنان وكذلك فى فلسطين تحت الانتداب البريطانى.. كما لم تتح الظروف لمنطقة المغرب العربى لنمو طبقة رأسمالية وطنية بسبب الاحتلال الفرنسى لتونس والجزائر والمغرب.. فقد كانت قضية التحرر من الاستعمار تتقدم ما عداها من قضايا.

ولذا لم يكن غريباً أن يحدث ذلك الإجماع على شخصية طلعت حرب بين قراء «الأهرام العربى» باعتباره أبرز



شخصية اقتصادية عربية فى النصف الأول من القرن العشرين.

فى النصف الثانى من القرن العشرين اختلف المشهد كثيراً.. فقد بدأ العرب يلتقطون انفاسهم.. فقامت ثورة يوليو ١٩٥٢ وفى أعقابها تحررت من الاستعمار الإنجليزى وتبعها كثير من الدول العربية التى بدأت فى نفض الغبار الإمبريالى عنها.. وبدأت بعض برامج التصنيع.. ومحاولات تعويض ما فات.. إلا ان العرب انتكسوا مرة أخرى فى التجارب التنموية التى سادت كثيرا من دول العالم الثالث فى مرحلة الحرب الباردة.. وعرفنا ما عرف بـ «رأسمالية الدولة» وتصدى الحكومات لتنفيذ برامج التنمية بديلا عن القطاع الخاص فانكمشت الراسمالية الوطنية مرة أخرى.. ولم تتح لها الفرصة للعب اى دور.. فلم يعرف العرب اقتصاديين على مستوى بارز فى حقبة الخمسينيات والستينيات والسبعينيات باستثناء التكنوقراط من اساتذة الجامعات الذين تصدوا للعمل فى الحياة العامة.. ومن ثم نرى ان اختيارات قراء «الأهرام العربى» تنصب على بعض من هؤلاء.. بدلاً من نماذج الراسماليين الوطنيين فى الغرب مثل هنرى فورد فى امريكا.. او مؤسسى جنرال موتورز او مرسيدس فى المانيا.. او العائلات المصرفية العريقة فى اوروبا.. او الطبقة الصناعية الجديدة فى اليابان لتركز الاختيارات على د. محمد عبد المنعم القيسونى نائب رئيس الوزراء فى مصر فى فترة السبعينيات او رفيق الحريرى رئيس وزراء لبنان السابق او الدكتور كمال الجنزورى رئيس وزراء مصر الحالى او سليم الحص رئيس وزراء لبنان او فؤاد مرسى وزير التموين المصرى الأسبق او احمد زكى يمانى وزير البترول السعودى السابق وفى استثناء واضح من قاعدة الاختيارات يجيء اسما عبد الحميد شومان المصرفى الفلسطينى البارز مؤسس البنك العربى المحدود والأمير الوليد بن طلال المستثمر البارز على الصعيد الدولى..

وقد تكون بعض الاختيارات قد جانبها الصواب لأنها لم تقم بناء على دراسة واقعية لدور الاقتصاديين الأكثر تأثيراً فى العالم العربى فى القرن العشرين.. إذ اغفل القراء بعض كبار رجال الأعمال فى منطقة الخليج والسعودية مثل الشيخ صالح كامل الذى يدير استثمارات تزيد على ٦ مليارات دولار فى عدة دول عربية.. أو العائلات الأكثر ثراء فى بعض دول الخليج والتى تساهم فى معظم المؤسسات المالية والمشروعات الصناعية الكبرى فى المنطقة.. والتى ترد اسماؤها فى قائمة فوربس لأغنى ٥٠٠ شخص فى العالم مثل أنسى ساويرس فى مصر او الراجحى فى السعودية.. او بعض كبار الرأسماليين العرب فى أسواق المال الدولية مثل محمد الفايد فى بريطانيا.. أو إبراهيم كامل فى روسيا وبعض دول الكومنولث لذا لم أدهش لاختيارات القراء لهذه الشخصيات إذ إنها تأتى تعبيرا عن مراحل التطور السياسى والاقتصادى التى مر بها العالم العربى منذ بداية القرن وحتى نهايته.. ولعل هذه «الجردة» السريعة تساعد على تنبيه الكثيرين فى عالمنا العربى إلى حجم العثرات.. والكوارث.. والنكسات التى مررنا بها.. والتى لم تتح الفرصة لمجتمعاتنا لكى تدفع إلى المقدمة اقتصاديين بارزين على المستوى الدولى ولديهم قدرات كبيرة على التأثير فى مجتمعاتهم.

ولعل فى تحولات النظام الدولى ما قد يفيد العرب فى محاولاتهم للحاق بما فاتهم خلال مائة عام

■ جمال زايدة



المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٥ / ١ / ١٩٩٨

تعليق

المحتل المحبوب!

منذ اكثر من مائة عام صدرت في القاهرة صحيفة المقطم المسائية التي اطلقها بعض اللقطاء الذين فقدوا الجذور والانتماء الوطني والقومي العربي فجعلوا جريدتهم في خدمة الانجليز لدرجة ان مانشيتاتهم كانت تشيد بمنجزات ما وصفته «بالمحتل المحبوب»!! والغريب اننا نجد الآن وبعد مرور نحو قرن من يدافع عن الوجود الأجنبي في عالمنا العربي بل ويصل الامر إلى حد ابداء الاستعداد للتحالف مع الشيطان نفسه وليس مع «الاجنبي» فقط. ولكن الفرق بين هؤلاء ولقطاء «المقطم» ان المجموعة الاخيرة كانت «تقبض» ثمن عمالتها. اما الفريق الاول فإنه يدفع بسخاء لتمويل الوجود العسكرى الامريكى على اعتبار ان «ماما امريكا» هى الحامية والراعية والمدافع الأوحد عن الديمقراطية والحرية وحقوق الانسان في ظل النظام العالمى الجديد.. ويتناسى هؤلاء ان واشنطن تنتهك كل ذلك فتمارس الارهاب وتقتل الابرياء خدمة لمصالحها ويشهد على ذلك سجلها الاسود في العراق والسودان وليبيا وافغانستان. ان الولايات المتحدة ليست «ماما امريكا» كما يتوهم البعض وانما هى «حماتى امريكا» التى تحشر انفها فى كل كبيرة وصغيرة مثل العلاقة الابدية بين المسلمين والمسيحيين فى مصر اومصنع ادوية فى الخرطوم وهى لا يهمها من العرب سوى بترولهم وخيراتهم وفى الواقع ان «العم سام» اشبه بالدجاجة التى تاكل فى منزل ثم تذهب لتبيض فى منزل اخر.. وهذا الاخير هو بيت ابنتها الوحيدة المدللة «اسرائيل» التى تكاد تستاثر بالمعونات المالية والعسكرية الامريكية! واما الاخرون فانهم فى نظرهم مجرد لقطاء وجدتهم بجوار ابار النفط مع بزوغ فجر عصر البترول وستظل تحتضنهم إلى ان يفرغ المخزون وبعد ذلك يكون مصيرهم كالعندليب الاسمر عقب تلقيه الصفعة الشهيرة من عماد حمدى فى فيلم الخطايا.. الشارع!

ولابد ان يدرك الجميع ان الوجود العسكرى الامريكى «احتلال» لا يختلف فى ذلك عن الوجود البريطانى او الفرنسى فى الماضى والذى كان يحمل ايضا على سبيل الدلع اسم «حماية»!

وليد بدران



المصدر : الأهرام المسائى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦ / ١ / ١٩٩٩

د. سامي العوضي « للأهرام المسائي » :

مطلوب « عولمة » عربية إسلامية لمواجهة تحديات العصر

ادت سياسات الاصلاح التى تزعمها الزعيم السوفيتي السابق ميخائيل جورباتشوف الى انهيار الاتحاد السوفيتى السابق ونخر السوس فى عظامه نخرا جعله ينزل من مقامه السامق، كقوة عظمى، الى وهدة الارض حيث اصبح رجلا مريضا لايعمل له حساب ولايهاب له جانب.

☐ إمتلاك وسائل التقنية الحديثة أصبح ضرورة لإجهاض التكتلات الدولية

☐ صيحات التحذير من مخاطر « العولمة » لن تؤدى إلى إجهاضها أو شل حركاتها



المصدر : الأهرام المسائى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦ / ١ / ١٩٩٩

ادى انهيار الاتحاد السوفيتى السابق الى بروغ فجر النظام العالمى الجديد والذى بمقتضاه يصير العالم كله قرية صغيرة منكمشة الاطراف فمن يهمس فى امريكا يسمعه من فى اسوان ومن يتحدث فى بريطانيا يرد عليه فى التو واللحظة من فى ليبيا. فالعولة والكوكبة والكونية مسميات تطلق على هذا النظام الجديد وكلها تعنى تقارب المسافات بين الشعوب فى كل ميادين الحياة وفى شتى مجالاتها فى مجال الصناعة والسياسة والاقتصاد والرياضة والسياحة وفى مجال التفكير وفى اساليب الادارة وما الى ذلك ومن اهم سمات هذا النظام قدرته الفائقة بما يمتلكه من وسائل التقدم واسباب الرقى والتقنيات الحديثة على عبور الحدود وتخطى الحواجز وفرض السيطرة والهيمنة على وجه يحقق له مصالحه ومآربه

الدكتور سامى العوضى الاستاذ بكلية اللغة العربية بجامعة الازهر يوضح فى مناقشة هذه القضية قائلا: وقد تنوعت اراء المهتمين بهذه الظاهرة مابين مؤيد لها ومعارض ومحبذ ومنفر وكل يدافع عن وجهة نظره بما يتراءى له وبما غلب على ظنه وعقله وضميره ان هذا هو الحق الذى ليس بعده حق وانه الصواب الذى ليس بعده صواب وربما وصل الاختلاف ببعضهم ان اشاد بفكرته واستصوب رايه واعتبر ان فكر الاخرين يعتريه الخطأ ويشوبه النقصان وقد يكون من الاجدى ونحن بصدد الحديث عن هذا الاختلاف ان نعرض لرايين متناقضين يقول احد الكتاب: « المصطلحات الجديدة الفضفاضة مثل العولة والكوكبة التى نتبادلها كرمز للتطور والتقدم والحداثة هى مجموعة من الفخاخ اللفظية التى تحتوى على الكثير من قلب الحقائق وعلى كم هائل من التبعية والتنازلات بالنسبة للدول النامية تنتهى بتفريغ المواطن من وطنيته وقوميته وهويته وانتمائه الدينى والاجتماعى والسياسى بحيث لايبقى منه إلا خادم للقوى الكبرى التى تسمى نفسها بالنظام العالمى الجديد وماهو إلا استعمار جديد شامل وامركة تنزعك من جذورك وتخلع عنك اسمك ورسمك وهويتك. ولايخفى على كل ذى لب. تشاؤم صاحب هذا الراى ومعارضته لهذه التسميات وهذا النظام وكما ان هناك اراء معارضة فهناك ايضا اراء منافحة تصفق وتهلل وتجاهر برايها دون ما وجل اوخوف يقول اخر: إن العولة ظاهرة قديمة جديدة وليست خطة مدبرة ففى العولة خير للمتخلفين فهى ستزيد من الاتصال بين الناس حتى داخل المجتمع الواحد وفى داخل الدولة الواحدة وهى ستزيد بالنسبة للعرب من فرص التواصل بين اقطارهم وسيكون من بين اثارها الجانبية تنمية معارفهم واطلاعهم بكثافة اغزر على منجزات المتقدمين اليست العولة وصلا بين الناس وافكارهم؟ الم تمكننا العولة من طباعة كتبنا والتنقيب عن اثارنا ورسم خرائط بلادنا؟

وهكذا يجد القارىء نفسه فى حيرة مابين المعارضة والتأييد مع من يكون؟ وايا ماكان الأمر فانا أقرر أن هذا النظام الجديد آت لاريب فيه ولقد فرض نفسه علينا جبرا وقسرا كجلمود صخر حطه السيل من عل او كالسيل بالليل لايدرى به أحد... من اين جاء ولامن اين يأتيه؟ ويؤكد الدكتور سامى العوضى إن صيحات التحذير التى نطلقها وصرخات الحناجر المدوية لن تقف فى طريق النظام العالمى ولن يستطيع فرد أو أمة إلا أن يمتزج به ويدور فى فلكه ويأخذ من ايجابياته ويدع سلبياته إن اراد وإذا كان هذا النظام قد فرض نفسه على على الجميع فعلينا كعرب وكمسلمين أن ندخل فيه وان نشارك فيه بفكر وأن نسهم فيه بعطاء، والا نكون كالنعامة التى تغطى راسها بالرمال بينما باقى الجسد عار تصدمه الرياح وتعبث به حرارة الشمس اللافحة فى يوم قائظ

واجب على كل مسلم ومسلمة وعلى كل امة تنتمى لدين الله وعلى كل نظام يتبع شرع الله واجب علينا جميعا ان نسأل انفسنا سؤالا واضحا صريحا ثم نردف السؤال بجواب أشد منه صراحة هل نحن فى معركة ضد التطور؟ وفى حرب ضد كل ماهو جديد؟ إننا مع الحق والحق واضح وابلج لا يخفى إلا على العميان إن الاسلام لم يقف حجر عثرة فى سبيل التطور ولم يقف فى وجه الجديد إلا إذا كان خارجا عن الحق وبعيدا عن القيم وداعيا الى الاسفاف والابتذال بل إن القرآن الكريم قد نعى على أقوام قد اغمضوا عن الحق عيونهم واصموا اذانهم ونبذوا غير ما الف لهم (وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون) المائدة اية (١٠٤) (وكذلك ما ارسلنا من قبلك فى قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا اباءنا على أمة وإنا على اثارهم مقتدون قال اولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه اباءكم قالوا إنا بما ارسلتم به كافرون) الزخرف اية (٢٣ . ٢٤) (الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل إليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا إلى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما انزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا فكيف إذا اصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله إن اردنا إلا إحسانا وتوفيقا اولئك الذين يعلم الله مافى قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم فى انفسهم قولا بليغا » النساء اية (٦٠ . ٦٣)

ومادام اسلامنا لم يأمرنا باتباع الموروثات المضللة والوقوف امام الجديد الوافد فإن الواجب الدينى يحتم علينا جميعا أن نقف امام الجديد موقف المتأملين المفكرين لا موقف



المصدر : الأهرام المسائي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١/١/١٩٩٨

المأخوذين المشدوهين اننا لسنا فى معركة ضد التطورات المصاحبة للتحول نحو الكوكبة او العولمة لأن تلك التحولات من سنن الله فى كونه (ولن تجد لسنة الله تبديلا) الاحزاب اية (٨٢) (ولن تجد لسنة الله تحويلا) فاطر اية (٤٣) إننا لو حاولنا جاهدين أن نقف فى وجه هذه التحولات - ولن نستطيع - فإننا بذلك نرفض كل جديد دونما إعمال رأى او فكر او استناد الى برهان مقنع او غاية منشودة واغلب الظن عندي فإن الخوف من هذا الوافد الجديد مرده الى الخوف او الاحساس بالعجز او الرهبة من مواجهة الجديد وجميعا تؤدى الى السقوط المروع والفشل الذريع ويؤكد محدثنا انه لابد من مواجهة هذا النظام العالمى الجديد بفكر دائب وعمل متواصل وايمان مستمر وان تقوم كل القوى الشعبية ممثلة فى طوائف الساسة والعلماء والمفكرين ببذل كل الجهود المنشودة والطاقات الخلاقة والابداعات المثمرة وأن تتسق فيما بينها الجهود وان تعمل على تلاقى الأفكار فتقدم لنا نموذجا فكريا لمواجهة هذا النظام وان تقف كل هذه القوى متراصة - من اجل هذه الغاية - فى تلاحم يصعب اختراق حدوده او تخطى حواجزه وبما انني على ثغر من ثغور الاسلام ولا ينبغى ان يؤتى الاسلام بأى حال من الأحوال من قبلى او قبل اى واحد فينا فإننى ساحاول أن اسهم بجهد وان اجاهد برأى فى تلك القضية ماوسعني الى ذلك سبيل ويهمنى قبل ان اطرح تصورى فى هذه المسألة ان اقف على شيئين هما غاية فى الاهمية.

الشيء الأول : أننا ينبغي ان نولي قدرا كبيرا لما يقال من ان سقوط الاتحاد السوفيتى قد اخلى الساحة وجعلها خالية لما يسمى بالنظام العالمى الجديد لكى يجمع شمله ويلم شعثه ويوقف مقدراته من اجل مواجهة شاملة مع الاسلام واهله كقوة تهدد مصالحه وامنه وبخاصة لو تكاملت للعالم الاسلامى اسباب نهضته وقوته وإننى اقترب من الحقيقة او أكاد إذا قلت إن مثل هذه الضربات المتلاحقة والأزمات المفتعلة لبلاد العالم الاسلامى هى تمهيد لهذه المواجهة الشاملة ومأزمة لوكيربى ولا ضرب العراق ولا سحق السودان ولا اغتصاب السدلين ببعيد عنا بل إن تصريحات المسئولين فى بلاد النظام العالمى الجديد تؤدى الى التشاؤم وتدعو للمخاوف.

حوار : صلاح زلط

اما الشيء الثانى فإننا فى مواجهتنا تلك ينبغى الا نعتمد على العاطفة وحدها فليس بالعواطف وحدها تتحقق الاحلام وتتم الآمال بل لابد من العمل الجاد الفعال والبناء لخوض غمار تلك المواجهة فالعمل فى صمت خير من الكلام فى خلاء فلو تكلمنا كثيرا سنعمل قليلا وينطبق علينا قول القائل : اسمع جعجعة ولا أرى طحنا.

صيحات التحذير

إن ارتفاع صيحات التحذير من مخاطر العولمة لن يؤدى الى اجهاضها او شل حركاتها او الوقوف فى طريقها لأنها بالفعل حقيقة قائمة قلنا بهذا او لم نقل وقد تعدت مرحلة الاحتواء بفعل ماتمتلكه من وسائل التقنية الحديثة فى شتى المجالات ومن الحمق ان نسبح فى مواجهة التيار لان من يسبح ضد التيار على الأقل سيقف فى مكانه ان لم يحمله التيار الى مكان سحيق يودى به وإنه لمن الأجدى والأنفع ان نسبح مع التيار ونحن نسبح معه نحاول ان نتقى شر الموجات العاتية ولدغات الحشرات القاتلة واسنان القروش الكبيرة ويتطلب هذا من المجتمعات الاسلامية والعربية ان التمسك بمبادئها وقيمها وتراثها الاسلامى فى مواجهة الحضارات المتحللة والدعوات الهدامة والقيم البغيضة.

إن الماضى يدعونا الى الاستفادة من تجاربه فإذا كان النظام الجديد يعتمد التقنيات الحديثة والنهضة العلمية الشاملة ووسائل الاعلام بتطوراتها الحديثة فانه يكون لزاما على الامة الاسلامية إذا اردات احتواء هذا النظام الجديد فى ثوبه الفكرى والصناعى والعلمى والاستهلاكى أن تعمل على استغلال نفس السلاح فتعمل على تاكيد ذاتيتها وتوضيح معالم هويتها ووضوح مقصدها ومنهاجها واهدافها والدعوه إلى صنع عولمة عربية اسلامية وليست الأمة الاسلامية والعربية بعاجزة عن صنع ذلك وربما أكثر منه بما تمتلكه من مقدرات هائلة حباها الله بها تكفل لها القدرة على التواصل العلمى والتكنولوجى والتطورى ويتمثل ذلك فى راس المال الضخم والكفاءات البشرية والطاقات الخلاقة التى تؤهلها إلى اتخاذ خطوات حثيثة نحو مواقع الريادة وملك زمام المبادأة فى مواجهة النظام الجديد والحضارات الزائفة التى تفتقر إلى اهم أساس وهى الأخلاق

وإذا اصيب القوم فى أخلاقهم
فأقم عليهم مأتما وعويلا
وإنما الأمم الأخلاق مابقيت
فإن همو ذهبت اخلاقهم ذهبوا

إن اعتزاز الأمة الاسلامية - بجانب العمل البناء - اعتزازها بماضيها وحاضرها بتراثها وثقافتها وثقتها فى الله وفى مواهب علمائها ومفكريها وإبداعات ابنائها وشبابها هو العاصم لها من الاضطراب والحامى من قوارض القلق وهواجس الخوف إزاء العولمة ولست أتصور أن تذوب الثقافة الاسلامية بجذورها الممتدة وسيقانها القوية وفروعها الشماء امام الثقافات الغربية المتحللة حتى وإن تدثرت بالوسائل العلمية الحديثة وتغلفت بالتقدم التكنولوجى الهائل وتخلى بعض النظم الاسلامية عن الهوية الايمانيه واتباعهم الغرب فجانب كبير من الصمود يعتمد اعتمادا مباشرا على التمسك بتلك المكتسبات الاسلامية وتطويرها وعدم التفريط فيها مع الاستفادة بتقنيات العولمة الحديثة فإذا كان الهجوم على الاسلام يتم صباح مساء عبر الشاشات التليفزيونية فى الغرب والانترنت وغيرها من الوسائل فإن ذلك لن يدعونا ان نرفض العولمة بكل تقنياتها إننا لو فعلنا ذلك لكنا كالمستجيرين من الرمضاء بالنار وإنما يجب علينا ان نتعامل مع الحدث بمثله وان نكون على قدر المسئولية المنوطة بنا والتى وضعها الله امانة فى اعناقنا فنقوم فى التو واللحظة ببث برامج تحمل إلى الناس قاطبة قيم الاسلام ومثله ومحامده وبذلك نكسب اعوانا جددا وانصارا كثرا ونكون قد عرفنا العالم كله بهذا الدين الخاتم.



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٩٩٩/١/٩

الماسونية فى ظل دعاوى العولمة (٥)

هدم البنيان الأسرى وخلق حالة من الفوضى وعدم الاستقرار فى العالم

المؤمنون هم «الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه». الخطاب هنا قرآنى مهيمن على الخصوصية والعامة. فخطاب الإيمان فى خصوصيته لمن تشهد أن لا إله إلا الله محمداً رسول الله. وفى عموميته لكل أهل الكتب الذين يشهدون بأنه لا إله إلا الله وآمن كل منهم برسوله حتى لو كان فى هذا نقص أو اختلاف شريطة عدم الإشراك فى وحدانية الله بذات صفاته والأسماء المتاحة الدالة على قدرته وعلو غيبية مكانته!!

بقلم: محمود زاهر

حديثنا ليس فقهياً دينياً حتى ولو لم يخرج عن هذا الإطار الأصيل ومنبع ثبات الحكم. إنما حديثنا نقصد به لفظاً وتعبيراً ومعنى محدداً بالتركيز فى منطق كلمة «يستمعون» بمالفة الذكر. فقد ذكرنا وقدمنا فى المقالات السابقة وتحت نفس العنوان ماهية الماسونية، ماهيتها نسباً وطبيعة وأهدافاً وغاية. وتأكيداً أنها يهودية الأم والأب وصهيونية الزرع والفكر والعمل. وأن أهدافها تبرير كل الخطر ونسف كل قيمة وعقيدة ودين ونشر الانحلال حتى لا يبقى فى الأرض سوى العقيدة اليهودية فيحق لها الحكم والخلافة وتقام دولة اليهود العظمى فى الشرق. ومن أجل هذا تحركت الياتها الصهيونية لتجعل كل مجتمع [illegible] أفراد كل منهم ذات وجهة مختلفة ويكون بهذا التحلل التشرذم والتمزق والفرقة التى يقام عليها الضعف. تحركت تلك الآليات الصهيونية فى كل [illegible] للإنسان، سياسياً واجتماعياً واقتصادياً [illegible] لا نظام لا [illegible] ولا قانون [illegible] الأسرة وقوامها [illegible]

[illegible]

«الاتباع العقلى» حتى ولو لم يكن له خشوع. أخذت بمبدأ العمل التنفيذى [illegible] الواعى لهدفه. [illegible] بالتطبيق وانعدام الركون إلى مجرد المعرفة والعلم بالشرع ثم النوم فى [illegible]. وهذا بالتحديد هو مقصدى. فنحن بما لدينا من معارف وعلوم، لا نجيد مبدأ «الاتباع العملى» وتحويل حصيلة الفكر إلى عمل تنفيذى. ندرك الحسن فى القول والحركة ولكن لا نحول هذا إلى عمل تأثيرى. ومن هنا تظل معارفنا مجرد قصص كالتى تروى كى ينهيا القرد الطفل بها للنوم. وكأن معارفنا وعلومنا خلقت كى نتفقوا بها وننام. فهل بعد ذلك نتعجب من عبقرية اختراق الماسونية والصهيونية اليهودية لبيوتنا ومخادعنا!!

إنه من الجائز أن يغفو الإنسان أو ينام فترة. بل ومن المحتمل أن تغافله حية وتخترق حرمة دارم. بل وربما يصل بها الأمر أن تخترق مضجعه وترقد تحت لحافه. ولكن هل يجوز لهذا الإنسان أن يعلم بما حدث من الحية ويظل [illegible] فى سكرة [illegible]. هل نتصور هذا وهو يعلم أنه بات [illegible] أو أدنى من الهلاك. هل يمكن له أن يتصور احتمال قيام نوع من السلام بينه وبين الأفعى. الا [illegible]

[illegible]



المصدر : الشعب

التاريخ : ١٩٩٩/١/١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

أهل الأرض على الإطلاق. ولكن لوعد وعهد لم إنزامه مع إبليس من قبل. [ولسوف نفرد لهذا مقالة خاصة فيما بعد] ولوقوعهم في ضلالة فتنة الحكمة. توجهت قوة العلم والمعرفة والعقائدية عندهم الوجهة الخاطئة والسبل المضادة لحق عبادة وطاعة الله. أقول هذا ولسوف أثبت لكم تلك القوة المعرفية العلمية وماهية ضلالها. فقد ادعوكم إلى المنافسة في الصراع. إلى التحول العملي المؤثر في مجريات الأمور. إلى توظيف علمكم ومعارفكم في إحقاق الحق ومقاومة تخبيث الباطل في الأرض وبين الناس. فهذا ما خلقنا الله من أجله وبه تكون عمارة الأرض بالحق. هذا هو الجهاد الأكبر!!

من تدارس حكماء بنى صهيون للقرآن. أدركوا فيما أدركوا أن كل شيء خلقه الله وقدره هو مثنى سواء كانت صورة وجولة الظاهرة فردية أو جماعية. وأدركوا أن استواء الموجودات يقوم بالتكامل التوظيفي في هذا التثنى وبهذه الزوجية التكاملية. وأدركوا أن توالى الاستواء وتدرج عموميته ونمائه في الصور الفردية والجماعية هو القاعدة الراسخة لقيام العبودية لوحدانية الله. والتي تتأسس عليها عمارة الأرض بالحق. ولكنهم أدركوا يقينا أن ذاتيتهم وأنانيتهم لن يكون لها مكان ولا علو في هذه المنظومة الإسلامية لله التي تجعل الكل سواء وعبادا والحكم لله وحده وعلى مراده ومشيئته. وهذا ما لا تقبله الطبيعة اليهودية المتعصبة والمجادلة أبدا. فماذا كان منهم ومن نصح إبليس «فيلسوفهم» لهم. كان أن أسسوا أول قاعدة علمية معرفية لهم ولعملهم التنفيذي. وهي «تفتيت الزوجية القدرية وتكاملها». وإلى هذا الحد قد تنبهوا للقانون ولكنهم لا يعرفون كيفية تنفيذه وتطبيقه. وجاء عظيمهم طاووس الملائكة سابقا. جاء الحبر الأعظم إبليس فوضح لهم ما غاب عنهم. فأدركوا الحقيقة المهمة الآتية «أن كل مثنى في الصورة سواء كانت فردية أو جماعية هو عبارة عن تابع ومتبوع. رأس وجسد. معنى ومادة». وأن في «المعنى الرأس المتبوع» يكمن الاستواء وتطريع الرسالة. وأنه دائما يكون «المعنى الرأس المتبوع» حاملا للطاقة الإيجابية وللذكورة. وأن «التابع الجسد المادة» حاملا للطاقة السالبة الأنثوية. وأن القانون التنفيذي لتدمير الاستواء وتفتيت الزوجية القدرية التكاملية هو «إضعاف المعنى الرأس المتبوع. وتقوية التابع الجسد المادة أو بالتعبير الأدق. تقوية المادة الجسد التابع». وهنا ينقلب الاستواء القدري الكوني على ذاته. هنا تتفرق الزوجية لتعاديها وتحاربها الطبيعة التي لا تقبل الفرد إلا لله وحده. وهنا يكون ضمان التدمير للكل..!!

تلك كانت إحدى الخلاصات الإبليسية لحكماء بنى صهيون وأحد الأسرار العظيمة التي لم تكتشف قبل الآن. فذاك اللقاء والاجتماع الإبليسي هو أعظم سر من أسرار المحفل الكوني الماسوني الصهيوني اليهودي الذي لا ينعقد إلا بسمعة ولا يزيد على أحد عشر حكيما إبليسيا صهيونيا. وهو العهد الذي اجتمع به إبليس بعد موت رسول الله سليمان عليه الصلاة والسلام بعد أن أتم بناء هيكله ورمز ملكه. فما كان لإبليس أن يجتمع بعصبية الصهاينة وسليمان عليه الصلاة والسلام حيا وإلا قد كان علم. فله من الجن والشياطين جنود. وله من المسوخات ما يحتشاه إبليس وجنوده من الجن والإنس. ومن ذلك فإني أضيف مؤكدا أن بداية نشأة شيعة الفرماسون كانت بعد موت سليمان وباجتماع إبليس شخصيا بالأحد عشر حكيما وتوجيه النظر إلى حتمية دراسة ما ينزله الله من علم سماوي يكتمل. وتم في زمان محمد عليه الصلاة والسلام وبالقرآن. والعمل على محاربته وبنفس القانون المشار إليه سابقا. والآن تقوم لليهود قائمة يوما ما أبدا. ولذا كان قتل الأنبياء وتتبعهم. ومحاربة الأديان وبهم المعارضين للأصولية والمتلقين عليها كالبروتستانت المتعصبين. في المسيحية وبما يماثلهم في الإسلام بعد ذلك!!

من ضمن الأسرار العظمى التي كانت إحدى ثمار اجتماع إبليس بمؤسس شيعة الفرماسون. الماسون. أو البنائين الأحرار أو العظام. «هي قيمة الزمن النسبي والكلي لوجود الإنسان بالأرض». وهذا في خلاصته المركزة يعني أن عنصر الزمن هو الرصيد الوحيد المفروض للمخلوق في الأرض. وتوظيفه بالحق يدعم نماء الاستواء بمراد الله. وتوظيفه بالباطل يعني إهداره. وبالتالي تقويض الاستواء وما يقام عليه من عمارة حياة بمراد الله أيضا. ولذا كان القانون الماسوني الثاني وأحد الأسرار العظيمة للمحفل الكوني هو «إهدار عمر الفرد والجماعة من خلال تفعيل الشد والجذب بحثا عن الاستقرار والأفضل». ويعني هذا القانون في أبسط معانيه التنفيذية العملية. أن يدخل الفرد أو الجماعة متاهة الصراع. أي صراع تحت أي مسمى. ليظل يدور بداخلها مشدودا بعيدا عن سبب وجوده الأساسي بالحياة وهو «ما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون». المهم ألا يستقر الفرد أو الجماعة على حال لأن الاستقرار في حد ذاته هو نافذة رؤية للحقيقة. وفرصة تساؤل وتفكر. وما دامت التوبة أو فرصة الرجوع متاحة فإيجاد الأسباب للإصلاح والعودة للاستواء قائمة ما قام الزمن لها. والآن. هلا نظرنا إلى الواقع في أنفسنا ومن حولنا لنرى التطبيق الدقيق للماسونية الصهيونية اليهودية في إطار ما ذكرنا من قوانين وأسرار. عسانا نتحول إلى العمل بمعنى اتمام الجنس من القول والحركة. مع وعدنا بالرجوع لتفصيلنا إلى نشأة وتأسيس القوانين علميا قرآنيا في مقالات لاحقة إن شاء الله!!

من خلال تعاليم «الزاوية الأعظم» إبليس. علم الكونيين من شيعة الفرماسون «الماسونيين» أدق أسرار التركيب التكويني التفاعلي للفرد الإنساني وللمجتمع أيا كانت تلك الصورة الجماعية. فقد أدركوا أهمية الزوجية في ذات

الفرد الذى هو لبنة التواجد الإنسانى البشرى، ثم اركزوا الزوجية التكاملية بين الرجل والمرأة المكونين للفرد واحد هو نواة الحضارة الأرضية وأول صور الجماعية الاجتماعية. وهذا فتح باب الأهمية على أول وحدة تكاملية تقام عليها جميع التجمعات البشرية الإنسانية وهى «الأسرة». وبوجود معنى وقوامة الأسرة يكون المجتمع بصوره وأشكاله المختلفة ابتداء من الرهط والقبيلة ومرورا بالدولة ووصولا للأمة. وباستواء الأسرة الوحدة الأم يستوى أى جمع وأسرة أكبر، ويقدر ما يصيبها من خلل وتحلل يختل ويتفكك أى تجمع تحت أى مسمى قديم أو حديث!!

وبتفعيل قانون «تفتيت الزوجية التكاملية وتفتيتها» فى الزوجية التكاملية للفرد يبدأ الصراع الداخلى النفسى بين الاستواء وعكسه، بين الفطرة والمستحدث ويتكون عدم الاستقرار الذى على أثبات الماسون إركازه ويصبح عمر الفرد وزمن تواجده النفسى تحت سيطرة التيه والاستنزاف والإهدار. وهنا يقام حق قانون الزمن على لبنة البشرية ويفعل القانون السابق وما يتبعه مباشرة من قانونية الزمن النفسى، يتم العبث فى الزوجية الفردية التكاملية للأسرية كنواة ثم كوحدة اجتماعية!!

لم يتوقف مداد العلام والتعاليم من الزاوية الأعظم أمام أسئلة واستفسارات الكونيين من شيعة الفرماسون، وأمام سؤالهم «من أين نبدأ» قال: «من كان فى بطن أمه فأتوه من الصدور، ومن تم فطامه فأتوه من رأسه». فصار كلام أعظمهم قانونا ونسلوا أجعلهم تبعة فى الزراعة بشمولية معناها النباتى والإنسانى، ومن يملك الأرحام فقد ملك كل صور التواجد وأسبابها. بجانب هذا قد تحدد أمام الماسون باب التحول على الزوجية الفردية التكاملية فى الإنسان وصور تواجده، فلقانون إضعاف «المعنى الرأسى المتنوع» وهوية «الآلة التابعة الجسد» مستقبلا بالرؤوس البشرية لصور التواجد يكون انقلاب الاستواء، والصراع المستنزف للزمن النفسى واستمرار عدم القرار، يكون التحلل والدمار!!

لإثبات ما ذكرنا علينا ملاحظة أن المحفل الأعظم الماسونى بنى فى بريطانيا رأس العالم حينئذ، وهذا يقول إنهم قبل بدايته قد سيطروا على رؤوس المجتمع والدولة. فلما أن نمت أمريكا وصارت قوية، اتجهت السيطرة على صور الأسرة بها وصار بها مقر الكونية الماسونى. والمرحلة القادمة هى الانتقال إلى الشرق وترك الأسر السابقة تسقط وتتهاوى بما تم زرعه فيها من مرض ولوث. من هذا ندرك أن الماسون يتوجهون إلى حيث الرؤوس، القوى الدول، القوى الأسر وصور التجمع داخل الدول، القوى الأثبات مثل المال والعلم والإجرام، ولذا تسعى جمعيات الروتارى واللوينز إلى جذب الرؤوس والرموز وطرائق القوة!!

ملحوظة مهمة جدا: لأن المرأة قدر مادى جسدى تابع، كان الاهتمام الشديد بها من الماسونية الصهيونية اليهودية، وتحت شعارات التحرر والمساواة والمشاركة .. إلخ. تم تربية المرأة واستخدامها كآلية فاعلة مؤثرة أكيدة التأثير فى تفتيت الزوجية الفردية التكاملية، يتم استخدامها بمراحل تواجدها كاملة، ثم توظيفها جنسية وفتنة وحتى مسنة منتجة. فالمرأة كتمائل قدرى يحتوى معنى الحياة الأرضية وفتنة زخارفها، هى الآلية الأكيدة الفاعلة بيد الماسون، تلك حقيقة راسخة ثابتة فانظروا متفكرين فيها!!

وللحديث بقية



المصدر : الأحـــــرار

التاريخ : ١ / ١ / ١٩٩٩

الهجوم على العولمة واجب قومى !!

هاجم المفكر المصرى جلال امين فى كتابه «العولمة» الذين يهللون لظاهرة العولمة فهم فى رايه يقعون فى خطأ فادح لأنهم يفهمونها على انها تنطوى على عملية تحرر من قيود الدولة القومية إلى افق الانسانية الواسع. ويواصل هجومه على هؤلاء القوم لانهم ظنوا العولمة تحررا من الولاء لثقافة ضيقة وتحررا من نظام التخطيط. ويقول المؤلف ان العولمة هى فى الحقيقة عولمة نمط معين من الحياة واداتها هى الشركات العملاقة متعددة الجنسيات ويلاحظ المؤلف ان المنتصرين للعولمة عندما تعجزهم الحجة للدفاع عنها يلجاون إلى القول بان العولمة لا مفر منها وان علينا أن نقبلها ويضيف قائلا: اننا ازاء العولمة كالعميان ازاء الفيل كل منا يصف الجزء الذى يلمسه على انه الفيل كله.

لكن جلال امين يلاحظ ايضا ان هناك من يكرهون العولمة لانها تتضمن مزيدا من الاستقلال الاقتصادى فالعولمة مرتبطة بزيادة التطور فى التكنولوجيا كما انها تحمل فى طياتها نوعا اخر من الغزو الثقافى.

ويقول المؤلف ان كل تقدم تكنولوجى يحتوى على امكانية للقهر.

ويورد المؤلف كيف استطاع الممثل شارلى شابلن عام ١٩٣٦ فى فيلمه «العصور الحديثة» ان يعبر عن خصائص العولمة قبل ظهورها فقد لاحظ خط التجمع فى الانتاج الآلى فى المصنع وكيف يسلب الانسان ذاتيته وادميته لا بالنسبة للصانع فقط بل بالنسبة للمستهلك ايضا. ويعتبر كتاب الدكتور جلال امين واحدا من أهم الكتب العربية التى تناقش قضية العولمة من زوايا مختلفة.

١٥٠٠٠٠٠٠



المصدر :  الأهـرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١١/١/١٩٩٩

الطريق إلى [illegible]

محمود عطاالله

لعبة الصراع الدولى لها شروطها وقواعدها المبنية على اسس ترتبط بالظروف المرحلية التى يمر بها العالم، كما ترتبط بحجم اللاعبين وقدرة كل منهم على المواجهة والصمود حتى اخر اشواط اللعبة، وكثير من هذه الشروط والقواعد مسجل فى كتب العلوم السياسية ولكن معظمها يمكن ان يستمد من وقائع التاريخ وتجاربه. ورغم أن الصراع الدولى توقف عمليا منذ تفكك الاتحاد السوفيتى وانهيارد عقب حقبة طويلة من الزمن شهدت حربا باردة كادت تشعل حربا عالمية ثالثة إلا أن هذا التوقف لايعنى نهاية الصراع. فمن اهم قواعد هذه اللعبة طبقا لوقائع التاريخ وتجاربه هو أن الصراع على قيادة العالم لانهاية له مهما اضمحلت قوى وانهارت ومهما صعدت قوى إلى القمة وانفردت بالقيادة. فالحضارات التى تشكل القوة احد مظاهرها لاتدوم بل لابد ان ياتى اليوم الذى تضمحل فيه وتنهار لتصعد اخرى إلى القمة ويتجدد الصراع فعندما ترتفع حضارة إلى القمة وتبرز كقوة تفرض سلطتها لايبقى امامها مايمكن ان تسعى للصعود إليه بعد هذه القمة وبالتالى فإن مهمتها تصبح محصورة فى الحفاظ على موقعها.

ولعل كل من يتطلع إلى الولايات المتحدة الآن وهى فى أوج قوتها وتقدمها وحضارتها يمكن ان يتنازعه فى ضوء هذه الافتراضات التاريخية تصور ان، الاول هو انها ستتربع على القمة إلى مالانهاية وذلك من واقع ماتملكه من امكانات توفر لها القدرة على البقاء والسيطرة وايضا من واقع الظروف الدولية المحيطة التى تشير إلى عدم وجود القوى الاخرى القادرة على التحدى او التنافس منذ أن انتهت اسطورة الصراع بين القوتين العظميين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى الذى تفكك وانهار لتنفرد الولايات المتحدة بقيادة العالم.

ولاشك ان مثل هذا الوضع ليس فى صالح دول العالم خصوصا النامية منها فى وقت تبرز فيه الحاجة إلى توازن لاتنفرد فيه قوة واحدة بالقيادة بل يكون فيه الصراع والتنافس بين اكثر من قوة عامل دعم ومساندة فى خدمة الدول الأصغر كما يكون هذا الصراع والتنافس عنصر استقرار وسلام نظرا لما يفرضانه من ردع قادر على منع نشوب مواجهة عسكرية وعلى حماية البشرية من دمار وخراب مؤكدين.

وفى المقابل هناك التصور الآخر بأن القوة الامريكية ستتعرض فى اطار دورة التاريخ وتذبذب الحضارات للاضمحلال والضعف فى المستقبل المنظور وهذا تصور يحمل من الاحلام اكثر مما يحمل من حقائق الواقع إذ يصعب تخيل حدوث ذلك فى وقت تتوافر فيه للولايات المتحدة كل عناصر ومتطلبات البقاء على القمة والانفراد بالتحكم فيها.

ولذلك فإن الممكن فى ظل المعطيات المتاحة حاليا هو ان تنهض قوى جديدة قادرة سواء منفردة او من خلال تجمع من عدة دول وهو الاحتمال الاقوى والاكثر توقعا على فرض وجودها ان لم يكن على التحدى والمنافسة وخوض لعبة الصراع الدولى بكل ماتتطلبه من قوة وهنا يستعيد العالم توازنه المطلوب.

وهذا التحول المتوقع لن ينبع من ظروف خارج الارادة الامريكية بل سينبع من واقع التصرفات الامريكية ذاتها والتى تفقدها كل يوم الكثير من الحلفاء وتكسبها المزيد من الاعداء، فواشنطن طبقت على امتداد العقدين الماضيين سياسات واستراتيجيات شكلت سمات رئيسية أصبحت غالبة على الاوضاع السياسية وابرز هذه السمات هى :

اولا : انطلاقا من واقع خلو المسرح السياسى من تنافس قوى اصبحت الولايات المتحدة تنفرد باحتلال القمة مستخدمة قوتها العسكرية وامكاناتها الاقتصادية وثقلها الاستراتيجى فى قيادة العالم دون اى منازع ، وهذا امر كان يمكن فى الظروف الطبيعية ان يكون عنصرا ايجابيا وفعالا فى تحقيق الاستقرار والسلام بشرط اساسى هو أن تتبع فى ممارسة هذا الدور القيادى القواعد المبدئية للعدالة واحترام الحقوق الشرعية. ولكن مايجرى هو العكس تماما إذ اصبحت القاعدة هى استخدام اسلوب الانحياز والكيل بمكاييل مختلفة. وابسط مثال على ذلك مايجرى مع العراق فى الوقت الذى تتغاضى فيه الولايات المتحدة عن ممارسات اسرائيل وحتى عماتخزنه فى ترسانتها



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١١ / ١ / ١٩٩٩

من أسلحة الدمار الشامل.

ثانيا : لاتقتصر قوة الولايات المتحدة على ماتتمتع به من مكانة تؤهلها لممارسة سلطة التوجيه والإملاء ولكن الظروف سمحت لها بان تتحكم في مركز التوجيه للشرعية الدولية الامر الذى استطاعت ان تكتسبه من خلال سيطرتها على القرار في مجلس الامن بعد نجاحها في نقل مركز الثقل من الجمعية العامة إليه وهذا امر كان يمكن في الظروف الطبيعية ايضا ان يكون عنصرا ايجابيا وفعالا في تحقيق الاستقرار والسلام إذا اتبعت في تنفيذه قواعد العدالة الحقيقية ولكن مايجرى هو عكس ذلك تماما إذ تستخدم هذه السيطرة في فرض ماتريده الولايات المتحدة استنادا إلى قوة الارادة الدولية التى تضاف إلى قوتها السياسية ممايجعل من سياستها امرا واقعا يصعب الفكاك منه.

ثالثا : اتيحت للولايات المتحدة فرصة استغلال سلاح الاقتصاد في الضغط على الدول الاخرى التى تخرج عن طوعها مستغلة ماسمى بالنظام العالمى الجديد والذى اصطلح على ان يكون الحصار أحد الاسلحة الماضية المستخدمة تحت مظلته وسلاح الحصار او الحظر الاقتصادى من اقوى الأسلحة المؤثرة والفعالة نظرا لما يحدثه من تاثيرات يعاني منها رجل الشارع مما يدفعه إلى الانقلاب على قيادته.

ولم يقف الأمر عند حد فرض حصار اقتصادى او حظر سلعى بل امتد إلى شن حرب اقتصادى من خلال ضرب اقتصاديات الدول بشكل قد يصل ببعضها احيانا إلى الاقتراب من حد الافلاس. ولعل ماتتعرض له دول اسيا من مشاكل مالية متفجرة يثير علامات استفهام عديدة حول الاسباب المباشرة وغير المباشرة وراء ذلك خاصة أن تلك الدول كانت قد بدات تشكل منافسة قوية لاقتصاد الولايات المتحدة ومنها على سبيل المثال لا الحصر سنغافورة وماليزيا واندونيسيا واليابان. ومن مجموع هذه السمات ينطلق التساؤل الحقيقي حول الظواهر التي توحي باحتمال ان تكون الولايات المتحدة متجهة في طريقها إلي المنحني الخطير الذي يهددها ببدء مرحلة الانكماش والدفاع ان لم يكن التراجع والتقهقر لافساح مكان على القمة يسمح بوجود اقطاب اخرى.

فتجربة التاريخ تؤكد انه من الصعب تصور استمرار الولايات المتحدة كقطب وحيد في العالم بل المؤكد انه ستقفز قوى اخرى إلى القمة حيث ستتعدد الاقطاب في صورة تبدو مختلفة تماما عن الوضع القائم الآن الذى تنفرد فيه الولايات المتحدة بقيادة العالم وبالتحكم في مساراته السياسية.

ويبدو أن الظواهر التى توحى باقتراب نهاية الوضع القائم بدات تلوح في الافق فعلا وهى تتمثل بداية في توجه الكثير من الدول إلى التجمع في وحدات ستشكل مع الوقت قوة لايستهان بها ، فهناك على سبيل المثال القوة الاوروبية التى اصبحت اشبه بالمارد الذى يستعد للخروج من القمقم بقوة اقتصادية وعسكرية وسياسية وحتى مع افتراض ان هناك داخل الاتحاد الاوروبى دولا يفوق ولاؤها للولايات المتحدة ولاءها لاوروبا مثل بريطانيا إلا ان الامر في النهاية يتعلق بالمصالح الاستراتيجية وعندما تتضارب المصالح وتجد بريطانيا او غيرها أن مصالحها ترتبط باوروبا فلاشك أنها لن تتردد في التحول نحوها ولو على حساب علاقاتها مع الولايات المتحدة.

بالاضافة إلى ذلك هناك ظواهر اخرى بدات توحي بان الولايات المتحدة تمر بمرحلة حاسمة تبدو معها هيبتها السياسية وثقلها الدولى بل وتاثير قوتها العسكرية وقد بدات تنحسر نظرا لما تواجهه قيادتها من مشاكل داخلية وخارجية تؤثر بشكل واضح على توجهاتها الخارجية وعلاقاتها الدولية.

واولى هذه المشكلات ذلك التيار الشعبي الجارف الذى بدا يعبر علنا عن احتجاجه على سياسة القوة التي تستخدمها الولايات المتحدة ضد من تريد وعندما تريد.. بينما تستبدل بها سياسة اللين والتسامح مع من تريد وايضا عندما تريد. ولا ادل على بزوغ هذا التيار وتحوله إلى ظاهرة جديدة لا يمكن تجاهلها مما شهده الشارع على امتداد رقعة العالم العربى من مظاهرات شعبية تلقائية خرجت تندد بالعدوان العسكرى الامريكي . البريطانى الاخير على العراق، وتؤكد الرفض العربي لاستخدام القوة ضد الشعب العراقى الذى عانى، ومازال يعانى، اثار الحظر الدولى المفروض عليه.

فهذا التيار الشعبى هو الذى اجبر الولايات المتحدة وبريطانيا على احترام مشاعر العرب والمسلمين في بداية شهر رمضان المبارك ووقف عملية «ثعلب الصحراء» وإنهاء القصف الصاروخى والجوى الذى لم يدفع ثمنه الفادح سوى الشعب العراقى.

اما ثانية المشكلات وأكثرها خطورة وتاثيرا فهى تلك الفضائح التى لحقت بسمعة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون الذي ستبدأ الشهر المقبل محاكمته علنا أمام مجلس الشيوخ بتهم تتعلق بجرائم اقلها بشاعة الكذب والتهم الموجهة للرئيس الامريكي بقرار من مجلس النواب كفيلة بالحكم بتنحيته الأمر الذي يهدده فعلا مما يعني احتمال خروجه من البيت الابيض ملطخا بالعار.



وحقيقة ان المتوقع الا يتمكن الحزب الجمهوري المعارض من توفير اغلبية ثلثي الاصوات في مجلس الشيوخ وهي الاغلبية المطلوبة للحكم بتنحية كلينتون لكن المؤكد انه لا الرئيس الأمريكي ولاحزبه الديمقراطي سينجوان من هذه الفضيحة الكارثية مهما مرت الأيام. فتجاهل الشعب الامريكي لهذه الفضيحة الآن لايعني ان غالبيته ستنساها مع مرور الوقت بل الحقيقة انه سيأتي اليوم الذي يطالب فيه الشعب الامريكى الرئيس وحزبه بدفع الثمن كاملا وذلك بمجرد تعرض البلاد لاية ازمة اقتصادية تؤثر علي رجل الشارع ولحظتها لن تكون النهاية هي نهاية كلينتون وحده ولا الحزب الديمقراطي وحده بل ستتاثر ودون شك هيبة أمريكا وبالتالي قوتها.

وذلك فالواضح ان الولايات المتحدة تمر بمرحلة صعبة فعلا تواجه فيها تحديات تجعل لعبة الصراع قائمة ومستمرة حتى ولو لم يكن هناك بعد مصارعون على نفس مستوى قوة المنافسة، ولكن المؤكد طبقا لمنطق التاريخ والتجربة او الايام ستفرز قوى ستكون قادرة على التحدى وخوض المواجهة واشعال لعبة الصراع الدولى من جديد وإعادة التوازن المطلوب إلى قمة العالم.

ولاشك ان هذه العوامل تتيح الفرصة لمن يريد ان يكون له مكان حتى ولو على حافة القمة وهى فرصة قد لاتكون انية ولكنها فى الرؤية السياسية المستقبلية، واردة والمطلوب هو التخطيط الجيد الطويل الأجل لاستغلالها على أساس شروط تفرضها القواعد الأساسية للعبة الصراع الدولى بالاضافة إلى متطلبات النظام العالمى الجديد الذى لم يعد فيه مكان للكيانات الصغيرة والضعيفة يبقى أخيرا الاقتناع والايمان بأن لكل طريق مهما يطل نهاية وأن الانفراد بقيادة العالم لن يكون أبدا واقعا ابديا.



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١١/١/١٩٩٩

واكتملت ملامح العالم الجديد

كنت ممن يتحفظون على استخدام مصطلح «عالم جديد» مفضلا ان نسميه بالعالم المختلف، وكانت حجتي في ذلك دائما ان الهيكل التنظيمي والإطار القانوني للعلاقات الدولية لم يتغيرا، فالامم المتحدة قائمة، ومجلس الأمن لايزال بؤرة السلطة فيها، ومحكمة العدل الدولية تمارس دورها، والوكالات المتخصصة مستمرة في تحقيق اهدافها، كما ان المنظمات الإقليمية لم تندثر بعد رغم المسميات الجديدة من نوع «العالمية» و«الكونية» و«العولمة» ولكنني أعترف اليوم انني بدات أراجع تلك القناعة لكي أقول انه يبدو لي اننا بالفعل بصدد عالم جديد اكتملت ملامحه او تكاد، حيث اثبتت التطورات السريعة عبر السنوات القليلة الماضية ان المسالة لم تكن مجرد انتهاء الحرب الباردة أو اختفاء الاتحاد السوفيتي كقوة عظمى تقود منظومة عقائدية لدول شرق اوروبا، كما أن الامر لم يقف عند حدث رمزي هو تحطيم سور برلين وإعلان عودة الدولة الالمانية الموحدة، بل تجاوز ذلك كله لكي يطرح امامنا شكلا جديدا للعلاقات الدولية، ويفرض على الذين كانوا يتحفظون على تعبير النظام العالمي الجديد الاعتراف به اخيرا بعد از اصبح واقعا لا يمكن انكاره، بل يجب الاعتراف به، والسعي لدراسة متعمقة لأبعاده، برغم ان المؤسسات العالمية باقية، والمنظمات الدولية قائمة ولكن الدنيا تغيرت، و القوى تبدلت، والمواقف تحولت.. ويمكن ان نستعرض بعض الملامح التي تتكون منها صورة عالم اليوم في عدد من النقاط الجوهرية واهمها:

اولا: إذا كانت الديمقراطية وسيلة لتنظيم الحياة السياسية للدولة، فإنها تبدو ايضا مبدا يجب التسليم به في العلاقات بين الدول هي الاخرى، ولقد توهمنا لسنوات طويلة ان التسليم بمبدا (صوت واحد لكل دولة) مهما كان حجمها هو رمز لديمقراطية العلاقات الدولية، واعتبرنا ان طبيعة اجراءات العمل في الجمعية العامة للأمم المتحدة تجعلها بمثابة برلمان دولي تستطيع فيه الشعوب المقهورة ان تنفس عن مشاعرها التي لا تتحقق لها من خلال مجلس الامن الذي يبدو حلفا للاقوياء ومحصلة لمراكز القوى الدولية بعد الحرب العالمية الثانية، والامر في ظني أن ديمقراطية العلاقات الدولية تمر حاليا باسوا مراحلها في نصف القرن الاخير، حيث تبدو غطرسة القوة أمرا مقبولا كما اصبح الحوار مفقودا، وسيطر مفهوم «المنولوج» على العلاقات الدولية بحيث تتحدد المواقف من طرف واحد في وقت تختفي فيه ارادة الشعوب وتتجمد امالها وتتوارى طموحاتها.

ثانيا: إن تفرد قوة دولية واحدة بالهيمنة في عالم اليوم وانفرادها بعملية اعادة ترتيب الأوضاع وفقا لمصالحها وأهداف حلفائها، إن هذا الامر قد أدى إلى خلل كبير في العلاقات الدولية نتج عنه انعدام التوازن الذي كان يسمح لعدة عقود مضت بان تكون هناك مراجعة للمواقف وحسابات علوية تدعو القوى العظمى بان تفكر مرتين قبل اتخاذ قرار ضخم من نوع قصف عاصمة دولة، او انتهاك سيادة كيان سياسي مستقل، حتى أصبح الأمر بالنسبة للقوة المسيطرة على عالم اليوم، كما لو ان القرار الخارجي لم يعد يختلف عن القرار الداخلي في شيء، وكأن وزيرة خارجية الولايات المتحدة الامريكية هي وزيرة داخلية العالم باسرها.

ثالثا: إن مفهوم سيادة الدولة الذي عشنا نردده لسنوات طويلة، والذي افنى شراح القانون الدولي اعمارهم في تاكيده وملاوا مؤلفاتهم بالترويج له، إن هذا المفهوم يبدو قلقا للغاية في هذه المرحلة من تاريخ العلاقات الدولية المعاصرة، فقد كان التدخل في شئون الغير يتحول الى حق تحميه نظريات جديدة تقوم على التشدق بحقوق الإنسان، او الدفاع عن الديمقراطية، أو صيانة البيئة، أو حتى القيام بعمل وقائي لحماية الجيران، وهذه كلها اطروحات جديدة تبدو امتدادا طبيعيا للفكر المستفز للظاهرة الاستعمارية في اوج مراحلها، ولكن الخطورة الحقيقية انها تطل علينا اليوم وسط غلالة من المبادئ والقيم، وفي ظل إطار قانوني يجادل به اصحابه دفاعا عن الباطل وقهرا لإرادة الآخر، وانتهاكا لسيادته.

رابعا: إن مسالة حقوق الإنسان هي الأخرى تبدو الان اقرب ما تكون إلى الحق الذي يراد به باطل في ظل ازدواج المعايير الدولية، وسياسة الكيل بمكيالين، فحقوق الإنسان الفلسطيني لا تتساوى أبدا مع حقوق الإنسان الإسرائيلي، وحقوق الإنسان الامريكي تبدو في النهاية فوق الجميع، ولعل هذا الاهتزاز في نسق القيم الدولية، يمثل في مفهومنا اخطر ما يمكن أن يتهدد مستقبل البشرية، فقد كنا نتصور ان الإنسان قد قطع شوطا كبيرا في الحفاظ على حد ادنى لحقوقه وهو يحتفل بمرور خمسين عاما على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ولكن الصورة تبدو غير ذلك تماما! فقد جرت عملية تشويه مغلوطة لفلسفة حقوق الإنسان، كما جرت عملية تجريد متعمدة للإطار السياسي والاجتماعي لها.



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩٩٩/١/١١

خامسا: إن استسلام قوى عملاقة في حجم الصين والهند وروسيا الاتحادية وقبلها الاتحاد الأوروبي - ككيان واحد - لما يجرى في عالم اليوم هو شواهد تضاعف القلق لدى انسان العصر، فبرغم المحاولات التي تبدو ارهاصاتها على استحياء لإيجاد نوع من التنسيق بين الكيانات الكبرى في مواجهة الدور الامريكي المنفرد، فإن واقع الأمر يشير الى غير ذلك، فالتناقض القومي بين هذه القوى مازال يمثل صراعا دفينا لايمكن تجاوزه، كما ان قوة كبرى مثل الصين مازالت تقنع بدور دولي محدود لايتناسب مع حجمها السكاني وثقلها السياسي، ودول الاتحاد الأوروبي تبدو اقرب الى دور المراقب في العلاقات الدولية الحالية منها الى دور المراقب الشريك الفاعل في القرار الدولي المعاصر، اما روسيا الاتحادية فان مشكلاتها الاقتصادية تجعلها عبئا على الغرب وليست نذا له. واليابان قوة اقتصادية مقلمة الاظافر تشعر بتبعية خاصة للولايات المتحدة الامريكية، اما الهند فهي لاتزال حجما كبيرا دون أن تكون لديها نوعية تتناسب معه، والنمور الاسيوية تحولت الى قطط، والقوى اللاتينية غير ناضجة بحكم التاريخ لممارسة دور بارز، وغير مؤهلة بحكم الجغرافيا للتاثير في قلب العالم، وافريقيا تعاني اكثر من غيرها مشكلات الصراعات العرقية، والصدامات القبلية، ومراهقة النظم السياسية، فضلا عن التصحر والمجاعة ونقص الموارد وشيوع الفساد السياسي والمالي وسوء استخدام السلطة والثروة.

سادسا: أن ابرز مايقلقنا فيما نشهده من احداث العصر هو انه تجرى عملية استخدام فاضحة للمنظمات الدولية وفي مقدمتها الأمم المتحدة وتوظيفها في خدمة اهداف القوة المسيطرة عليها حتى ان الأمم المتحدة تكاد تصبح منظمة امريكية، تضرب «واشنطن» بقفازها المدنيين والابرياء في مواقع كثيرة من خريطة عالم اليوم، واحيانا تضع القفاز جانبا وتتولى التاديب مباشرة دون الحاجة الى علم الأمم المتحدة باعتبارها قد اصبحت جزءا لايتجزأ من ادوات سياستها الخارجية.

سابعا: ان دور الاعلام المعاصر، وتنامي وسائل الاتصال في ظل ثورة المعلومات، قد ادت كلها هي الأخرى الى تجسيد حجم المعاناة، وتوصيل الحقيقة مباشرة الى كل بيت في أركان الدنيا الأربعة، فنحن بحق في عصر الحروب التليفزيونية، حيث نشاهد القصف لحظة وقوعه، وبذلك أصبح العالم في معظمه مراقبا - في مقاعد المتفرجين - لفصول مسرحية حزينة اقرب الى المأساة منها الى الملهاة بكل ابعادها الانسانية ومعاناتها البشرية.

د. مصطفى الفقى

فاذا كانت هذه هي الملامح الرئيسية والخطوط العريضة لما اصبحنا نقبل بتسميته (العالم الجديد) فانه يتعين علينا ان نتساءل اين نحن من هذا الذي يجري في سنوات الوداع لألفية كاملة من تاريخ الجنس البشري خصوصا اننا نستقبل القرن الحادي والعشرين وسط عالم اكثر أضطرابا من ذلك العالم الذي استقبلنا به القرن العشرين منذ مائة عام؟.. انني اسمح لنفسي هنا بأن اقدم اجتهادا ينطلق من عناصر ثلاثة:

١ - ان سياسة الحصار التي ابتدعتها القوى المؤثرة في عالم اليوم تكاد تطوق العالمين العربي والاسلامي دون غيرهما، ورغم اني اتحفظ كثيرا على التسليم المطلق بالمفهوم التامري للتاريخ، الا انني اسقط احيانا فريسة احساس عميق بان هناك محاولة لضرب كل امتدادات الحضارة العربية والاسلامية، ويكفي ان نتامل ذلك الشريط الطويل للأحداث الدامية في كوسوفاو والبوسنة وافغانستان والصومال والجزائر والأرض الفلسطينية المحتلة وغيرها من مناطق الاضطراب والمعاناة ثم ذلك الحصار المطبق على العراق وليبيا والسودان، لكي اقول اننا على مايبدو مستهدفون بالدرجة الاولى لأسباب عنصرية لاتخلو من رواسب تاريخية، وقد يقول قائل وكيف تغفل اخطاء بعض الحكام الذين قادوا دولهم الى الدائرة الشريرة للحصار؟ وهنا اقول ان توزيع ادوار بعض اصحاب القرار في النظم المعاصرة في العالمين العربي والاسلامي هو الآخر فصلا من فصول المؤامرة الكبرى، ومورد مطلوب لنزيف دم لايتوقف، ومصدا لمتاعب لاتنتهي.

٢ - ان هناك شعوبا تبدو عصية بطبيعتها، وتحتاج الى عملية ترويض لايمكن التقليل من تاثيرها، ولعل الشعب العراقي هو نموذج من هذا، وربما كانت ايران متهمة بشيء من ذلك هي الأخرى، ولابد من تاديب الشعوب التي لاتبدو طيعة في التوجيه، او سهلة في الخضوع للاقوى، والاستهداف نظرية تقليدية في السياسة الدولية والاقليمية، ولقد عانيناها في مصر على امتداد العصور، فبلدنا مستهدف دائما، فهو يثير الاطماع ويغرى بالضغوط، لاننا مركز ثقل المنطقة، او كما يقولون إنه اذا عطست مصر أصيب الشرق الأوسط كله بالانفلونزا!

٣ - لابد أن نعترف ان كل التداعيات التي نعانيها اليوم لم تولد في لحظة ولم تبدأ من فراغ، فغطرسة القوة ظاهرة تاريخية عرفتها كل الامبراطوريات الكبرى، وعانت الامم والشعوب على مر التاريخ سواء اكان ذلك في عصر الكشوف الجغرافية أم الظاهرة الاستعمارية خصوصا وان حركة التحرر القومي قد خمد لهيبها، كما ان صحوة العالم الثالث قد دخلت في مرحلة



المصدر : الأهرام
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١١ / ١ / ١٩٩٩

بيات شتوى لاتبدو له نهاية في المستقبل القريب.

اننى اريد ان اقول وبصراحة شديدة ان مظاهرات الشارع العربى احتجاجا على قصف عاصمة عربية هى مؤشر لحالة الانفعال العاطفى التى تحتاج الى ان تصبح صحوة عقلية اكثر منها ظاهرة صوتية ، فنحن العرب - حكاما وشعوبا - مطالبون اليوم بمراجعة امينة لماضينا القريب، وحاضرنا القائم، اذا كنا نفكر بجدية فى مستقبل افضل ، ولست من دعاة التناطح مع الحائط، كما اننى لست من المتحمسين لشطحات الانتحار القومى، ولكننى اطالب باسلوب مختلف فى التفكير يتناسب مع معطيات عالم جديد ويسمى الاشياء بمسمياتها ويعطى الامور حقها من البحث والدراسة، ويوظف افضل الكفاءات المتاحة فى انسب مواقع الحكم والادارة، ومراكز صنع القرارين الداخلى والخارجى.

.. كمااننى لااتحمس ايضا فى الوقت ذاته للطرح المتشائم الذى يرى ان الصورة قاتمة تماما وان الضوء بعيد جدا، فالأمر مختلف عن ذلك اذا ماقويت العزائم، وصدقت النوايا، وخلصت الجهود، وانا لاانكر بالمناسبة ان نهاية ١٩٩٨ قد حملت معها للعرب ثلاثة انباء - على الأقل - تبدو مزعجة الى حد كبير اولها التصعيد فى المواجهة بين العراق ومفتشى الأمم المتحدة الذي انتهى بقصف عاصمة العباسيين باحدث صواريخ العصر واكثرها دمارا، وثانيها العقبات التى تعترض مسيرة السلام على نحو اجهضت به اسرائيل الميلاد الحقيقى لاتفاق «واى بلانتيشن» لتدخل بنا فى دوامات الانتخابات الاسرائيلية المبكرة، ثم كان النبا الثالث هو تدنى اسعار البترول لأقل مستوى وصلت اليه فى العقود الاخيرة، وان الذين يستنزفون العرب لايكتفون بنهب مواردهم فى نفقات التسليح وحملات التاديب، ولكنهم يتجاوزون ذلك الى التحكم فى اسعار البترول بشكل يؤثر سلبيا على اقتصادات الدول المنتجة له وكانها عقوبة مزدوجة عند المنبع والمصب فى وقت واحد.

اننى اخرج من هذا السياق كله لكى اقول ان مثل هذه الاشياء التى تدعو الى القلق والغضب لايجب الا تجرفنا الى مستنقع الياس، كما اننا يجب الا نشعر اننا جزيرة منعزلة عن عالم اليوم بكل ماله وماعليه بل يجب أن نتجه فى ثقة وحماس للمشاركة فى احداثه والانتقال من مواقع ردود الفعل الى مواقع الفعل ومراكز التاثير، لاننا لسنا حالة مرضية وحيدة فى عالم اليوم كما ان الاستسلام لمشاعر الاحباط يؤدى بالامم والشعوب الى حالة من الانفصام والتخبط وهما امران لانبدو فى حاجة اليهما، بل ان نفحات هذه الايام الثرية بعطائها الروحى حيث يصوم المسلمون، ويحتفل بعيدهم المسيحيون ويشتركان معا فى استقبال عام جديد، يجب ان تعطينا احساسا مختلفا، ودفعة قوية، وصحوة تجدد فينا روح حضارتنا الشامخة وتراث تاريخنا العريق، فالامم العظيمة لاتصنعها الى الالام الكبيرة، والاحزان النبيلة، والمعاناة القاسية.



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٢/١/١٩٩٩

تنويعات إسلامية على مقام العولمة

الثقافة العربية والاسلامية يمكنها الاستفادة من العولمة الإعلامية

اذا كانت العولمة. فى إحد جوانبها. تجليات لظاهرة إعلامية، حيث يرى البعض أنها تعبر عن تطورات فى تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، فكيف ينظر خبراء واساتذة الاعلام لهذه المقولة وكيف يمكن للعالم العربى والاسلامى ان يستفيد من العولمة الإعلامية فى التحصين الثقافى وتأكيد الهوية والذاتية الحضارية للأمة الاسلامية من ناحية ودعم وجود الثقافة العربية والاسلامية على الساحة العالمية من ناحية أخرى.

يوضح الدكتور مختار التهامى الاستاذ بكلية الإعلام ان العولمة فى جانبها الثقافى والإعلامى هى نوع من الإجتياح للثقافة الغربية خاصة فى شقها الانجليوسكونى الامريكى، يريد ان يخضع العالم لإرادتهما فى مختلف المجالات وايضا فى اسلوب الحياة والتذوق والادب والفن.

ويؤكد ان العالم كله يرفض هذا الاتجاه بصورة او باخرى، ليس العالم الثالث فقط وانما ايضا العالم المتقدم والدليل على ذلك ان فرنسا عبرت عن رفضها لهيمنة الثقافة الامريكية واتخذت قرارات وإجراءات للحفاظ على لغتها وثقافتها فى مواجهة هذه الموجة.

ويشير الى أن الاجتياح الثقافى والإعلامى قد صاحبته هيمنة اقتصادية بعد انهيار الاتحاد السوفيتى حيث اصبح يسود العالم نظام احادى القطبية.

رفض الهيمنة

اما الدكتور فاروق ابو زيد عميد كلية الإعلام بجامعة القاهرة فيؤكد ان العولمة على المستوى الثقافى والإعلامى تعد إحدى نتائج التطور التكنولوجى فى مجال الاتصال، مما اوجد نظاما إعلاميا جديدا احادى القطبية وجعل الرسالة الإعلامية تتجاوز الحدود الوطنية الى الدول الأخرى.

ويقول: إن اول مشكلات عولمة الإعلام تكمن فى ان النظام الإعلامى الذى يحاول السيطرة على العالم اليوم هو النظام الليبرالى والذى تتزعمه الولايات المتحدة، وهو يقوم على العنصر التجارى ويستهدف الربح، فهو يعبر عن ثقافة استهلاكية تجارية.

يعرض القضية:

محمد يونس

والمشكلة الثانية تتمثل فى ان عولمة الإعلام بهذا الشكل تتناقض مع وجود ذاتيات ثقافية لشعوب العالم المختلفة. وهذه مسالة خطيرة لأن قياس اهمية اى ثقافة وطنية لا يقاس بمعيار غنى الدولة او فقرها، فقد تمتلك دولة فقيرة ثقافة غنية ومؤثرة ومن ثم فإن قولبة الفكر والثقافة وفقا لتصور القطب المهيمن يهدد التنوع الثقافى لشعوب العالم والذى حافظ على بقاء هذه الشعوب على مدار التاريخ، خاصة وان الثقافة التى يراد لها الهيمنة تمتلك وسائل تكنولوجية متقدمة واساليب إبهار تجذب الأجيال الشابة.

●● بعد هذا التحليل لمخاطر العولمة الإعلامية والثقافية فان السؤال المطروح الآن هو كيف يمكن مواجهة هذه المخاطر وإلى أى مدى يمكن لعالمنا العربى والاسلامى الافادة من التقنيات الاعلامية فى الحفاظ على هوية الامة ودعم وجودها الثقافى والحضارى؟

ينبه الدكتور التهامى الى ان الهيمنة الثقافية لا تتم بناء على رغبة دولة ما فى ان تحقق هذا الغرض وان توفرت لها الوسائل الاتصالية المطلوبة، لانه فى المقابل هناك إرادة الشعوب، التى تستطيع ان ترفض هذه الهيمنة، فلاشىء يفرض على شعب حر، ومن ثم فإن شعوبنا العربية والاسلامية يمكن ان تتعامل مع الثقافة التى يراد لها الهيمنة بمعيار المصلحة القومية والوطنية فتاخذ ما يفيدها وتترك ما يضرها وما يتعارض مع ثوابتها الحضارية وقيمها الدينية وهذا الموقف لا يحتاج الى قوة عسكرية واقتصادية وإنما يحتاج إلى إرادة شعبية قوية وواعية.

يضاف إلى ذلك أن العولمة على المستوى الثقافى والاعلامى تتناقض مع الليبرالية.

اما الدكتور ابوزيد فيرى أن الاجابة عن هذا السؤال تتطلب ابراز عدة حقائق، أولاها: ان الثقافة العربية والاسلامية احدى الثقافات المتميزة في العالم بما تملكه من تراث ضخم وغنى، فضلا عن قدرتها على التجدد الذاتي ومن ثم يصعب اختراقها، بل إنها تتيح إمكانية المواجهة بشكل اكبر بما يمكننا من الحفاظ على هويتنا وذاتيتنا والحقيقة الثانية: ان الإعلام والثقافة من بين الميزات النسبية بمصر، فالثقافة العربية والاسلامية تعتمد على المثقفين والمفكرين المصريين بنسبة ٧٠٪ فى مصر وان كانت تنتمى لدول العالم الثالث سياسيا واقتصاديا، فإنها اقرب الى الدول المتقدمة إعلاميا حيث لديها ٤٢ خدمة اذاعية بمختلف لغات العالم و١٧ قناة تليفزيونية، كما انها تمتلك صحافة المليون نسخة، فضلا عن ان ٧٠٪ من المكتبة العربية من انتاج مصرى، كل ذلك يجعل للإعلام والثقافة المصرية ببعديها العربى والإسلامى نوعا من التميز على المستوى العالمى.

ولكن تحقيق ذلك ارض الواقع يتطلب عدة أمور:

اولا: ان تكون لدينا البنية التكنولوجية المطلوب، وهذه متوافرة، فالقمر الصناعى المصرى على سبيل المثال. يتيح ٨٤ قناة تليفزيونية و ٤٢٠ قناة إذاعية.



ثانيا: التركيز على الابداع والتجديد فى الرسالة الإعلامية خاصة ان لدينا طاقات بشرية فى مجال الإعلام لاينقصها سوى التدريب .

وينبه الى ان التجديد فى محتوى الرسالة الاعلامية فى اى مجتمع تواجهه عقبتان.

الأولى : حرية التناول الإعلامى ، والاعلام المصرى يمتلك مساحة من الحرية تمكنه من ان يقوم بدوره بكفاءة ولكن كثيرا من وسائل الاعلام لاتستفيد من هذه الحرية بالشكل الكافى .

والثانية: ضخامة التكاليف التى يحتاجها الانتاج الإعلامى والثقافى المتميز فمثلا تبلغ تكاليف إنتاج الفيلم فى مصر ما بين مليون وثلاثة ملايين جنيه، فى حين تبلغ فى الغرب نحو مائة مليون دولار ويلاحظ ان راس المال العربى والاسلامى لم يدخل بشكل كاف فى مجال الانتاج الاعلامى والثقافى وهو ما يتطلب تعديل القوانين التى تعوق ذلك، خاصة وان الانتاج فى مجال الإعلام والاتصال يبلغ نحو ٣٠٪ من حجم الاستثمار العالمى.

ومن ثم فان الثقافة العربية والاسلامية تستطيع ان تواجه العولمة الاعلامية ، بل تستفيد منها فى دعم وجودها على الساحة العالمية .

ولكن ذلك يتأتى من خلال إنشاء وسائل إعلام عربية وإسلامية دولية وحتى الآن لاتوجد اى وسيلة إعلامية عربية او اسلامية دولية ، فلكى تكون الوسيلة دولية بالمعنى الحقيقى ، يلزمها ثلاثة شروط :

- ان تتحدث بإحدى اللغتين العالميتين الآن وهما الانجليزية والفرنسية .
- ان تصل رسالتها الى خارج الحدود الوطنية
- ان تتسم بالتنوع والقدرة على منافسة الوسائل الإعلامية والدولية الاخرى ، بحيث تلبى احتياجات المتلقى فى انحاء العالم المختلفة.

فاذا تحققت هذه الشروط يمكن لوسائل الاعلام العربية والاسلامية ليس فقط دعم وجودها على الساحة العالمية وانما ايضا مواجهة اى دعايات مضادة للاسلام والعرب والمسلمين.



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢١ / ١ / ١٩٩٩

نتعولم .. أو .. لا نتعولم؟!

سفير

د . خالد محمود الكومى

نائب مدير معهد الدراسات الدبلوماسية

فى حصة الموسيقى ونحن بعد تلاميذ بالمدرسة الإعدادية الحكومية بمدينة دمنهور . فى خمسينيات هذا القرن كنت أرقب بإعجاب شديد أصابع مدرس الموسيقى وهى تنزلج بإنسيابية سحرية، على صفحة مفاتيح البيانو البيضاء والسوداء فتصنع انغاما رشيقة متناهية العذوبة والانسجام، مع ان الرجل لم يكن يفعل اكثر من تعليمنا . على الطبيعة . مبادئ السلم الموسيقى السبعة: دو . ريه . مى . فا . صو . لا . سى، مع إصرار عجيب منه على التركيز على «صول» بالذات بإعتباره . فيما قد شرح لنا وقتها . ذا وضعية خاصة وحاكمة فى كل السلم.

ولربما اراد الرجل . عن قصد او بغير قصد . ان يؤكد لنا حقائق الحياة الازلية بان هناك «الكبير» مثلما أن هناك «الصغير» فعلمنا أنه حتى فى عائلة الانغام الموسيقية ثمة «دو» صغير و «دو» كبير وهكذا.

لست ادرى لماذا سرحت بخاطرى إلى هذه الذكرى الجميلة فى مقتبل صباى، وانا بصدد كتابة هذا المقال عن «العولمة» ذات البريق «البازغ»: هل لان العولمة . فى حياتنا . ليست بالشئ الجديد، برغم الترويج الراهن بانها عكس ذلك؟ أم لسحرية بعض مظاهرها الاخاذة مثل نغمات الموسيقى؟ لا ليس لهذا او ذاك بالاساس، وإنما بسبب حكاية «الصو» والدو الصغير والدو الكبير!

عن العولمة او الكوكبية، اصبح الكل يتحدث اليوم حتى فى فيلم صعيدى فى الجامعة الامريكية، جاء ذكر العولمة فى إحدى الاغنيات على لسان بطل الفيلم الكوميديان محمد هنيدى. يكاد يجمع كل من كتب وحلل قضية العولمة او الكوكبية على انها ظاهرة جديدة فى مسماها، قديمة فى مبناها، إذ تعود فى جوهرها إلى القرن الخامس عشر، فى اعقاب اكتشاف العالم الجديد واتصاله وتواصله بالعالم القديم تجارة وانتقالا وتفاعلا.

ليس هناك اجماع على تعريف جامع مانع لهذه الظاهرة القديمة /الجديدة، او الجديدة/ القديمة. والعولمة . وهى مشتقة من لفظ «عالم» (بفتح العين واللام) هى غير «العالمية» ذلك المبدأ الذى التصق باسم الفيلسوف البريطانى «برتداند راسل» الذى كان له مذهب فلسفى (إنسانى) اخلاقى استهدف تحقيق تقارب عالمى بين الشعوب والدول فى إطار نسق فكرى يراعى المساواة والعدالة النسبيتين بين الامم والاجناس والشعوب بعيدا عن مفاهيم التفوق العرقى او العنصرى، ومعروف عن الرجل شهرته فى مجال حقوق الإنسان ومقاومته الشديدة لحرب فيتنام ودعوته إلى المحاكمات الشهيرة التى عرفت بمحاكمات راسل. إذا شئنا تقديم تعريف محدد للعولمة فى خضم هذا الكم الهائل من المحاولات المبذولة . حاليا . على الساحة لتحديد المفهوم، لوصلنا إلى نفس النتيجة: ميوعة التعريف ونسبيته الشديدة فهناك من يقف موقفا يتسم بالتحمس للعولمة، باعتبارها قاطرة التقدم الشامل فى كل الجوانب والابعاد، وانها حتمية وقادمة لا محالة شئنا ام ابينا وعلى النقيض من ذلك، هناك من يتوجس فى العولمة باعتبارها ليست سوى ثوب الهيمنة والسيطرة الغربية بقيادة الولايات المتحدة، على كل مقدرات الشعوب والدول الاضعف، ونحن من بينها ضمن كل بلدان العالم العربى، والعالم الثالث فى إفريقيا واسيا وامريكا اللاتينية، وانها الشكل الأحدث للاستعمار بعد الاستعمار الكلاسيكى والاستعمار الجديد بل وصفها البعض بانها الاستعمار الالكترونى عبر الشركات متعدية الجنسية.

والحقيقة أن رأى كل من الفريقين : فى تقديرنا . ليس كله خطا، وليس كله صوابا، على طوال الخط. ولكى نستطيع تقديم الإجابة عن السؤال الذى هو عنوان هذا المقال: نتعولم او لا نتعولم؟ نجتهد . اولا . لتقديم تعريف مفهوم العولمة ونعترف . بداية . بان تعريفنا لن يخلو من التحيز النسبى الذى مرده إنتماؤنا إلى بلدان الأطراف وليس إلى بلدان المركز فالعولمة . فيما نرى . هى هذه الظاهرة التى بدات تطرح نفسها خلال السنوات التى اعقبت إنهيار الاتحاد السوفيتى وإنتهاء الحرب الباردة بإنقضاء نظام ثنائية الاقطاب، مستهدفة العمل على إعادة تشكيل النظام الدولى الراهن وفق رؤية القطب الاوحد على الساحة الدولية، ووفق انساق مذهبيته السياسية والاستراتيجية والاقتصادية والثقافية والقيمية، بغرض تحقيق هيمنة هذه الرؤى والانساق فكريا وواقعيا على مجمل النظام العالمى القائم لتحقيق المصالح والمطامح الإرادات والآليات المختلفة مستغلة فى ذلك كل ماهو متاح من وسائل ثورة الاتصال الهائلة لحقبة ما يسمى مابعد الحداثة.

ولا نزعم باى حال ان مثل هذه المحاولة للتعريف تتسم بالكمال او تقديم التعريف الجامع المانع الذى يمسك بكل تلابيب الظاهرة، ولكنها على كل حال، هى محاولة ضمن غيرها من المحاولات الهادفة إلى تعريف الظاهرة.

نحن والعولمة:

إننا نمر اليوم . مثل غيرنا من دول العالم الثالث او ماتسمى بلدان «الأطراف» بمرحلة قلق فكرى وثقافى نتساءل خلالها ماذا يراد لنا وبنا فى عالم مايسمى بالعولمة او الكوكبية بعد الترويج لمقولات النظام العالمى الجديد ونظرية صراع الحضارات؟

إننا نريد . مع غيرنا من أبناء هذا الوطن المهتمين بالهم العام لبلدنا . ان يدفعنا «القلق» إلى مرحلة «المخاض» لإبداع نظرية معرفية لمواجهة تحديات العولمة، لتعظيم الاستفادة وتحجيم الخسارة او الضرر وفقا لمقتضيات مصلحتنا القومية، من خلال تفكير علمى ومنطق واقعى رصين بعيدا عن الشعارات الزاعقة أو «السخسخة» الفكرية.

فإننا نلاحظ بوضوح ان هذه الحقبة تتسم باستعداد المثقفين الواعين فى بلادنا لمواجهة مخاطر العولمة اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وفلسفيا: والاستعداد . من الناحية الاخرى . لتحقق اعظم فائدة ممكنة للوطن، دون إغفال او تجاهل للمعطيات والحقائق الموضوعة القائمة والكامنة معا. لا أحد ينكر ان ثمة توجسا من العولمة فى بلادنا وفى البلاد تتشابه ظروفها معنا من دول العالم الثالث . بل وبعض بلاد العالمين الاول والثانى . خشية التهميش لصالح المركز وضد مصالح الاطراف، من منطلق مبعثه سيادة الفكر والمقالات الداروينية لدى الاقوياء وهى مقولات تكرس مفاهيم البقاء للاصلح وللاقوى وحده دون غيره، اقتصاديا اساسا، وثقافيا بالتالى، ولاننا فى وضع الاضعف نسبيا فلابد لنا ان نفكر فى حماية مصالحنا ووجودنا وكياننا، ولابد من العمل على تقوية وضعنا وتدعيم بيئتنا بكل الدعامات الممكنة. ما يدفعنا إلى ذلك هو ماقد لاحظناه . بكل وضوح . فى كتابات عدد من المفكرين الغربيين عامة والامريكيين خاصة، من التركيز على رفض فكرة «عش ودع الاخرين يعيشون» واعتبار ذلك نوعا من «الرطانة السياسية» على حد تعبير «دافيد روثكوف» استاذ العلاقات الدولية بجامعة كولومبيا، فى مقال نشره تحت عنوان «فى إطراء الإمبريالية الثقافية» (ونشره فى دورية الفورين بوليسى» عدد صيف عام ١٩٩٧).

بل إن زميلا له وهو «دانييل دريزنر» قد دبج مقالا اعطاه عنوانا مثيرا وموحيا هو: ياعولميى العالم .. اتحدوا! (وقد نشره فى المجلة الدورية الامريكية: واشنطن كوارتنلى عدد شتاء عام ١٩٩٨). ليست هذه دعوة من جانبنا إلى التقاعس عن اللحاق بركب التقدم والثورة العلمية والتكنولوجية الحديثة، لكنها بكل تاكيد دعوة من اجل حماية مجتمعاتنا ومصالحنا فى مواجهة طوفان الهيمنة ورغبة فى دعم بقائنا واستمرارنا.



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٢/١/١٩٩٩

فللعولمة آلياتها وادواتها ومؤسساتها وقوانينها من بينها المؤسسات المالية الدولية (البنك والصندوق الدوليان ومنظمة التجارة العالمية) وليس بالضرورة ان تتطابق مصالحنا ورؤى هذه الآليات والمؤسسات وقوانينها ولوائحها، من هنا لابد من إعمال كل فكر رشيد وغير تقليدى للحفاظ على وجودنا ومصالحنا ومطامحنا وإرادتنا، دون التخلف عن قاطرة التقدم، او الإنعزال عن حركة الاحداث والإندماج فى خضم التطور العلمى والتكنولوجى والمعلوماتي، ولكن بدون التضحية بهويتنا الوطنية وكل ما هو ايجابى فى نظام القيم لدينا، وهنا تكمن المعادلة الصعبة ولكن غير المستحيلة.

فما دامت السياسة هى فن الممكن ومادام الفكر الوطنى المستنير يحكمنا ويضبط حركة إيقاعنا فلا باس ولا مستحيل، رغم كل صعوبة تعترض الطريق، او كل عقبة تواجهنا، لكن المهم هو الابتعاد عن خداع النفس، وتفادى كل تلاعب بالمفاهيم فالابيض ابيض والاسود اسود، والرمادى غير الابيض وغير الاسود.

فمثلا فى زمن العولمة تواجه إقتصادنا تحديات كبرى وحقيقية لا مفر من الاستجابة لها بكل المسئولية والجدية، بدون تقاعس أوطفولية في التفكير والتصرف، فلا بد من تطوير الاقتصاد وفقا للرؤية العلمية وبما يتمشى ومصالحنا الوطنية من منظور لا يضحى باى من هذين البعدين: الرؤية العلمية والمصلحة الوطنية، والتى من ضمنها الحفاظ على مقومات الحماية الاجتماعية للطبقات والفئات الأضعف اقتصاديا واجتماعيا، الأمر الذى يحقق متطلبات السكينة الاجتماعية التى هى اهم اركان الاستقرار الاجتماعي . السياسى، ومن نافلة القول وبعيدا عن اى رغبة فى إطراء الذات فإن نظامنا وقيادته لديهما الحس الوطنى العميق بهذه الأبعاد الحيوية.

وفى زمن العولمة لابد ان نتخلى عن افكار بالية لم تعد تنسجم والقواعد العلمية للاقتصاد الحديث، من نحو «من الإبرة إلى الصاروخ» فإذا كانت لدينا ميزة نسبية فى انتاج «الإبرة» فلننتج الإبرة، وإلا فلنترك انتاجها لغيرنا، وإن كانت لدينا ميزة نسبية فى انتاج «الصواريخ» فلنفعل وإلا فلينتجها غيرنا ولننتج نحن ما يحقق لنا اعلى ربحية واكبر عائد، وهذا مجرد مثل نظرى لا اقصد من ورائه أى مغزى استراتيجى او ايديولوجى، غير المعنى المباشر، اى اهمية التخصص فى الانتاج بما يتطلبه من الجودة والاتقان والرخص النسبى فى سعر المنتج النهائى من السلع والبضائع والخدمات، وغير خاف على فطنة القارئ أن هذه المعانى الاخيرة إنما تلخص واحدة من فلسفات «الجات» ومنظمة التجارة العالمية.

والخلاصة: إن العولمة ظاهرة تعبر عن حقائق ومعطيات موازين القوى الدولية الراهنة، بصرف النظر عن تقويماتنا الموضوعية أو غير الموضوعية بشأنها، إذ هى بالأساس تعبير عن مصالح وإرادات الطرف او الأطراف الاقوى فى النظام العالمى الراهن، فى مواجهة الطرف او الاطراف الأضعف نسبيا، ومن الطبيعى ان كل طرف . مهما كان وزنه النسبى فى منظومة العلاقات الدولية القائمة . يبحث عن تحقيق وحماية مصالحه وتفعيل الآليات والادوات المحققة لهذا الهدف الحيوى بالنسبة له.

إذن فلينتقد العولمة من يريد، وليمجدها من يشاء لكنما ينبغى . فى كل الاحوال . فهم الظاهرة فهما صحيحا بما لها وما عليها بعيدا عن كل تهوين او تهويل، والتصرف على هذا الاساس.

والمسألة لا ولن تعالج من خلال مقال او كتاب او حتى موسوعة كاملة المسألة تحتاج منا . كعرب ومصريين . إلى تضافر الجهد الجمعى الشامل للامة . بمفكريها ومثقفيها وقادة الرأى فيها . لانها تحتاج . بصراحة . إلى تكتلنا بكل رجولة ومسئولية لكى نعمل الفكر السديد وصولا إلى الرأى الاصوب فى كيفية التصرف فى مواجهة هذه التحديات الحقيقية، وكيف نعمل على تعظيم مصالحنا حيالها وتحجيم الاضرار والخسائر المحتملة فى اقل حيز ممكن، ولكى نعيد من جديد . بغير تلكؤ او تخاذل . طرح السؤال الازلى: هل نريد ان نكون أو لانكون؟ وفى هذا فلتتسابق المتسابقون من ابناء هذا الوطن دون مصادرة من احد على رأى غيره، ودون تخوين احد لاحد، مادام الهدف خدمة مصلحة هذه الامة، من خلال تعدد الرؤى، لكن شريطة البعد عن الشعارات الجوفاء، والمزايدة الرخيصة على مشاعر مواطنى هذا البلد الامين، من أجل الشهرة الشخصية او المكاسب الحزبية الضيقة.



حول النظام العالمى الجديد وأطروحاته

عندما ظهرت نظرية النظام العالمى الجديد اعتقد البعض ان العالم الجديد عالم متحضر مساحة الديمقراطية والحرية فيه واسعة عن ذى قبل وحجم التعاون الدولى فيه من اجل زيادة رأسمال الدول المكونة للعالم سيكون أضخم، وظن الكثيرون انه إيذان بتراجع فكرة اضطهاد العرب واستعمار مقدراتهم ومواردهم - كما أعتقد كثير من الناس والمثقفين انه إيذان بتطور العالم العربى تطورا شاملا وهائلا من النواحى الاقتصادية وبالتالى العلمية وبالتأكيد الاجتماعية وكذلك الخلقية - على اعتبار أن جزءا كبيرا من معدلات الجريمة والجنوح الاجرامى وليد شرعى للفقر والجهل ودنو المستوى الاجتماعى هذا ما أعتقده الكثيرون منا.. انما كانت الحقيقة الغائبة شيئا آخر إذ كانت نظرية النظام العالمى الجديد وسيلة لتحقيق هدف هام طالما سعت اليه الدول القائمة على تنفيذه الآن بدور الفاعل الرئيسى والشريك بالمساعدة وآخر بالتحريض.

هذا الهدف هو هدف إجرامى مجرم بموجب القانون الجنائى الدولى ألا وهو السيطرة على مقدرات الأمة العربية ومواردها والتحكم فى صنع قراراتها السياسية وبالتالى المساس بسيادتها السياسية الكاملة وهذا هو الجرم تحديدا. ان الذى يحدث فى المنطقة العربية الآن لهو أبلغ دليل على ما نقول وانه مؤشر خطير ودليل جسيم على ان هذه الدول اتخذت سبيل التنفيذ المادى للركن المادى من ركنى هذه الجريمة وتدل الشواهد والدلائل على وجود الركن المعنوى لارتكاب هذه الجريمة وهى المساس بسيادة الدول العربية لصالح الحليف الاستراتيجى لهذه الدول المعتدية فى الشرق الاوسط ألا وهو إسرائيل - هذا الركن المعنوى المتمثل فى العلم بهذا الفعل وإرادة ارتكابه بنية اضعاف هذه الدول مجتمعة - هذا التأصيل القانونى لما يحدث الآن - يشير بوضوح لوجود تنظيم وخطة موضوعة سلفا بتوقيت زمنى يطول أو يقصر حسب الحوادث وجريانها.

وليس لهذا من مواجهة إلا شيء واحد ألا وهو إجراء مصالحة عربية - عربية بين الاطراف المتناحرة سياسيا فى الوطن العربى حماية لأنفسنا من استمراء الولايات المتحدة الامريكية فى تنفيذ سياسة التهديد باستخدام القوة واستخدامها بالفعل بغض النظر عن المواثيق والعهود الدولية المبرمة سلفا بين الدول الأعضاء بالأمم المتحدة.

ان مصيرنا بأيدينا الآن والا كان علينا بديلا لذلك ان نتغاضى عن تلك الجرائم الدولية التى حتى وان فعلنا لا نضمن انها لن تطولنا يوما ولا شك ان الأمن العربى والإسلامى ثم الافريقى هم جميعا مجتمعون بعد هام وصمام للأمن الاستراتيجى المصرى، وأن مصر زعيمة العالم العربى الإسلامى والافريقى هى الوحيدة القادرة دون غيرها على حماية أمن هذا العالم على مختلف تلك الأصعدة

ياسر كمال الشاذلى
المحامى



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٨/ ١/ ١٩٩٩

التحدى الصعب أمام مؤسساتنا العربية

العبور من مرحلة الإنتاج إلى مرحلة الجودة.. كيف؟

النجاح الذى حققته بلادنا العربية فى اقامة وتجديد بنيتها الأساسية واعادة هيكلة اقتصادياتها اسفر عن نشأة العديد من المؤسسات العربية الناجحة التى تقدم خدمات مميزة او تنتج سلعا بكميات ضخمه تفى بإحتياجاتها وتصدر الفائض منها ولكن المخاوف تزداد ونحن على مشارف القرن الـ ٢١ من ان يعجز العرب عن مواصله هذا النجاح ومواجهة التحديات التى يفرضها عصر العولة والتكتلات الاقتصادية العالمية والسبب هو ان معظم المؤسسات العربية الخدمية أو الصناعية لم تصل بعد إلى مفهوم الجودة بمعناه الحقيقى.

اقتصاديات عربية التقت بعدد من الخبراء الذين حضروا المؤتمر العربى الخامس للتدريب والذى اقيم فى القاهرة اخيراواشرف عليه دكتور عبد الرحمن توفيق الخبير الإدارى ورئيس مركز الخبرات المهنية وتواصل رصد الاراء حول كيفية أعداد قادة المستقبل وتاهيلهم لتكنولوجيا الغد من أجل إنتاج منتجات عربية قادرة على المنافسة والوصول بمواصفاتها لمعايير الجودة الشاملة.

مواجهة العولمة

الخبير المصرفى السعودى د. إبراهيم الغفيلى نائب مدير عام الشئون الادارية بشركة الراجحى المصرفية بالسعودية يرى ان الصناعة المصرفية السعودية من اسرع الصناعات التى يحدث فيها التغيير سواء فى الانظمة او التقنيات وهنا تكمن اهمية إعداد القادة فى المصارف لمواجهة العولمه القادمة التى تحتم علينا كعرب ضرورة الاستفادة من التقنية المتقدمة فى المجالات المصرفية والتحدى المطروح امامنا الان هو كيف نستغل الانترنت بالشكل الملائم خاصة لو عرفنا ان فى بريطانيا مثلا يوجد بنك بدون ان يكون له مبنى ولامقر ولكنهم فى هذا البنك يخدمون العميل من خلال الموبيل أو الكمبيوتر او ماكينة الصرف الآلى فى الشوارع ويقدمون له كل الخدمات المصرفية بعيدا عن الشكل التقليدى الذى نعرفه عن البنوك وذلك بواسطة الانترنت فلو لم تستطيع البنوك العربية أن تطور من تقنياتها فانها لن تستطيع مواكبه هذا الاتجاه العالمى.

كما ان المؤسسات المصرفية عليها دور كبير فى تنمية المعاملات التجارية العربية من خلال التسهيلات المصرفية وغيرها فنحن فى مؤسستنا مثلا نقوم بتمويل احتياجات رجل الاعمال قبل ان يشرع فى إنتاج سلعته حيث نقدم له تسهيلات لشراء خاماته ومعداته ثم تمويل صادراته نفسها بالتعاون مع مراسلينا من البنوك والمؤسسات المصرفية فى الخارج لحماية المصدر نفسه ويتم إتاحه هذه التسهيلات للعملاء خاصة إذا كانت اسماؤهم لها مكانتها فى السوق.

وتوجد لدينا فى السعودية تجربة اسمها التامين على الصادرات من خلال البنك الاسلامى للتنمية من أجل تشجيع التجارة بين الدول الاسلامية بحيث يقوم البنك الاسلامى بتقديم الضمان للبنك الذى يقدم القرض للتاجر لحمايته من مخاطر الصفقة عبر صندوق خاص. كما أن السعودية كانت فى مقدمة الدول التى قطعت شوطا كبيرا فى ادخال شبكة الصرف الآلى فى المنطقة العربية والخليج وادخال نقاط البيع فى المتاجر ومحطات البنزين وغيرها وقادت مايسمى بنظام الدفع الآلى بين البنوك وأيضا مايسمى بنظام المقاصه الآليه بحيث يتم تداول الاموال بين البنوك خلال ٢٤ ساعة فقط.

وقد ابرمنا إتفاقية بين مؤسستنا و البنك الأهلى وبنك مصر تتيح لعميلنا فى السعودية ان يحول امواله للمستفيد داخل مصر فى اى محافظة من المحافظات فى فترة لاتزيد على ٤٨ ساعة وذلك لخدمة ابناء الجالية المصرية بالسعودية.



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٨/١/١٩٩٨

ولذلك فإن الفقيلى يرى ان اهمية الجودة فى الخدمات لاتقل باى صورة عن الجوده فى السلعة وان شعار الجوده سيكون هو المدخل للقرن القادم.

التدريب على راس العمل خطأ!!

فكرة الجودة

إلا ان وارين سنيث المسئول الأول عن كبرى الشركات المتخصصة فى تدريب صناع السيارات يقدم للصناعة العربية مفتاح الوصول إلى فكرة الجودة الشاملة فى الانتاج الصناعى قائلا على الجميع ان يتعلموا عدم ترك اية فرصة لمكون معيب للدخول فى عملية الانتاج فلابد من فرز المكونات بشكل جيد حتى يخرج المنتج النهائى سليماً كما يجب ان ندرك ان إكتساب المهارات التى تصل بنا إلى فكره الجودة هى فن بحد ذاته وايضا لابد من وجود معايير محددة لايجوز التنازل عنها عند إجراء عملية التصنيع. وهنا يشير إلى إنه من غير الملائم ان نضع معايير منخفضة ثم نتدرج فى رفعها ولكن لابد ان تكون المعايير ثابته منذ البداية ونعمل على تحقيقها بالكامل وإذا عجزنا فلا يجب علينا طرحها فى الأسواق. ومن هنا فإن سنيث يعارض بشده فكرة تدريب الأفراد «على خط الانتاج» وإنما يجب ان يتم ذلك بعيدا عن العملية الانتاجية نفسها حتى يصلوا إلى المهارات المطلوبة والمعايير المحددة والايكون التدريب على «راس العمل».. ولهذا فإن من الملائم أن نقول ان الجودة الشاملة تعنى ان تفعل الأشياء الصحيحة بشكل صحيح من أول مرة وفى كل مرة.

التحسين المستمر

اما برايان ديكسون احد الخبراء الدوليين فى مجال شهادات الجودة فإنه يشيد بالمحاولات التى تبذلها بعض المؤسسات العربية من اجل الحصول على شهادات الجودة والالتزام بمعاييرها قائلا ان الايزو سيهتم فى المستقبل بشمول جميع اطراف عملية الانتاج وليس العميل وحده بل العامل وحامل الأسهم إضافة للعميل نفسه حيث ياتى بعد ذلك نظم الادارة المتكاملة وهى الخطوة التى ستتحرك فيها تطورات القرن القادم وهذه كلها دوائر متداخلة ومن هنا نقول إنه لن تكون هناك فئات مختلفة من المواصفات بل ستتحرك نحو نظام واحد ومواصفه واحدة تشمل كل الانشطة وجميع القطاعات وبالتالى ستكون الصحة والامان والبيئة والجودة والمسائل المالية كلها مغطاه فى نظام واحد للمواصفة يتم تشغيله وتطبيقه كوحدة متكاملة..

والمشكلة كما يراها ديكسون فى الشركات التى تريد إكتساب الشهادة (الإيزو) دون العمل وفقا لمقتضياتها وعلى الجميع ان يعلم انه فى المستقبل ستكون هذه الشهادة وهذا النظام ليس فقط مجرد اسلوب فى الدعاية وإكتساب ثقة العميل بل لاداء العمل بشكل افضل ونفقه اقل وهذا يؤكد مرة اخرى فكره التحسين المستمر وعدم الثبات والتحرك نحو الافضل.

وحتى يمكن للعالم العربى ان يستفيد بخبرة الدول المتقدمة حول الاتجاهات والتوقعات المحتملة لتطور شهادة الايزو وخاصة لمن حصلوا عليها من فترة قريبة يرد قائلا هذا الامر يرتبط بما طرحه المؤتمر الاخير حول قادة المستقبل لأنه يعنى بناء القادة القادرين على قيادة التغيير والوصول إلى المستوى المطلوب عالميا وإكتساب المهارات والخبرات التى تجعلهم قادة مؤهلين لإكتساب خبرات جديدة فى المستقبل وبالتالى فإن تطوير هؤلاء القادة وبناءهم هو جزء من عملية لتطوير ا لكلية.. وعلينا أن نبدا بدورات وندوات ولقاءات لتعريف هؤلاء القادة بتفاصيل نظام الجودة ومتطلباته وكيفية تشغيله ثم الانطلاق بعد ذلك لتصل رسالة التطوير والتحسين المستمر إلى الجميع..

الاستفادة بخدمات الانترنت فى العمليات المصرفية ضرورة ملحة.



المصدر: الأحرار
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: ١٩/ ١ / ١٩٩٩

في مرحلة التحول إلى نظام دولي جديد



البحث عن حليف.... (٢)

هناك تناقض جوهرى ومؤكد بين المصالح الامنية والاهداف الاستراتيجية لكل من مصر والولايات المتحدة سواء فى المنطقة العربية او افريقيا وهذا التناقض مستمر حتى ٢٠١٠ على الاقل. وتعمل الولايات المتحدة فى اصرار على اضعاف او حجب الدور القيادى المصرى فى العالم العربى، وفى شمال شرق افريقيا وعلى اعاقة بناء القدرة الشاملة لمصر فى مجالات الاقتصاد والتكنولوجيا المتقدمة وبناء القدرة العسكرية التى تحقق مطالب الردع الدفاعى والتعاون العربى الاستراتيجى العسكرى.

وتكتفى واشنطن بتشجيع مصر على المضى الى اخر المدى فى تطبيق مفاهيم الاقتصاد الحر، وخصخصة المصانع والشركات والبنوك فى عجلة غير مفهومة وسرعة بعيدة عن الاتزان يتسلل من خلالها راس المال الاجنبى الى ادوات الانتاج ويبدو ان المسئولين عن قطاع الاعمال العام لم يقراوا تصريح وزير خارجية اليابان منذ بضعة اسابيع والذى اتهم فيه الولايات المتحدة بانها تتستر وراء الاقتصاد الحر لتفرض التبعية الاقتصادية والهيمنة العسكرية فى مناطق المصالح الحيوية الامريكية. وتضغط واشنطن على دول الخليج العربية لمنعها من زيادة استثماراتها او مدخراتها فى مصر،كما تحاصر ليبيا، وتستنزف السودان وتشعل الحرب الاهلية فى جنوبه وتمنع التكامل الاقتصادى والتنسيق الاستراتيجى بين مصر والسودان وليبيا التى تشكل معاً كتلة جيواستراتيجية واحدة تعتبر قلب العالم العربى.

وتخضع الولايات المتحدة لاسرائيل تماماً فى سياستها الاستعمارية فى فلسطين المحتلة، واشتركت الدولتان فى خداع المجاهد السابق ياسر عرفات فى اوسلو وفى واى ريفر، وصدق الكاتب الامريكى الشهير بول فندلى صاحب كتاب «من يجرؤ على الكلام» حين قال ان تاثير رئيس وزراء اسرائيل على السياسة الخارجية الامريكية فى الشرق الاوسط يفوق بكثير تاثيره فى سياسة بلاده ذاتها،!!! وليس ثمة شك ان تدمير وتفكيك العراق اليوم، والتامر على وحدة سوريا باستغلال التكوين العرقى لشعبها فى القريب العاجل، مطلبان للدولة الصهيونية من جهة، وللسيطرة الامريكية على دول الخليج العربية من جهة اخرى وان كانت اربع دول منها قد اصبحت تحت الحماية او الوصاية الامريكية وتطمع واشنطن ان يصبح العراق ثلاث دويلات خاضعة للسيطرة الامريكية المطلقة فى وقت قريب من خلال مؤامرة كبرى بدات بثعلب الصحراء، والاستنزاف المستمر للدفاع الجوى العراقى وستمضى فى مسارها اذا استمرت "سلبية الحكومات العربية" ازاء مشكلة العراق مكتفية بتحميل احمق بغداد مسئولية تدمير بلاده مما يذكرنا ببعض امراء الطوائف فى عصر انهيار الخلافة الاسلامية فى الاندلس.

ثم ان واشنطن تكاد تكون قد اجهزت على منتدى الجامعة العربية، وقضت على معاهدة الدفاع المشترك بين اعضاء الجامعة، وتستعد حاليا لاحياء مخطط اقامة النظام الشرق اوسطى الذى يقوم فيه المحور التركى الاسرائيلى بالدور البارز عسكريا وامنياً واقتصاديا وتفقد مصر دورها القيادى فى المنطقة.

فى ضوء هذا كله فإننى ارثى والتعجب فى وقت واحد لمن يتصورون ان جولات الحوار الاستراتيجى المتعاقبة بين مصر والولايات المتحدة ستحول المصالح المتناقضة بين البلدين الى مصالح مشتركة. وفى نفس الوقت فإننى لا اطمئن الى تلك الاقلام التى تسطر الصفحات فى جرائدنا القومية لتشعل الخلافات العربية وتستخدم حماقة وغباء ودموية صدام حسين لتدعو الى ترك شعب العراق للثور الامريكى وداعية مجرم الحرب ولاعب السيجار كلينتون ليمزق كيان ارض الرافدين كيف يشاء وانى يريد.. ثم ان تلك الاقلام تنسى مخاطر تقسيم السودان وحصار ليبيا واختفاء كيان الدولة فى الصومال، وتكرر افة العرب الذين وصفهم ابن خلدون بانهم لايرون الا ماتحت اقدامهم ولايتطلعون الى المستقبل ويتدبرون مخاطره ويتحمل الاعلام اوزار ضعف اهتمام الراى العام بتوجهات السياسة المصرية وتدنى وعى المواطنين بالتوازنات الدولية والاقليمية وصراعات المصالح الحيوية فى منطقتنا العربية، فالبرامج السياسية والثقافية محدودة وبخاصة فى التليفزيون ويتولى بعضها صحفيون وباحثون بهرتهم الثقافة الامريكية وافكار تحالف كوبنهاجن المشبوه وخداع حركات السلام الاسرائيلية هذا من ناحية ومن ناحية اخرى يغرق التليفزيون مشاهديه بتفاهات مسلسلات التخلف العقلى، وبرامج المنوعات الغبية ويضللهم عن سر التفوق عن عمد واستهتار وفى نشرات الاخبار يبدو لنا ضعف محرريها الذين يكتفون بنقل برقيات وكالات الانباء دون وعى اوحس سياسى، فيصفون المقاومة فى جنوب لبنان بالولاء لايران ويرددون المزاعم الامريكية عن اسباب ضرب العراق، ويهتمون بالمناخ فى امريكا اكثر من اهتمامهم بقضايا المحليات فى مصر، ويشغلهم اعتزال لاعب كرة سلة امريكى اكثر مما تشغلهم بطالة مليونى مواطن مصرى.

خلل الموازين الاستراتيجية

هناك توازن استراتيجى غير مستقر فى الصراع العربى الاسرائيلى، وفى الخليج العربى، وهناك ايضا درجات خطيرة من

المصدر : الأحرار

التاريخ : ١٩ / ١ / ١٩٩٩



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



بقلم

لواء أ.ح متقاعد صلاح الدين سليم

التبعية السياسية والاقتصادية والعسكرية تعانى منها اغلب الدول العربية وبخاصة دول الخليج العربى التى تتحكم واشنطن فى توجهاتها الاستراتيجية وسياساتها العربية بصورة شبه مطلقه منذ حرب الخليج الثانية.

ويبدو خطيرا للغاية على الامن القومى العربى الاستسلام للهيمنة الامريكية على العالم العربى التى تهدف الى احداث تغييرات بالغة الاهمية فى الحدود السياسية والديموجرافية لدول الشرق الاوسط لصالح الولايات المتحدة واسرائيل وتركيا. ونحن لاندعو الى عداء مع الولايات المتحدة فهذا نوع من الحماقة الفكرية لكننا ندعو الى مراجعة العلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية معها بما يحقق استقلالية القرار السياسى العربى والتزامه بحماية المصالح الامنية العربية قبل اى اعتبار اخر ودون استمرار ظلال التبعية التى بدا يرفضها الراى العام العربى.وهذه المراجعة ومايتلوها من تعديلات ضرورية لاتتحقق فى يوم وليلة فهناك درجات من الاعتماد العسكرى والاقتصادى على الولايات المتحدة تتطلب تعديل خريطة التحالف والتعاون الاستراتيجى المصرى بما يحقق تنوع مصادر السلاح وامتلاك ادوات جديدة للردع الدفاعى، وتنمية الشركاء الاقتصاديين من بين القوى الكبرى دوليا واقليميا والعودة باصرار الى دوائر عبد الناصر العربية والاسلامية والافريقية فى اصرار على تحقيق نتائج عملية تؤكدها الارقام عاما بعد اخر فى مجالات التعاون الاقتصادى ثم العسكرى مع دول تلك الدوائر.

ان الاكتفاء بالعلاقات الخاصة مع الولايات المتحدة والغرب كاسبقية اولى لم يعد يكفى ويجب ان تخرج الدبلوماسية المصرية من دائرة ردود الفعل الى المبادأة السياسية والدبلوماسية فى العالم العربى والاسلامى وافريقيا بوجه خاص..ان احداً لايقبل ان ينخفض حجم التبادل التجارى بين مصر وسبع دول افريقية هى غانا وغينيا وساحل العاج، والسنغال ومالى، والنيجر وتشاد الى ثلاثة ملايين دولار عام ١٩٩٧!! ماذا تفعل السفارات المصرية ومكاتبها التجارية فى هذه الدول السبع؟ وهل يكتفى الدبلوماسيون بكتابة تقارير المقابلات والتحليلات التى فقدت نصف اهميتها فى عصر ثورة المعلومات؟ اين تقويم اداء البعثات الدبلوماسية وشركة النصر للاستيراد والتصدير فى افريقيا؟ ان تشكيل اعضاء سفاراتنا يجب ان يتغير وان تعطى للعلاقات اسبقية متقدمة عن التحليلات السياسية وافكار الدبلوماسية الغاربة، وان نهتم اولا بالعلاقات الاقتصادية والعمالية والعسكرية بصورة عملية يجرى تقويمها تباعا فى كل دولة عربية او اسلامية او افريقية هل يقبل مصرى منصف ان يكون حجم التبادل التجارى بين مصر والدول الافريقية عدا العربية فى عام ١٩٩٧ هو، ٢٠٢,٧، مليون دولار فقط وان يكون عجز الميزان التجارى لمصر مع هذه الدول فى ذلك العام هو (٨٤,٩) مليون دولار مع ان المخزون السلعى بشركات قطاع الاعمال العام فى ٣٠ يونيو ١٩٩٦كان فى حدود ،٢٥,٧، مليار جنيه، مصرى تبحث عن اسواق للاستهلاك او التصدير. وفى العالم العربى لاتختلف الصورة فان حجم التجارة البينية العربية لايصل الى ١٠٪ من حجم التجارة الخارجية العربية. والملابس المصنوعة من الالياف الصناعية تملا اسواق الخليج العربى بينما تعانى اغلب شركات الغزل والنسيج فى المحلة وكفر الدوار من مشاكل كبرى فى بيع انتاجها من القطن المصرى. وللان لا افهم لماذا لايبدأ التكامل الاقتصادى مع ليبيا، ويعاد احياؤه مع السودان برغم اية خلافات سياسية. اننا نريد زيادة حجم صادراتنا وتقليل العجز الرهيب فى الميزان التجارى الذى وصل فى عام ١٩٩٧ الى(٣١,٢) مليار جنيه مصرى.

لكننا فى الجانب الامنى والعسكرى نحتاج الى اقامة علاقات تحالف وتعاون مع قوى كبرى واقليمية تتفق معنا فى مصالحها الامنية، وتقوم بيننا وبينها مشاركة استراتيجية تستند الى اسس وطيدة من متطلبات الامن القومى وبناء القدرة الشاملة للدولة وقوتها المؤثرة فى التفاعلات الاقليمية والدولية. واهم هذه القوى هى الصين وروسيا وفرنسا واليابان وايران والهند وباكستان ودول اسيا الوسطى الاسلامية وتركيا.

من يتحالف مع الصين

اثبتت الصين قدرتها الفائقة على تطوير مجتمعها واستطاعت ان تضاعف الدخل القومى اربع مرات فى المدة من ١٩٨٠ الى ١٩٩٧ وان تملك اليوم ثانى قوة عسكرية فى العالم بعد الولايات المتحدة وقبل روسيا وبريطانيا وفرنسا وفق تقديرات المعهد الملكى البريطانى وقد بلغ معدل النمو فى الناتج المحلى الاجمالى عام ١٩٩٨ حوالى ٧,٨٪ وستصبح الصين صاحبة اكبر دخل قومى فى العالم عام ٢٠١٠ او قبل ذلك ببضع سنوات ويصل احتياطى النقد الاجنبى فى الصين حاليا الى (١٤٠) مليار دولار.

والصين هى الاقرب الى الزعامة السياسية والاقتصادية للقارة الاسيوية قبل اليابان التى لاتزال تسعى للخروج من دائرة الركود الاقتصادى.

وتعطى الصين للعلاقات الاقتصادية الاولوية فى ادارة علاقاتها الدولية، واستطاعت توطيد تعاونها الاقتصادى مع النمور الاسيوية فى جنوب شرقى اسيا التى سوف تجتاز ازمتها الحالية خلال سنوات قليلة. وتقاوم الصين المخططات الامريكية لمنع او احباط التعاون الاستراتيجية بين الصين واليابان وهى تدرك ضرورة توثيق العلاقات بين شعوب الجنس الاصفر الذى يشكل فى الواقع اخطر التحديات البشرية،والتهديدات الاقتصادية للمصالح الامريكية فى الشرقين الاقصى والاوسط.

واليابان بطبيعة الحال قوة اقتصادية وتكنولوجية كبرى، وهى الدولة الثالثة فى نادى الفضاء بعد الولايات المتحدة وروسيا، وهى تستعد فى اكتوبر القادم لاطلاق مسبار الى المريخ بفضل امتلاكها تكنولوجيا صواريخ الدفع الذاتى



المصدر : الأحرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩/ ١ /١٩٩٩

المتقدمة وخواسب الجيلين الرابع، والخامس. ولاشك ان امتزاج القدرات الصينية واليابانية فى المجالات التكنولوجية والعسكرية يهدد الوجود الامريكى فى شرقى آسيا والمحيط الهادى.

وتريد الصين استعادة تايوان «فورموزا» من جديد بعد ان انفصلت عن الوطن الام فى عام ١٩٤٩ بتدبير امريكى، وترفض بكين اليوم ان تقوم حاملات الطائرات الامريكية بحماية تايوان ضد الصين كما فعلت عام ١٩٩٦. ولاتكتفى الصين بالنوايا والامانى ولكنها تسلح مدمراتها بالصاروخ الروسى «إس إس ـ٢٢» الذى يعد افضل سلاح مضاد تقليدى ضد حاملات الطائرات فى العالم كله.. ومن المنتظر خلال عامين او ثلاثة ان يحدث الصدام الامريكى الصينى حول تايوان وسوف يبدأ الصراع سياسيا واقتصاديا، ويدار تحت ظروف الردع المتبادل نوويا وتقليديا. ولاتقبل الصين استراتيجية الناتو فى المبادأة باستخدام السلاح النووى فى الحروب المقبلة، وترفض اتجاه واشنطن الى امتلاك حق الانفراد بالتصعيد الى مستوى الحرب النووية فى الحروب المحدودة والشاملة ولعلنا نذكر التهديد الامريكى للعراق ابان عملية عاصفة الصحراء باستخدام الاسلحة النووية التكتيكية اذا استخدم العراق ذخائره الكيميائية.

وقد تعهدت الصين دائما بالا تبدأ باستخدام الاسلحة النووية فى اى وقت وتحت اى ظروف، والا تهدد باستخدام الاسلحة النووية ضد المناطق الخالية من القدرات النووية العسكرية.

ولاتوافق الصين على امتدا حلف شمالى الاطلنطى شرقا بالشكل الحالى، وهى لاتريد بالقطع تقدم ذلك الحلف نحو آسيا الوسطى. وقد ايدت الصين الوحدة بين روسيا وروسيا البيضاء لانها جعلت القوة الروسية من جديد على حدود بولندا التى انضمت عمليا لحلف شمالى الاطلنطى...

وبدأت الصين تتعاطف مع الدعوة الروسية لاقامة مثلث تعاون استراتيجى يضم الصين وروسيا والهند فى مواجهة النظام الدولى احادى القطبية وبخاصة بعد ان اعلنت روسيا رسميا التزامها بان ترسل الى الصين جميع ماتطلبه من اسلحة هجومية استراتيجية متقدمة.

وقد اعلنت الصين انه اذا كان القرن العشرون هو القرن الامريكانى فإن القرن الحادى والعشرين سوف يشهد صحوة وصعود الشرق، وان الجيوبوليتيكا سوف تظل اساس تشكيل النظام الدولى وان توزيع القوى العسكرية، والقدرات الاقتصادية فى العالم اليوم يعنى ان من الضرورى احترام مبدأ تعدد الاقطاب فى النظام الدولى، وقبول مبدأ المنافسة الاقتصادية العالمية دون هيمنة الاحتكارات الغربية على اقتصاديات العالم النامى. وتعارض الصين تماماً ماتفعله امريكا من استحواذ على مزيد من الشركات فى شرق اسيا وضم بعضها الى الشركات الاحتكارية متعددة الجنسيات التى تهيمن عليها واشنطن وتشجع الصين جهود الاستقرار المالى فى العالم ولاتعارض جهود اليابان لربط الين اليابانى بالدولار واليورو وهى تطمئن تماما الى الاحتياطيات الصينية من العملات الصعبة والى التدفقات الاستثمارية الاسيوية والغربية الى الاقتصاد الصينى ومع الدول العربية، لاتضع الصين قيوداً على علاقاتها الاقتصادية والعسكرية بالعرب، فيما عدا ترددها فى بيع الصواريخ التكتيكية التعبوية من طراز م ـ٦ الى سوريا وليبيا بعد تنامى علاقاتها التكنولوجية والعسكرية مع اسرائيل وفى اطار المساومات السياسية والعسكرية مع الولايات المتحدة.

ان الصين دولة كبرى سترقى قريبا جداً إلى مصاف الدول العظمى ومن الخطر والحماقة معاً الا نتحرك نحو بناء علاقات استراتيجية وثيقة معها تنطلق من قاعدة المصالح الاقتصادية المشتركة والتراث الحضارى والقيم الثقافية المتشابهة والالتزام بالمواثيق والاعراف الدولية. والصين تهتم للغاية بالتبادل التجارى، وبزيادة صادراتها من السلاح بغض النظر عن الانتماء لاية تحالفات استراتيجية وليس مقبولا ان نكتفى بمراقبة اسرائيل وهى تعزز تعاونها العسكرى مع الصين فى مجالات المدرعات والحرب الالكترونية والاتصالات.

اننا جميعا فى وطننا العربى الكبير نحتاج الى تحالفات او معاهدات تعاون استراتيجية جديدة تزيد من القوى المؤثرة للدولة العربية ولاتنتقص من سيادتها بالقواعد والتسهيلات العسكرية التى تعتبر عودة لعصر الاستعمار التقليدى من جديد.

ومع الصين يمكن ان تبرم مثل هذه التعاهدات الجديدة. كيف يتم ذلك؟ ومن هم الشركاء الاخرون التواقون الى علاقات استراتيجية وثيقة بالعرب عامة وبمصر بوجه خاص؟ وماهو العائد الممكن الذى نتوقعه من هذه الروابط الجديدة؟ ذلك هوموضوع حديثنا القادم بمشيئة الله، وكل عام وانتم بخير، ومصر فى رفعة وتقدم.

من خطايا النظام العالمى الجديد

د. محمد الشحات الجندى

الأستاذ بحقوق حلوان

أفرز التنافس المحموم عبر سنوات طوال بين الولايات المتحدة الامريكية، والاتحاد السوفيتى، عن ازاحة الاتحاد السوفيتى من صدارة العالم، بعد تفكيكه وانهياره، لتستعيد فيه القوميات المتعددة هويتها، وتعلن على خصوصيتها، بعد طول مسخ لشخصيتها، واندثار لتاريخها، وطمس لمعالم دينها وايمانها. وذلك جنبا الى جنب، مع بروز نظام عالمى جديد، تهيمن فيه القوة المنتصرة على مقاليد العالم، واذا كان الافراز الاول يعد من الاثر الايجابى الناجم عن هذا الصراع، بحسبانه انتصارا لقيم العقيدة والحرية والكرامة الانسانية فى مواجهة طاغوت الإلحاد والكبت ومصادرة الكرامة، فقد تمخض حسم الصراع بين القوتين العظميين عن بروز القوة الأوحد فى الولايات المتحدة، بما استقر فى نفوس منظريها وصانعى القرار فيها، عن حتمية فرض نموذجها وثقافتها، ونظمها فى السياسة والاقتصاد والاستهلاك على دول العالم قاطبة، إلى الحد الذى بات فيه السير فى تلك هذه النظم والممارسات الاحادية الامريكية عنوانا على التقدم، ورمزا للمدنية والحضارة، ووفق هذا النظام الجديد بثت الالة الاعلامية الجهنمية الأمريكية فى روع شعوبنا افكار العولمة والحداثة والتقدم، لتغزو بها العقول والقلوب، ولم يسلم من هذه الافة الطاغية حتى ارباب الفكر والنخبة من مفكرينا، وكان من الحصافة ان يرتكن القطب الأوحد فى عالم اليوم إلى اطلاق زخم من الشعارات البراقة والزاعقة، التى يخطف بريقها الابصار والبصائر، لتدغدغ بها المشاعر، ويستولى على النفوس مثل حقوق الانسان والديمقراطية وحقوق المراة والراى الاخر، واستطاع عن طريق تسويقها والترويج لها ان يفرض سطوته على عالمنا المتعثر فى مسيرته، الباحث عن ذاته، الذى يبغى تجديد فكره، وترتيب اولوياته ووضع الياته، لينفض الغبار عنه، وهو امر غير يسير بسبب تغييب وعيه وتزييف عقله بفعل قوى الاستكبار العالمية. وقد فطن ارباب النظام العالمى الجديد، وواضعو مؤسساته السياسية والاقتصادية والعسكرية والايدلوجية بزعامة القطب الأوحد وما على شاكلته من قوى الغرب صاحب التراث الاستعمارى الحافل إلى أن الوسيلة الفاعلة لتحقيق ماترنو إليه، هو اقتلاع العالم العربى من جذوره، وفصله عن تراثه، واستلاب مكمن القوة فيه ثروته النفطية، وبث العداوة بين ساسته واستقطاب نفر من الامة للتبشير بمخططاته وبرامجه، وتأجيج النزاع المسلح بين دول الجوار بسبب ترسيم الحدود التى اورثها تركة ثقيلة لحكامه وشعوبه، والتى تمثل قنابل موقوتة قابلة للانفجار فى كل وقت.

لقد أسفر النظام العالمى الجديد عن جملة من المثالب التي انغرست فى العقل والسلوك العربى، إلى الدرجة التى قادت الأمة إلى النفق المظلم، فصارت الرؤية أمامها غائمة، ناهيك عن تكريس التخلف الاقتصادى ، والدوران فى افلاكها السياسية وانماطها الاستهلاكية، وزرع الهزيمة النفسية والحضارية، والتبعية العسكرية. إن استدعاء هذه الرؤية القاتمة ليس بقصد اليأس والاحباط، وانما طلبا للانعتاق من الحصاد المر للنظام العالمى الجديد، وتشخيص للداء الذى تعانى منه الامة، والتعرف على ثمار النظام العالمي الجديد، الذى لم تجن منه شعوبنا العربية الا سلبياته واشواكه، بينما جنت منه امريكا ودول الغرب ايجابياته، عن طريق تسخيره لخدمة مصالحها وأهدافها، وحماية ورعاية صنيعتها اسرائيل، وهو ما اورث كل الخطايا التى حلت بالمنطقة العربية، بدءا من انسحاق الانسان الفلسطينى، الى دونية الشعب العربى، وهو ان المواطن العراقى، الذى اصبح هدفا وفريسة لمعاول الهدم وضحايا القصف الأمريكى البريطانى، الذى بيتت فيه بليل قوى العالم المتحضر وقطب الحرية والديمقراطية عدوانها الآثم على الشعب العربى فى العراق باطفاله ونسائه وشيوخه لا لشئ إلا لافتعال خصومة مع حكامه بعد ان شدت من ازره وقوت ساعده، ليكون اداة لانقسام الامة وبث الفرقة بين ابناء الوطن الواحد، وليتخذ رأس حربه لاغتيال شعب برئ لاستنزاف البقية الباقية من الثروة العربية فى الخليج، ثروة النفط التى انتهبتها امريكا، قاصدة بذلك إلى إعادة ترتيب الأوضاع فى المنطقة العربية، وترسيخ افات الفقر والتبعية والشتات، لكى تظل الامة كلها فى قبضتها مسلوبة الشخصية، تتسول على مائدتها، فلا تقوم لها قائمة، ولايسمع لها صوت، وتظل اسيرة للضعف والخنوع.

لكن هيهات لقوى البطش والجبروت ان تنال مقصدها، وتهزم إرادة هذه الأمة، فإن إنسانها حامل رصيد حضاري وزاد إيماني، ورسالة إنسانية، بما يكفل للعقل العربى ان يستيقظ من سباته وان ينهض من كبوته، وان يثبت جدارته من خلال عمل خلاق نشيط يستنفر به الطاقة الكامنة فى النفوس، وقيام الكل بمسئولية الامة فيراب الصدع فى صفوف ابناء الوطن، ويستجمع الشكل، إن على قادة الوطن الواحد ان يتخذوا من المكاشفة والمصارحة والمصالحة اداة لمناقشة مشكلاته الضاغطة، وحل معضلاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية، للوصول إلى راى سديد وخطط طموحة، من خلال مؤسساتها القومية والمحلية، على مستوي القمة العربية والجامعة العربية، ومنظمة المؤتمر الاسلامى، لتنجز بذلك امالا كبارا صارت من فرط طول بحثها ان تصبح عصية على الحل، وماهى كذلك، كما هو فى انتظام الانعقاد الدورى للقمة العربية والسوق العربية المشتركة، ومحكمة العدل العربية. إن على القادة والامة ان يكونا على مستوي احداث العصر، وتحديات القوى المعادية، وسبيل ذلك ان تستجمع الامة إرادتها، وتنتصر على مواطن الضعف لديها، وان تدرك صوالحها، وان تحقق الامال المرجوة منها، وان تلقن المتربصين بها والحاقدين عليها والمعطلين لمسيرتها درسا لاينسوه، وبذلك تبرهن على أصالتها الانسانية، ورسالتها الحضارية، وتكشف عن دورها المطمور.



المصدر : ....الأهـــرام..........

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ..٢ / ١ / ١٩٩٩..........

مشكلات بداية القرن!

يستعد العالم لوداع القرن العشرين، ويتاهب للدخول في القرن الحادى والعشرين. ويتخذ وداع القرن العشرين لدى الدول المتقدمة صورا فكرية لافتة للنظر، لعل اهمها التامل النقدى فى حصاد القرن ناحية، ورصد الظواهر والمشكلات الراهنة على الساحة الدولية والتى ستنتقل بالضرورة الى القرن الحادى والعشرين من ناحية اخرى.

غير ان هذا الوعى بالتاريخ نفتقده كثيرا فى الوطن العربى. فكثير من المجتمعات العربية مشغولة الى حد كبير بالصراع حول الماضى، بل ان بعضها يحسب وهما انه يمكن استرجاع الممارسات القديمة فى السياسة والاقتصاد والثقافة، لتكون هى المرجعية فى الحاضر المتغير الذى نعيش فيه والذى تحكمه عوامل وظواهر لا علاقة لها بهذا الماضى البعيد. كما ان بعض المجتمعات العربية التى تسيطر عليها نخب سياسية حاكمة تقليدية تولى كل اهتمامها لتثبت قواعد السلطة، مستخدمة فى ذلك وسائل شتى، تتدرج من صور الديمقراطية المنقوصة والمزيفة، حتى تصل الى حد الاستبداد الصريح والمكشوف. مثل هذه النظم لا تشغلها على وجه الاطلاق قضية المستقبل.

ولم يكن المؤرخ الامريكى الشهير بول كيندى بعيدا عن الموضوع الاساسى الذى ينبغى ان يشغل الناس حكاما ومحكومين فى كل ارجاء المعمورة، حين اخرج كتابه «الاعداد للقرن الحادى والعشرين». فهذه هى العملية التى ينبغى ان تركز عليها الجهود الفكرية من خلال تقييم ما فات، والبحوث العلمية للاستعداد لما هو قادم.

نظرة نقدية للحاضر

لكل ذلك كانت مجلة «السياسة الدولية» موفقة غاية التوفيق حين عقدت ندوة شارك فيها نخبة من المفكرين المصريين للتحليل النقدى لعرض قدمه الدكتور بطرس غالى السكرتير السابق للامم المتحدة والامين الحالى للفرانكفونية، حول السياسة الدولية فى القرن الحادى والعشرين. وقد اثر الدكتور بطرس غالى ان يقدم تحليله من خلال الرصد الدقيق لعدد مما سماه التناقضات الراهنة فى النظام الدولى. وقد عدد هذه التناقضات كما يلى: التناقض بين العولمة والانعزالية، والتناقض بين الاحادية القطبية التى تحتكرها الولايات المتحدة الامريكية والديمقراطية على المستوى الكونى، والتناقض بين حركات التوحد - على اختلاف اشكالها وصورها - وعمليات التفكك التى تحدث فى عديد من المجتمعات، والتناقض بين الثورة الاتصالية ممثلة فى الانترنت واتساع الفجوة بين الشمال والجنوب، بما لا يسمح لها بالاستفادة من هذه الثورة.

والواقع ان هذا الرصد يشير الى عدد من ابرز الظواهر الراهنة فى النظام الدولى. وقد تناولت مناقشات الندوة تحليلها من مختلف زواياها واقطارها، وتطرقت على استحياء لوسائل العلاج، ولكنها لم تتعرض اطلاقا إلا فيما ندر للاسباب الموضوعية التى ادت الى ظهور هذه التناقضات وبروزها وهيمنتها على مجمل حركة النشاط الدولى.

ومما لاشك فيه إن التناقض الاول بين العولمة والانعزالية يثير عديدا من التساؤلات. وقد قمنا من قبل بتوصيف هذا التناقض حين قررنا انه بالرغم من تدفق موجات العولمة بكل تجلياتها الاقتصادية والسياسية والثقافية والاتصالية، وانتشار آثارها فى مختلف بلاد العالم، إلا انه لوحظ صعود تيارات انعزالية فى مختلف المجتمعات الانسانية المعاصرة. ومن بين مؤشرات هذه الانعزالية عدم اهتمام الشعوب فى عديد من البلدان بالسياسة الخارجية، والسلبيات المتعددة فيما يتعلق بصلات الانسان بغيره ممن يختلفون عنه لغة او ديانة أو جنسية او هوية.

غير ان الرصد والتوصيف لا يغنيان عن اثارة التساؤلات الحقيقية عن [العو]لمة فى ظل تطوراتها الاخيرة. ومما لاشك فيه ان ابرز سمات العولمة هو الاتجاه الى توحيد العالم من خلال ربطه بشبكة اقتصادية واحدة تتمثل فى وحدة السوق العالمية، من خلال توحيد الاسواق الاقتصادية والائتمانية، وذلك باتباع وسائل شتى لتخطى الحدود الجغرافية وعبور السياسات الوطنية. وهكذا أعد المسرح لتدفق رؤوس الاموال والاستثمارات بغير حدود او قيود، وبرزت مؤسسات كمؤسسة التجارة العالمية لحراسة ممارسات حرية السوق والتدفق الحر للسلع والخدمات والمعلومات، وتقلص هامش المناورة امام صانع القرار الاقتصادى الوطنى نتيجة ثلاثة عوامل اساسية هى: سيطرة مؤسسات العولمة الاقتصادية، ونفوذ الشركات دولية النشاط، وهيمنة سياسات البنك الدولى والنزعة وصندوق النقد الدولى الى الاقليمية الاقتصادية.

لقد سبق لنا فى تفرقتنا بين العولمة كمجموعة مترابطة من السياسات والاجراءات، وبين مذهب العولمة ذاته، بمعنى القيم التى تحكم الممارسات، أن اكدنا ان السياسات واجراءات العولمة باعتبارها عملية تاريخية غير قابلة للارتداد. غير ان هناك تطورات بالغة الاهمية حدثت على المسرح الدولى تجعلنا نعيد النظر فى هذا الحكم، على اساس ان بعض هذه السياسات يمكن ان يرتد، او بمعنى ادق يتم ضبطها وتعديل مسارها بما يغير من طبيعتها. ولعل ابرز هذه التطورات بروز ازمة الاقتصادات الاسيوية، وما ادت اليه من اثار كادت تدخل العالم فى حقبة من الكساد الكبير، اشبه بالكساد الذى اصاب العالم فى الثلاثينات، ومن ناحية اخرى التحولات التى لحقت بفلسفة البنك الدولى والتى كانت توجه سياساته وخصوصا ازاء الدول النامية.

فيما يتعلق بالازمة الاسيوية، فقد تعددت التحليلات التى حاولت رصد اسبابها الحقيقية. بعض هذه التحليلات نزع الى نوع او اخر من التحليل الاقتصادى، وابرز هذه التحليلات تحدثت عن سلبيات السياسات الائتمانية التى سمحت للدول الاسيوية التى وقعت فى الازمة، بان تقترض بلا حدود، وان تتوسع توسعا غير مدروس جيدا، مما ادى الى انهيارها، وقد دفع هذا الانهيار الى انعام نظر القيادات والمؤسسات الاقتصادية العالمية فى العولمة الائتمانية التى كان من المظنون انها



المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ٢١ / ١ / ١٩٩٩

بقلم
السيد يسين

تسمح بالتدفق الحر للاستثمارات عبر الحدود، مما يوسع السوق ويزيد من الارباح. وهكذا ظهرت دعوات الى وضع ضوابط اكثر دقة، فيما يتعلق بالائتمان العالمي، وإلا فالسوق العالمية ذاتها معرضة لانهيار مماثل للانهيار الاسيوى.

واتجهت تحليلات اخرى الى وجهة ثقافية حين قررت ان السبب يكمن فى ان الدول الراسمالية الغربية ظنت انها تستطيع تطبيق نفس الممارسات الراسمالية فى كل مكان، بغير ان تلتفت الى أهمية الخصوصيات الثقافية فى طبع النشاط الاقتصادى بطابع خاص. وهكذا يمكن الحديث عن راسمالية اسيوية تختلف فى سماتها الرئيسية عن الراسمالية الغربية، بالرغم من اشتراكهما فى تبنى فلسفة واحدة غير ان دور الدولة على وجه الخصوص فى الدول الاسيوية بالغ القوة وخصوصا فى مجال اتخاذ القرار الاقتصادى، على عكس الحال فى الراسمالية الغربية. ومن ناحية اخرى تلعب الثقافة السائدة بما تتضمنه من قيم ومعايير وسلوكيات فى عديد من البلاد الآسيوية دورها فى طبع النشاط الاقتصادى وخصوصا فى مجالى الادخار والاستهلاك بطابع خاص.

العزلة والمشاركة

غير انه يمكن القول ان صياغة التناقض بين العولمة والعزلة، بمعنى عدم اهتمام الشعوب بالتطورات العالمية والسياسية الدولية، قد لا يكون صحيحا تماما. ذلك انه لابد من اقامة تفرقة بين عدم اهتمام الشعوب بقضايا السياسة العالمية وتفصيلات السياسة الخارجية، وبين اهتمام الشعوب الحقيقى بقضايا العولمة من خلال تفاعلات الواقع الاقتصادى نفسه. فبغض النظر عن النقد الذى وجه بانه ليست هناك قياسات راى مقارنة عن اهتمامات الشعوب لكى تؤكد عزلتها عن تطورات العالم، إلا ان العولمة بذاتها اصبحت لها ممارسات عملية تتصل بمستوى معيشة الشعوب بشكل عينى ومباشر. ولنضرب مثالا لذلك اتجاه العولمة الاقتصادية الى التقنين العالمى لمستويات جودة السلع، والتى يمكن ان يترتب عليها رفض السلع القادمة من البلاد النامية. ولعل الصراع الاقتصادى الذى حدث بين الاتحاد الاوروبى وبين مصر فى موضوع رفض البطاطس المصرية المصدرة لدول الاتحاد الاوروبى يصلح نموذجا لهذه المشكلة. فقد رفضت رسائل مصرية عديدة من البطاطس على اساس اصابتها بالعفن الاصفر. ومن ناحية اخرى اصرت الدول الاوروبية المستوردة ان تتعرف بدقة على خريطة زراعة البطاطس فى مصر، وتصنيف المزارع فى ضوء قبول انتاج بعضها ورفض انتاج البعض الآخر.

وبناء على هذا الصراع الواقعى بين المنتجين والمستهلكين لايمكن الزعم أن قضايا العولمة وما شابهها من قضايا السياسة الدولية بعيدة عن المواطن العادى. ففى المثال الذى ضربناه هناك الآلاف من زارعى البطاطس فى مصر الذين تصادموا مباشرة مع تحديات العولمة الاقتصادية، مما يجعل وعيهم يرتفع بالضرورة الى مستوى معرفة التشابكات والتناقضات الدولية فى مجال الاستيراد والتصدير والائتمان، ومستويات الجودة.

واذا اضفنا الى ذلك تعمق آثار الثورة الاتصالية والمتمثلة أساسا فى البث التليفزيونى المباشر عبر الاقمار الصناعية، والتوسع المطرد فى استخدام شبكة الانترنت، لادركنا اننا بصدد تخلق ما اطلقنا عليه فى كتابنا «الوعى التاريخى والثورة الكونية»، وعى كونى بين أعضاء مختلف الطبقات فى كل ارجاء العالم. بعبارة اخرى لم تعد هناك مشكلات لا تهتم بها إلا النخبة، ومشكلات لا تعنى سوى الجماهير!

لقد اختلطت الاوراق الاقتصادية والسياسية والثقافية، واصبح من المستحيل الفصل بين اهتمامات النخبة ومصالح الجماهير.

ان اعادة النظر فى العولمة باعتبارها عملية تاريخية من زاوية مراجعة سياساتها الاقتصادية وآثارها السلبية، ليست هى الظاهرة الوحيدة التى تحتاج الى تامل، ولكن التغير فى فلسفة البنك الدولى باعتباره من أبرز المؤسسات المالية، وخصوصا ممارسة قيادته للنقد الذاتى، ومحاولتها صياغة مفهوم متوازن للتنمية البشرية، يستحق دراسة مستقلة.

فى ضوء هذا كله يمكن ان نخلص الى حقيقة اساسية هى: أنها ما ان بدات العولمة الاقتصادية بالذات تؤتى ثمارها، حتى برزت سلبياتها الواضحة، الناجمة عن تبنى نهج اقتصادى راسمالى بحت، لا يولى الاعتبارات السياسية والثقافية الاهتمام الواجب. وهكذا تتم فى الوقت الراهن مراجعات شتى لسياسات العولمة، هى فى الوقت ذاته تعبير عن عالم ما بعد الحداثة، من زاوية سقوط الحتميات، واختفاء النظريات الكبرى، والمراجعة المستمرة للصياغات النظرية التى اصبحت انساقا مفتوحة بعدما كانت من قبل نظريات مغلقة.



انهيار نظام أم اندحار قوة عظمى؟!..

انهار النظام السياسي الذى كان سائدا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وهو نظام ثنائى القطبية والذى افرز تفشى اطر ومناهج الحرب الباردة.. وقد زال هذا النظام عقب تفتت الاتحاد السوفيتى وانتهائه كشخصية دولية عام ١٩٩١. وقد عشنا الآن تحت مظلة شبه نظام عالمى، جار تكوين ملامحه واطره وقواعده النهائية منذ ذلك التاريخ.. إلا ان شبه النظام العالمى الحالى قد غلب عليه الآن سيطرة وهيمنة قوة عظمى واحدة وهى الولايات المتحدة الأمريكية، التى حبتها الظروف بعناصر قوة قومية شاملة مكنتها من ان تتبوأ هذا النظام فى هذه الفترة. إلا ان ممارسات القوة العظمى الوحيدة تلك فى شبه النظام العالمى السائد الآن خلال السنوات السبع الماضية التى انقضت منذ انهيار النظام العالمى الثنائى القطبية عام ١٩٩١ قد تميزت بالعديد من التصرفات والأفعال التى لا تتفق والقيود الموضوعة على ممارسة القوة القومية التى ارتضتها الدول فيما بينها فى علاقاتها المتشابكة واستقرت فى وجدان العالم.. فما بالك بممارسات القوة العظمى الوحيدة التى تسعى إلى الزعامة الدائمة والمستقرة للنظام العالمى الجديد.. وتلك القيود هى:

١ - الأخلاقيات الدولية: فعلى الرغم من عدم الاتفاق الدولى على مفاهيم ومبادئ محددة للأخلاقيات الدولية.. إلا ان هناك شبه إجماع أو اتفاق عام على مجموعة من المعايير الأخلاقية، منها عدم اللجوء إلى الحرب أو استخدام القوة فى العلاقات الدولية.. وحق الدولة فى تقرير مصيرها.. إلخ. وهى مبادئ اقر معظمها ميثاق الامم المتحدة عام ١٩٤٥ واصبحت بذلك مبادئ قانونية فى صلب القانون الدولى العام يجب على جميع الدول مراعاتها والالتزام بها .. رغم ذلك فقد تحللت منها أمريكا اثناء ممارساتها لدورها الدولى.. فقد غزت بقواتها العسكرية جمهورية بنما المستقلة والقت القبض على رئيسها «نورييجا» وقدمته للمحاكمة وفق التشكيل والقوانين الداخلية الأمريكية.. واصدرت حكما بالسجن عليه ينفذه حاليا باحد السجون الأمريكية. كما ضربت جمهورية ليبيا المستقلة ذات السيادة بالصواريخ والطائرات بحجة امتلاكها مصنعا لإنتاج الغازات السامة.. وضربت ايضا كلا من السودان وافغانستان اخيرا بحجة انهما قاعدتان للإرهاب وبالأولى ايضا مصنعا لإنتاج الأسلحة الكيمياوية.. وهو ما لم يثبت فيما بعد.

٢ - الراى العام الدولى: كثيرا ما كان الراى العام الدولى يشكل قيدا على استخدام القوة القومية.. إلا انه وبعد تجلى وانتشار مفاهيم العولمة بات على صانع القرار ايا كان موقعه أن يأخذ اتجاهات الراى العام فى حسبانه وان يراعى تاثير قراره على مراكز صنع او التاثير فى الراى العام الدولى. وعلى الرغم من ذلك.. فلم تلتفت الولايات المتحدة كثيرا خاصة فى الأيام الأخيرة لتلك الحقيقة، واقدمت على ممارسات دولية كانت سببا فى هياج الراى العام واكسبتها العديد من العداءات الشعبية والرسمية.. من تلك الأفعال قرار ضرب العراق عسكريا اخيرا بحجة عدم امتثاله للتعاون مع لجنة التفتيش الدولية ونزع أسلحة الدمار الشامل من العراق.. وكان الراى العام العالمى كله يعلم حقيقة اسباب ضرب العراق فى ذلك التوقيت بالذات.. وهو تحسين الصورة الداخلية للرئيس بيل كلينتون بين شعبه خاصة بعد ثبوت إدانته فى تحقيقات ما عرف بفضيحة «مونيكا جيت». كذلك كانت هى بذاتها الأسباب الخفية وراء ضرب كل من السودان وافغانستان منتصف العام الماضى.. وممارسات دولية اخرى عديدة اورثت الراى العام الدولى يقينا بان القوة العظمى الوحيدة الآن فى النظام العالمى، قد انتشت وسكرت من جراء امتلاكها كل عناصر القوة القومية الشاملة وممارستها لدورها العالمى بتفرد من منطلق غطرسة القوة التى طالما حذرها منها العقلاء امثال السيناتور الامريكى «وليم فولبرايت».. فى كل تلك الافعال والممارسات المنفردة كان الراى العام العالمى يستهجن تلك الافعال ولا يرغب فيها.. وبالتالى يعزف عن تسليمه لها بزعامة النظام العالمى الجديد فكانت المظاهرات الشعبية التى عمت معظم بلدان العالم التى تستهجن ضرب العراق اخيرا.. وكانت ايضا الانتقادات العلنية والرسمية من كل من روسيا والصين.. فالزمان لا يقف لأحد.. كما أن المسلمات والبديهيات لا تظل جامدة وابدية.

٣ - القانون الدولى: وهو مبادئ عامة تلتزم بها الدول والمنظمات الدولية فى علاقاتها.. ولقد دابت واشنطن على مخالفة قواعد القانون الدولى فى ممارساتها الخارجية. وهو ما نراه صراحة فى مخالفتها للمبدا الأول من مبادئ الأمم المتحدة الذى ينص على المساواة فى السيادة بين الدول الاعضاء وايضا المبدا الثالث الذى يعنى بحل المنازعات الدولية بالطرق السلمية والمبدا الرابع الذى يحظر استخدام القوة فى العلاقات الدولية والمبدا السابع الذى يحرم التدخل فى الشئون التى تكون من صميم السلطان الداخلى للدول الاعضاء.. ذلك اثناء ممارساتها مع كل من العراق والسودان وافغانستان وليبيا وليبيريا وبنما.. كما رايناها حديثا تصدر قانونا عرف باسم قانون «داماتو» يقضى بمعاقبة اى شركة غير امريكية لا تلتزم بالحظر المفروض منها على إيران والدخول فى معاملات تجارية معها باكثر من خمسين مليون دولار سنويا.. وهو القانون الذى عارضته صراحة عدة دول منها فرنسا والصين.. واضر بالاقتصاد الامريكى ذاته.

٤ - مبدا السيادة القومية: وهو ما يعنى ان الدول تتساوى فى السيادة أمام القانون الدولى سواء اكانت دولا عظمى أم صغرى.. الأمر الذى يعنى حظر التدخل فيما يعد شانا داخليا للدول الأخرى.. إلا ان الولايات المتحدة فى ممارساتها لدورها فى النظام العالمى السائد الآن لا تراعى هذا البند، فهى تكيل بمكيالين فى تطبيق قواعد القانون الدولى والممارسات الدولية.. فها هى معاهدة حظر حيازة وانتشار السلاح النووى تستثنى من تطبيقها بالقوة إسرائيل وتصر على ان تنطبق على كل الدول الأخرى غير النووية.. ثم تمارس الشرعية الدولية على الدول العربية وإسرائيل وفق هذا المكيال أيضا.. ثم اخيرا سنت قانونا سمته قانون حماية الأقليات الدينية.

لذا.. فإن الممارسات الأمريكية الدولية تسير وفق طريق محدد من شانه أن يلفظ المجتمع الدولى زعامتها له ولا يقبل به.. فها نحن نرى روسيا تدعو إلى إنشاء تحالف بزعامتها وعضوية كل من الصين والهند كى يكبح جماح وشطط الممارسات والتصرفات الأمريكية.. والجدير بالذكر.. أن الولايات المتحدة الامريكية.. وقبيل زوال النظام الدولى ثنائى القطبية كانت تعد أكبر دولة مدينة فى العالم.. حيث ظهر باخر ميزان مدفوعات لها إبان حكم الرئيس السابق جورج بوش عجز هذا الميزان بواقع سبعين مليار دولار.. وهو ما كان ينبئ طبقا لنظرية العلامة «بول كيندى» التي حاول فيها تفسير أسباب صعود وهبوط القوى العظمى بزوال امريكا كقوة عظمى عالمية.. فقد بنيت نظريته تلك على أساس ان نجم القوة العظمى يبدا فى الأفول حينما تعجز مواردها عن ملاحقة التزاماتها الخارجية والوفاء باعبائها الدولية.. إلا ان هذا العجز الشديد فى ميزان المدفوعات قد أمكن إصلاحه حينما تقلصت نفقات الولايات المتحدة الدفاعية بزوال الاتحاد السوفيتى. وايضا حين نتج عن حل ازمة احتلال العراق للكويت عام ١٩٩١ ان ضخت



مليــارات الدولارات من خــزائن دول الخليج للخــزانة الأمريكية فى صورة مصاريف ونفقات العمليات العسكرية لتحرير الكويت والدفاع المستمر عن بقية دول الخليج عموما ضد كل الأخطار الخارجية.. إلا أن هذه الضخة فى سبيلها الآن للتوقف نظرا لانهيار الأسعار العالمية للبترول.. وبالتالى تقلص مقدرة دول الخليج عن الوفاء بالتزاماتها تجاه أمريكا.. الأمر الذى جعل شر عجز ميزان المدفوعات يعود مرة أخرى للظهور بأمريكا .. ومع زيادة التزاماتها العالمية المختلفة من تدخلات عسكرية فى أماكن مختلفة من العالم مع فرض حصار ووجود بحرى فى أماكن أخرى كالعراق وليبيا والسودان.. كل هذا أعاد مرة أخرى فرص انطباق نظرية «بول كيندى» عليها.

بل الأكثر من ذلك.. أن البعض يرى أن المجتمع الأمريكى يحمل بداخله عوامل تمزقه وانهياره والمتمثلة فى الانحلال الأخلاقى المتفشى وانهيار الروابط الأسرية وسيادة القيم المادية البحتة وضعف الجذور التاريخية المشتركة وانتماء الأمريكيين لأصول عرقية مختلفة كان يوجد بينها فيما سبق الخوف من الخطر الخارجى وحلم الثراء السريع.. وهما قيمتان قل تأثيرهما أو زال أخيرا.. كما أضحت ممارسات القوى السياسية الداخلية بها التى تتم وفق أطر ومفاهيم الديمقراطية بمفهومها التقليدى تسير وفق مظاهر مبالغ ومغالى فيها جدا فى تطبيق حيادى العلانية والشفافية التى يجب أن تسود ممارسات رموز الأحزاب والقيادات السياسية بها.. فرأينا معالجة هذا النظام لما عرف بفضيحة «مونيكا جيت» تتم بصورة علنية تفصيلية فجة لكل أسرارها ووقائعها نالت من هيبة النظام ذاته واحترام رموزه وقيادات هذا المجتمع.. وهو الأمر الذى نال بالقطع من هيبة الدولة الأمريكية ذاتها.. وهو ما لن يكون أبدا بعيدا عن دورها المراد فى النظام العالمى الجديد الذى رأينا انعكاساته واضحة على العودة مكسورة الجناح للرئيس الأمريكى وهو حتى لا يحمل خفى حنين من زيارته الأخيرة لإسرائيل لمحاولة إحياء اتفاق «واى ريفر»..

لذلك.. فإننا نرى أن ما يحدث على الساحة السياسية العالمية من تخبط وبلطجة سياسية وعسكرية هى أمور تنبئ باندحار أمريكا كقوة سياسية عظمى تحاول عبثا أن تهيمن وتسيطر على مقاليد نظام عالمى جارى التكوين والتشكيل الآن ولم يأخذ شكله النهائى بعد.. أكثر من كونها انهيارا لنظام سياسى لم يستقر حتى الآن.. لذا.. فمن الخطأ أن يراهن العرب على جواد واحد يمثل قوة عالمية واحدة اعتقادا منهم بأن الأمور آلت إليها.. مع أن قوتها الذاتية العالمية هى التى فى سبيلها الآن للاندحار..

د. محمود وهيب السيد

دكتوراه فى العلوم السياسية ـ جامعة قناة السويس



المصدر : الـــوفـــد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٧ / ١ / ١٩٩٩

تقرير إخبارى

العولمة ومكافحة الإرهاب تتصدر أجندة السياسة الخارجية الأمريكية

واشنطن - أ. ش. أ: بات الطريق أمام الولايات المتحدة الأمريكية أوضح بعد قرابة عشر سنوات من نهاية الحرب الباردة ولكنه بالتأكيد ليس أسهل.. فبعد أن اعتادت على قيادة العالم الغربى دون منازع بعد نهاية الحرب العالمية الثانية من أجل مواجهة المعسكر الشيوعى أو «إمبراطورية الشر المتمركزة فى موسكو» على حد تعبير الرئيس السابق رونالد ريجان فى الثمانينات يتعين أن تواجه الولايات المتحدة الآن عدة أخطار تأتى من جهات متعددة وبعضها ليست دولا بل مجرد منظمات إرهابية.. كما أن الحلفاء فى أوروبا واليابان صاروا أكثر استقلالية واختلافا مع الولايات المتحدة فى شئون الدفاع والسياسة الخارجية.

لقد صار الطريق أوضح بعد اضطرابات السنوات الأولى التالية لنهاية الحرب الباردة. ولكن هذا الطريق الواضح ليس فى الواقع طريقا أسهل كما ترى مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية بعد عامين من العمل وزيرة لخارجية الدولة العظمى الوحيدة الباقية فى العالم.. ولا يمكن لواشنطن أن تسير فى هذا الطريق بمفردها إذ ترى أولبرايت مثلها فى ذلك مثل عديد من الباحثين والمراقبين للسياسة الخارجية الأمريكية فى العقد الحالى أن واشنطن يجب أن تحصل على دعم من حلفائها من أجل تأمين النظام الاقتصادى العالمى ومحاصرة أخطار انتشار الأسلحة الفتاكة ودعم الاستقرار والديمقراطية.

والعراق أفضل مثل على حاجة أمريكا لحلفائها حيث نجحت فى عام ١٩٩١ فى طرد كل القوات العراقية من الكويت تحت غطاء دولى ودعم أوروبى وإقليمى بينما تعجز حاليا عن التعامل مع العراق بشكل مرض لها على الأقل فى ضوء خلافات وانشقاقات مع الأوروبيين وحلفاء واشنطن فى المنطقة.

وفى خطاب ألقته أولبرايت فى مركز السياسة الوطنية فى واشنطن بمناسبة مرور عامين على توليها منصبها أشارت الوزيرة الأمريكية إلى أهمية العمل مع الحلفاء فى أوروبا من أجل حل مشكلة كوسوفو.. ومع أعضاء مجلس الأمن لحل مشكلة العراق.. ومع روسيا وأوكرانيا لخفض الترسانات النووية.. ومع الصين لحل مشكلة شبه الجزيرة الكورية ومع الدول النامية لتلافى آثار الأزمات الاقتصادية الدولية.. ومع كل العالم لنشر الديمقراطية ومكافحة الإرهاب.

ولخصت أولبرايت المحاور الرئيسية الثلاثة للسياسة الخارجية الأمريكية هذا العام فى دعم تحرير التجارة والاستثمارات فى العالم.. محاربة الإرهاب والدول الشريرة.. والحض على انتشار الديمقراطية.

ويدور جدل حاليا فى الولايات المتحدة بعد عام ونصف عام من الأزمات المالية التى ضربت جنوب شرق آسيا وأمريكا اللاتينية وروسيا وذلك بين دعاة تحرير التجارة والاستثمار دوليا وإزالة كل العوائق فى طريقهما وبين أنصار الحمائية والعودة إلى حماية السوق الوطنية من أخطار تقلبات الأسواق العالمية.

ولكن دعاة التحرير مازالوا أقوى وأكثر وإن صاروا يطعمون موقفهم بأهمية العمل لتخفيف أعباء عمليات تحرير التجارة والاستثمار على الفقراء والطبقات المتوسطة فى أنحاء العالم عن طريق صناديق الإعانات وبرامج التدريب.

وقالت أولبرايت إن المخاوف المنتشرة بصدد الآثار السلبية لعملية العولمة الاقتصادية «واهية ولا تقوم على أساس».. ولكن الكونجرس الأمريكى والدول الأوروبية لا تتفق مع أولبرايت حيث قامت هذه الأطراف العام الماضى رغم محاولات مضنية من الإدارة الأمريكية بتجميد المفاوضات المستمرة منذ عدة سنوات للتوصل إلى اتفاقية دولية لتحرير حركة رؤوس الأموال الدولية وتدعى «الاتفاقية متعددة الأطراف حول الاستثمارات».

وعضدت أولبرايت موقف مؤيدى العولمة قائلة: «الولايات المتحدة ستقوم فى مؤتمر منظمة التجارة العالمية هذا الخريف بالتأكيد على أهمية التجارة الحرة والاستثمارات غير المقيدة بصفتهما المحرك المزدوج للنمو الاقتصادى العالمى».

أما الاضطرابات والخسائر الهائلة التى لحقت بالفقراء والطبقات المتوسطة فى دول جنوب شرق آسيا وأمريكا اللاتينية من جراء الانفتاح الكامل أمام التدفقات الاستثمارية الدولية دخولا وخروجا.. فلها علاج وحيد عند الولايات المتحدة .. وتقول أولبرايت: «العولمة زادت معدلات النمو الاقتصادى ومستويات المعيشة فى آسيا وأمريكا اللاتينية وغيرها بمستوى غير مسبوق.. ويجب مساعدة الدول النامية من أجل بناء المؤسسات اللازمة لإدارة التدفقات الرأسمالية بشفافية ولمساعدة شعوبها فى التعامل مع التحولات».. ومن المقرر أن تقوم الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية بعرض مبادرة هذا العام من أجل دعم شبكات الأمان الاجتماعى لمساعدة الدول على أن تحمى شعوبها من أخطار «الاضطراب والقلقلة الكامنة فى عصرنا الجديد».. بسبب التغيرات الاقتصادية.



المصدر : الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٧ / ١ / ١٩٩٩

غير ان الجهد الامريكي الأكبر لن يكون في مجال الاقتصاد بل في ميدان صار بؤرة اهتمام صانعي السياسة الخارجية والدفاعية في الولايات المتحدة .. الإرهاب الدولي.

وبالغت اولبرايت في تصوير المخاطر قائلة إن امريكا تواجه جحر ثعابين مليئا بالمخاطر.. بعضها بسبب التطور التكنولوجي وبعضها بسبب الصراعات الاقليمية وبعضها بسبب الطموحات المجردة ومشاعر الكراهية المحضة.. وفي العام الجديد لن نرتاح كثيرا من شبح هذه المخاطر.. وارجعت قرار الرئيس بيل كلينتون هذا الاسبوع رفع ميزانية الدفاع بواقع مائة وعشرة مليارات دولار في الاعوام الستة القادمة الى الحاجة لمواجهة هذه المخاطر.. وتشمل الزيادة المقترحة مخصصات ضخمة لبناء شبكة صاروخية في انحاء الولايات المتحدة كفيلة باسقاط اى صواريخ مهاجمة عابرة للقارات.

وذكر موضوع هذه الشبكة المعلقين في واشنطن بمساعي الرئيس الأسبق ريجان لبناء شبكة محطات دفاعية في الفضاء الخارجي لاجهاض اى هجوم على الولايات المتحدة وهى المبادرة التى عرفت فى الثمانينات باسم حرب النجوم.. ولقيت الزيادة في مخصصات الدفاع انتقادات عديدة من اعضاء الكونجرس الديمقراطيين الذين اعربوا عن غضبهم لزيادة الانفاق العسكرى رغم نهاية الحرب الباردة واختفاء اى تهديدات ذات بال.

وقال النائب الديمقراطى بارنى فرانك فى مؤتمر صحفى : «لقد حان الوقت لاعادة النظر فى كل الافتراضات التى تقوم عليها استراتيجية الدفاع الامريكية.. وفى ضوء نهاية الحرب الباردة».. واضاف النائب الديمقراطى جيرولد نادلر: «كل الدول الاعداء سويا ينفقون ١٥ مليار دولار سنويا على الدفاع ونحن ننفق ١٨ ضعفا ومع ذلك نريد زيادتها.. أن العراق لا ينفق مليار دولار واحد على البنود العسكرية».. وناشد نادلر الادارة «ان تدعم الامن القومى الامريكى عن طريق الانفاق على برامج التنمية والتطوير والمصالحة وفض المنازعات والسلام فى انحاء العالم بدلا من الانفاق على برامج عسكرية لا طائل من ورائها».

وتناولت اولبرايت سياسات دول مثل العراق وكوريا الشمالية والصرب على انها تمثل تهديدا يجب ان تتعامل معه الولايات المتحدة بالسبل الدبلوماسية إلا انها حرصت على الاشارة الى اهمية الاستعداد العسكرى الفائق فى مواجهة هذه الاخطار.. ويظل «بناء الديمقراطية» بصفته المحور الثالث فى السياسة الخارجية الامريكية.. الاضعف والأقل اهمية.

وقالت اولبرايت ان الولايات المتحدة تعمل لاشاعة الديمقراطية لانها حق اساسى من حقوق الشعوب وفقا للاعلان العالمى لحقوق الانسان ولكنها تعمل فى هذا المضمار بأساليب تختلف من دولة الى اخرى. وقالت ان كل بلد يجب ان يصل إلى الديمقراطية وفقا لايقاعه ومساره الخاص.. «إذ لا يمكن فرض حكومة شعبية من خارج البلاد».

وشككت من ان التقدم نحو الديمقراطية بعد انفراجة عريضة فى انحاء العالم فى اوائل التسعينات قد صار ابطأ حيث تعانى «عديد من الديمقراطيات من الهشاشة والشعوب لا تتمتع سوى بحرية جزئية.. وفى بلدان عديدة هناك قادة يتشدقون بحديث الديمقراطية ولكنهم فى نفس الوقت يقومون بتزوير الانتخابات وقمع المعارضة وتقييد الصحافة».. وتسعى الولايات المتحدة لدعم الديمقراطية لانها تعتقد انها افضل لدعم الاستقرار ولحماية نظام السوق الحر فى الاقتصاد ولكن الجدل محتدم فى اروقة الخارجية والبيت الابيض ومراكز الابحاث حول مدى استفادة الولايات المتحدة على الصعيدين الاقتصادى والسياسى من دعم الديمقراطية فى انحاء العالم دون تمييز بين دولة واخرى.

ويتفاوت موقف واشنطن من دعم الديمقراطية من دولة الى اخرى حسب الناتج النهائى للمصالح الاقتصادية المتشابكة للشركات الامريكية وصناعات السلاح وجماعات الضغط التى تمثل المستوردين والمصدرين إضافة الى جماعات حقوق الانسان ومناصرة الديمقراطية.



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٦/١/١٩٩٩

كيف أصبح العالم «عالما»؟

عام جديد

د. أنور عبدالملك

ايام غريبة تلك التى نحياها، ايام تحول الإعلام إلى ابهام، والأخبار إلى تعتيم والعدوان إلى دفاع

المرة تلو المرة خلال الحقبة التاريخية التى بدات مع كامب ديفيد فى نهاية السبعينيات حتى حروب الخليج كانت لقاءات مع العديد من النخب الجديدة من شبابنا من جميع الاتجاهات، وكلهم فى مزيج من اهتزاز الرؤية وتضارب التحليلات غير المتكاملة.

وقد اجمعنا على مر الزمان على ان هذا كله يرجع إلى مسالة «العالم».

العالم - او «النظام العالمى» او العبارة المستحدثة منذ سنوات قلائل عن «المجتمع الدولى» دعنا من «القرية الواحدة» وما شابه ذلك من دعابات وادعاءات تساءلت، تساءلنا معا: متى ترى ادرك عامة الناس، وكذا الصفوة العلمية والسياسية، ان العالم عالم؟

السؤال يبدو غريبا فى اول وهلة: افلا نعيش كلنا على سطح المعمورة؟

اليست المعمورة تتكون من خمس قارات ومحيطات ستة كما نعدها؟ ام ان هناك شيئا آخر وراء هذه النظرة السطحية المسطحة، كيف نكون مثلا، سكان كوكب واحد، بينما تتراكم ثروات العالم بين ايدى مايقل عن ٥٪ من الأفراد والشركات والمؤسسات المالية، وبينما تسيطر خمس الدول على عشرات اضعاف ماتمتلكه ٨٠٪ من الانسانية؟

تساءلنا معا، مازلنا نتساءل: اهكذا كانت امور الدنيا عبر الدوام؟ وهل كان اجدادنا يستشعرون انهم ينتمون إلى «شىء» واحد نطلق عليه اليوم تسمية «العالم»؟

تتنوع الاجابات بطبيعة الأمر حسب الزمان والمكان، حسب المقام والمكانة الاجتماعية والسطوة السياسية.

شباب الطلبة نشا فى جو العالم بوصفه نظام القطبية الاحادية الواحدة، حتى ولو بدا يدرك ان حقيقة السلطة وراء ستار الادارة الأمريكية انما يكمن فى جهاز الصهيونية والحركة اليهودية العالمية.

ثم ياتى جيل او مرتبة الجامعيين ولنقل جيل السبعينيات، انهم يدركون العالم على انه «نظام القطبية الثنائية» اى توزع السلطان بين حلف شمال الاطلنطى بقيادة أمريكا فى مواجهة ماتبعه بعد سنتين من تاسيس، كتلة وارسو بقيادة الاتحاد السوفيتى أنذاك.

ثم راح جيل الستينيات يهذب هذه النظرة اذ يميز بحق بين مراحلها الثلاث:

الحرب الباردة ثم التعايش السلمى، واخيرا الوفاق - هذا كله بطبيعة الامر بين الدولتين العظميتين الغربيتين وكانهما تمتلكان العالم باسره.

ثم كان جيل الخمسينيات وقد ادرك بحق ان الامر ليس كذلك: فهناك من ناحية معسكر الاستعمار والامبريالية الغربى بقيادة الولايات المتحدة والصهيونية من ناحية، وفى مواجهته معسكر بل وعالم حركات التحرر الوطنى والثورات الاجتماعية فى اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية يدا فى يد مع الاتحاد السوفيتى والصين، هناك بدات نقطة التحول إلى فهم جديد للعالم، يدخل لأول مرة الغالبية العظمى من الانسانية فى الصورة - وكانها كانت حتى النصف الأول من القرن العشرين خارج كوكب الارض، ربما فى متاهات عالم الغيب حسب جو الفوازير الجارية..

كان هذا على وجه التحديد معنى «المؤتمر الدولى لتضامن شعوب اسيا وافريقيا» وكانت تسميته الاولى «تضامن اسيا والعالم الغربى وافريقيا» الذى انعقد فى ابريل ١٩٥٥ فى مدينة باندونج فى اندونيسيا بزعامة اعلام حروب التحرير فى الشرق : شون إن لاى، نهرو، سوكارنو، بوفانت، جمال عبد الناصر، نكروما، فجاة أصبح للعالم المغيب وجودا على ساحة العالم، وهو الوجود الذى أعلن المبادىء الخمسة فى مواجهة ميزان الردع النووى بين القطبين الغربيين، رافعة راية الاستقلال وعدم التدخل والحل السلمى للمنازعات والتنمية الانسانية وتضامن حركات التحرير.

ومن الانصاف ان نقرر هنا ان الردع النووى بين القطبين الأمريكى والسوفيتى اختار ان يلبس لباس ميثاق هيئة الأمم المتحدة وماصاحبه من «اعلان حقوق الانسان» وكوكبة المنظمات المواكبة، خاصة «اليونسكو» ومنظمة الصحة العالمية ومنظمة التغذية والزراعة العالمية، ومنظمة العمل الدولية .. الخ.

وكلها تتظاهر بان جميع الدول والمجتمعات والشعوب تتمتع بنفس الحقوق وتلتزم بنفس الواجبات.

اصبح السؤال والتساؤل لمحاوراتنا فى القاهرة هو: ماهى اصول هذه التناقضات؟ من اين التهميش والتخبط والنفاق؟

ولماذا الخلط بين الامر الواقع والمبادىء التى قيل انها ازلية ابدية؟

حضارات العالم: تنوعها وازدهارها

استسمح القارىء الكريم بالعود إلى ١٩٩٤، اذ تكرم الدكتور ممدوح البلتاجى رئيس الهيئة المصرية العامة للاستعلامات أنذاك، قبل توليه الوزارة، بان يرحب بكتيب متواضع لكاتب هذه السطور عنوانه «المبادرة التاريخية: طريق الحرير الحديد» وذلك فى إطار سلسلة «افكار العالم الجديد» التى تشرفت بالاشراف عليها خلال عمرها القصير لمدة ثلاثة عوام.

كان السؤال - التساؤل: كيف أصبح العالم عالما؟

وقد رايت ان انقل إلى القارىء المصرى العربى فى الفصل الاول من الكتاب خلاصة أهم مشروع بحثى حول هذا الموضوع اداره الأستاذان هيدلى بول استاذ السياسة الدولية بجامعة اكسفورد وادم واطسون الاستاذ بمركز الدراسات المتقدمة بجامعة فرجينيا، الا وهو المشروع البحثى المعروف باسم «مشروع اكسفورد» حول «انتشار المجتمع الدولى»، وقد شارك فيه ٢٧ من كبار اساتذة التاريخ والاقتصاد والاجتماع والسياسة فى العالم، وفيما يلى مرة ثانية، نتائج هذا البحث الفريد الشامل.

ا - فى العصر القديم، اى لمدة ٥٠ قرنا قبل الميلاد، قامت الامبراطوريات الحضارية «أوالحضارات الامبراطورية» الثلاث: مصر، وفارس، والصين انتشرت كل منها على ساحة جغرافية شاسعة نظرا لتخلف وسائل المواصلات انذاك فمصر نشرت حضارتها حول محور النيل وحتى افريقيا الوسطى والشرقية، ثم بالاتجاه الشمالى الغربى حتى ليبيا ودائرة البحر الأبيض المتوسط وكذا إلى المحور الشمالى الشرقى حتى جنوب تركيا عبر بلاد الشام أومايسمى اليوم عند الجيو سياسيين باسم الشرقين الادنى والاوسط، وقد احتلت الامبراطورية الفارسية منطقة جنوب غرب اسيا وقطاعا من آسيا الوسطى وامتدت حتى بلاد السند والهند

عبر الخليج، اما الصين، «امبراطورية الوسط» فقد امتدت من اسيا الوسطى حتى المحيط الهادى ومن منغوليا حتى جنوب شرق اسيا.

لم يكن هناك بين الحضارات الثلاث وحدة يمكن ان نطلق عليها «العالم» بل كانت صلات بحرية برية متصلة أصبحت فيما بعد هى المخطط العام لطريق الحرير بين أوروبا الشرقية والهند والصين واليابان.

اما خارج هذه الدوائر الثلاث، فلم يهتد البحث إلى حضارات ثابتة متصلة اذ كانت حضارات «الاستيك» ثم «المايا» و«الاولوميك» فى المكسيك وجواتيمالا، وكذا حضارة «اينكا» فى بيرو ذات دوام وانتشار لم يتعد قرونا معدودة، دون تواصل مع حضارات الشرق الثلاث العظمى.

اما بقية الكوكب الارضى فكانت فى ظلمات ماقبل التاريخ، رغم ان آثار النقوش والحفريات هنا وهناك.

٢ - ثم جاء عصر ضعف الامبراطورية الفرعونية المصرية فى عصر الامبراطورية الجديدة، وقد بدات جيوش روما الصاعدة الجديدة، وكذا الوحدات التابعة لاسلاف الاسكندر الأكبر المقدونى، محاولة غزو مصر، هذا فى الوقت الذى شاهد بداية الدعوة المسيحية على ارض فلسطين، وقد تبلورت كل هذه العوامل الجديدة فى الكنيسة المسيحية «الكاثوليكية» برئاسة بابا روما، وقد أصبحت مركزا لحضارة مسيحية امبراطورية «حلت محل امبراطورية» روما بدءا من القرن الثالث الميلادى، فى نفس الوقت الذى حاولت فيه المسيحية المصرية حول الكرازة المرقسية بالاسكندرية ان تدفع العدوان والاحتلال القادم من الشمال، وهو الأمر الذى لم يتحقق إلا بدخول جيوش الاسلام بامرة عمرو ابن العاص وترحاب البطريرك القبطى المقوقس إلى الفسطاط عام ٦٤٠.

٣ - إلى هذا الحد، لم يكن كوكبنا الارض دائرة واحدة، وفجاة جاءت دعوة الاسلام فى القرن السابع الميلادى الاول الهجرى بمثابة انطلاقة مدوية شديدة الفعالية سرعان ما انتشرت شواطئ الاطلنطى إلى اسيا فى قرن ونصف قرن، بشكل مذهل لم يعرفه التاريخ من قبل، جمعت فى رحابها تراث حضارتى مصر وفارس العظميتين حول مبدا التوحيد المطلق، وبالتالى الدولة المركزية المطلقة التى اتخذت صورة الخلافة الاموية ثم «العباسية» حتى العثمانية، وقد اكدت مصر خصوصيتها المستقلة بدءا من أسرة ابن طولون فى دائرة الخلافة.

٤ - عند هذا الحد بدات تتشكل دوائر اربع رئيسية تتزايد قوة ونفوذا، بينما ظلت «دائرة الامبراطورية» الكاثوليكية البابوية على قيد الوجود ولكن فى جو من الانحصار والانحدار عرف باسم «العصور المظلمة» اما الدوائر الحضارية الاربع فكانت على النحو التالى:

ا - دائرة الحضارة الصينية «المستمرة» منذ القدم حتى يومنا هذا دونما تغيير رئيسى، وقد اهتدت بفلسفة كونفوشيوس الحضارية الكبرى وتعاليم اسلافه الراديكاليين المتمثلين فى المدرسة «التاووية».

ب - دائرة الحضارة الاسلامية المركزية السنية الشيعية فى العالم العربى وبلاد الفرس، وهى الدائرة التى ظلت إلى الآن بمثابة الدائرة الاسلامية الرئيسية، رغم استمرار حروب الغزو منذ حروب الفرنجة (التى عرفت باسم الحروب الصليبية) ثم الاستعمار الاستيطانى ومن بعده الامبريالية حتى الصهيونية.

ج - دائرة الحضارة الماغولية التى بسطت نفوذها على اسيا الوسطى والشمالية حتى حدود الهند والصين بل وتوغلت إلى اوروبا من فنلندا إلى المجر، وقد اصبحت هذه الحضارة اسلامية فى مرحلتها الاخيرة - ومن هنا ماتشهده اليوم فى الجمهوريات الاسلامية الخمس فى اسيا الوسطى من كازاكستان إلى اذربيجان.

د - حضارة نصف القارة الهندية، وقد اتخذت شكل تداخل دوائر الثقافة الهندوسية المتعددة من ناحية، بينما كان الحكم السياسى فى معظم تاريخ الهند حكما اسلاميا، حتى تسلم «روبرت كلاييف» قائد الغزوة الاستعمارية البريطانية لاحتلال الهند مفاتيح العاصمة، من آخر الاباطرة المسلمين للهند بعد هزيمة الامبراطور (اورا بخزيب) (١٧٠٧).

هكذا كان الكوكب الارضى - او العالم كما نقول اليوم حتى بداية القرن السادس عشر، الجيوش وكذا العلوم والمعرفة والتجمعات السكانية المكثفة، وكذا حركة التجارة من اوروبا، إلى المحيط الهادى عبر آسيا، كذا فنون الحرب المعمار والمواصلات تتركز فى الأساس بين أيدى هذه الدوائر الأمبراطورية الشرقية الأربع، وان كانت لم تسع، وكذا لم تستطع أن تقيم وحدة يمكن ان تشكل «عالما» واحدا آنذاك، كما تشهد على ذلك الخرائط الجغرافية شديدة التنوع التى جاءتنا من هذه العصور.

من «فائض القيمة التاريخى» إلى «المجتمع الدولى»

قصة صعود اوروبا ثم الغرب إلى مكانة الصدارة، حتى الهيمنة، معروفة لكل من يتابع امور الدنيا، وقد تلوناها على هذه الصفحات المرة تلو المرة منذ وقت طويل.

بدا انكسار الشرق الحضارى مع نهاية مملكة الاندلس عام ١٤٩٢، ثم توقف دينامية امبراطورية اسرة المينج فى الصين فى نهاية القرن السادس عشر.

كانت هذه هى مرحلة الاكتشافات البحرية الكبرى من المنطقة الوسطى، اى من موانئ أوروبا بفضل البحارة وعلماء الفلك الملاحة العرب، كان الاتجاه إلى «كا ثاى» CATHAY إلى الصين، تلك القارة البعيدة الغريبة حيث كنوز العالم الآخر، وانحرفت الاكتشافات تهتدى إلى أمريكا الوسطى والجنوبية ثم عبر رأس الرجاء الصالح فى جنوب افريقيا إلى الهند ثم جنوب شرق أسيا، واخيرا فى نهاية القرن الثامن عشر الصين إلى أن تم اقتحام اليابان فى ١٨٥٨.

قد صاحبت الاكتشافات البحرية موجة حروب سبقتها، وتلتها، شنتها المنطقة المركزية، بدءا من تراكم المال والوسائل فى موانيها، ضد العالم الإسلامى خاصة فى المنطقة العربية حول محور مصر - الشام فى الحروب الصليبية التى امتدت عشرة قرون، وكذا انتقل رجال الحرب إلى القارة الأفريقية وانتزعوا منها صفوة شبابها وأحالوهم إلى عبيد يعملون فى حقول ومناجم امريكا الوسطى والجنوبية، مما افقد القارة السوداء أكثر من ٢٠٠ مليون نسمة، لاتزال تنزف من جراء هذا الجرح حتى اليوم، وامتد الأمر إلى أسيا، وتم السلب والنهب بدءا من الموانئ ومناطق الامتيازات الاجنبية وفرض الأنظمة العميلة التابعة، هكذا، شيئا فشيئا تكون مايسمى «المجتمع الدولى»، وكما يقول الباحثون الجادون لم يكن هذا المجتمع الدولى حقيقة واقعة وإنما كان نظاما من الاستعمار والتبعية بالنار والسلاح، يربط بينه، او لعله «يبرر» وجوده، مجموعة من الاعلانات عن المساواة والحقوق الطبيعية للبشر ماداموا جميعا اهل جنس واحد.

كان من الطبيعى أن يدب الخلاف فى المنطقة المركزية الاوروبية، بعد نجاح اجيال السلب والنهب، وبالفعل قامت الحروب تلو الحروب فى اوروبا منذ حرب المائة عام ثم الثلاثين عام القرن العشرين حيث ارتفع عدد القتلى من الاوروبيين إلى خمسين مليونا وكان اول محاولة لاقامة صلح معقول على القارة الاوربية فى معاهدة وست فاليا عام ١٦٤٨.

وقد تلتها محاولة الثورة البرجوازية الفرنسية قاعدة جيوش نابليون لتوحيد اوروبا على أسس تعادى الاقطاعية، وتقترب إلى حد ما من مبادئ ديمقراطية السوق، وقد انتهت هذه المحاولة فى ثلوج روسيا وجبال اسبانيا منذ ان انكسر نابليون فى ووترلو عام ١٨١٥.

فكانت المحاولة الثانية لإيجاد نظام عقلانى للمجتمع الدولى، اى الاوروبى، فى مؤتمر فيينا عام ١٨١٥ برئاسة «ميترنيخ» مستشار النمسا، وهى المعاهدة التى فرضت من جديد التعايش الواجب بين الانظمة الملكية الاقطاعية المسيحية من ناحية ودوائر تحرك البرجوازيات الجديدة من ناحية أخرى - على أساس ان الجميع يعترفون بثمار الثورات العلمية والصناعية والسياسية الحديثة إلى حد ما.



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : 26/1/1999

عند هذا الحد ظهرت مسالة تنظيم اسلاب المستعمرات بين الدول الاوروبية ـ وجاء ذلك فى مؤتمر برلين إذ اعترف بانجلترا وفرنسا واسبانيا والدول الاستعمارية الجديدة ووزع الاسلاب بينها بشكل جعل من الدولتين البريطانية والفرنسية وهى التى ورثت أسلاب الامبراطورية البرتغالية ثم الاسبانية بين القرن الخامس والسابع عشر، ركائز النظام الجديد، وقد أدى توزيع الاسلاب بشكل غير متكافئ إلى نشوب الحرب الأوروبية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) بين معسكر الدول الاستعمارية القديمة والدول الراسمالية المتطلعة إلى الاستثمار وقد انتهت بانتصار الدول الراسمالية القديمة عام ١٩١٨، فى صلح «فرساى» وماتلاه من معاهدات لتفتيت قوة المانيا والنمسا والامبراطورية العثمانية.

وقد اقترب بهذا الصلح تفتيت اخر دوائر السلطة الاسلامية المتمثلة فى الامبراطورية العثمانية وتفتيت اراضيها، لولا صحوة شباب تركيا بزعامة مصطفى كمال أتاتورك الذى أبقى على تركيا فى حدودها التاريخية فى مقابل اللحاق بعلمانية وسلوك الغرب المعادى لحضارة الاسلام والشرق ـ حتى أزمات اليوم.

وقد امتاز القرن التاسع عشر بظهور حركات تحرير مسلحة جبابرة فى المغرب والجزائر منذ الثلث الاول من القرن بقيادة عبدالقادر وعبدالكريم وذلك بدءا من اقامة دولة محمد على فى مصر عام (١٨٠٥) كبرى واولى الدول الشرقية العظيمة التى اجتمع ضدها حلف دول اوروبا لكسرها بين ١٨٤٠ و١٨٤٨. ثم جاء دور ثورات الصين والهند، وقد افادت اليابان فى ثورة ميجى عام ١٨٦٨، وحققت إقامة نظام حديث. ثم كانت ثورة الصين العظمى من «التايبينج» و«البوكسير» حتى «الكومين تانج» برئاسة «صن يات شن» (١٩١١)، والحزب الشيوعى الصينى بزعامة الرئيس «ماو تسى تونج» (١٩٢١ ـ ١٩٤٩).

وأخيراً تمت تصفية النظام الاستعمارى التقليدى بعد الحرب الاوروبية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥)، وهى الحرب التى قيل إنها «عائلية»، بينما هى والحرب السابقة عليها لم تكونا فى الأساس إلا حروباً اوروبية ـ امريكية لتوزيع أسلاب العالم.

لكن ثورة أكتوبر ١٩١٧ الاشتراكية فى روسيا وإنشاء الاتحاد السوفيتى ادخلا عاملا جديدا جبارا، بحيث اضطرت الدول الاستعمارية الاوروبية إلى ان تتقاسم السلطان فى العالم التقليدى بين القطبين الغربيين المنتصرين الرئيسيين، اى الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى، فى معاهدة «يالطة» عام ١٩٤٥، والتاريخ بعد ذلك معروف:

١ ـ المنطقة المركزية، اى المنطقة القطبية الثنائية انتقلت من الحرب الباردة إلى الوفاق إلى التعايش السلمى، حتى فرقعة الاتحاد السوفيتى من الداخل عام ١٩٩١ بعد حل حلف وارسو (١٩٨٩) بدءا من استنزاف قواه الحيوية فى الحرب العالمية ثم فرض سباق التسلح النووى.

٢ ـ ثم جاءت ثورة التحرير فى الصين وإنشاء جمهورية الصين الشعبية إلى يوم اول اكتوبر ١٩٤٩، يوم تحرير ربع المعمورة والبشرية من النظام الغربى التقليدى.

٣ ـ وفى هذا الجو انطلقت ثورات التحرير الوطنى فى كل مكان، وهى التى تكتلت معا فى باندونج كما ذكرنا، وكان لمصر منذ محمد على وعبدالناصر حتى عبور اكتوبر دور مركزى فى قلبها.

سرد سريع لابد منه للوصول إلى محطة محاولة تقنين «المجتمع الدولى». كانت المحاولة الاولى على شكل إنشاء «جمعية عصبة الامم» عام (١٩٢٠ ـ ١٩٢٢) وكانت بمثابة مجلس استشارى يجمع بين مختلف دول العالم، وقد لقيت حتفها إذ فشلت فى حماية أثيوبيا من الحرب العدوانية الإيطالية عام ١٩٣٦. ثم تفتت تماما عند صعود المانيا بقيادة هتلر لتزلزل اركان النظام الاستعمارى القديم وتطالب بزعامة القارة الاوروبية، وهو الامر الذى انكسر بفضل الاتحاد السوفيتى جيشا وشعبا بقيادة المارشال ستالين فى الحرب الوطنية الكبرى (١٩٤١ ـ ١٩٤٥).

ثم كانت المحاولة الثانية التى مازالت تتدرج امامنا الا وهى «هيئة الامم المتحدة» التى انشئت بدءا من ميثاق سان فرانسيسكو عام ١٩٤٥. وقد شاءت الظروف المأساوية آنذاك ان يتفق الحلفاء، ليس فقط على تقسيم العالم بين القطبين الرئيسيين، وإنما على إقامة هيئة الامم المتحدة على أرض احد القطبين، بل وفى مدينة نيويورك عاصمة الصهيونية العالمية، بدلا من اختيار مدينة محايدة مثل جنيف او فيينا او دلهى او حتى ـ ولم لا؟ ـ إحدى العواصم العربية أو الإفريقية، مما كان له اسوأ الآثار على إنجاز رسالة الأمم المتحدة كما نراه الآن بوضوح.

كشف الحساب؟

حسنا.. ولنفرض جدلا ان هذا كله انشا ممثل «المجتمع الدولى» الذى اصبح يتحرك تحت سيطرة هيمنة القطب الواحد الامريكى منذ ١٩٩١. ماذا يا ترى كانت النتيجة؟ وهل هناك من كشف حساب؟

عند هذا الحد، رايت ان اتوقف عند سرد لافت للانظار حقيقة للسيد الكسندر ادلر، رئيس تحرير مجلة «كوربيه إنترناسيونال» (اى البريد الدولى) التى يقال عنها إنها تنطق بلسان اكبر مراكز الاستخبارات الغربية والصهيونية. وقد ذهلت، نعم، ذهلت كل الذهول إذ رحت اطالع المقال الافتتاحى من العدد الاول لعام ١٩٩٩ (فى العدد ٤٢٧ بتاريخ ١٣ يناير الماضى فى الصفحة الثامنة). هكذا يرى رئيس التحرير المحنك كشف الحساب «إن صدام حسين فى صحة ممتازة ولعله تخلص من عمليات التفتيش وربما من الحصار الاقتصادى باكتساب مكانة سياسية متصاعدة، وذلك بعد دفع ثمن هجوم جوى شديد. وهذا «كيم يونج إيل» (رئيس كوريا الشمالية) وقد استبعد منذ عامين كل العناصر المتزنة صديقة الصين من قيادة كوريا الشمالية وحرك من جديد برنامجه النووى والصاروخى مدمرا بذلك اتفاقاته مع واشنطن.

وهذه الجماعة الإيرانية المسماة «خط الإمام» باسم الإمام الخومينى وصديقه محمد خاتمى، تتولى السلطة فى طهران. وهذا رئيس الشيوعيين الموالين لفيتنام فى كمبوديا «هون سين» يترعرع فى العاصمة «بنوم بنه»، وكذا فإن سلوبودان ميلوسيفيتش يعيش فى حالة معقولة فى بلجراد. اما فيديل كاسترو، فإنه قد اختتم رحلة مظفرة فى منطقة بحر الكاريبى فى امريكا الوسطى. واخيرا نرى فى موسكو احد جنرالات المخابرات السوفيتية (KGB) السابقة، رئيس الوزراء يفجينى بريماكوف، يحكم بالتفاهم والوئام مع الشيوعيين القوميين المتشددين ويثير مسالة تكوين قطب يقف فى مواجهة هيمنة واشنطن، وذلك يدا فى يد مع دلهى وبكين. وفى الوقت نفسه، ويالها من سخرية، فإن المرحلة نفسها قاسية على رجال المخابرات المركزية الامريكية السابقين مثل المرحوم موبوتو، والجنرال بينوشيه، والرئيس سوهارتو والعسكريين تحت إمرة الجنرال سيدارس فى هايتى، وكلهم وقعوا ضحية أخطاء الضرب الصادر من الغرب..».

أهذا، حقيقة، كشف الحساب؟

وفجاة، وفى جو سراب الدبلوماسيات والعناق والعتاب، تنفجر قنبلة هيئة الامم المتحدة وسكرتيرها العام كوفى عنان بدءا من اتهام «دنيال ريجت» المصمم فى مجلة «نيوريبابليك» ثم الـ«سى. إن. إن» يوم ٢١ يناير.

والمعروف لدى الجميع ان المحور الامريكى ـ الصهيونى لم ولن يرحم كوفى عنان لأنه أراد ان يحدد رسالته على اساس فلسفة التكامل بين السلام والعدل، او على حد قوله فى مقاله الرائع يوم الخميس الماضى ٢١ يناير فى «نيويورك تايمز»: «فى نهاية الأمر فإن السلام الذى نسعى إليه فى العراق كما فى اى مكان آخر، إنما هو سلام يعكس دروس هذا القرن المأساوى ألا وهى انه لا سلام حقيقيا ولا دائما لو حصلنا عليه باى ثمن، بل إن السلام على اساس العدل وحده هو الذى يستطيع ان ينصف ضحايا الحرب والعنف، وانه لا مجال لسلام آمن حقيقة بدون ديمقراطية وتسامح وحقوق إنسانية للجميع».

لقد انتزعت دول منظمة حلف شمال الاطلنطى بزعامة قطب الهيمنة الامريكى - الصهيونى ميزان العدالة من ايدى الأمم المتحدة وسيف الإنصاف من ايدى مجلس الامن. وقد بلغ من إجرام محور الهيمنة الثنائى ان اطلق اسراب طائرات الشبح تدمر بصواريخها الفتاكة مدن واسر وشعب العراق الشقيق العزيز، وفى ظلال طائرات الشبح ظهر الشبح الجديد، شبح تهديم منظمة الامم المتحدة وتفكيك مجلس الأمن وصلب الأمين العام رجل الدولة كوفى عنان، كما فعلوا من قبل مع بطرس غالى لمجرد الاحتجاج على مذبحة قانا فى لبنان.

تدور بنا الأيام.. تعود دون هوادة إلى حقيقة امور هذه الدنيا وقد اوشكنا أن ننساها فى غمرة التدليك الإعلامى: لا بقاء إلا للقوى، لا سلام إلا على اساس العدل، لا عدل إلا على أساس ميزان القوى الذى وحده يحكم لعبة الامم.

الامر فى نهاية الأمر إنما هو قوة الشعوب والدول وقدرتها على فرض احترام استغلال إرادتها وحقوقها.

إلى أن تاكدت أخبار الإعداد للحرب القادمة منذ يومين: إعلان «وليم كوهين» وزير الدفاع الامريكى، أن بلاده قررت تمويل برنامج «نظام الدفاع الصاروخى الباليستى القومى» الشهير باسم «حرب النجوم» بتكلفة اولية قدرها ٦,٦ بليون دولار للسنوات الخمس القادمة، حتى ولو أدى ذلك إلى نسف معاهدة ١٩٧٢ مع الاتحاد السوفيتى السابق المعروفة باسم «المعاهدة المضادة لنظام التسلح الصاروخى الباليستى» وبالتالى محاولة الحصول على موافقة روسيا على المرحلة الثانية «ستارت - ٢» من هذه المعاهدة بشكل مؤكد.

«كشف الحساب» إذن ليس مجرد قائمة بإفلاس سياسة هيمنة القطب الامريكى - الصهيونى الأوحد، وإنما يعنى فى الأساس أن الإعداد للحرب العالمية القادمة قد بدأ على قدم وساق.

قال صاحبى:

«احلام وأوهام فى عصر طائرات الشبح.. اقول لك كلمة الحق؟ لا امة تعيش بالتوكيل! دعنا نمض إلى مشروعنا المصرى.. ماذا، ماذا نقول: إن هناك بعض الأحجار الناقصة فى صورة الأشباح التى تحاصرنا؟ حسنا: تكلم بوضوح دون تاخر، افلم نتفق كما قال الحكيم على ان الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك؟».



المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٦/ ١ /١٩٩٩

آثار العولمة على الطريقة الأمريكية

بقلم:
د. جميل جورجى

خرج المنتدى الاقتصادى لدول جنوب شرق اسيا الذى انعقد لمناقشة الاسباب والعوامل التى ادت إلى حالة التدهور الاقتصادى التى منيت بها والتى جعلتها امام العالم بمثابة نمور من ورق بعد ان رات فيها دول العالم نموذجا مبهرا يمكن الاحتذاء به وبعد ان فتحت امامها بابا للهروب والفكاك من اسار وقيود التبعية والفقر الاقتصادى الذى فرضه عليها ذلك النظام الاقتصادى المتحجر المقبن.. خرج بتلك النتيجة او المقولة التى لا أظن انها بجديدة علينا. وهى ان العولمة على الطريقة الامريكية هى السبب وانها كانت وراء كل ما عانته من تدهور وسبب تلك الردة الشنيعة فى مسار منحنى تنميتها الاقتصادية والتى ادت إلى التراجع بل والانهيار وتشويه ذلك النموذج الرائع للتنمية. وعلى جانب مواز جاء ذلك الانشقاق فى وحدة الصف الأوروبى وذلك عندما اعلنت مجموعة الدول الاوروبية ضرورة البحث عن مخرج من الهيمنة الاقتصادية الامريكية.. اذ ان العولمة على الطريقة الامريكية لن تؤدى فى النهاية الا إلى تحقيق المصالح الامريكية فقط ولن تعمل لصالح دول اوروبا كما ان استمرار السيطرة والهيمنة الامريكية على التقاليد الاقتصادية لن تؤدى فى النهاية الا إلى المزيد من الاضرار بمصالح دول اوروبا الغربية وبقية دول العالم وهذه فى الواقع تعد بادرة خير نحو البحث عن صيغة أخرى للنظام الاقتصادى الدولى الجديد الذى مازال فى مرحلة التبلور على نحو يحد من السيطرة الامريكية ويوجد نوعا من الحل لتلك المعاملة بحيث يسمح للوجود الاوروبى والمصالح الاقتصادية الأوروبية بمساحة أوسع واكبر تعبر عن مصالحها وتعطى لها مجالا من حرية الحركة. ويبدو ان هذه الهوة فى تعارض المصالح قد بدأت فى الاتساع على نحو ملحوظ جعل دول تحالف الاطلنطى تسعى إلى البحث عما أسموه عن الصيغة الدفاعية للدفاع عن مصالحها الاقتصادية فى مواجهة قطب وراس التحالف الذى اصبح قطب العالم الأوحد والقائد المهيمن لا فقط على دول التحالف بل وعلى النظام الدولى ذى القطب الوحيد وان كنا بعد هذه الارهاصات نامل فى ان يحدث ذلك التحول فى هذه الاحادية السافرة وان يقودنا ـ وكما يتنبأ البعض ـ إلى نمط النظام الدولى الذى كان سائدا فى فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية المنعوت بالنظام الدولى الأوروبى والذى يطلق عليه صفة النظام الدولى تعدد القوى وذلك بالنظر إلى تعدد اقطابه المؤثرة على نهج الحركة فيه وان كان من الواضح ان ذلك قد يحتاج إلى بعض الوقت حتى تستطيع تلك القوى الفاعلة ان تمركز اوضاعها وان تعلن عن وجودها الفعال فى النظام الدولى الذى لم تتحدد بعد ملامحه بشكل قاطع، وبالتالى فان اصدار اية احكام على النظام الدولى الراهن الذى مازال يعد فى مرحلة المخاض والتبلور يعد امرا منقوصا من الناحية العلمية.. ومن ثم فان ما يحدث فى ذلك النظام انما يعتبر فترة انتقالية اذ انه لم يكد يمر الآن عليه سوى عشر سنوات وهى ليست بالفترة الكافية لصياغته وبلورة ملامحه الهيكلية بشكل قاطع.. فمن المعروف ان

النظام الاقتصادى العالمى يتحدد بناء على اوضاع القوة السائدة فى النظام الدولى ويعبر عنها فى ذات الوقت وهو ما ينعكس فى مبادىء وسياسات «صندوق النقد الدولى» وكذلك الآليات الاقتصادية التى تعبر بالقطع عن مصالح الدول ذات المصلحة فيه أى تلك الدول الفاعلة التى تملك مقومات القوة وامكانيات الهيمنة والسيطرة على ذلك النظام الدولى.. من هنا جاءت كافة النظريات والسياسات الاقتصادية التى سادت فى الفترة الراهنة بمثابة تمهيد وتبرير لذلك النظام الدولى المهيمن ابتداء من اتفاقية الجات التى رات ضرورة بل وحتمية تحرير التجارة العالمية وازالة كافة الحواجز والموانع وابطال كافة الاجراءات الاقتصادية الحمائية التى تتخذها الدول لحماية منتجاتها المحلية باعتبار ان ذلك أحد اركان ذلك النظام الاقتصادى العالمى الجديد وان ذلك التحرير من شانه ان يؤدى إلى ازكاء حمية المنافسة التجارية بين الدول على النحو الذى يؤدى بها إلى تجويد منتجها التصديرى وهو ما ينعكس بالتالى على مستواها الاقتصادى ويمكنها من ان تشق طريقها فى معارج التنمية والتقدم بخطى ثابتة.. كل ذلك فى الواقع ما هو الا نوع من المهاترات النظرية التى لاترقى إلى الصحة العلمية ولن تكون باى حال من الاحوال فى صالح الدول النامية والفقيرة.. وان سياسات صندوق النقد الدولى التى تعبر بالضرورة عن مراكز واوضاع القوة فى النظام الدولى انما تعمل وتخدم فى المقام الاول مصالح القوى الكبرى المسيطرة وتؤدى فى النهاية إلى التاثير على اوضاع الدول النامية بالسلب وفى ظل اتفاقية الجات التى بح صوتنا من التحذير منها يجب الاستعداد لمواجهة نتائجها السلبية وحجم الخسائر التى ستمنى بها الدول النامية.. والتى راح ضحيتها فى بدايتها وقبل الدخول إلى العمق فيها دول جنوب شرق أسيا المثل الحى امامنا والتى بدات تتيقظ لها دول المجموعة الاوروبية.. ففى ظل مثل ذلك النظام المتحجر الذى يشبه الوضع السائد فى النظام الدولى الراهن من حيث خصائصه وابعاده الاحادية والذى يفوقه من حيث حدة وطأة الهيمنة والنتائج السلبية التى ستجنيها الدول الصغيرة فيه يزداد القوى قوة والضعيف ضعفا أى ان الولايات المتحدة فى ظل نظام العولمة الجديدة الذى يعد المسمى والغطاء للنظام الاقتصادى المتحجر الراهن سوف يؤدى بالقطع وهو الحادث بالفعل إلى زيادة قوة الولايات المتحدة لا على المستوى العسكرى فقط كما هو واضح وملموس بل والاقتصادى أيضا وهو ما يتضح فى سياسة التلويح السافرة بالغاء أو الحد من المعونات الاقتصادية لبعض الدول التى لاترضى عنها.. ومن النتائج الاخرى الهامة التى يجب ان تتيقن لها دول العالم الثالث المعروفة بالدول النامية هى انه من شان سيادة ذلك النظام ان يؤدى



المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٦/ ١ /١٩٩٩

إلى تقليص قدرتها على الحفاظ على استمرارها فى مسيرة التنمية الاقتصادية وتنفيذ البرامج الطموحة التى تسعى إليها والتى يطلق عليها مفهوم التنمية المتواصلة وهو ما يعنى استمرار تبعيتها واعتمادها إلى أجل غير مسمى على المعونات الفنية والمالية لتلك القوى الكبرى صاحبة الهيمنة والسيطرة والمقصود بها هنا الولايات المتحدة وما يجره ذلك فى ذيله من شبح ومخاوف الهيمنة والسيطرة بكافة ابعادها وصورها من سياسية واقتصادية وثقافية.



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٧ / ١ / ١٩٩٩

من قريب

عولمة الفساد!

في اسبوع واحد تفجرت في اوروبا وامريكا فضيحتان من فضائح الفساد..قالت عنهما مجلة «الايكونومست» الانجليزية إنه اصبح يستدعي شن حرب عالمية ضد الرشوة باشكالها المختلفة: الصريحة والمقنعة، العلنية وغير العلنية.

وفضائح الفساد في اوروبا وامريكا عادة مايكشف النقاب عنها بدون تريث وبمجرد ظهور المؤشرات الأولى لها..ويجرى التحقيق فيها وتستخلص النتائج القانونية والادبية لها باسرع مايمكن، فلا تظل مكتومة تحت ستار التجاهل او ادعاء الطهارة حتى تزكم الانوف وتتحول الى وباء يستشرى الى درجة يصعب معها وقفه او مقاومته، كما يحدث في كثير من بلادنا في العالم الثالث.

وحين تفجرت الفضيحة الأولى في المفوضية الاوروبية التي تعتبر الجهاز الادارى والقلب النابض المسيطر على انشطة الاتحاد الاوروبي في بروكسل، حدثت فرقعة إعلامية هائلة..حين اكتشف ان بعض اعضاء المفوضية متورطون في استغلال وسوء ادارة الاعتمادات والاموال العامة لغير الاوجه المخصصة لها..واتهمت اديث كريسون الفرنسية - وكانت رئيسة للوزراء في عهد ميتران - بانها استغلت منصبها في إعطاء عقود وتكليفات لاصدقائها، ومن بينهم طبيب الاسنان الذى يعالجها..وهدد البرلمان الاوروبي بطرد جميع اعضاء المفوضية الاوروبية اذا لم تجر تحقيقات واسعة لتحديد المسئولية.

ولم يكن من السهل طبعا ان تتم «التغطية» على الفضيحة حتى بعد ان رفضت الفرنسية كريسون الاستقالة، ولكن رئيس المفوضية الاوروبية سانتير وعد باجراء تحقيق دقيق واعلان نتائجه في شهر مارس المقبل..خصوصا وان المسالة تتعلق بمصالح دول اوروبية عديدة.

اما الفضيحة التي اتخذت ابعادا عالمية، وظهر ان الراشي فيها هم الامريكيون - الذين اخذوا على عاتقهم محاربة الفساد في العالم !! وان المرتشي هم اعضاء اللجنة الاوليمبية الدولية او سبعة منهم على الاقل من بين ١١٤ عضوا، فقد تناثر رذاذها حين اكتشف ان الرشاوى دفعت لكي تحصل مدينة سالت ليك الامريكية عاصمة ولاية اوتاه على حق تنظيم دورة الالعاب الاوليمبية الشتوية لعام ٢٠٠٢، وظهر ان هذه الرشاوى تراوحت بين تقديم منح دراسية لأبناء الأعضاء أو توظيفهم او الحصول على رشاوى عينية، واتضح للأسف ان الاعضاء المرتشين من دول نامية : اكوادور وليبيا والكونغو وشيلي واثنان منهما فقط من هولندا وفنلندا.

ومــا ان تكشفت ابعاد هذه الفضيحة حتى تفتحت ملفات ودورات اوليمبية سابقة، اتضح ان اختيار تنظيمها وقع على دول دفعت مبالغ طائلة ولايعرف احد الى اين تنتهي هذه الفضيحة الكبرى.

ولكن النتيجة المستخلصة هي ان ظاهرة العولمة امتدت الى كافة مجالات النشاط الانساني والى جميع دول العالم..ومادام هناك طرف غنى واخر فقير فسوف يظل التحالف بين المال والسلطة سببا لانتاج الفساد وتوزيعه!

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــرام
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ٢٧/ ١/ ١٩٩٩

العولمة : وتحدياتها .. رؤية مغايرة

في شرح العلاقة بين الدول الاستعمارية والدول المستعمرة، مع بدايات القرن التاسع عشر تمتلىء كتب التاريخ والاقتصاد، بان الدول الأخيرة أوكل اليها التخصص في استخراج المادة الخام من اراضيها، ومجبرة على تصديرها الى البلدان الأولى الراسمالية لكي تقوم بتصنيعها ثم اعادة تصديرها الى هذه البلدان باسعار مرتفعة ... واذا كانت البلاد الراسمالية احتكرت لنفسها دور المنتج للسلع الصناعية فهي كذلك المبدع للتطور التقني .. بينما ظلت البلاد المتخلفة تعتمد الى اليوم على محصول واحد او اثنين في صادراتها وتكون قيمة هذه المحاصيل نسبة كبيرة في ناتجها القومي.

د. عبدالله هدية
عميد كلية تجارة بورسعيد

واذا كان الاسلوب العسكرى ابرز الاساليب التي فرضت هذا التقسيم الدولى للعمل الا أن هناك اساليب اخرى ابتدعتها الراسمالية في تطورها الا وهي إيجاد كيانات استيطانية في قلب المناطق الحيوية في العالم واقامة الاحلاف العسكرية. واذا كانت السيطرة الاقتصادية على بلدان اسيا وافريقيا لابد ان توازيها سيطرة سياسية حتي تكتمل هذه الهيمنة.. لذلك كان من الطبيعي أن تمتلىء هذه البلدان التابعة باحزاب سياسية ومؤسسات سياسية مرتبطة بالراسمالية «الام»، وفي مجالات الثقافة توجهت اساليب الهيمنة مباشرة الى قلب العملية التعليمية، ومن خلال برامج التعليم وقنوات الاعلام وايجاد النخبة المرتبطة بها وجيل مفتون بالاستهلاك والترفيه الراسمالى تتم حلقات الهيمنة على البلاد المتخلفة في شتى المجالات.

بيد انه مع التطور التقنى الهائل وتغيير اساليب الفن الانتاجي، وازدياد حدة التعارض بين العمل وراس المال اى بين نقابات العمال وأصحاب الاعمال على زيادة الاجور وعلى انماط العمل التكرارى وعلى جودة سلع الاستهلاك، وعلى الصناعات الملوثة للبيئة.. كان لابد للراسمالية ان تفتش عن طرق جديدة تحمى بها زيادة ارباحها، وتتجنب هذا الصدام الذى لاتحمد عقباه مع نقابات العمال، لذا كانت الدول المتخلفة هي التى يلقى عليها وعلى شعوبها حل هذه التناقضات في البلاد الراسمالية.. وعلى هذا بدات ارهاصات جديدة فى السبعينيات من هذا القرن لتقسيم العمل الدولى ، حيث تم نقل بعض الصناعات الى دول معنية في منطقة جغرافية معينة وكانت اهم هذه الصناعات، تلك التى تتميز بكل العمالة: الملابس، الاحذية، الانسجة، بعض مكونات الاجهزة الالكترونية بجانب نقل الصناعات الملوثة للبيئة او تلك التى تحتاج الى الطاقة.

غير ان هذا التركز في مناطق جغرافية معينة من العالم، لم يتم باعتباره نقل صناعات متكاملة بل حلقات انتاج ضرورية لإكمال الدورة الانتاجية او تصنيع بعض الأجزاء التى تتميز بكون تصنيعها يحتاج الى الايدى العاملة الكثيرة.. وتوطين حلقة انتاجية او اكثر من مجموع الحلقات الانتاجية للصناعة المعنية في بلد معين يحتم تصدير الجزء المصنع الى المكان الذى يحتاج اليه اى تبلورات سياسية توزيع انتاج مكونات السلعة على بلدان متعددة ثم يتم تجميعها في بلد اخر اى اصبحت عملية الانتاج على المستوى العالمى بعد ان كانت تتم اساسا ضمن نطاق الاقتصاديات الوطنية.. اى عملية متكاملة على الصعيد العالمى بشكل هرمي. واحتفظت الدول الراسمالية لنفسها بعمليات التخطيط والتصميم والبحث وانتاج مكونات ذات طبيعة تقنية عالية، والهندسة الوراثية ووسائط الاتصال.. وهذه الصناعات تحتاج الى مهارات عالية من الخبرة والعلم والى استثمارات ضخمة مما جعل هذه البلدان الراسمالية مراكز مالية هائلة.

في الوقت نفسه سعت الولايات المتحدة الى الحفاظ على اسواقها التقليدية باعتبارها قوة انتاج وتمويل واستثمار، الى جانب قوتها العسكرية، الامر الذى مكنها من اعادة صياغة الأوضاع الاقتصادية والسياسية في جل العالم على ضوء مصالحها.. وان كانت البلدان الراسمالية الاوروبية تسعى حثيثا لتصبح قوة اقتصادية موازية عن طريق الاتحاد الاوروبى الذى استطاع ان يخرج بعملة نقدية جديدة «اليورو» يامل من ورائها ان تصبح عملة الحساب والتسوية في العالم بدلا من الدولار واداة فعالة لتوحيد القارة الاوروبية.

بيد ان هذا لاينفى ان الولايات المتحدة توغلت كثيرا في بلدان العالم الثالث خاصة بعد تفكك الاتحاد السوفيتي ١٩٩٠ وكانت اهم الادوات المستخدمة لهذا التوغل: ـ الشركات المتعددة الجنسية وتصدير رؤوس الاموال والتسلح ومجموع اتفاقيات تحرير التجارة.

واذا كانت الولايات المتحدة بعد اندحارها في فيتنام ١٩٧٥ م اتبعت سياسات ايجاد قوى اقليمية تعتمد عليها في الدفاع عن مصالحها ووسيلة لفرض الهيمنة على هذه البلدان.. غير ان سقوط نظام الشاه في أواخر السبعينيات وفشل تدخلها المباشر في لبنان.. جعلها تعتمد على عصابات مسلحة من المرتزقة في اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية.

غير انه بعد خروج الاتحاد السوفيتي من سياسة توازن القوى عام ١٩٩٠ وميل نظام العلاقات الدولية الى أن يصبح احادى القوة، عاد بالولايات المتحدة لان تتدخل بنفسها في الساحة الدولية لفرض هيمنتها وتحطيم قدرة اية دولة تكون مهياة للنمو وامتلاك اية اسلحة متطورة او تخرج من ربقة التخلف بان تنوع قاعدتها الانتاجية.

ولكى تكتمل حلقات الهيمنة، اندفعت بسرعة هائلة وبحسم ـ على صعيد الثقافة ـ لتغير برامج التعليم والاعلام في هذه الدول التابعة.. واستطاعت أن توجد جيلا من النخبة مهووسا بثقافتها ويحاكى أنماط معيشتها واستهلاكها بعد ان تلقى تعليما في مؤسساتها التعليمية سواء في الخارج او الداخل.. واصبح هذا الجيل من النخبة معزولا، بثقافته المتميزة، عن الاغلبية المهمشة بثقافتها المتاخرة التى تزيد غربتها ولاسيما في حصولها على الحاجات الضرورية.. ولكنها خلف أسوارها في احيائها العشوائية في المدينة وفى الريف افرزت فنونها ومفردات لغتها ولهجتها في الحديث واغانى تعبر عن معيشتها وترفها وافراحها وعالمها الخاص بها.

وهكذا، تتبدى العولمة في الهيمنة الاقتصادية والسياسية والثقافية.

التجربة الاقتصادية المصرية.. وادارة العولمة فى دافوس

بقلم: محمد شفيق جبر

شهدت الاعوام الثلاثة الماضية حجما أكبر من التدفقات الراسمالية عبر الدول وتطورا مذهلا فى التكنولوجيا الى جانب ظاهرة ملحوظة فى تجارة البضائع والخدمات في جميع انحاء العالم الى حد أن أصبح أكثر من تريليون دولار تتحرك بين الاسواق المالية فى العالم فى اليوم الواحد علما بان هذا الرقم يعتبر مضاعفا ستين مرة لحجم التجارة اليومية فى العالم.. وقد اسفرت هذه المتغيرات عن ظهور غير مسبوق لظاهرة العولمة.. ورغم أن العولمة كانت موجودة منذ زمن طويل، فقد اصبح لها آثار لم تكن موجودة من قبل، وبطبيعة الحال فان لها بعض الآثار الايجابية واخرى سلبية.. ومع ان الدخول الحقيقية للدول النامية فى الوقت الحالي اعلى مما كانت عليه منذ ١٥ سنة بنسبة ٥٠٪ حتى فى اعقاب الازمة المالية التى بدات فى النصف الثانى من عام ١٩٩٧ فان ما صاحب ظاهرة العولمة من اثار سلبية قد وضع امام العالم تحديات كبيرة جدا تفرض على القيادات السياسية والاقتصادية العالمية ان تعيها جيدا وان تضع افكارا محددة لمواجهتها بالتنسيق فيما بينها.

النتائج السلبية للعولمة

وفى الجانب السلبى من الصورة حدثت اثار سلبية متعددة، ففى بعض البلاد مثل اندونيسيا انخفض الناتج المحلى الاجمالى بنسبة ١٥٪ بالمقارنة بعام ١٩٩٧، وبنسبة ٨٪ فى تايلاند، وبنسبة ٧٪ فى كوريا وتحولت هذه البلدان من دول مستقرة الى دول تواجه اضطرابات اقتصادية وقلاقل سياسية، ثم انتقلت الازمة من جنوب شرق اسيا الى روسيا ثم وصلت الآن الى امريكا اللاتينية فى وقت اصبحت فيه العولمة المالية مصدر قلق لدول عديدة بدأ بعضها- مثل ماليزيا والصين- يضع العديد من الحواجز الادارية لضبط التدفقات المالية وحرية حركة رؤوس الاموال.. ولاينكر اى مراقب واع خطورة ما حدث من فقدان الثقة، الامر الذى يجب أن تنظر اليه الدول المتقدمة والنامية كلاهما بمنظور جديد يتميز بالتنسيق والمتابعة الدائمين حتى يمكن للعالم ان يستفيد من ايجابيات العولمة المسئولة من خلال المؤسسات القادرة على التعامل مع هذه الظاهرةباسلوب ادارى متطور.

دافوس والاقتصاد العالمى

يعقد المنتدى الاقتصادى العالمى مؤتمره السنوى فى مدينة دافوس التى تبعد حوالى ساعتين بالسيارة عن مدينة زيورخ فى سويسرا، وهى منتجع جبلى يرتفع من سطح البحر بحوالى ٥١١٨ قدما.. وقد تم تاسيس المنتدى الاقتصادى العالمى عام ١٩٧١ ويراسه حاليا البروفيسور كلاوس شواب المتخصص في الاقتصاد.

ويحضر المؤتمر الذى يعقده المنتدى الاقتصادى العالمى بدافوس العام الحالى حوالى ٢٥٠٠ مشارك، على راسهم من رجال السياسة الرئيس حسنى مبارك، وال جور نائب الرئيس الأمريكى والمستشار الالمانى جيرهارد شرويدر والرئيس الارجنتينى كارلوس منعم، ورئيس وزراء روسيا يفجينى بريماكوف، ورئيس وزراء لجاداجان كريتيان ورئيس جمهورية اذربيجان حيدر علييف ورئيس جمهورية البرازيل، ورئيس جمهورية كازاخستان سلطان نزار بييف،ورئيس وزراء جمهورية السلوفاك، و١١١ من نواب رؤساء الوزراء والوزراء، بالاضافة الى قيادات المؤسسات الاقتصادية الدولية مثل البنك الدولى وصندوق النقد الدولى وبنك التنمية الاوربى والمؤسسات الاقتصادية التابعة للأمم المتحدة ومنظمة التجارة العالمية والبنك الآسيوى للتنمية الاقتصادية، فضلا عن ١١٥٠ من قيادات رجال الاعمال على مستوى العالم.

ويتضمن برنامج المؤتمر ٣٦٠ جلسة ورشة عمل تستمر من الثامن والعشرين من يناير الجارى الى الثالث من فبراير المقبل.

وعلى الصعيد الاقتصادى تتراوح الموضوعات التى يتناولها المؤتمر بين المستقبل المرتقب لمناطق العالم المختلفة فى ضوء التطورات الاقتصادية الأخيرة على الساحة الدولية، والتحديات الاقتصادية فى عام ١٩٩٩ ومستقبل الاقتصاد العالمى بصفة عامة، والاسواق الصاعدة، والتأثيرات المرتقبة للعملة الاوروبية الموحدة/اليورو/ والازمة الآسيوية ومستقبل التجارة الالكترونية وظاهرة اندماج الشركات، وانتعاش تجارة الخدمات فى العالم، ومستقبل أسواق المال فى العالم.



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٨/ ١/ ١٩٩٩



فى انتظار الطريق الثالث

بادى اشدوان زعيم الديمقراطيين الليبراليين يتنحى عن منصبه ويغادر «عيادة الطريق الثالث» وهو طريق الوسط السياسى الجديد بعدما مل الانتظار للحصول على حبوب «فياجرا سياسية»
[عن صحيفة الاوبزرفر]

٠٠٠٠٠٤٨



المصدر : القبس
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩٩٩/١/٢٨

بداية عصر الكونية!

اهتممت في ابحاثي المنشورة واوراق العمل التي قدمتها في مؤتمرات دولية وعربية اهتماما خاصا بالعولة كمفهوم وعملية تاريخية في الوقت نفسه لها، تجلياتها واثارها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. واجتهدت لترجمة المصطلح الانكليزي GLOBALISM بالكونية، وظهرت اثار هذا الاجتهاد ليس في بحوثي ومقالاتي فقط بل وفي عنوان كتابين من كتبي: الاول هو «الوعي التاريخي والثورة الكونية» (القاهرة ١٩٩٤) والثاني هو «الكونية والاصولية وما بعد الحداثة» (القاهرة ١٩٩٦).

غير ان اشتداد حركةالبحث العربية في المجال، ادى الى ظهور اجتهادات اخرى لترجمة المصطلح نفسه، وابرزها «الكوكبية» و«العولمة». ويمكن القول ان مصطلح «العولمة» اصبح الان اكثر الترجمات ذيوعا بين الباحثين والمثقفين واهل السياسة والاعلام، ولذلك صرنا جميعا نستخدم مصطلح العولمة بالاشارة الى اهم العمليات الاقتصادية والسياسية والثقافية التي تشغل العالم في الوقت الراهن، في الشمال والجنوب على السواء.

ونتيجة لهذا التطور في استخدام المفاهيم المعاصرة، عاد لمفهوم الكونية معناه الاصلي، وهو كل ما يتصل بالكون بالمعنى العلمي للكلمة. وفي هذا الاطار يقدم لنا الدكتور محمد قدري سعيد المستشار بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، والمشرف على وحدة الدراسات العسكرية، دراسة رائدة بعنوان «الانسان والكون: مشروع القرن القادم، البنية الفكرية والمادية للكونية الجديدة».

وحين طالعت العدد ادركت للوهلة الاولى اهميتها، وتأكد لي ذلك من مناقشة افكارها مع الكاتب نفسه.

والواقع ان المواطنين في هذا العالم استقبلوا بدهشة بالغة خبر اطلاق القمر الصناعي الروسي «سبوتنيك» الذي دار لاول مرة حول الارض عام ١٩٥٧.

فلاول مرة في تاريخ الانسانية يقتحم الانسان بهذه الصورة الفذة الفضاء الخارجي، حيث نزل انسان على سطح القمر وسار وتعثر وقام، ورأى ما لم يره انسان من قبل، وعاد محملا بذخيرة هائلة من البيانات العلمية، لقد كانت هذه الرحلة الرائدة بمثابة المشهد الافتتاحي لبداية عصر الفضاء.

وتطورت الامور بعد ذلك، واصبحت الرحلات الفضائية التي تقوم بها بعثات من الولايات المتحدة الاميركية او من روسيا من الاخبار العادية التي تبثها وسائل الاعلام، غير ان ذلك لا ينفي ان هذه الاخبار المتناثرة والمتواترة في الوقت نفسه، لا تغني عن الانطلاق من اطار نظري متكامل لكي نفهم طبيعة هذه التطورات ونتائجها واثارها المستقبلية على حضارة الانسان، بل وعلى مستقبل الجنس البشري ذاته، في هذا الاتجاه تقوم دراسة محمد قدري سعيد بدور اساسي في رسم خريطة للكونية الجديدة.

الخريطة الفكرية للكونية

من خلال تحليل منهجي ناقش قدري سعيد، بعد مقدمة اساسية، المفاهيم الفكرية والعلمية للنشاط الانساني في



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : القبس

التاريخ : ٢٨/١/١٩٩٩

الفضاء، والدول الفاعلة الاساسية وحجم الانفاق الحالي ومجالاته، والاطار العام لبرنامج العمل واهدافه، والمشاريع الكبرى للقرن القادم، والنشاط المصري والعربي في مجال الفضاء، ويرسم الكاتب خطوط التطور المذهل الذي حدث منذ اطلاق القمر السوفيتي عام ١٩٥٧ في عدة انجازات اساسية اهمها:

- الهبوط على سطح القمر والعودة منه عدة مرات من خلال البرنامج الاميركي ابوللو.

- بناء وتشغيل ترسانة من صواريخ الاطلاق العملاقة لوضع الاقمار الصناعية بانواعها المختلفة في المدارات المناسبة لها حول الارض.

- ارسال المركبات الفضائية الى معظم كواكب المجموعة الشمسية.

- بناء وتشغيل اول اسطول من المركبات الصاروخية (مكوك الفضاء) التي تستطيع الذهاب الى الفضاء والعودة فيها ثانية الى الارض، حاملة طاقما كبيرا من البشر وحمولة ثقيلة من الاقمار الصناعية والمعدات والاجهزة.

- تشييد اكثر من محطة فضائية دائمة لاقامة الانسان في المدار القريب من الارض، والشروع في اقامة محطة فضائية دولية، اشتركت في بنائها ١٦ دولة وسوف يكتمل بناؤها في مطلع القرن القادم.

ومعنى هذه الانجازات، ان خروج الانسان الى الفضاء لم يعد مجرد فكرة من افكار الخيال العلمي، بل تحول الى واقع، واكثر من ذلك اصبح هذا الخروج والذي يثير بدوره مشكلات فلسفية وسياسية واقتصادية وتكنولوجية شتى، بمثابة ضرورة تاريخية لتوسيع فرص الحياة امام الجنس البشري، الذي ستشتد حاجته الى توسيع مجاله الحيوي في القرون القادمة.

ولذلك كان قدري سعيد على حق حين استخلص نتيجة هامة، هي ان «حضارتنا التكنولوجية قد اوصلتنا الى حقبة جديدة يعيش فيها الانسان عصر «الكونية» بمعناه المباشر والحقيقي».

والسؤال المباشر الذي يفرض نفسه هو: لماذا نعمل وننفق ونستثمر في الفضاء؟ اجاب العلماء على هذا السؤال المحوري بمجموعة من الاجابات اهمها: «ان البيئة الحيوية التي تحتضن الحياة على سطح الارض هشة للغاية، ويحكم استمرارها عدد من العوامل المعقدة التي لو اختل واحد منها يمكن ان يؤدي الى انطفاء شعلة الحياة بلا رجعة. ولهذا السبب يجب ان يكون للجنس البشري ملجأ بديل علينا ان نبحث عنه منذ الان».

والاجابة الثانية ان اصطدام الاجرام السماوية يعتبر امرا عاديا ويتكرر باستمرار، واصبح رصده ممكنا، والارض يمكن ان تتعرض لمثل هذا الاصطدام فيقضي على الحضارة الانسانية.

والاجابة الثالثة والاخيرة «ان استكشاف المجهول غريزة كامنة في العقل البشري»، لأن الانسان ما برح منذ نشاته الاولى على الارض يتساءل عن نشأة الكون وابعاده.

وفي تقديرنا انه يكمن في الاجابة الاخيرة الدافع الحقيقي للبحث عن الفضاء والكون وابعاده، وهل هناك اكوان اخرى تسكنها اجناس اخرى؟

لقد ادت التبريرات السابقة دورها في تشجيع الحكومات على ارتياد الفضاء، وقد ادى ذلك الى نتائج فعلية اهمها:

- تنفيذ مشروع متكامل لاستكشاف المجموعة الشمسية.

- حماية الارض من اصطدام الاجسام الفضائية بها.

- مشروع البحث عن مخلوقات عاقلة (حضارة تكنولوجية) في الكون.

- مشروع المجال الحيوي المستقل والمكتفي بذاته.

وتبرز من بين الدول الفاعلة الاساسية في مجال استكشاف الفضاء الولايات المتحدة الاميركية، والوكالة الاوروبية، واليابان وفرنسا وايطاليا والمانيا وروسيا وانكلترا، ويلفت النظر ان الهند لها مكان بين هذه الدول، اذ تستثمر حوالي ٣٠٠ مليون دولار في هذا المجال (الارقام



المصدر : القبس
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٨ / ١ / ١٩٩٩

بقلم: السيد يسين

المنشورة عام ١٩٩٨)، ومن ناحية اخرى يورد الباحث جدولا هاما يحدد فيه الدول التي لديها صواريخ لاطلاق الاقمار الصناعية وهي: الولايات المتحدة الاميركية، وروسيا، واوروبا والصين واليابان والهند واسرائيل، ولعلنا نتأمل طويلا حقيقة ان اسرائيل لديها بالفعل الصاروخ «شافت» الذي يتيح لها اطلاق الاقمار الصناعية والمركبات الفضائية، وهي بذلك تكون قد انضمت مبكرا الى نادي الفضاء الدولي الذي تقتصر عضويته على الدول المتقدمة في مجال التكنولوجيا تقدما فائقا.

الوجود المصري والعربي

هل هناك وجود مصري او عربي في مجال استكشاف الفضاء؟

الاجابة كما يحددها الدكتور قدري سعيد للاسف هي لا قاطعة.

ويقرر ان «مصر والبلاد العربية، بشكل عام، تعتبر بعيدة عن ان تصنف ضمن الدول التي تعمل في مجال الفضاء».

والنقطة الاساسية التي نود ان نثيرها هنا، انه حتى لو لم يكن لنا اسهام مباشر علمي او تكنولوجي في مجال استكشاف الفضاء، فان حضورنا كان ينبغي ان يكون فاعلا في مجال الاسهام الفكري في رسم السياسة العالمية المرتبطة بالفضاء وليس هذا المطلب غريبا في الواقع، ذلك ان مصر بشهادة المراجع العلمية الموثقة قد لعبت دورا اساسيا في صياغة مناقشة معاهدة حظر الانتشار النووي على الرغم من انها ليست دولة ذرية.

ومن هنا يمكن القول ان مصر ينبغي ان تلعب دورا فاعلا في مجال الاسهام الفكري والعلمي العالمي لسياسات ابحاث الفضاء، ولن يتحقق ذلك الا برفع مستوى الوعي العام باهمية بداية عصر الكونية، والذي سيفتح افاقا جديدة امام الانسان في القرون القادمة.

ويمكن ان نستبشر ببداية التفكير والتخطيط في هذا الاسهام المصري، بعد ان صدر بالفعل عام ١٩٩٨ قرار بتشكيل مجلس لبحوث علوم وتكنولوجيا الفضاء في اطار اكاديمية البحث العلمي، بهدف امتلاك القدرة العلمية والتكنولوجية في مجال علوم الفضاء واستخدام التطبيقات الفضائية لاغراض التنمية بشكل مكثف» وتستهدف استراتيجية مصر في مجال الفضاء، طبقا لقرار انشاء المجلس، تصنيع واطلاق قمر صناعي للاستشعار عن بعد مع المشاركة في عمليات التطوير والتصنيع ونقل تكنولوجيا الفضاء والاقمار الصناعية.

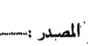
ويعلق د.سعيد على هذا التطور الهام بان «التجربة المصرية مازالت في بداياتها الاولى، والى الان لم تتبلور تلك الاهداف في برامج محددة، كما ان التجربة ينقصها النظرية الشمولية التي تمتد الى برامج محددة لتطوير التكنولوجيا الاساسية المطلوبة، مع غياب البعد التعليمي والتدريبي لبناء الكوادر، ولم يتضح بعد موقع التنسيق العربي والدولي في هذه التجربة الوحيدة.

وايا ما كان الامر فان دراسة د.قدري سعيد تفتح امامنا افاقا متعددة للتفكير في بداية عصر الكونية وما يثيره من مشكلات فلسفية وسياسية وتكنولوجية، تحتاج منا الى جهود منهجية في مجال التأليف والترجمة للتعريف بابعاد هذا العصر الجديد لاستيعاب هذا التطور الهائل في المعرفة العلمية، تماما كما استطاعت الى حد كبير الجماعة العلمية المصرية استيعاب الثورة العلمية في مجال الهندسة الوراثية، لا مفر من التقدم الى الامام متسلحين بثقة لا حدود لها في قدرة العقل المصري على الاستيعاب والابداع والابتكار.

(نشر بترتيب خاص مع «جريدة الاهرام» المصرية)



المصدر : الأهـــرام



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٨ / ١ / ١٩٩٩

بداية عصر الكونية!

اهتممت فى أبحاثى المنشورة وأوراق العمل التى قدمتها فى مؤتمرات دولية وعربية اهتماما خاصا بالعولمة كمفهوم وعملية تاريخية فى الوقت نفسه لها تجلياتها وآثارها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. واجتهدت لترجمة المصطلح الإنجليزى Globalism بالكونية، وظهرت آثار هذا الاجتهاد ليس فى بحوثى ومقالاتى فقط بل وفى عنوان كتابين من كتبى: الأول هو «الوعى التاريخى والثورة الكونية» (القاهرة ١٩٩٤) والثانى هو «الكونية والأصولية وما بعد الحداثة» (القاهرة ١٩٩٦).

غير أن اشتداد حركة البحث العربية فى المجال أدى إلى ظهور اجتهادات أخرى لترجمة نفس المصطلح، وأبرزها «الكوكبية» و«العولمة». ويمكن القول أن مصطلح «العولمة» أصبح الآن أكثر الترجمات ذيوعا بين الباحثين والمثقفين وأهل السياسة والإعلام، ولذلك صرنا جميعا نستخدم مصطلح العولمة بالإشارة إلى أهم العمليات الاقتصادية والسياسية والثقافية التى تشغل العالم فى الوقت الراهن، فى الشمال والجنوب على السواء.



السيد يسين

ونتيجة لهذا التطور فى استخدام المفاهيم المعاصرة، عاد لمفهوم الكونية معناه الأصلى، وهو كل ما يتصل بالكون بالمعنى العلمى للكلمة. وفى هذا الإطار يقدم لنا الدكتور محمد قدرى سعيد المستشار بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام والمشرف على وحدة الدراسات العسكرية دراسة رائدة بعنوان «الإنسان والكون: مشروع القرن القادم، البنية الفكرية والمادية الكونية الجديدة»، نشرت فى عدد يناير ١٩٩٩ من مجلة «السياسة الدولية». وحين طالعت العدد أدركت للوهلة الأولى أهميتها، وتأكد لى ذلك من مناقشة أفكارها مع الكاتب نفسه.

والواقع أن المواطنين فى هذا العالم استقبلوا بدهشة بالغة خبر إطلاق القمر الصناعى الروسى «سبوتنيك» الذى دار لأول مرة حول الأرض عام ١٩٥٧. فلأول مرة فى تاريخ الإنسانية يقتحم الإنسان بهذه الصورة الفذة الفضاء الخارجى، حيث نزل إنسان على سطح القمر وسار وتعثر وقام، ورأى ما لم يره إنسان من قبل، وعاد محملا بذخيرة هائلة من البيانات العلمية. لقد كانت هذه الرحلة الرائدة بمثابة المشهد الافتتاحى لبداية عصر الفضاء.

وتطورت الأمور بعد ذلك، وأصبحت الرحلات الفضائية التى تقوم بها بعثات من الولايات المتحدة الأمريكية أو من روسيا من الأخبار العادية التى تبثها وسائل الإعلام. غير أن ذلك لا ينفى أن هذه الأخبار المتناثرة والمتواترة فى الوقت نفسه، لا تغنى عن الانطلاق من إطار نظرى متكامل لكى نفهم طبيعة هذه التطورات ونتائجها وآثارها المستقبلة على حضارة الإنسان، بل وعلى مستقبل الجنس البشرى ذاته. فى هذا الاتجاه تقوم دراسة محمد قدرى سعيد بدور أساسى فى رسم خريطة للكونية الجديدة.

الخريطة الفكرية للكونية

من خلال تحليل منهجى ناقش قدرى سعيد بعد مقدمة أساسية المفاهيم الفكرية والعلمية للنشاط الإنسانى فى الفضاء، والدول الفاعلة الأساسية وحجم الإنفاق الحالى ومجالاته، والإطار العام لبرنامج العمل وأهدافه، والمشاريع الكبرى للقرن القادم، والنشاط المصرى والعربى فى مجال الفضاء. ويرسم الكاتب خطوط التطور المذهل الذى حدث منذ إطلاق القمر السوفيتى عام ١٩٥٧ فى عدة إنجازات أساسية أهمها:

- الهبوط على سطح القمر والعودة منه عدة مرات من خلال البرنامج الأمريكى أبوللو.
- بناء وتشغيل ترسانة من صواريخ الإطلاق العملاقة لوضع الأقمار الصناعية بأنواعها المختلفة فى المدارات المناسبة لها حول الأرض.
- إرسال المركبات الفضائية إلى معظم كواكب المجموعة الشمسية.
- بناء وتشغيل أول أسطول من المركبات الصاروخية (مكوك الفضاء) التى تستطيع الذهاب إلى الفضاء والعودة منه ثانية إلى الأرض، حاملة طاقما كبيرا من البشر وحمولة ثقيلة من الأقمار الصناعية والمعدات والأجهزة.
- تشييد أكثر من محطة فضائية دائمة لإقامة الإنسان فى المدار القريب من الأرض، والشروع فى إقامة محطة فضائية دولية، اشتركت فى بنائها ١٦ دولة، وسوف يكتمل بناؤها فى مطلع القرن القادم. ومعنى هذه الإنجازات، أن خروج الإنسان إلى الفضاء لم يعد مجرد فكرة من أفكار الخيال العلمى، بل تحول إلى واقع، وأكثر من ذلك أصبح هذا الخروج الذى يثير بدوره مشكلات فلسفية وسياسية واقتصادية وتكنولوجية شتى، بمثابة ضرورة تاريخية لتوسيع فرص الحياة أمام الجنس البشرى، الذى ستشتد حاجته إلى توسيع مجاله الحيوى فى القرون القادمة. لذلك كان قدرى سعيد على حق حين استخلص نتيجة مهمة هى أن «حضارتنا التكنولوجية قد أوصلتنا إلى حقبة جديدة يعيش فيها الإنسان عصر «الكونية» بمعناه المباشر والحقيقى».

والسؤال المباشر الذى يفرض نفسه هو: لماذا نعمل وننفق



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٨/ ١/ ١٩٩٩

ونستثمر في الفضاء؟ اجاب العلماء عن هذا السؤال المحورى بمجموعة من الإجابات اهمها: «ان البيئة الحيوية ألتى تحتضن الحياة على سطح الأرض هشة للغاية، ويحكم استمرارها عدد من العوامل المعقدة التى لو اختل واحد منها يمكن ان يؤدى إلى انطفاء شعلة الحياة بلا رجعة. ولهذا السبب يجب أن يكون للجنس البشرى ملجأ بديل علينا أن نبحث عنه منذ الآن».

والإجابة الثانية ان اصطدام الأجرام السماوية تعتبر أمرا عاديا ويتكرر باستمرار واصبح رصده ممكنا، والأرض يمكن أن تتعرض لمثل هذا الاصطدام فيقضى على الحضارة الإنسانية.

والإجابة الثالثة والأخيرة «ان استكشاف المجهول غريزة كامنة فى العقل البشرى».

وفى تقديرنا انه يكمن فى الإجابة الأخيرة الدافع الحقيقى للبحث عن الفضاء واستكشافه، لأن الإنسان ما برح منذ نشأته الأولى على الأرض يتساءل عن نشأة الكون وأبعاده، وهل هناك أكوان أخرى تسكنها «أجناس» أخرى؟

لقد أدت التبريرات السابقة دورها فى تشجيع الحكومات على ارتياد الفضاء، وقد أدى ذلك إلى نتائج فعلية أهمها:

- تنفيذ مشروع متكامل لاستكشاف المجموعة الشمسية.
- حماية الأرض من اصطدام الأجسام الفضائية بها.
- مشروع البحث عن مخلوقات عاقلة (حضارة تكنولوجية) فى الكون.
- مشروع المجال الحيوى المستقل والمكتفى بذاته.

وتبرز من بين الدول الفاعلة الأساسية فى مجال استكشاف الفضاء الولايات المتحدة الأمريكية، والوكالة الأوروبية، واليابان وفرنسا والمانيا وروسيا وانجلترا، ويلفت النظر ان الهند لها مكان بين هذه الدول، إذ تستثمر حوالى ٣٠٠ مليون دولار فى هذا المجال (الأرقام المنشورة عام ١٩٩٨)، ومن ناحية أخرى يورد الباحث جدولا مهما يحدد فيه الدول التى لديها صواريخ لإطلاق الأقمار الصناعية وهى: الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وأوروبا والصين واليابان والهند وإسرائيل. ولعلنا نتأمل طويلا حقيقة ان إسرائيل لديها بالفعل الصاروخ «شافت» الذى يتيح لها إطلاق الأقمار الصناعية والمركبات الفضائية وهى بذلك تكون قد انضمت مبكرا إلى نادى الفضاء الدولى الذى تقتصر عضويته على الدول المتقدمة فى مجال التكنولوجيا تقدما فائقا.

الوجود المصرى والعربى

هل هناك وجود مصرى أو عربى فى مجال استكشاف الفضاء؟

الإجابة كما يحددها الدكتور قدرى سعيد للأسف هى لا قاطعة.

ويقرر ان «مصر والبلاد العربية بشكل عام تعتبر بعيدة عن ان تصنف ضمن الدول التى تعمل فى مجال الفضاء».

والنقطة الأساسية التى نود ان نثيرها هنا، انه حتى لو لم يكن لنا إسهام مباشر علمى او تكنولوجى فى مجال استكشاف الفضاء، فإن حضورنا كان ينبغى ان يكون فاعلا فى مجال الإسهام الفكرى فى رسم السياسة العالمية المرتبطة بالفضاء. وليس هذا المطلب غريبا فى الواقع. ذلك ان مصر بشهادة المراجع العلمية الموثقة قد لعبت دورا أساسيا فى صياغة مناقشة معاهدة «حظر الانتشار النووى» بالرغم من انها ليست دولة ذرية.

ومن هنا يمكن القول إن مصر ينبغى ان تلعب دورا فاعلا فى مجال الإسهام الفكرى والعلمى العالمى لسياسات ابحاث الفضاء، ولن يتحقق ذلك إلا برفع مستوى الوعى العام باهمية بداية عصر الكونية، والذى ستفتح آفاقا جديدة أمام الإنسان فى القرون القادمة.

ويمكن أن نستبشر ببداية التفكير والتخطيط فى هذا الإسهام المصرى، بعد ان صدر بالفعل عام ١٩٩٨ قرار بتشكيل «مجلس لبحوث علوم وتكنولوجيا الفضاء» فى إطار أكاديمية البحث العلمى، بهدف «امتلاك القدرة العلمية والتكنولوجية فى مجال علوم الفضاء واستخدام التطبيقات الفضائية لأغراض التنمية بشكل مكثف» وتستهدف استراتيجية مصر فى مجال الفضاء، طبقا لقرار إنشاء المجلس تصنيع وإطلاق قمر صناعى للاستشعار عن بعد مع المشاركة فى عمليات التطوير والتصنيع ونقل تكنولوجيا الفضاء والأقمار الصناعية.

ويعلق د. سعيد على هذا التطور المهم بان «التجربة المصرية مازالت فى بداياتها الأولى، وإلى الآن لم تتبلور تلك الأهداف فى برامج محددة، كما أن التجربة تنقصها النظرية الشمولية التى تمتد إلى برامج محددة لتطوير التكنولوجيات الأساسية المطلوبة، مع غياب البعد التعليمى والتدريبى لبناء الكوادر، ولم يتضح بعد موقع التنسيق العربى والدولى فى هذه التجربة الوحيدة».

وأيا ما كان الأمر فإن دراسة د. قدرى سعيد تفتح أمامنا آفاقا متعددة للتفكير فى بداية عصر الكونية وما يثيره من مشكلات فلسفية وسياسية وتكنولوجية، تحتاج منا إلى جهود منهجية فى مجال التأليف والترجمة للتعريف بأبعاد هذا العصر الجديد، لاستيعاب هذا التطور الهائل فى المعرفة العلمية، تماما كما استطاعت إلى حد كبير الجماعة العلمية المصرية استيعاب الثورة العلمية فى مجال الهندسة الوراثية. لا مفر من التقدم إلى الأمام مسلحين بثقة لا حدود لها فى قدرة العقل المصرى على الاستيعاب والإبداع والابتكار.



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات　　التاريخ : ٢٩ / ١ / ١٩٩٩

العولمة كصفة لرأسمالية الما بعد

لم تترك العولمة التى ظهرت بصفتها الجديدة مع انطواء الحرب الباردة، فسحة للكلام عن ثوابت فى مسيرة النظام الدولى، كل شىء غدا مع ظهورها موضوعا فى فضاء التحول الدرامى.. وامست القيم التى اطمان العالم إليها سحابة نصف قرن على وجه التقريب، عرضة لفوضى مفتوحة. ولم تعد قيم راس المال، التى جعلها الطموح القومى طريقاً لبلوغ «مملكة الحرية» عبر تحقيق مقولة الدولة الامة على احوالها المالوفة.

لكن العولمة جاءت هذه المرة على صهوة راس المال اللامتناهى وكان عليها لكى تؤسس عالمها ان تدفع العالم الراهن إلى الوحدة. دفعاً يخترق الجغرافيات وسيادات الدولة والأمم والطبقات علاوة على البنى الايديولوجية والثقافية والحضارية. فستصبح العولمة إذ ذاك كما لو انها مشروع توحيدى للعالم. وهو كذلك فى استظهاراته الاقتصادية، إلا انه فى حقيقته توحيد اشكالى. تتصف وحدته باللاوحدة بوصفها وحدة فرضية. يقول عنها المفكر الأمريكى مارشال بيرمان إنها وحدة تقذف بنا جميعا فى دوامة التحلل والتجدد والصراع والتناقض، والغموض والألم الشديد، بصورة ابدية. وحدة تجعلنا تحت وطأة الهلع والخوف، حيث نواجه عالما كل ما هو صلب فيه يتبدد ويتحول إلى اثير...

إذا كانت السمة «التكنو - اقتصادية» هى الغالبة على العولمة فهذا لايسقط بحال من الاحوال الصفة المركبة للظاهرة. وسيتبين لنا إلى اى مدى ستنتج آليات النشاط اللامتناهى لـ «راس المال فوق القومى» وقائع واحداثاً وظواهر تؤلف فى مجموعها اساسا لطور تاريخى جديد.

تؤدى العولمة «التكنو - اقتصادية» - والتى تعنى بحسب عالم الاجتماع الفرنسى سيرج لاتوش (البروز الطاغى للشركات ما فوق القومية، والإفلاس السياسى، والتهديد الذى تمثله تقنية علمية خارج حدود السيطرة) - بطريقة شبه آلية إلى ازمة اخلاقية. وتظهر الشركات ما فوق القومية، كاسباب ونتائج لعولمة الأسواق، بوصفها «سادة العالم الجدد». اما الوجه الاخلاقى فى تطور هذا النوع من العولمة فعائد - حسب لاتوش - إلى ان الامر يتعلق بقادة غير مهيئين لانوارهم الجديدة، ويرتبطون بشكل ضعيف بنظام عالمى خائر، ولا يجدون فى مواجهتهم لا مجتمعا مدنيا عالميا، ولا سلطات مضادة ذات وزن، وتمنحهم قدراتهم المالية والوسائل من اجل شراء احتياجاتهم وبالتالى وضع الدول والأحزاب والكنائس والنقابات والمنظمات الأهلية والجيوش والمافيات فى خدمتهم.

لقد ظهرت «العولمة» فى مجال الاقتصاد والمال لتنطلق بعدئذ إلى مجمل النشاطات بقصد الاحتواء والسيطرة. ولكى يتم لها ما تريد راحت توظف كل الآليات التى تمكنها من نقل وتصدير القوى والقدرات من نطاقها المحلى والقومى إلى النطاق العالمى. وبالفعل فقد جرت عمليات إكراهية، مباشرة حيناً، ومضمرة حيناً آخر، تم من خلالها نقل القوى والقدرات من المحدود الخاضع لمراقبة السلطة الوطنية إلى اللامحدود غير الخاضع للمراقبة.

لكن شيئاً جوهرياً قد حدث، رغم تنوع وتكاثر آليات النقل من الحيز القومى الوطنى إلى الحيز «العولمى»، هو تخلخل الجدار الاسمنتى الذى دابت الدولة القومية على الاحتماء به لتحفظ جغرافياتها الاقتصادية والسياسية والثقافية والأمنية من الاختراقات. إن هذا يدل على حقيقة ان سيرورة العولمة لم تقم إلا على وجوب إلغاء الحدود فى المجال الاقتصادى، مع ما يترتب من آثار عميقة على سيادات الدول المشمولة بتلك السيرورة، فى مجمل انماط حياتها.

هكذا، لم يعد مفهوم السيادة -كما عرفه الفقه السياسى الكلاسيكى- على حاله، فالدولة ذات السيادة - وفق هذا التعريف - ليست فقط تلك التى تقوم على مجتمع سياسى تتوافر لدى الهيئة الحاكمة فيه كل مظاهر السلطة الداخلية والخارجية. ذلك أن أمر الدولة القومية التى كانت مكتفية بذاتها والتى تستطيع إغلاق حدودها متى شاءت، صار متعذرا، او اقله غير ميسور تحت ظلال العولمة التكنو - اقتصادية، والقضية هنا لا تتوقف على إرادة الممانعة او رفض التبعية على النحو الذى كان سائدا فى الحقب

بقلم: محمود حيدر

الاستعمارية المتعاقبة. ذلك على أهمية عامل الإرادة في عرقلة الاستشراء «العولي» في المجال الوطني. غير أن عمليات السيطرة التي اخذت سبيلها الاجتياحي بعد الحرب الباردة افقدت حركة الممانعة الوطنية والقومية أسلحة لا حصر لها، وهي أسلحة كانت إلى زمن مضى عوامل حاسمة في نزع الاستعمار. فلقد انهارت في وقتنا الحالي قوى الاستعمار التقليدي المرتكز على القهر، وعلى علاقات الإدارة المباشرة. كان تكوين الإمبراطوريات الاستعمارية يستلزم تعبئة موارد لم تنخفض قيمتها فحسب، بل هي تنقلب الأن ضد أولئك الذين استخدموها فيما مضى. وأظهر تفكك الإمبراطوريات الفرنسية والبريطانية ثم السوفييتية، فيما بعد، أن مدلول السلطة ذاته ووسائل الحصول عليها قد تغير تمامًا، ولو عدنا إلى التأويل النظري سنرى أن المنظور الفيبري (ماكس فيبر ١٨٦٤ – ١٩٢٠) يبين أن السلطة تعني القدرة على فرض الإرادة على الغير: وأدى إدماج هذا المفهوم في دراسة العلاقات الدولية إلى ترجيح فكرة أن الدول كانت تستخدم الأساليب القهرية بقصد توسيع نطاق الأراضي التي تنشر نفوذها عليها. وقد ظل المنهج الاستعماري والإمبراطوري متماثلا مع منهج الفتوحات الساري منذ ألف عام، وكانت الهيمنة تعني في المقام الأول إدارة أراض شاسعة عن طريق التزود بالأساليب الملائمة. ولم يبتعد الاستعمار الجديد عن هذا الإنشاء إلا صورياً، فقد كان يقيم استمرارية بين إدارة الدولة المهيمنة وإدارة الدولة المهيمن عليها، يمكنها أن تسمو فوق نتائج استقلال ظل رمزياً. ويبقى وجود الدولة المهيمنة وجودا أرضياً أساسا، بمعنى إنها كانت تمارس وجودها من خلال الدولة الموالية وفوق أراضيها بطريقة واضحة ومطلقة.

في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، وعلى التحديد في مرحلة التطور الهائل لحركية راس المال، حصل تبدل جذري في آليات السيطرة. فقد اتخذت الراسمالية في طورها المتقدم خطوطاً مغايرة لمناهجها السابقة. وهي خطوط ومناهج وآليات لا تقطع مع السياق التاريخي الكلاسيكي إلا في وسائط نشاطها، حيث يأتي في مقدمتها تجاوز حدود الدولة القومية في الإنتاج ومراكمة راس المال. فحتى منتصف هذا القرن ظلت عالمية نمط الإنتاج الراسمالي مقتصرة في الغالب على دائرة التبادل والتوزيع والسوق والتجارة والاستيراد والتصدير مع بقاء دائرة الإنتاج ودورتها في دول المركز الأصلي. ولما أطلت راسمالية المابعد في صيغة «العولة» الحاضرة أخذ الانتقال من عالمية دائرة التبادل والتوزيع والسوق والتجارة والتداول إلى عالمية دائرة الإنتاج ذاتها. أي أن ظاهرة العولة التي نشهدها هي بداية عولة الإنتاج والرأسمال الإنتاجي وقوى الإنتاج الراسمالي. وبالتالي علاقات الإنتاج الراسمالية، ونشرها في كل مكان مناسب وملائم خارج مجتمعات المركز الأصلي ودوله. وهذه المعنى تكون «العولة» بدأت فعليا في رسملة العالم على مستوى العمق بعد أن كانت رسملته على مستوى سطح النمط. وبعبارة أخرى فإن ظاهرة العولة التي نعيشها الأن هي طليعة نقل دائرة الإنتاج الراسمالي إلى هذا الحد أو ذاك، إلى الأطراف بعد حصرها كليا في مجتمعات المركز ودوله (...) من الأمثلة على ما سبق تستطيع الشركات العملاقة العابرة للجنسيات والقارات من موضعة أجزاء من عملياتها الإنتاجية في الصين وأجزاء أخرى في المكسيك وثالثة في كوريا ورابعة في اسبانيا وخامسة في إسرائيل وهكذا.. وهكذا تحل الوحدات الإنتاجية والصناعية الفرعية والمبعثرة في أكثر من بلد وقارة ومكان محل الوحدات الإنتاجية الصناعية التقليدية العملاقة في بلدان المركز. ومن هنا الأهمية القصوى التي تكتسبها كل من ثورة الاتصالات وثورة المعلوماتية والكمبيوتر وأشباهها والمفارقة المثيرة، تبعاً لهذا التحول في علاقات الإنتاج أن شعار صنع في قد تحول إلى شعار من دون حقيقة أو محتوى.

ففي ظل العولة يصبح الأساسي، هل البضاعة من صنع شركة ما أو أخرى.؟

ومثال محسوس عن كيفية توغل العولة حتى داخل الإمبراطوريات العظمى مثل أمريكا وبريطانيا وسواهما، يبين لنا أن شركة الطيران البريطانية التي تعد إحدى أكبر شركات الطيران في العالم صارت معظم مؤسساتها ومكاتبها الأن في الهند. فإذا ارتفعت أجور الأيدي العاملة أو تعرضت للمقايضة تنتقل عندئذ إلى سريلانكا، وتعتبر الأخيرة نفسها مستفيدة من ذلك.

إن هذا يكشف عن صفة رئيسية من صفات التطور العالمي الجديد تميزه عن التاريخ السابق للأنماط الاستعمارية وطرائق نشاطها. وهي أن العولة قد نقلت السلطة المباشرة من الدولة المهيمنة إلى الشركات العابرة للقوميات.

في مقارنة للتحول الهائل الذي حل على بيئات السلطة المالية العالمية، فقد شكلت الشركات المتعددة الجنسيات في الستينيات والسبعينيات الآلية المركزية لسيطرة الإمبريالية التقليدية على الثروات العالمية. وفي مرحلة تالية ستصبح الشركات العابرة للقوميات الخصم الذي ينازع التنمية القومية والسيادة الوطنية، حتى أن الدولة المهيمنة ذاتها لم تنج من تبعات خرق سيادتها القومية التقليدية، مع فارق وحيد هو أن هذه الدولة تحولت إلى أداة سياسية حقوقية وأمنية لحماية أنشطة السلطة المستجدة للشركات الكبرى.

ربما أمكن للولايات المتحدة الأمريكية – ولوقت محدد – وهذا استثناء قابل لأن يتحول إلى قاعدة – من التحكم بآليات التوازن بين رقابة الدولة ودعم الشركات الكبرى، ولأن مفهوم العولة قد ظهر أول ما ظهر في أمريكا فقد بات من السهل النظر إلى «الدعوة إلى العولة» من زاوية



ان الأمر يتعلق بالسعى إلى تعميم وتوسيع نمط الحياة الامريكية باتجاه العالم كله... وقد يكون هذا السبب بالذات هو الذى جعل الكثيرين من الخبراء والمفكرين يتجهون إلى ربط العولمة «بالأمركة»، رغم ان هذا الربط اتخذ حينا طابعاً ايديولوجيا، وفى احيان أخرى اتخذ بعداً تحليليا للعلاقة بين العولمة كمفهوم نظرى مجرد، والصعود المدوى للقوة الأمريكية بعد الحرب الباردة.

راسمالية الما بعد

لقد تمكنت «راسمالية الما بعد» بنسختها الأمريكية من تثمير مفهوم العولمة إلى حد بعيد. فكانت بذلك تحرز مستهل انتصارها الايديولوجى، ولا سيما بعد ضمور التكتل الشيوعى الدولى فى نهاية الحرب الباردة، ومن ابرز معطيات هذا الانتصار هو انها وضعت السجال بين النخب العالمية، سواء فى الغرب او فى دول الاطراف «النامية» فى إطار افهامها الشائعة حول النظام العالمى الجديد. وهى بهذا استطاعت ان تموضع القلق الدولى - وإن قسراً- خارج دوائر السيادات القومية للدولة التى كانت حتى عقد مضى مهمومة بالمقدس القومى. صحيح ان الدول الامم لم تنته ولا كذلك، الدول السائرة باتجاه النمو، إلا ان الاقتصاد الذى راح يتوسع و«يتعولم» فى صورة غير طبيعية بات يطبق الطوق على الحدود القومية والجغرافيات السياسية الضيقة. وصار صعباً على الطموحات القومية وحركات الاستقلال الوطنى ان تتحقق ضمن اطرها التقليدية. حتى انه لم يعد من الممكن النظر إلى مفهوم النضال الطبقى، او تفعيل الطبقات التى كانت إلى أمد قريب حاملة راية التغيير الاجتماعى والسياسى، مثلما كان ينظر إليها فى عصر الراسمالية التقليدية؛ ذلك ان مفهوم السيادة والأمن القومى ارتبط ارتباطا لا فكاك له، بأليات «العولمة» وموجباتها. وفى الميدان عينه سنرى كيف ان استحواذ العالمية على الحدود القومية والسيادات ادى إلى شلل خطير فى فعالية الايديولوجيا القانونية للدولة القومية، ولاسيما حين دخل مثل هذا الاستحواذ فى تناقض صارخ معها. فالأمم المتحدة وهيئاتها المختصة والمنظمات الدولية لحقوق الإنسان وللمحافظة على البيئة باتت تجبر بقدر او بأخر الدول المتمتعة بالسيادة القومية «المطلقة» على أن تتقيد فى تشريعاتها المعلنة على الأقل، بالمبادىء العامة للميثاق العالمى لحقوق الإنسان وبالقيم المجمع عليها على صعيد المجتمع الدولى مثل قيم الحرية والمساواة والكرامة الإنسانية. ورغم ان هامش المناورة لايزال واسعا امام السيادات القومية، إلا ان مجرد حرص الأنظمة السياسية المتحكمة بها على تفادى الصدام المباشر مع المنظمات الدولية لحقوق الإنسان، وعلى استرضائها او تصحيح معلوماتها عند الاقتضاء، يدل على ان حقوق الإنسان وصيانة البيئة باتت تشكل بدورها المظهر الايديولوجى المثالى لسيرورة العولمة التى تكف- والحالة هذه- عن ان تكون محض تعبير عن شراهة الراسمالية العالمية.. ولسوف يفصح هذا الوجه عما لدى العولمة الجديدة من قدرة على توسيع انتشارها ولاسيما لجهة توظيف الأبعاد الاخلاقية والأنساق القيمية والإنسانية المعاصرة لتحقيق هذا الانتشار.

شكلت الحرب الباردة حقبة متقدمة فى العملية التاريخية لتعاقب النظام الاستعمارى الدولى. ولما كان الغرب هو مركز هذا النظام وباعث دينامياته المعاصرة، أمكن القول بأن السمة الراهنة فى الهيمنة الدولية هى الاستعمار التكنو - اقتصادى اللامتناهى على العالم، وبلا أدنى شك فإن هذا الطراز من الاستعمار هو انبثاق حى ومتواصل لحركية راس المال وتطوراته، وإن كانت الأشكال الاستعمارية المنقضية قد اتسمت بالطابع العسكرى المباشر فى القرن التاسع عشر وبالطابع السياسى الايديولوجى فى القرن العشرين.

لقد زاد النشاط المالى الذى جعله الادب السياسى الماركسى سمة الراسمالية الإمبريالية، إلى ابعاد غير مسبوقة. وساعد فى ذلك عدة أمور: هناك اولا فقدان الدولة لحقها السيادى المطلق فى صك النقود، إذ غمرت اشكال النقود المصرفية الأسواق، وأخذت مكانها فى تعامل المواطنين اليومى. ففى كثير من الأحوال لاتخضع هذه النقود لرقابة بنك مركزى.

فى مقارنة للتحول الهائل الذى حل على بيئات السلطة المالية العالمية، فقد شكلت الشركات متعددة الجنسيات فى الستينيات والسبعينيات الألية المركزية لسيطرة الإمبريالية التقليدية على الثروات العالمية. وفى مرحلة تالية ستصبح الشركات العابرة للقوميات الخصم الذى ينازع التنمية القومية والسيادة الوطنية. والارقام التالية يمكن أن تعطينا فكرة عن مدى النمو الذى حققته الشركات المتعددة الجنسيات وهى - الاداة الأولى لما بات يعرف باسم العولمة - خلال السنوات الخمس عشرة المنصرمة. ففى ١٩٧٥ كانت تلك الشركات تعد ١١٠٠٠ شركة متروبولية تتحكم بـ ٨٢٠٠٠ شركة فرعية فى شتى انحاء العالم. وكانت قيمة مبيعاتها تصل إلى ٢٥ فى المائة من جملة التجارة العالمية. وفى ١٩٩٠ غدا عدد الشركات العابرة للقوميات ٣٧٥٠٠ متروبولية، لها ٢٠٧٠٠٠ فرع أجنبى، وبلغت قيمة مبيعاتها نصف الناتج القومى العالمى، على حين ان قيمة مبيعات فروعها الأجنبية وحدها باتت تعادل فى الحجم جملة التجارة العالمية. إن هذا النمو الخارق لشتى دول العالم زاد معدله على ١.٩ فى المائة سنوياً خلال السنوات العشر الممتدة من ١٩٨٤ إلى ١٩٩٤، فإن التجارة العالمية حققت فى الفترة نفسها نمواً بمعدل ٥.٣ فى المائة سنوياً. ثم أخذت هذه الظاهرة شكلا اكثر حدة فى الاعوام الخمسة الأولى من التسعينيات، فقد ظلت التجارة العالمية تتطور بمعدل ٥ فى المائة سنويا، فى حين ان ازمة الانكماش العالمية فى الاقتصادات القومية جعلت معدل النمو يتدنى إلى نصف بالمائة. وهذه الدينامية فى حركة الصادرات فى مقابل ركود الأسواق القومية هى التى أوجدت الحاجة إلى اختراع مصطلح جديد لتسميتها وهو «الكوننة» الذى كان اول من اطلقه عالم الاجتماع الكندى مارشال ماك لوهان عندما صاغ منذ نهاية الستينيات مفهوم «القرية الكونية».

لقد احتل عامل الزمن المقام الأول فى ديناميات عمل الشركات العابرة للقوميات. فالسرعة الهائلة لعملياتها الاختراقية للدول القومية، ولاسيما منها النامية كانت من



القوة، بحيث لم تدع فسحة من الوقت لهذه الدول لكى تضع استراتيجيات احترازية للتكيف مع الوضع الجديد. وقد أدى ذلك إلى حلول سلطان الشركات محل رقابة الدولة القومية وسلطانها. والسبب فى ذلك هو التقدم التكنولوجى وزيادة الإنتاجية والحاجة إلى أسواق أوسع. ولم تعد حدود الدولة القومية هى حدود السوق الجديدة. بل أصبح العالم كله مجال التسويق، سواء كان تسويقا لسلع تامة الصنع، أو تسويقاً لمستخدمات وعناصر الإنتاج أو تصديراً لمعلومات وأفكار، والنتيجة أن الشركة المنتجة تقفزت فوق أسوار الدولة، وأخذت هذه الأسوار تفقد قيمتها الفعلية، بل أصبحت أكثر فأكثر أسواراً شكلية، سواء تمثلت فى حواجز جمركية، أو حدود ممارسة السيادات النقدية والمالية، أو حدود السلطة السياسية أو حدود بث المعلومات والأفكار، أو حدود الولاء والخضوع. بالنسبة للحواجز الجمركية فإن هذه الشركات راحت تتخطاها إما بالاستثمار المباشر داخل البلد المطلوب غزوه، وإما عن طريق الاتفاقيات، من نوع اتفاقيات الغات وجولة أوروجواى. وحدود ممارسة السياسة النقدية والمالية تخطتها هذه الشركات، إما بقدرتها على التهرب مما تفرضه الدولة من سياسات نقدية ومالية، أو بقدرتها على فرض ما تشاء من سياسات على الدولة نفسها، عن طريق، مثلا، ما يسمى ببرامج التثبيت الاقتصادى والتصحيح الهيكلى. أما حدود السلطة السياسية فلم يكن اجتيازها من جانب هذه الشركات بالغزو المسلح، كما كان يحدث فى الماضى «إذ كان من الضرورى فى الماضى استبدال دولة بدولة» بل عن طريق استبدال رئيس برئيس أو زعيم بزعيم آخر، بإجباره بطرق شتى على اتباع المسلك المطلوب. وبالنسبة لحدود الولاء والخضوع فيتم التخطى، ليس فقط على نحو طبيعي وتدريجى بما يحدث من تغير فى الولاء مع تغير مصدر الكسب والربح، ولكن أيضاً ببذل جهود واعية متعمدة لإقصاء أفكار الوطن أو الأمة، وإحلال ولاءات جديدة محلها، وبالتحديد أفكار من نوع «نهاية الأيديولوجيا» و «نهاية التاريخ» و «القرية العالمية» و«الاعتماد المتبادل» إلخ.



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٨ / ١ / ١٩٩٩

الناس والاقتصاد

دافوس ١٩٩٩ والعولمة المسئولة

محمد شفيق جبر رجل الاعمال والمشارك فى اجتماعات منتدى دافوس مع جمع من خيرة رجال الاعمال المصريين قد حدد من هناك -من دافوس -فى رسالته لنا جانبا من الافكار التى تطرح نفسها فى هذا المنتدى حول قضية «العولمة المسئولة» يقول فيها:

يستعرض المشاركون من رجال السياسة ورجال الاعمال والاقتصاد والثقافة والاعلام: مجمل المتغيرات والمستجدات التى حدثت على الساحة الدولية خلال السنوات الاربع الماضية ليستخلصوا منها الدروس المستفادة برؤية تستهدف ترسيخ ما يمكن أن نسمية «العولمة المسئولة» التى تتلخص ملامحها الرئيسية فى أنها..اولا : تضع فى اعتبارها مصالح واحتياجات الدول المتقدمة والدول النامية على حد سواء، ولذا فهى تعترف بحق الدول النامية فى الحصول على التكنولوجيا المتقدمة والاستفادة القصوى من ثورة المعلومات بما يمكنها من زيادة تنافسية منتجاتها وخدماتها بحيث تستطيع الوجود والمنافسة على خريطة الاقتصاد العالمى .. وثانيا: هى عولمة تعترف بحق الدول النامية فى التوصل الى اتفاقيات تجارية متوازنة ولاتحابى طرفا على الطرف الآخر بل تحقق مصالح الطرفين كليهما .. وثالثا: هى عولمة تعترف بحق الدول المتقدمة فى ان تقوم الدول النامية من جانبها بإزالة حواجز الجمارك وغيرها من العوائق القانونية والبيروقراطية التى تعوق التدفق الحر للتجارة والاستثمارات ورؤوس الاموال.. ورابعا: هى عولمة تحترم حق جميع الاطراف فى العمل فى ظل اجواء يسودها الانفتاح والشفافية الاقتصادية وفى ظل مؤسسات اقتصادية قادرة على التعامل مع هذه الظاهرة ومواجهة تحدياتها التى من المقدر لها ان تستمر خلال القرن القادم سواء شئنا او ابينا .. وخامسا : هى عولمة تدفع القطاع الخاص الى المشاركة فى ترسيخ هذه الشفافية باسلوب وفكر المصلحة الشاملة وليس المصالح الخاصة او الفردية، او بمعنى اخر هى عولمة مسئولة يقود قاطرتها قطاع خاص من داخل اطار قوى لسياسات دول يسودها الشفافية والاستقرار والتوازن .. وسادسا: هى عولمة تضع نصب أعينها الا تمحو الهوية الثقافية للدول المختلفة وتراعى خصوصية كل مجتمع على حدة.

المراقب للاحداث لايستطيع ان يتجاهل ان هناك مفهوما عند بعض الدول المتقدمة ومن بينها الولايات المتحدة - كما جاء على لسان وكيل وزارة خارجيتها-ان الدول النامية ستكون بمثابة سوق للمنتجات والخدمات .. وهو مفهوم خاطىء جدا، حيث يجب ان تعى الدول المتقدمة ومنها الولايات المتحدة ان المسئولية الاولى تقع على عاتقها فى فتح اسواقها دون حواجز ودون خصص ودون دعم لقطاعات معينة مثلما يحدث فى اوروبا فى القطاع الزراعى.

عبدالرحمن عقل



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ٣١/١/١٩٩٩

حقـــائق

تمثل العولمة ومخاطرها واحدة من ابرز القضايا المثارة على جدول الأعمال فى مؤتمر دافوس، إذ تسود الأسواق العالمية موجات متتابعة من الاضطراب وعدم الاستقرار تنتقل بحكم الاندماج العالمى من مكان إلى آخر.

وتقدم مصر - فى دافوس - نموذجا اقتصاديا متوازنا يستحق المناقشة والتحليل فى مثل هذا المنتدى الاقتصادى العالمى، إذ ان مصر لم تتردد طوال الاعوام العشرين الماضية فى مد الجسور الاقتصادية مع كل دول العالم. وفى الوقت نفسه اتبعت خطة مصرية خالصة خاصة بها وبظروفها. فنحن الذين قررنا الاولويات فى هذه الخطة، ونحن الذين رسمنا السياسات المناسبة لنا ، فى الوقت الذى لم ندخر فيه جهدا للاستفادة من استشارات المؤسسات المالية الدولية، كما لم ندخر جهدا فى الاستفادة بما يحتذى به من تجارب غيرنا من الدول.

ويمكن القول إن سياستنا الاقتصادية المستقلة كانت - ولاتزال - هى حجر الأساس الذى يحمينا من مخاطر الاندماج العالمى، وفى الوقت نفسه يتيح لنا أعلى درجات الاستفادة الممكنة من إيجابيات وفوائد هذا الاندماج فى الاقتصاد العالمى.

فقد استطاعت مصر ان تبتكر نموذجا عمليا ناجحا للإصلاح الاقتصادى تمثل فى خفض عجز الموازنة إلى ١٪، وفى خفض التضخم إلى معدل قياسى عالمى، حيث يقل عن ٤٪، وتوفير احتياطى نقدى يزيد على عشرين مليار دولار، وتحقيق معدل سنوى للنمو الاقتصادى سوف يصل هذا العام إلى ٧٪. وقد ترافق هذا كله مع إعادة بناء مصر من جديد، فإذا كانت مصر الحديثة قد تم بناؤها فى عهد كل من محمد على ثم الخديو إسماعيل فى القرن التاسع عشر، فإن مصر المعاصرة تم بناؤها فى عهد مبارك فى الربع الأخير من القرن العشرين، وأوائل القرن الحادى والعشرين.

وتجربة مصر الاقتصادية فى عهد مبارك ليست مجرد إنجاز اقتصادى، وإنما هى حركة عمران حضارى، أعادت بناء مصر من جديد، وأخرجت للعالم مصر القادمة التى تختلف عن مصر التى عرفها العالم فى اى مرحلة تاريخية سابقة، فإذا كان التاريخ المصرى قد جرت كل فصوله طوال سبعة آلاف عام مضت فى الوادى والدلتا، فإن تاريخ مصر القادمة يكتب الآن - وسوف يكتب مستقبلا - فى انحاء وربوع جديدة من مصر لم تدخلها بشائر العمران من قبل، إلا فى عهد مبارك، مع ملاحظة ان هذا «الاقتصاد العمرانى» الذى اطلقه مبارك، ليس اقتصادا من النوع محدود الأثر، وإنما هو اقتصاد يخدم الاجيال المقبلة، ويفتح امام مصر ابوابا واسعة للاتجاه نحو المستقبل بخطى واثقة.

ومعنى هذا كله اننا بالإصلاح الاقتصادى قد استفدنا من العولمة خلال الأعوام العشرين الماضية، وتفادينا آثارها السلبية. وبالاقتصاد العمرانى الهادف إلى بناء المشروعات الكبرى سوف نتمكن من الاندماج بقوة اكبر فى الاقتصاد العالمى، مع درجة عالية من الحذر حتى لانقع فى دائرة الضوء الأحمر.

(وللحديث بقية)

إبراهيم نافع



المصدر : القبس

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٣١ / ١ / ١٩٩٩

كلاوس شفاب وكلود سمادجا*

حذار.. فالاضطرابات الاجتماعية آتية!

ثمة حديث كثيف هذه الايام عن ضرورة اعادة بناء البنية التحتية المالية العالمية، وخلق الميكانيزمات القادرة على خلق مراقبة تدفق الرساميل قصيرة الامد.

ومن الحاسم هنا ان تشارك اقتصادات السوق الناشئة في هذه النقاشات، وان تؤخذ اهتماماتها بعين الاعتبار. فالاعتماد المتبادل الذي خلقته العولمة، يعني ان بلدان الاسواق الناشئة، يجب ان تدمج بالكامل في ادارة الاقتصاد العالمي، اذ ان اعمالها وسياساتها، اثبتت ان لها مضاعفات بعيدة المدى على الاستقرار العالمي، تماما مثل مضاعفات سياسات مجموعة الدول السبع.

ان العمل على المستوى الدولي يجب ان يتم على المستوى القومي، لخلق او تعزيز الاطر المؤسسية والتنظيمية القوية التي يتطلبها عمل اقتصادات السوق الحرة المندمجة بالنظام العالمي. وثمة شيء من الاجماع حول المكونات الاساسية لكيفية تطوير الاقتصاد العالمي وفق هذه الاسس.

التحدي

لكن لايزال هناك الكثير لانجازه في هذا المجال. والتحدي هنا هو التحرك السريع بما فيه الكفاية لاعادة خلق الثقة بين العاملين على المسرح المالي والمستثمرين ازاء الاسواق الناشئة.

كما يجب التأكيد على انه برغم الخلفيات الثقافية والتاريخية المختلفة للدول، الا ان هناك قواسم مشتركة كافية لخلق «برامج» (سوفت وير) العولمة، التي تمكن الدول من التواصل والتقاطع على نطاق عالمي وفق قواعد لعبة متفق عليها. بيد اننا نواجه ما يمكن ان يكون تناقضا متفجرا. ففي وقت يتم فيه التشديد على تعزيز قوة الناس، عبر نشر الديموقراطية في كل انحاء العالم، نجد ان العولمة اسست لتفوق السوق على كل ما عداه بطريقة غير مسبوقة.

فالضغوط لزيادة مستمرة في الانتاجية والارباح، لمواجهة التنافسات الكبرى على الرساميل والاستثمارات في السوق العالمي المتعولم، يطيح بأي عامل موازن او مقيد آخر. وقوى الاسواق المالية تبدو مسعورة الى درجة القتل، فتدحرج رؤوس الحكومات، وتقلص سلطة النقابات وهيئات المجتمع المدني الاخرى، فتخلق حسا عميقا بالهشاشة بالنسبة للفرد، الذي يشعر بموازاة هذه القوى بأنه لا حول ولا قوة امامها..

عودة المجابهات؟

اننا يجب ان ندلل على ان العولمة لا تعني التركيز وحيد الجانب على قيمة الاسهم على حساب اي اعتبار اخر؛ وبان التدفق الحر للرساميل لا يجب بالضرورة ان يكون على حساب اكثر اقسام السكان ضعفا، وايضا على حساب بعض المستويات الاجتماعية والانسانية. يجب ان نطور وسيلة لمخاطبة التأثيرات الاجتماعية للعولمة، خارج اطار التوسيع الميكانيكي لبرامج الرفاه، وخارج القبول بقضاء وقدر، التوسع المتزايد في الفجوة بين المستفيدين من العولمة ومن هم غير قادرين على تطوير المهارات والمتطلبات الضرورية للاندماج في النظام العالمي. والحقيقة التي يجب ان تقال هنا هي ان العولمة خلقت تحديات جديدة وغير مسبوقة امام الحكومات. وبات على هذه الاخيرة ان تعيد اختراع دورها لتتمكن من مساعدة مواطنيها على مواجهة متطلبات مجتمع عنيف في تنافسيته يتشكل الان على يد المعارف الاقتصادية؛ وفي الوقت نفسه يجب على هذه الحكومات ان تطور مفهوم «الحكم المتعاطف» كما يفعل الان بعض القادة السياسيين الذين يقترحون بدائل عن الانقسامات القديمة بين اليمين واليسار.

وما لم نقم باختراع الوسائل لجعل العولمة اكثر انسانية وشمولية، فيجب ان نواجه احتمال عودة مواجهات الماضي الاجتماعية الحادة، ولكن هذه المرة على مستوى عالمي.

ان العولمة المسؤولة يجب الا تعني فقط البنى التحتية المالية، او القواعد العالمية المقبولة، بل يجب ان تعني ايضا عولمة «القيمة المضافة» التي تأخذ بعين الاعتبار الاختلافات في الطريقة التي تضع فيها اميركا واوروبا وآسيا اولوياتها، وتعمل على خلق القواسم المشتركة للقيم الاجتماعية والاخلاقية.

■ عن «هيرالدتريبيون» ■

* رئيس ومؤسس المنتدى الاقتصادي العالمي.. ومديره



المصدر : القبس

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٣١/ ١ /١٩٩٩

«الفجر الزائف»

هل العولمة والسوق العالمي الحر مجرد مشروع خيالي او طوباوي جديد، محكوم عليه بالفشل سلفا؟

السؤال، للوهلة الاولى، قد يبدو غريبا، خاصة اذا ما تذكرنا بأن العولمة والسوق العالمي باتا حقيقة واقعة، وواقعا حقيقيا، في التاريخ المعاصر.

فالسوق يحرك الآن كل اشرعة النشاطات البشرية، من الاقتصاد الى التطويرات التكنولوجية، ومن السياسة الى الثقافة العالمية الموحدة.

بيد ان جون غراي، وهو بروفيسور اميركي في العلوم السياسية له راي آخر.

ففي كتاب جديد له تحت عنوان «الفجر الزائف: اوهام الراسمالية العالمية»: يجادل غراي بأن السوق المتعولم هو «آخر مشروع طوباوي - خيالي اطلقته رؤى عصر التنوير الذي بدا في القرن الثامن عشر».

وبما انه محاولة اخرى لاعادة صنع المجتمع البشري، فانه لا يختلف في شيء عن مشروع آخر اطلق في اوائل هذا القرن وسبب للبشرية كوارث ضخمة: العولمة الشيوعية، لكن هل يمكن حقا ان تتطابق العولمة الراسمالية مع العولمة الشيوعية؟. يجيب المؤلف ان بين طوباويتي السوق والماركسية قاسما مشتركا هو عبادة المنطق والفعالية. كما انهما تجهلان التاريخ وتتضمنان الامبريالية الثقافية نفسها التي حملها عصر الانوار الاوروبي.

ويضيف ان تحرر السوق من القيود الاجتماعية والسياسية، سيجعل عصر العولمة «مجرد تحول آخر نحو تاريخ العبودية»، وأن مشروع العولمة، بالتالي، سيتعثر ويسقط، لكنه خلال سقوطه «سيتسبب في فوضى واسعة النطاق» منطق مقنع. أليس كذلك؟.

اجل. الا اذا قذف الله فجأة نورا في صدر قوى العولمة، فبدأت تحركا سريعا لمعالجة الاختلالات في الاسواق المالية العالمية، وفي المجالات الاجتماعية - الانسانية. فحينها ربما يولد من رحم «الفجر الزائف»، فجر جديد اقل زيفا .. واكثر انسانية!.

سعد محيو



المصدر : الأهرام المسائى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١ / ٢ / ١٩٩٩

كل يوم

من دافوس



بقلم :

مرسى عطاالله

□ يوميات رحلة مع الرئيس (٢)

نعم للعولمة .. ولكن !

«العولمة» ... هى المرادف الدائم الذى يتردد على كل الشفاه بكل لغات العالم فى جميع ورش العمل المتعددة الأسماء والأهداف التى تعقد هنا على هامش منتدى «دافوس».

ورغم ان هذا المنتدى امضى اكثر من عامين فى تحليل ودراسة جميع الجوانب المتعلقة بالعولمة فإن الجدل لم يتم حسمه بعد بين مؤيديها، ومعارضيها، فالمؤيدون مازالوا يملكون حججا كثيرة حول ايجابيات العولمة، والمعارضون لديهم ادلة وشواهد عديدة تحتم الحذر من سلبيات العولمة، رغم أن كلا الطرفين «المؤيد والمعارض» يتفقان من حيث المبدأ على ان فكرة العولمة لا غبار عليها وانها تستهدف انعاش الاقتصاد العالمى وحمايته من مخاطر الركود والكساد والاسهام فى ترويج السلع والخدمات وتنشيط حركة التجارة العالمية بعد ازالة الحواجز التى تعوق حرية الحركة أمام انتقال رءوس الأموال والاستثمارات، فضلا عما تتيحه أجواء «العولمة» من انهاء الاحتكار المعرفى للتكنولوجيا المتطورة التى ستصبح فى ظل العولمة مجرد سلعة لا تختلف فى السوق عن علبة السجائر وصندق «الكافيار».

والحقيقة أن المتحفظين على «العولمة» لديهم من ارض الواقع شواهد تنتصر للحذر والتريث خصوصا فى ضوء ما حدث فى العامين الأخيرين من اضطرابات مفزعة فى عديد من أسواق المال والعملات وبالذات فى أسواق جنوب شرق اسيا وفى انهيار البورصة والعملة الروسية.

ويرى المتحفظون على «العولمة» ان القفز إلى هذا المجهول مرة واحدة كان لابد أن يؤدى لكل هذه المخاطر، لانه من غير المعقول أن يتم الاطمئنان لنظام اقتصادى يسمح بحرية انتقال مئات المليارات من الدولارات أو غيرها من العملات فى عدة ساعات من بلد إلى آخر او من عدة بلاد إلى بلد بعينه.... وهذا بالتعبير الدارج عندنا معناه السماح



المصدر : الأهـرام المسائى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١ / ٢ / ١٩٩٩

باسم العولمة فى «شفط» كل الرصيد المالى لدولة بعينها فى غمضة عين مثلما يتخيل المرء ان قوة خفية تمكنت من شفط مياه النيل باكملها فى غمضة عين!

ويدلل المتحفظون على القفز السريع نحو اجواء العولمة بان بعض الدول التى لم تتاهل تاهلا كافيا للتعامل مع هذه الظاهرة تعرضت لانهيار اقتصادى مرعب، وهو ماحدث بشكل مخيف فى روسيا وتايلاند واندونيسيا ولم يكن امام هذه الدول من حلول سوى اللجوء للخيار الصعب بإجراء تخفيضات كبيرة على عملاتها المحلية مما افرز مصاعب اقتصادية واجتماعية فادحة الثمن لشعوبها.

ومثلما كنا فى مصر نسمى الانفتاح غير المدروس فى حقبة السبعينات بانه انفتاح «السداح مداح» يكاد نفس التعبير يكون واردا هنا على السنة المتحفظين على «العولمة» مدللين على ذلك ببعض حالات الائتمان التى تم منحها على اسس غير اقتصادية او القروض التى جرى ضخها لمشروعات ضخمة ذات تكلفة عالية ودون الاطمئنان لجدواها الاقتصادية وهو ما ادى تلقائيا إلى حدوث اختلالات فى سوق التعامل الدولى وافلاس وانهيار بعض المؤسسات المالية وبعض الشركات العملاقة نتيجة عدم القدرة على تحمل الخسائر غير المتوقعة.

ولكن انصار العولمة يعتقدون ان العولمة شانها شان اية ظاهرة جديدة لابد ان يكون لها ضحايا فى البداية، وانه بمضى الوقت سوف تفرض نتائج هذه التجارب الصعبة والمريرة نفسها فى شكل ترسيخ لقواعد «العولمة» التى لايمكن لها ان تستقر وان تزدهر إلا من خلال توازن دقيق يراعى مصالح واحتياجات الدول الغنية والدول الفقيرة على حد سواء.

ويرى أنصار العولمة ان حق الدول الغنية فى فتح اسواق جديدة وتنشيط التجارة العالمية وازالة العوائق امام حرية انتقال الاموال والاستثمارات والسلع، لابد ان يقابله التزام من هذه الدول الغنية تجاه الدول الفقيرة بتوفير التكنولوجيا المتقدمة لها والاعتراف بحقها فى التوصل إلى اتفاقات تجارية متوازنة تحفظ لها مصالحها بمثل ماتحرص الدول الغنية على مصالحها تماما.

واغلب الظن ان رياح العولمة ستكنس كل ما امامها من اعتراضات!

....

....

....

وفى ضوء كل هذه الاعتبارات لقيت كلمة الرئيس مبارك امس استحسانا واسعا لانها تضمنت توصيفا دقيقا وامينا لاوضاع الاقتصاد العالمى، وحتمية التوصل إلى صياغة جديدة تنهى حالة القلق والحيرة التى المت بالكثيرين نتيجة ما وقع من اضطراب وكساد فى بعض الأسواق العالمية، ونشوء شكوك وهواجس حول كفاءة نظام العولمة فى تحقيق نمو ورخاء متكافىء بين مختلف دول العالم.

ولعل الكلمة التى القاها امس ريتشارد جراسو رئيس بورصة نيويورك هى أبرز تعبير من مسئول مصرفى ومالى على مستوى العالم عن عمق الرؤية التى طرحها الرئيس مبارك باسم دول الجنوب من أجل توفير الأجواء الآمنة والخالية من المخاطر، وتوفير مناخ جديد يتفادى التقلبات ويضع البدايات الصحيحة نحو بنيان عالمى جديد يستطيع ان يواجه مشاكل الحاضر وتحديات الغد.



وقد زاد من اهمية ومصداقية الرؤية التى طرحها الرئيس مبارك امام المنتدى امس وجود اتفاق تام بين جميع المشاركين فى هذا المنتدى الاقتصادى العالمى على قوة وحيوية ودقة الرؤية التى انتهجتها مصر لإصلاح مسارها الاقتصادى والتى مكنتها من تجنب العواصف والهزات التى تعرضت لها دول عديدة ودون ان يتوقف التحول فى الاقتصاد المصرى نحو الاندماج فى السوق العالمية بشكل تدريجى وبمعدلات موزونة ومامونة.

وكان مسك الختام فى كلمة الرئيس مبارك انه بعد ان طالب الدول الغنية بتحمل مسئولياتها لتحقيق التوازن والتكافؤ فى النمو العالمى وجه الرئيس نداءه إلى دول الجنوب (النامية) لكى توحد صفوفها من اجل الدخول فى حوار متكافىء تتحدث خلاله بصوت واحد مع الدول الغنية باعتبار ان مثل هذا الحوار المتكافىء هو السبيل الوحيد لتفادى حدوث اية انتكاسات مستقبلية وزرع الأمل فى مستقبل افضل للبشرية باسرها.

.. وغدا رسالة جديدة.



المصدر : الأسبوع

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١/٩/١٩٩٩

إلغاء الثنائيات على طريقة «الجنس الثالث»

«الطريق الثالث» ليس طريقا ثالثا!

ربما كانت رواية «الإخوة الاعداء» للكاتب اليونانى المبدع «نيكوس كزانتزاكس» .. هى اول عمل روائى ابداعى .. يبشر بوجود ممر سياسى واجتماعي جديد، اسمه الطريق الثالث، ليس هو الراسمالية المتوحشة، ولا الماركسية المقيدة، ولكنه مزيج من فضائلهما.

غير أن هذه الرواية نفسها، هى التى بشرت ـ ايضا ـ بان هذا الطريق الثالث، هو مجرد ممر وهمى أو نفسى، لا مكان له فى الواقع المادى .. وبان الذين يحلمون به، ويتمسكون بندائه، سوف يلاقون مصير الأب «ميناروف» بطل الرواية .. الذى وقف فاتحا ذراعيه بين الاشتراكيين والراسماليين .. مشيرا الى طريق ثالث .. وهو يصرخ : المحبة .. المحبة، حتى أردته رصاصة ضالة لم يعرف احد بالضبط من اى الطريقين المتضادين قدر لها ان تجئ.

والحديث عن «الطريق الثالث» الذى يتكثف سحبا فى بريطانيا بالدرجة الأولى، وفى الولايات المتحدة بالدرجة الثانية، قد تحول الى زخات امطار متصلة فى مصر .. فقد دبجت المقالات والدراسات .. وعقدت الندوات .. وجرى كتابة اللافتات المكبرة اللافتة للابصار .. وتحول «الطريق الثالث» ليس فقط إلي قاعدة وثوب مقترحة للألفية الثالثة بل الى نشيد حماسى ، ترددة جمعيات او تجمعات .. لا يخلو طموحها من وثبة سياسية، نحو بناء أحزاب مصرية جديدة.

كيف يمكن تفسير ذلك؟

● هل يمكن تفسيره على الجانب الفكرى بان حاجة مصر التاريخية سياسيا واجتماعيا وثقافيا؟ .. تتقارب اكثر مع محددات هذا الطريق الثالث، وان اولئك الذين يستبصرون بعمق .. هذه الحاجات فى تجلياتها المادية والفكرية .. انما يعمدون الى المبالغة فى عكس افكار وقيم هذا الطريق الثالث بغية احداث تاثير معنوى واسع بان «اصولية السوق» التى اطاحت بغيرها من الاصوليات، لم يعد ممكنا ان تشكل مقدمة شرفة الأمل .. اطلالا نحو المستقبل المصرى .. ولذلك فان الطريق الثالث لديهم يقدم فرصة صحيحة كما يقول الباحث البارز الاستاذ السيد يسين لـ«فتح الاسواق وتطبيق الحرية الاقتصادية .. والحفاظ على الاستقرار السياسى فى الوقت نفسه».

ولكن السؤال الأهم .. هل يمكن ان تعيش هذه المتناقضات متصالحة لمدى طويل فى وعاء مشترك واحد؟

● هل يمكن تفسيره على الجانب الوطنى .. بحساسية مصر الخاصة تجاه المتغيرات من حولها ومع كافة الاشكال الفكرية والابداعية البازغة .. سواء قدر لبذورها أن تنمو فى التربة المصرية .. أو ماتت قبل ان تنبت؟!.

لقد حدث ذلك مع كل جديد فى كافة اشكال الابداع الفنى، حدث ذلك فى الشعر .. من أرض اليوت الخراب البريطانية الى عيون الزا الفرنسية .. وحدث فى المسرح من العبث الى اللامعقول .. كما حدث فكريا من الدروابنية الى الوجودية.

ولقد ظلت الأمواج الجديدة القادمة من الغرب تأتى .. ثم تخلق شطا مصريا صغيرا ترسو عليه .. قد يتسع ليصبح مرفا .. ثم مدينة .. وقد تجرفه عاديات الزمن .. فيغرق فى الماء.

ولكن الثابت كذلك أنه خلال مراحل تعبيرالحساسية المصرية الخاصة عن نفسها قد اختلط ما هو طبيعى بما هو مصطنع .. وما هو مفيد بما هو ضار .فكثيرا ما كانت موائدنا معبا لثمار غربية معطوبة .. كما يحدث الآن مع كناسة اقطار ما بعد الحداثة.

● هل يمكن تفسيره على الجانب الذاتى بان عمد «الليبرالية الجديدة» الجدد فى مصر .. وقد قضوا انصاف اعمارهم .. اشغالا شاقة فى مزرعة الماركسية .. باتوا يستطيبون وقع كلمة «الطريق الثالث» ويجدون معها صدى نفسيا مريحا .. لانه لا يظهر صورهم من زاوية تأييدهم الحار للراسمالية المتوحشة .. وانما من زاوية الحرب عليها ـ بترويضها ـ وأنسنتها وتطعيمها بابعاد اجتماعية تجعلها مشروعا خصبا للاثمار والتكاثر حتى لو كانت هذه الزاوية البديلة ..لا تنطق بغير خداع نظر؟.

أيا كان التفسير .. فهل نحن كما يقول عدد من الكتاب المصريين، فى مقدمتهم الاستاذ السيد يسين بصدد بزوغ ايديولوجية سياسية جديدة اسمها الطريق الثالث .. لها سماتها النوعية الخاصة .. تشكل مصالحة بين الاشتراكية التى ادانها التاريخ .. والراسمالية التى اهتزت بعنف من جراء الأزمات الداهمة .. وان ذلك يشكل دليلا على سقوط الثنائيات الزائفة فى المرحلة الاخيرة من حضارة عالمية منهارة برموزها وقيمها وبداية تشكل حضارة عالمية جديدة شعارها : وحدة الجنس البشرى .. وبالتالي تشكيل ثقافة كونية مشتركة جديدة.

وهل يشكل ذلك معالم تعامل ايجابى مع حقائق العصر .. لان هذه الايديولوجية السياسية الجديدة :. تبزغ فى عدد من الدول الأوربية ودول أمريكا اللاتينية .. وحتى فى القارة الآسيوية؟.

ان الاطروحة نفسها على لسان الاستاذ السيد يسين تضيف بالحرف الواحد اضافة نوعية على النحو التالى :«غير انه لا يمكن القول ان كل هذه المحاولات نظرية كانت او عملية لا ترقى الى مستوى الحدث السياسى البارز الذى وقع فى نيويورك منذ اسابيع وهو ندوة الطريق الثالث التى ضمت ـ أساسا ـ الرئيس كلينتون ورئيس الوزراء



المصدر : الأسبوع

التاريخ : ١/٢/١٩٩٩

بقلم

أحمد عز الدين

البريطاني بلير .. واعتذر عن عدم المشاركة فيها رئيس الوزراء الفرنسي جوسبان .. ثم يعلق الاستاذ السيد يسين مبديا دهشته من «راديكالية» الافكار التى طرحها كلينتون» .. وخصوصا فى «اقترابه - اى كلينتون - من بعض الافكار الاشتراكية» .. كما ان تونى بلير .. سلك سلوكا اثار دهشته .. فقد لاحظ انه قبل على الجانب الآخر : «بعض التوجهات الراسمالية» والخلاصة اننا لسنا فقط بصدد ايديولوجية سياسية جديدة وانما ذات تاثير عاصف على مراكز اتخاذ القرار فى امريكا وبريطانيا والعديد من الدول الاوربية .. كفرنسا والمانيا وايطاليا وبعض الدول الاسيوية .. وكذلك الأمريكية اللاتينية.

كيف يمكن - اذن - مناقشة هذه الافكار؟ .. وما هى الحدود بين اليوتوبيا والايديولوجيا فيها؟ .. وما علاقتها بالحروب الفكرية فى مرحلة التحول المازومة الجديدة .. وبالواقع المادى فى الوقت نفسه؟

أولا : إن التبشير بسقوط الثنائيات .. وهو ينحدر الينا ترجمات مقنعة واضحة .. كاد يصبح حمى فكرية .. فى بواطن الكتابات الامريكية على وجه الخصوص .. وكان ثنائية امريكا - الاتحاد السوفيتى .. كانت هى الثنائية الكونية الحاكمة وبانهيارها ينبغى ان تنهار معها منظومة كاملة من الثنائيات البشرية .. بدءا من ثنائية الراسمالية - الاشتراكية، التى تنتهى لصالح الأولى بعد تحسينها باسم الطريق الثالث .. وانتهاء بثنائية الرجل - المراة، التى تنتهى بدورها تحت مسمى «الجنس الثالث» مرورا بثنائيات على غرار الوطنية - الكوكبية .. لتتم ازالة الاولى لصالح الثانية .. والثقافة القومية - الثقافة الكونية - لتتم تصفية الاولى لصالح الثانية .. وهكذا.

ولست اعرف تفسيرا لهذه الحمى .. إلا ضغط المعيار النمطى على العقلية الأمريكية .. ولا كيف ستتم ازالة ثنائيات اخرى بعضها طبيعى مثل الليل والنهار والحب والكراهية والأعلى والاسفل . وغيرها من الاقطاب التى تتحرك حول جاذبيتها الدراما الانسانية بالمعنى التاريخى العام؟ .. وكيف سيتم اقناعنا بطريق ثالث بين الظلم والعدل .. والحب والكراهية .. والرجل والمراة .. والوطنية والكوكبية؟!

ثانيا : ان الحديث المطلق عن ايديولوجية سياسية جديدة اسمها الطريق الثالث .. ينطوى على مبالغة، فلم يتوقف الجهد والسعى الانسانى على المستوى العملى الخاص .. او الفكرى الخالص .. بحثا عن هذا «الطريق الثالث» حدث ذلك فى اوج الظاهرة الاستعمارية .. كما حدث مع تصدعها وانهيارها .. وحدث فى عصر الامبريالية والاستقطاب الدولى .. كما ان محاولته لم تتوقف ليس فى أوربا وإنما فى العالم الثالث.

وهل كانت صياغة «ماوتسى تونج» فى الصين فى اعقاب الحرب العالمية ببعيدة عن محاولة تعبيد طريق صينى ثالث؟ وهل كانت اجتهادات نهرو فى الهند بعد انهيار الامبراطورية البريطانية بعيدة عن بناء طريق هندى ثالث؟ .. وهل كانت فى السياق نفسه تجربة جمال عبد الناصر فى اعقاب ثورة مصر الوطنية .. ببعيدة عن تاسيس طريق مصرى ثالث؟ لقد ظلت جميعها وغيرها محاولات للبحث عن طريق ثالث يعتمد على الثقافة القومية والخصوصية الذاتية .. اما الارتكاز على ان اطروحة الطريق الثالث جديدة لأن الماركسية قد قامت مؤخرا بنقد عاصف لذاتها .. وان الراسمالية بدورها وجدت نفسها فى حالة نقد ذاتى واضح .. وبالتالى فان شروط التقارب غدت هينة وسهلة .. فمردود عليه بان نقد الماركسية اوربيا، قد ولد معها واستمر فى صعودها كما اتصل بعد انهيار الاتحاد السوفيتى .. ولدينا مكتبات غربية كاملة فى نقد الماركسية وتطبيقاتها .. من بينهم مفكرون ماركسيون بدءا من جرامشى .. وانتهاء بجارودى.

والأمر نفسه ينطبق على الراسمالية .. فالنقد الذاتى داخل المعسكرين الفكريين، لم يبدأ لانه ببساطة لم يتوقف على امتداد جل القرن العشرين.

ثالثا : ان هذا الحديث عن أيديولوجية سياسية جديدة تعم العالم او اجزاء كبيرة فيه .. اضافة الى اوربا .. مثل بلاد فى آسيا وفى امريكا اللاتينية، لا يتسم بالدقة .. ليس لان الجميع قد توقفوا عن مقاومة «عولمة السوق» وانما لان طبيعة المقاومة التى تبديها دول فى اسيا وامريكا اللاتينية تبدو مختلفة إلى حد التناقض مع معالم هذا «الطريق الثالث» الذى سنتاكد بعد قليل انه طبخة فكرية امريكية - بريطانية خالصة.

فى امريكا اللاتينية - مثلا - قررت فنزويلا (وهى البلد الثانى الذى تعتمد عليه امريكا نفطيا بعد المكسيك) ان تقاوم وتبدى ذلك فى صعود «شافيه» الى موقع الرئاسة .. والذى تصفه افلام امريكية بالتوحش لانه وطنى اشتراكى سافر يعتبر ان معلميه التاريخيين ثلاثة : سيمون بوليفار زعيم حركة الاستقلال الوطنى ومؤسس الهوية الخاصة .. وربنسون مستشاره وزامورا منظر الثورة الاجتماعية فى امريكا اللاتينية .. إلا لو كان مقياس «الطريق الثالث» فى امريكا اللاتينية هو البرازيل التى تتداعى وترسل موجات انهيارها، اشعاعا ضارا فى عموم اوربا وآسيا.

ثم ما هو المقصود بالطريق الثالث فى آسيا .. اهو ما بعد نتائج سقوط سوهارتو فى اندونيسيا .. ام تلك الطريقة التى تبديها سنغافورة فى المقاومة .. وهى طريقة اذا كانت تعبر عن «الطريق الثالث» فلماذا يندفع الرئيس كلينتون (اهم دعاته .. خاصة فى مرحلة اقترابه من نطق المفاهيم الاشتراكية) لكى يمارس ضدها .. هذا القدر الهائل من التربص والاكراه ؟.. ولماذا يريد احد قادة «الطريق الثالث» غربيا تصفية نظام سياسى كامل يجد فى صياغة طريق ثالث شرقا؟!

رابعا : وحتى حدود ذلك الحديث عن ان «الطريق الثالث» هو طريق اوربى .. تفتحه ارادة اوربية موحدة من «بلير» الى «جوسبان» وانتهاء بـ«شرودر» لا يرتكز على قاعدة صحيحة .. فلا علاقة بين ما يطرحه تونى بلير كخطاب لحزب العمل البريطانى . وما يطرحه كلينتون كخطاب للحزب الديمقراطى .. وبين توجه الاحزاب الاشتراكية الاوربية فلا علاقة لاوربا كلها بهذا «الطريق الثالث» الا من خلال التوجه البريطانى الذى ينتمى الى الدولية الاشتراكية .. لان فرنسا لم تبد أى اهتمام



بالموضوع .. ولان المانيا لم تظهر بدورها .. رد فعل مختلفا.

وعندما انعقدت قمة الاحزاب الاشتراكية الاوربية قبل بضعة اشهر في مدينة «مالمو» السويدية .. بذل تونى بلير جهودا مكثفة لاقناع القمة باعتماد بعض ما يراه اساسا للطريق الثالث - مركزا على مبدا اساسي هو نقل مسئولية الحكومة الاجتماعية الي مؤسسات المجتمع المدنى .. وقد مثل «ليونيل جوسبان» رئيس الحكومة الفرنسية حائط الصد الاساسي لهذا الخطاب .. مؤكدا ان الدولة ينبغى ان تظل محتفظة بمسئولياتها الأجتماعية .. وانها تتخلى عن نفسها اذا هى اقنعت نفسها بمثل هذا التصور .. ولقد كان موقف «جوسبان» يعبر عن احزاب اليسار الأوربى عموما والتى تميز فكرها بحيوية دافقة من خلال منهج نقدى .. يفرض تجديدا فى الاطر ووسائل الاقتراب من الهدف الاساسي وهو «تحقيق العدالة الاجتماعية» ولهذا من الصعب التسليم بان هناك وحدة اوربية بخصوص الطريق الثالث .. او وحدة بين الاحزاب الاشتراكية الأوربية .وبين حزب العمل البريطاني .. بل ان مفكرى «الطريق الثالث» البريطانيين ينظرون الى العالم الثالث بنزعة استعلائية واضحة .. فيعتبرونه غير مؤهل للدخول فى الطريق الثالث لانه يخلو من المجتمع المدنى ويعجز عن ولادته .. بل ان منظرا بارزا للطريق الثالث مثل «ريتشارد فايزميز» يرى ان دول العالم الثالث .. عاجزة عن الاستفادة منه .. لانها «دول فقيرة اقتصاديا وفكريا» وفى بريطانيا نفسها مفكرون اجتماعيون بارزون يعرفون «الطريق الثالث» البريطانى تعريفا صحيحا .. على غرار تلك الرسالة المفتوحة التى وجهها «رالف دهندروف» الى تونى بلير .. مؤكدا ان الطريق الثالث هو دفاع عن الريجانية والتاتشرية (او النيوليبرالية) وانه عاجز عن تعريف نفسه .. لانه «انتهازية ذات وجه انسانى»!

خامسا : كيف يمكن تعريف ايديولوجية سياسية تعريفا سلبيا على طريقة وصف القرد .. بانه ليس غزالا .. وليس اسدا وانه لا يحمل منقارا ولا خرطوما .. فهل يمكن تعريف ايديولوجية سياسية بانها ليست اشتراكية وليست راسمالية .. وان منهجها هو تطبيق بغير نظرية .. او ان طاقة دفعها هي الحركة وفق اسس براجماتية بحتة .. بالتركيز على السياسات القابلة للتنفيذ .. واذا اتفقنا - جدلا - على النهج البراجماتى .. فما هو توصيفه .. هل نفعية الحزب ام الدولة .. ام شبكة التحالفات السياسية الاجتماعية المسيطرة؟ .. وما هى استراتيجيته .. بقاء الراسمالية أم البقاء فى السلطة؟

فالطريق الثالث على هذا النحو .. وكما يقدمه اصحابه - هو تطبيق بغير نظرية .. ونظرية طوباوية بغير تطبيق .. ولست أعرف هل يمكن اعتبار ما يقوله بعض الباحثين من تفضيل الا يدخل فى اهتمام «الطريق الثالث» الهوية القومية .. ولا السياسة الخارجية - عاملا مساعدا على بلورة خصوصيته .. اى اننا بصدد ايديولوجية فوق قومية لا علاقة لتوجهها الداخلى .. بتوجهها الخارجى .. اى انها تعانى ازدواجية فى قاعدة ادراكها الاساسية للعالم .. اذ كيف يمكن ان يكون توجه الطريق الثالث داخليا لتعزيز قيم العدل والاستقرار والمؤاخاة بين الراسمالية والاشتراكية وان يكون توجهه الخارجى نقيض ذلك كله .. انها تحطيم لقاعدة العدل .. وضرب للاستقرار .. وتعميم لبقرة السوق المقدسة .. باستخدام القوة .. كيف يمكن لايديولوجية سياسته ان تقوم على أزدواجية كاملة بين منظومة افكاره الداخلية .. ومنظومة افكاره الخارجية؟ .. وهل يمثل ذلك بنية فكرية صحيحة .. او يمثل قناعا لمنح هذه الانتهازية السياسية وجها انسانيا؟!

اما الحديث عن اننا بصدد وحدة فى الثقافة الكونية .. فاننا فى الحقيقة بصدد وحدة فى ثقافة راس المال الكونى .. وحدة في ثقافة السوق المعولم .. او على وجه ادق وحدة فى ثقافة الاقلية المحتكرة على المستوى الدولى.

سابعا: يمكن التوقف امام المعطيات والدلالات التالية فيما يتعلق بتحليل التربة الاقتصادية والاجتماعية التى انجبت هذا الطريق الثالث (فى طبعته البريطانية الأمريكية المحددة والوحيدة):

١- فى آخر أجتماع سنوى مشترك لصندوق النقد والبنك الدوليين قال «ميشيل كامديسو» مدير عام الصندوق: «إننا لا نتحدث عن دول فى أزمة، وإنما عن نظام فى ازمة، إذ انه غير مهيا بشكل كاف للتعامل مع فرص ومخاطر العولمة».

وكان المقصود طبعا نظام اقتصاد السوق المعولم، وانعكاس تفاعلات الازمة المالية العالمية التى تزداد اتساعا وتاثيرا فى دائرة واسعة من العالم.

لقد بدات الازمة فى تايلاند ثم انتشرت العدوى إلى دول الجوار ماليزيا والفلبين واندونيسيا واليابان وكوريا الجنوبية، ثم قفزت إلى روسيا، ثم إلى اعماق ابعد كالبرازيل، وخلقت موجات تاثر متفاوتة غمرت أغلب الاقتصادات الدولية، ففقدت الدول الاسيوية السابقة خلال عام واحد من ٥٪ إلى ١٥٪ من انتاجها القومى، وقد انعكست مظاهر الأزمة رغم تنوعها، وتعددها، وشمولها، على الجانب الصينى مباشرة من الاقتصاد، فانخفضت معدلات نمو الناتج المحلى الاجمالى، وطالت التوقعات المتشائمة معدلات النمو المنتظرة حول العالم اجمع.

وحتى بالنسبة لميزانية الولايات المتحدة الامريكية (١٩٩٩) التى وصل حجمها إلى ٥٠٠ مليار دولار، فقد وصل العجز التجارى بها إلى رقم قياسى بارتفاع ١٦,٨ مليار دولار، ليصعد اجمالى هذا العجز إلى رقم ١٦٥ مليار دولار وهو الأعلى فى تاريخ الاقتصاد الأمريكي، وعلى حد تعبير «الايكونومست» فإن مستوى الرفاهية الذى بلغ اقصى احلام المستثمرين الامريكيين لن يستمر طويلا وقد يتعرض لانتكاسة حادة لان السبب الرئيسى لهذه الرفاهية هو القفزات الحادة فى الأسواق المالية اضافة إلى سهولة الاقتراض خلال السنوات الاربع الاخيرة التى شجعت المستثمرين والمستهلكين معا على الانفاق بلا حساب، وهذا السلوك يجعل الاقتصاد الأمريكي عرضة لتراجع حاد فى معدلات النمو، بل وقد يصل حد الركود، فهناك من يرى أن الانتعاش الراهن قد يكون صحوة الانهيار، مبرهنا على ذلك بان مقياس «داو جونز» على مشارف الأزمة الاقتصادية الكبرى فى بداية الثلاثينات كان اخذا فى الارتفاع بينما كان الركود يدب فى قلب الاقتصاد ذاته.

٢- لقد انكشفت بشكل كامل الآثار السلبية لنخب التكيف الهيكلى المفتوح، أو لمجموعة الافكار الاقتصادية الليبرالية الجديدة التى نسبت إلى يوتوبيا ريجان او تاتشر، بينما هى فى الحقيقة تمثل منتوجا مباشرا لمدرسة شيكاغو ومؤسسها «ميلتون فردمان» والتى جاءت انقلابا على افكار كنز (التى سادت بعد الحرب العالمية الثانية) بالاعتماد الكامل على الية السوق، والمنافسة والمبادرة الفردية، وتحجيم التدخل الحكومى فى الحياة الاقتصادية

واطلاق يد الخصخصة وهو ما ادى إلى إلحاق ضربات موجعة بالطبقة المتوسطة على جانب، وإلى تقزيم الدولة على الجانب الآخر، ولذلك لم يكن مدهشا أن يبشر «بول كيندى» باختفاء الدولة تماما فعلى حد تعبيره: «سوف تصيب الدهشة عموم الناس فى العالم اذا ما أكدنا لهم ان الدولة القومية فى طريقها إلى الاختفاء وإلى ان تصبح أثرا من آثار الماضى».

يضاف إلى ذلك مظاهر التصدع الشامل فى دولة الرفاهية الموعودة التى بشرت بها الليبرالية الجديدة على أسياس قدرة الراسمالية على خلق اشكال مستحدثة من التوازنات الاجتماعية على نحو تلقائى، فقد هبط النقيض تماما، وتشكلت حقيقة واضحة غير قابلة للانكار غربيا ولو بدرجات متفاوتة، وهى أن ترك قوى السوق حرة فى المطلق دون قيود سيؤدى إلى تعميم الازمات، وتهديد الراسمالية كنظام فى أساسه وجوهره.

٣- إن التاثيرات المتبادلة اخذت منحنى مباشرا بسبب هذا الاختلال الواضح فى الاقتصاد العالمى بين الجانب العينى والجانب النقدى او المالى، فقد ترتب على هذا الخلل تضخم هائل فى حجم الأصول المالية دوليا بالقياس إلى قيمة السلع والخدمات المنتجة فى العالم.

لقد نمت التجارة الدولية - اولا - بمعدلات اكبر من نمو الانتاج العالمى ثم نمت التدفقات المالية عبر الحدود - ثانيا - بمعدلات أسرع كثيرا من نمو التدفقات التجارية، وتكونت ظاهرة الراسمال المالى العابر للحدود، والذى يريد أن يحصل لنفسه على أعلى فائدة، دون انتاج، باحثا عن ربحية كثيفة وتراكم انفجارى مع تقليص حاد فى الانتاج عموما والصناعة على وجه الخصوص. إنه رأس مال كوكبى يصوغ استقلالا تجريديا بغير لغة ولا منظومة قيمة، وكاننا بصدد ظاهرة عكسية لاستقلال الاقتصادات الوطنية هى استقلال رأس المال العالمى، الأمر الذى عمم ظاهرة المضاربات، وضاعف من التقلبات، والغى الحدود الوطنية.

٤- أما تاثير هذه «الراسمالية النفاثة» فى المجتمع المدنى والليبرالية السياسية عموما، فقد أصابتها بتصدعات سياسية أكثر وضوحا هناك - مثلا - دراسة أستاذ الاقتصاد الأمريكى «فريدريك ستروبل» وقد ضمنها كتابين: احدهما عن تدهور أوضاع الطبقة المتوسطة البريطانية والآخر عن تدهور اوضاع الطبقة المتوسطة الأمريكية، وانعكاس ذلك التدهور على اوضاع «المجتمع المدنى» فى بريطانيا وامريكا بالغة الوضوح، حيث لحقت به اضرار واسعة وبعيدة الأثر.

وعلى سبيل المثال فإن نسبة المشاركة السياسية فى النقابات البريطانية قد انخفضت من ٥٣٪ عام ١٩٧٨ إلى ١٨,٨٪ عام ١٩٩٢، اما فى امريكا نفسها والتى انخفض بها معدل التوظيف الحكومى من ٤٠٪ إلى ٧,١٪ بين أعوام ١٩٩٠ و١٩٩٥، فيكفى ان الرئيس كلينتون قد دخل البيت الابيض معتمدا على ٣٠٪ من أصوات الناخبين و٥٠٪ ممن لهم حق التصويت وهو ما يعكس الأثر السلبى الذى لحق بمكونات المجتمع المدنى وبالمشاركة السياسية.

وحتى لا تبدو النتائج على الصعيدين السياسى والاجتماعى غير متكاملة فيكفى القول إن تجربة اعادة الهيكلة بريطانيا على امتداد ثمانية عشر عاما قد ادت إلى ان نسبة البريطانيين الذين يعيشون تحت خط الفقر تساوى ٢٥٪ من اجمالى السكان (اى ١٤ مليونا) بينما كانت النسبة قبل هذه السنوات ٩٪ (اى ٥ ملايين) بينما زاد عدد الاطفال الذين يعيشون فى بؤس من ١,٤ مليون طفل إلى ٤,١ مليون فى الوقت الذى انخفضت فيه دخول الشرائح الاكثر فقرا خلال الحقبة الاخيرة بنسبة ١٧٪ زادت فيه دخول الشرائح الاجتماعية العليا بنسبة ٦٢٪ خلال نفس الحقبة، اضافة إلى ما أصاب التعليم والصحة من تدهور. ومن المهم ملاحظة انه فى أوج الانتخابات البريطانية الاخيرة وللمرة الاولى فى التاريخ البريطانى وفى مجتمع فصل - منذ قرون وبالمبضع - نشاطه السياسى عن عقيدته الدينية تقدم اتحاد الكنائس البريطانية فى لحظات الاختيار الحاسمة ببيان سياسى ذى توجه اجتماعى خالص، هاجم الاحزاب السياسية واتهمها بالتنكر لمصالح الطبقة العاملة، وبتجاهل حقوق العمال، مطالبا بوضع حد أدنى للاجور وهكذا وبغض النظر حتى عن النتائج الاقتصادية المباشرة فقد انتهى نمط التكيف الهيكلى، إلى تقويض أسس الليبرالية نفسها، إضعافا للمجتمع المدنى باسم تقويته، وتآكلا لمكانة الدولة باسم تخفيف العبء عنها، وضربا للطبقة المتوسطة باسم تحرير المجتمع ثم استحضارا إجباريا لدور المؤسسة الدينية باسم العلمانية!

٥- إن الحل النهائى الذى قدمه «تونى بلير» خلال آخر قمة للاشتراكية الدولية والذى يتضمن وصفه «الطريق الثالث» هو كما يلى: اذا كانت الدولة قد اصبحت قليلة العوائد ماليا بسبب ضمور ملكيتها بعد الخصخصة أو بسبب خفض الضرائب لتحفيز الاستثمار املا فى تجاوز الركود او خفض الرسوم الجمركية فى سياق حرية التجارة، فإنها بالتالى اصبحت عاجزة عن توفير النفقات الاجتماعية الأساسية، وإذا كان عجز الدولة سيتبدى اكثر خلال الفترة القادمة لأنها حتى لو اعتمدت على نوع من الكنزية الاقتصادية لاستعادة قدر من التوازن بين ما هو اجتماعى، وما هو اقتصادى، فإن التطورات الطبيعية فى مجالات العمل ستؤدى إلى مزيد من البطالة ومزيد من الضغوط الاجتماعية اضافة إلى بروز قيدين اساسيين لا يمكن تجاوزهما وهما «اصولية السوق» وإلغاء الحدود الوطنية امام راس المال، ولذلك فإن الحل الوحيد فى منظور هذا الطريق الثالث - كما قدمه بلير - هو أن تنقل الدولة مسئولياتها الاجتماعية إلى مؤسسات المجتمع المدنى والجمعيات الخيرية.

ومع ملاحظة ان القيدين الأخيرين يطوقان تجربة الاحزاب الاشتراكية الاوربية تبدو «الراسمالية النفاثة» فى الغرب وقد اغلقت الطريق على نفسها قبل العالم، ولا يبقى سوى ازالة الثنائيات على نحو فريد، لنجد ليبراليين بغير ليبرالية، واشتراكيين بغير اشتراكية، وطريقا ثالثا بغير طريق. او قل إنه لا يختلف عن طريق الاب «ميناروف» فى رواية «كزانتزاكس الشهيرة»!



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٩٩٩/ /

عن العولمة وبعض صور الواقع العربى

د . قيس جواد العزاوى

باحث فى مركز الدراسات العربى - الاوروبى - باريس

فى عالم مترابط فى المصالح ومتشابك فى العلاقات الاقتصادية والسياسية والامنية والثقافية، تبدو العولمة وكانها فرض لاقدرة لشعوب العالم الثالث والعرب من بينهم على رده دون مشروع جماعى يجمعها مع القوى الصناعية المتضررة هى الاخرى من العولمة وبخاصة بعد ان اصبحت العولمة والامركة وجهين لعملة واحدة، فوقف الاثار السلبية اذ لم نقل الكارثية للعولمة ليس مهمة ايديولوجية عالم ثالثية، بل هى عمل دفاعى متطور تشترك فيه قوى من داخل المعسكر الغربى نفسه تقف على ارضية الليبرالية الاقتصادية وتستخدم التكنولوجيا وثورة المعلومات وتختلف مع العولمة الامريكية فى انظمتها المعيارية والثقافية.

هاهو التقرير الاخير للمعهد الفرنسى للعلاقات الدولية يؤكد لنا ان الازمة النقدية الاسيوية التى بدات فى تايلاند وامتدت تاثيراتها بسرعة فائقة إلى باقى بلدان النمور الاسيوية بفعل قانون الترابط الاقتصادى الذى يجمع المنطقة ويربطها فى الوقت نفسه بالاقتصادات الاقليمية والعالمية قد امتدت تاثيراتها بعد حين إلى الين اليابانى، وبدات انعكاساتها تصل روسيا التى من المتوقع ان تنفجر ازمتها بشكل لامثيل له كما ستصل إلى بلدان العالم كافة.

وكما نرى فإن الازمة وصلت إلى البرازيل، رغم ان الاخيرة واحدة من القوى الاقتصادية العشر الاولى فى العالم، الامر الذى توقعه الرئيس الامريكى بيل كلينتون منذ فترة وجيزة، ونرى اليوم الشعور بالخوف ينتاب الدول المحيطة كلها، وتهرع الولايات المتحدة وتستعد بالتعاون مع مجموعة الدول الصناعية السبع الكبار لانقاذها قبل وقوع الكارثة وتصيب عدواها اقتصادات امريكا اللاتينية، وبالتالى الاقتصاد الامريكى نفسه الذى تاثر على الرغم من الحذر فقد بدات الاسهم فى اسواق نيويورك من الان فى الانخفاض، وفى اوروبا التى تلقت هى الاخرى انعكاسات ازمة البرازيل تتذكر الايام السود لعامى ١٩٩٧ و ١٩٩٨ المرتبطة بالازمات الاسيوية، وكل هذا يعنى بان العالم اصبح مترابطا إلى درجة استحالة الاضرار باقتصاد مالادون ان تتاثر باقى الاقتصادات، ويتوقع الاقتصاديون بان الازمة الاسيوية التى لم تنته اثارها بعد ستؤثر عام ١٩٩٩ على النمو الاقتصادى العالمى كله.

ونقاد العولمة من الاوروبيين، وهم كثيرون، يوجهون اللوم إلى المؤسسات النقدية العالمية وعلى راسها صندوق النقد الدولى وطبيعة عمله، وطرقه التى يتبعها لمعالجة الازمة وعجزه عن إيجاد الحلول الكفيلة من خلال التحذير قبل وقوع الكارثة او العمل السريع على وقفها او معالجتها فى الوقت المناسب دون ابطاء وتحديد دائرة تاثيراتها بشكل لايجعل الدول المجاورة او المرتبطة بها تصاب بوقع الازمة ذاتها ويتساءل هؤلاء هل ستبقى العولمة تنذر بالكوارث المفاجئة التى تحول مابين ليلة وضحاها الدمور إلى قطط وديعة مكسورة؟

وفى خضم ذلك يخشى الاوروبيون على عملتهم الموحدة «اليورو» مما يحاك لها، ولكنهم يطمئنون انفسهم بالقول إن امركة الاقتصاد العالمى او عولمته، هو امر ضار لهم، يمكن ان يكون، على الرغم من ذلك، نافعا لهم باعتبار ان كل ضارة نافعة، وبناء على هذا فان المتربصين بعملتهم يعرفون مسبقا ان الاضرار باحد مكونات النظام الاقتصادى العالمى، واليورو من بينها، ستشكل اضرارا الحاملة، وهو مايؤكده الخبير الاقتصادى الامريكى جوزيف ويلر الاستاذ فى جامعة هارفرد حين يقول: لو حدث لغرب اوروبا ماحدث للنمور الاسيوية لتاثرت امريكا مباشرة ولتهاوت ناطحات السحاب فى نيويورك.

ذلك هو درس العولمة الاول ودرسها الاخر يتعلق بانظمة المعلومات والاعلام والثقافة، ففى مجال المعلومات ومدى اهتمام الغرب بها، فان الدراسات المتخصصة تشير إلى ضخامة النفقات العالمية على المعلومات، هذه النفقات التى بلغت ٧٢٠ مليار دولار عام ١٩٩٧ وقد ارتفع بمعدلات كبيرة تصل إلى ١٠٪ سنويا، ومن المتوقع لها ان تصل إلى ١١٠٠ مليار دولار عام ٢٠٠٢، وهذا مبلغ يزيد على الدخل السنوى لاكثر من ٤٧٪ من فقراء العالم أى ٢,٥ مليار نسمة.

ومن نافلة القول ان الاعلام والمعلومات يشكلان مجالين متداخلين، فاذا كان العالم الغربى يسيطر على اكثر من ثلثى النشر الإعلامى فى العالم سابقا، فقد تاكدت بفضل شبكات الانترنيت هيمنة اللغات الغربية كليا على انظمة الاتصال الدولية، حيث تسيطر اللغة الانجليزية اليوم على ٨٨٪ من البث، والالمانية على ٩٪ والفرنسية على ٢٪ وباقى لغات البشرية على ١٪ وكتحصيل حاصل فان الثقافة المبثوثة عبر سبل المعلومات والإعلام هى ثقافة ٢٠٪ من سكان كوكبنا الارضى المفروضة قسرا واعلاميا على ٨٠٪ من البشرية.

وبالتالى فان الاغلبية السكانية الفقيرة فى العالم التى لاحول لها ولاقوة تلتهم المقولات الغربية دون هضمها، تتغنى بغنائها وان اختلفت لغاتها ومعاييرها، وتلبس ازياها وان جاعت بطونها، وتلوك بنظرياتها وان كانت معاكسة لواقعها السياسى والاجتماعى والاقتصادى والثقافى.

بالامس عرف العالم فى روما ديمقراطية النبلاء واليوم ونحن على مشارف الالفية الثالثة نرى العالم مقسما سياسيا واقتصاديا وثقافيا إلى: سادة وعامة، اثرياء وفقراء، حضاريين ومتخلفين، مصابين بامراض كثرة الشحوم واخرين محرمين منها، وما انتقال اكثر مصانع الماركات التجارية العالمية من الدول الغنية إلى الدول الفقيرة بحثا عن الايدى الرخيصة سوى مقدمة لتقسيم العالم إلى عالم عاقل واخر عامل.

اما صورة واقعنا العربى الاقتصادية والثقافية فهى مخيفة ومخجلة فى الوقت نفسه، فعلى المستوى الاقتصادى تبدو الصورة كارثية فمن ٦ مليارات دولار كانت حجم الديون الخارجية للدول العربية عام ١٩٧٥ إلى ٢٥٠ مليار دولار عام ١٩٩٥، وعلى المستوى الثقافى يذكر دليل التنمية البشرية ان معدل معرفة القراءة والكتابة بين البالغين العرب كان عام ١٩٩٥ إلى مايزيد على ٤٨٪ ويقف العالم العربى فى ترتيب دليل التنمية البشرية بالمقارنة بدول العالم البالغة ١٧٤ دولة فى المرتبة ١١٤، أى انه ياتى متخلفا عن ثلثى دول العالم، ووقع الصدمة اكبر من ذلك بكثير حين نعلم استنادا إلى تقرير اليونسكو الاخير الذى يشير إلى ان نسبة القراءة بين العرب لاتتجاوز ٥٪ وانهم من الشعوب التى لاتقرا على الرغم من ان الاسلام الذى جاء به النبى العربى صلى الله عليه وسلم يامرهم بالقراءة، وان اول كلام الله تعالى الذى اورده القران العربى الكريم «اقرا».



المصدر : القبس

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٤/٢/١٩٩٩

العبور الحضاري الى القرن الجديد

نهاية قرن من الزمان وبداية قرن جديد تاريخ فاصل في مسيرة الانسانية، من شأنه ان يشحذ الاذهان ويثير التفكير ويبعث على التأمل في ما فات، ويحرك الخيال لاستشراف المستقبل والقرن العشرون الذي نعيش ايامه الاخيرة، ليس ككل القرون، ذلك اننا شهدنا فيه اندلاع الثورة الثالثة في تاريخ البشرية كانت الثورة الاولى هي الثورة الزراعية، التي استطاع الانسان من خلالها أن يروض الطبيعة ويسوي التربة، ويزرع المحاصيل المتعددة، ويزيد من الانتاج الزراعي بطريقة انقذت الناس من الحاجة والمجاعة وتليها الثورة الصناعية بعد قرون، التي فتحت امام الانسانية افاقا لا حدود لها في مجال المواصلات والصناعة، واخيرا شهدت العقود الاخيرة من القرن العشرين الثورة الثالثة، ونعني الثورة العلمية والتكنولوجية، حيث اصبح العلم لاول مرة عنصرا اساسيا من عناصر الانتاج، يضاف الى العناصر التقليدية وهي الموارد وراس المال والعمل ولا بد لنا من ان نشير الى بعد هام من أبعاد هذه الصورة لم يتبلور الا في العقود الاخيرة، ونعني الثورة الاتصالية العظمى، والتي تتمثل رموزها في عولمة البث التلفزيوني المباشر من خلال الاقمار الصناعية، بالاضافة الى شبكة الانترنت التي احدثت ثورة في مجال الاتصال الانساني وفي مجال المعرفة البشرية على السواء. ولا نبالغ اذا قلنا ان مؤرخ المستقبل سيقسم التاريخ الى قسمين: ما قبل الانترنت وما بعد الانترنت. فالاشارة الى الآثار البالغة العمق التي احدثتها وما زالت تحدثها هذه الشبكة العنكبوتية التي اصبحت مصدرا للمعلومات والمعرفة، وفضاء للاتصال الانساني التفاعلي لاول مرة في التاريخ، والذي لا تحده لا حدود القومية ولا قيود الجغرافيا ولا عقبات اللغة

الاستعداد للقرن الجديد

في ضوء ذلك كله يمكننا التأكيد على ان كافة المجتمعات المعاصرة، لا فرق في ذلك بين المجتمعات المتقدمة والنامية، منغمسة منذ عقد او اكثر في عملية تاريخية بالغة التعقيد والتشابك يمكن ان نطلق عليها بكل بساطة «الاستعداد للقرن الحادي والعشرين». وهذا هو بالضبط عنوان الكتاب الذي اخرجه منذ سنوات المؤرخ الاميركي البريطاني الاصل بول كيندي. وقد استمد كيندي شهرته العالمية من كتابه الشهير الذي اصدره قبل ذلك، وترجم الى عديد من اللغات، وكان له دوي عالمي وهو «صعود وسقوط الدول العظمى من عام ١٥٠٠ الى عام ٢٠٣٠». وهو الكتاب الذي استخلص فيه قانونا عاما عن سقوط الامبراطوريات والدول العظمى، يذهب فيه الى «انه اذا زادت الالتزامات الاستراتيجية للدولة العظمى عن قدراتها الاقتصادية فان ذلك يؤدي حتما الى سقوطها، والسقوط هنا معناه الهبوط في ميزان القوة الشاملة وتدهور المكانة. وبناء على هذا القانون تنبأ في الفصول الاخيرة من كتابه بسقوط الولايات المتحدة الاميركية، لان القانون العام الذي استخلصه ينطبق عليها. ويحكي بول كيندي في صدر كتابه الجديد الذي صدر عام ١٩٩٢، لماذا تحول من مؤرخ الى باحث في العلم الاجتماعي، لا يقنع بتحليل الماضي وانما يحاول ايضا دراسة الحاضر واستشراف المستقبل

يقول كيندي «جاءت فكرة هذا الكتاب في سياق نقاش جرى بيني وبين عدد كبير من الاقتصاديين في معهد بروكينغز بواشنطن في ربيع ١٩٨٨، حيث تركز النقاش على كتابي الذي كان قد نشر حديثا انذاك، وهو «صعود وسقوط القوى العظمى». وخلال مساء ثري بالنقاش اعلن ناقد، لا اعرفه، انه لا يدري لماذا تثار ضجة بهذا الحجم حول ذلك الكتاب، فهو في المحصلة كتاب تقليدي الى حد بعيد، يركز على الدولة القومية باعتبارها اداة الفعل المركزية في الشؤون العالمية، ولماذا لم استفد من وقتي بصورة افضل بأن اكتب حول قضايا اكثر اهمية واثارة، حول قوى التغيير المتمثلة في النمو السكاني، وتاثير التكنولوجيا، والدمار البيئي، والهجرة ذات الطبيعة المتخطية للقوميات، والتي تهدد بالتأثير سلبا في حياتنا جميعا، فلاحين او رؤساء حكومات».

(راجع بول كيندي، الاستعداد للقرن الحادي والعشرين، ترجمة محمد عبدالقادر وغازي مسعود، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، ١٩٩٣).

ويستطرد كيندي «في ذلك المساء تركت للاخرين مهمة الادلاء بارائهم لتقويم الاهمية التي ينطوي عليها الكتاب. لكنني وجدت في ملاحظة الناقد ما يكفي من الاثارة للبدء بقراءات أولية حول موضوعات كانت غريبة علي تماما كالدفء الكوني، والسكان، وصناعة الانسان الآلي، والتكنولوجيا الحيوية».

تعمدت في الواقع ان اقف طويلا امام تجربة كيندي لاستخلص منها عدة دروس: اولها التواضع العلمي والقدرة على استقبال النقد من الآخرين، بل وتسجيله



المصدر : القبس

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٤ / ٢ / ١٩٩٩

للافادة منه والدرس الثاني الاهم ان التطورات العالمية سواء في مجال البيئة الطبيعية للكوكب، او مجال الانجازات العلمية، او المشكلات العالمية، اصبحت تفرض على الباحثين العلميين فرضا، الخروج من السجون الضيقة للتخصصات العلمية، سواء من خلال خلق وتاسيس فروع علمية جديدة، او تبني نظرة شمولية للبحث العلمي، من شانها ان تقضي على الحواجز الاكاديمية التي تمنع الاتصال بين تخصص علمي وآخر، او عن طريق اعادة التعلم بمعنى ان ينسى الباحث العلمي تخصصه الاصلي، وينتقل ليبحث في موضوعات جديدة لم يسبق له ان تدرب على البحث العلمي فيها.

وها هو كيندي المورخ الذي تلقى تدريبه الاكاديمي على التعامل مع الوثائق باستخدام المنهج التاريخي، يتحول طابعا ليبحث في كتابه الجديد مشكلات الانفجار السكاني وثورة الاتصالات والمال ونشوء الشركات متعددة الجنسيات والزراعة العالمية وثورة التكنولوجيا الحيوية، والانسان الآلي والمخاطر على بيئتنا الطبيعية، ومستقبل الدولة القومية. بل انه ليتجاوز ذلك كله وينطلق في مجال بحث التحولات في النظام الدولي ليرصد الاقطاب الصاعدة من منطلق ميزان قوة الدولة الشاملة فيدرس اليابان والهند والصين، ويحدد الرابحين والخاسرين في العالم النامي، والاتحاد السوفيتي ومشاكله، ويدرس ايضا مستقبل اوروبا ويتحدث عن المعضلة الاميركية

غير انه والحق يقال تتميز معالجة كيندي المؤرخ لهذه الموضوعات التي لها باحثوها ومتخصصوها بالجدة، الناجمة عن تطبيق منهجه التاريخي بشكل خلاق في كل مشكلة، بالاضافة الى نظرة الاندهاش التي تنتابه حين يعالج موضوعا جديدا لم يكن له به سابق معرفة علمية. هي نظرة الوافد الجديد لحقول بحثية قديمة، وعادة ما تحمل هذه النظرة جدة في التامل والتحليل.

اين نحن من المستقبل؟

في ضوء التطورات التي المحنا اليها بايجاز يحق لنا ان نتساءل: اين موضعنا من عملية الاستعداد للقرن الحادي والعشرين التي تنشغل بها المجتمعات المعاصرة جميعا؟.

تلزمنا الامانة ان نقرر ان هناك وعيا صاعدا باهمية الاعداد للمستقبل. وربما ترجم هذا الوعي عن نفسه منذ اكثر من عقد في ضوء ما اصطلح على تسميته في الخطاب الفكري والسياسي «دراسة وتحليل المتغيرات العالمية». كان هناك احساس لدى النخبة السياسية في مصر والعالم العربي ولدى النخبة المثقفة ايضا، ان العالم لم يعد كما كان، وان هناك متغيرات كبرى قد احدثت زلزالا سواء في مجال موازين القوة العالمية، او في مجال الثورات العلمية والتكنولوجية والاتصالية، او في ميدان المشكلات الاقتصادية والسياسية والثقافية، التي من خلال تدفق موجات العولمة اصبحت مشكلات عالمية عابرة للحدود والقارات، تجابهها مختلف المجتمعات، وابرزها موجات التطرف والارهاب والفساد وانتشار تجارة المخدرات، أضف الى ذلك مشكلات صراعات الهوية، وتفتت المجتمعات والحروب الأهلية.

وقد اشتد اهتمام النخبة السياسية والمثقفة في كل المجتمعات بقضية المستقبل، خصوصا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي والكتلة الاشتراكية عام ١٩٨٩، والتحولات الخطيرة التي لحقت بموازين القوة العالمية، وانفراد الولايات المتحدة الاميركية بالساحة العالمية، ومحاولاتها الدائبة فرض هيمنتها العسكرية والسياسية، بل والثقافية على العالم كله، تحت مقولة شهيرة مؤداها ان «اميركا خلقت لتقود»، وهذه العبارة بالمناسبة عنوان كتاب معروف لعالم سياسة اميركي شهير

والسؤال هنا: كيف استجبنا في مصر لقضية المستقبل؟

يمكن التفرقة بين جهود الدولة في هذا المجال، وجهود المجتمع الاكاديمي، واجتهادات المثقفين المصريين بشكل عام.

فيما يتعلق بالدولة يمكن القول ان مصر كانت مشغولة لعقد كامل تقريبا بقضية الاصلاح الاقتصادي في اطار من سياسة الانفتاح، التي نجحت في جذب القطاع الخاص المصري والعربي والاجنبي للاستثمار في مصر وفتح افاق واسعة للتطور. ولا نريد هنا ان نتعقب مسيرة الاصلاح الاقتصادي، او نشغل انفسنا بتقييمه، ولكن يمكن التأكيد على وجه الاجمال ان مصر نجحت في عبور الازمة، من خلال اصرار القيادة السياسية على التدرج في عملية الاصلاح من ناحية، حتى لا يصاب المجتمع بهزة مفاجئة تفقده توازنه وقد تودي الى انهيار غير محسوب، والتركيز على البعد الاجتماعي من ناحية ثانية، من زاوية تخفيف الآثار السلبية للاصلاح الاقتصادي والخصخصة، ومن ابرزها التضخم، وتسريح العمال، والبطالة، من خلال مجموعة مترابطة من السياسات الاقتصادية والاجتماعية ولا شك ان هناك مجالا كبيرا للاجتهاد في تقييم الايجابيات والسلبيات في تطبيق هذه السياسات، والتي من الطبيعي ان تختلف الآراء حول تقييمها حسب الانتماء السياسي لأصحاب الآراء، وأهم من ذلك وفق المنهج المتبع في التقييم، والقدرة على الوصول الى المعلومات الدقيقة وهذه في حد ذاتها مشكلة كبرى تواجه النقاد الاجتماعيين الجادين الذين يعانون كثيرا من نقص المعلومات، وعدم ثباتها، وعدم صدقها في بعض الاحيان. غير ان الدولة في مصر على مستوى قيادتها السياسية، لم تقنع باصلاح الاوضاع الاقتصادية، وانما طمحت بنظرة واعية للمستقبل الى



المصدر : القبس
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٤ / ٢ / ١٩٩٩

بقلم: السيد يسين

فتح الآفاق الكبرى الطموحة، من ابرزها مشاريع توشكي وشرق العوينات وتنمية سيناء

الاتجاه في حد ذاته، ونعني الخروج من أسر الوادي الضيق الى خلق حضارة جديدة في الصحراء، جدير بالتأييد المطلق، لأنه ينطوي على ايجابية شديدة في التعامل الخلاق مع قضية المستقبل.

غير ان هناك جدلا شديدا حول سلامة منطلقات هذه المشروعات، وحول طرق التنفيذ، وفي تقديرنا ان الفصل الغائب من هذا النقد - بفرض موضوعيته - هو الحديث عن اهمية بلورة رؤية استراتيجية مصرية عن المستقبل.

(ينشر بالترتيب مع وكالة الاهرام للصحافة)



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩٩٩/٢/٩

ركزت على مشاكل الأغنياء وأهملت الفقراء :

قمة دافوس: رفض غربى لإصلاح سلبيات العولمة وإصرار على السيطرة على أسواق العالم!

لم يكن تركيز قمة (دافوس) السويسرية المخصصة لأثرياء العالم هذا العام على قضية العولمة وما شابها من سلبيات اظهرتها الأزمات المالية الخطيرة فى أسيا وأمريكا اللاتينية، محض صدفة أو من قبيل الإدلاء بدلوها فى هذه القضية المهمة، وإنما هى عملية مقصودة تماما لاستجلاء والاستماع إلى المشكلات التى تواجه هذه العولمة (التى تعود بالفوائد على الدول الغنية)، من افواه المتضررين منها فى أسيا وغيرها، والمتخوفين من وصول اضرارها إلى بلادهم إن عاجلا أو أجلا من دول الجنوب الفقيرة.

فقد سبق أن ناقشت قمة دافوس عام ١٩٩٦ (مسيرة العولمة) أيضا ولذلك جاء التساؤل لماذا هذا العام أيضا؟! والجواب لم يات فقط من عنوان المنتدى هذا العام (العولمة المسئولة) معنى أن المناقشات سوف تنصب على كيفية إزالة العوائق من أمام العولمة ومراجعة السلبيات وإنما على لسان المتحدثين أيضا، فالأغنياء يريدون العولمة التى تضمن لهم فتح أسواق جميع الدول أمام بضائعهم واستثماراتهم دون قيود، ويسعون لضمان استمرارها.

ولذلك سعوا فى ديفوس لمناقشة السلبيات التى ارتبطت بها واعترفوا فى أحاديثهم بوجود أخطاء على أمل أن يساعد ذلك فى ضمان استمرار هذه العولمة التى تتيح لهم السيطرة على أسواق الدول الفقيرة، بيد أنهم اختلفوا حول الحلول ولم يتفقوا على أى حل محدد كى تبقى الأمور على ما هى عليه، الأمر الذى يعنى عمليا استمرار الوضع القديم كما هو بأخطائه بسبب الرفض الغربى وخصوصا من أمريكا لإصلاح سلبيات العولمة والاستمرار فى السيطرة على أسواق العالم.

أما ممثلو الجنوب، فقد ظلوا بلا حول ولاقوة رغم محاولاتهم الحصول على ضمانات أو توصيات حول هذه الإصلاحات.

وباختصار فقد أهمل المنتدى الاقتصادى العالمى الـ٢٩ المعروف باسم دافوس مناقشة القضايا والمشكلات التى تواجه البلدان الفقيرة، فيما يتعلق بالعولمة وركزت على مناقشة مشكلات البلدان الغنية والمتاعب التى تواجهها فى سبيل السيطرة على أسواق الدول النامية!

ورغم دعوة ممثلين للدول الفقيرة أو التى تضررت من سلبيات العولمة (مثل مصر وماليزيا) من بين ٤٠ رئيس دولة و٢٥٠ وزيرا وأكثر من ١٠٠٠ رجل أعمال يمثلون مئات المؤسسات المالية الكبرى. فقد استهدفت هذه الدعوات مجرد الاستماع إلى تجارب هذه البلدان الاقتصادية وأسباب عرقلتها دخول السلع والبضائع الأجنبية بحرية إلى أسواقها!

وقد انعكس ذلك على عنوان المنتدى وهو: التحكم فى تأثير العولمة، كما انعكس فى قول رئيس المنتدى السويسرى كلاوس شواب: نحن نحتاج العولمة لأن العولمة تعنى توفير الفرص لتقاسم رأس المال والتكنولوجيا.

مواجهات أمريكية - ماليزية

وقد أثار الرفض الأمريكى للأفكار الكثيرة التى طرحت من أجل وضع حلول لسلبيات العولمة، ومنها اقتراح إنشاء أو تشكيل آلية لمراقبة الأسواق المالية لضبط حركة رؤوس الأموال والإنذار من أزمات مالية مشابهة لما حدث فى آسيا، الأمر الذى أدى إلى جدل ومواجهة ساخنة بين الماليزيين والأمريكيين.

لقد طالب وزير الخزانة الأمريكى روبرت روبين قادة الدول المشاركة فى منتدى دافوس بعدم اللجوء إلى أى إجراءات لتقييد رؤوس الأموال أو لحماية اقتصادها من مخاطر السوق المفتوحة وذلك على اعتبار أن هذه القيود أو الإجراءات الحمائية قد تضر السلع والبضائع الأمريكية، وتحدث نائب الرئيس الأمريكى آل جور بالمنطق ذاته، فقام مهاتير محمد - رئيس وزراء ماليزيا - بهجوم عنيف على الأمريكان وانتقد كلا من آل جور وروبين، خصوصا أنهما تعرضا لماليزيا فى تصريحاتهما وانتقداها - ضمن الدول التى لجأت لحماية اقتصادها بإجراءات احترازية استثنائية - مثل الحماية الجمركية أو تقييد حركة الأموال الساخنة قصيرة الأجل، بل إن مهاتير قال إن أمريكا تنفذ هذه الإجراءات (التى ترفضها بالنسبة للدول الأخرى) لحماية نفسها من أى هزات مفاجئة، أى أنها تحرم على الغير ما تحلله لنفسها! أيضا هاجم مهاتير محمد صندوق النقد الدولى وتجار العملة قائلاً: إنهم السبب وراء الأزمات المالية التى تقع.

وكان من الواضح أن هناك كبش فداء يقدم خلال مناقشات المنتدى على أنه المسئول عن هذه السلبيات، ربما للتخلص منه والزعم بأن المشكلات انتهت، وربما لتهريب الدول الكبرى من السبب الحقيقى، وهو رغبتها فى السيطرة على الأسواق.

ولذلك تبادل الجميع الاتهامات بين من يعتبر صندوق النقد هو المتهم، ومن يتهم صناديق الاستثمار، ومن يهاجم الحكومات ومن يهاجم الفساد، وانتهت المناقشات دون تحديد ليبقى الوضع على ما هو عليه، ولنتوقع مزيدا من مشكلات العولمة فى عشرات الدول فى



العالم!

انقسام امريكي -اوروبي

ايضا اظهرت مناقشات دافوس وجود بوادر انقسام حاد بين الامريكيين والاوروبيين خصوصا بعدما توحدوا تحت راية اليورو (العملة الاوروبية الموحدة)، وانضم اليابانيون إلى الاوروبيين في هذه المواجهة التي دارت حول سعي الطرف الثاني للتخفيف من الآثار الضارة للعولمة، وتقديم مقترحات تستهدف ما اسماه وزير الخزانة البريطاني تشكيل لجنة لمراقبة الاقتصاد العالمي وتكون بمثابة إنذار مبكر للازمات قبل وقوعها، بيد ان الطرف الاول (امريكا) عارضت ذلك تماما وتمسكت برفض اي تدخل لتحقيق الاستقرار المالي والحفاظ على الأسواق من التقلبات متهمة الدول النامية والآسيوية بالفشل في إدارة اسواقها، وقال وزير الخزانة الامريكي إن الحل هو استمرار فتح الاسواق وتحرير أسواق العمل والمال.

وقد عزا البعض هذا الاختلاف لوجود حكومات من احزاب اشتراكية في عدة بلدان اوروبية سيطرت على وجهة النظر الاوروبية خلال المنتدى، وكانت اوضح مثال على اخذ التقلبات الاجتماعية في العالم في الاعتبار بهدف تصحيح مسيرة العولمة ضمانا لاستمرار السيطرة على الأسواق العالمية ودللوا على ذلك بوجود انقسام بين الاوروبيين، انفسهم، هو الموقف الامريكي، معتبرين أن هدف الغرب ككل هو استمرار السيطرة على الأسواق العالمية ورفض اي إصلاح ماداموا يسيطرون على الأسواق بالفعل الآن!

محمد جمال عرفة



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩/٢/١٩٩٩

العولمة وقمة مجموعة الـ ١٥

تعقد القمة التاسعة لمجموعة الـ ١٥ فى (جامايكا) غدا، ومن اهم معالم هذه القمة، انه سيتم فى نهايتها نقل رئاسة المجموعة الى مصر، نظرا لأنه من المقرر انعقادا لقمة العاشرة فى القاهرة فى العام القادم، وهو العام الذى تدشن فيه بداية الألفية الثالثة، التى يستعد فيها العالم للتعايش مع عالم (العولمة) بمختلف توجهاتها وتحدياتها.

والواقع ان قمة (جامايكا) تأتى عقب انعقاد المنتدى الاقتصادى العالمى (دافوس) فى قمته بسويسرا، والتى شاركت فيها مصر بوفد برئاسة الرئيس حسنى مبارك باهتمام وايجابية، وكان التركيز الرئيسى فى اجتماع هذا المنتدى على (العولمة)،

ولا شك ان هذا التركيز سوف تكون له انعكاساته على قمة (جامايكا) وعلى المداخلات المصرية فيها.

والظاهر ان الاهتمام الكبير والمتلاحق بالعولمة، يرجع الى رغبة القوى الصناعية الكبرى فى العالم فى الاسراع بتطبيقها، مع اقتراب القرن الحادى والعشرين، لانه يحقق لها مصالحها فى الإبقاء على غناها وتقدمها، ولكن دون مراعاة حسبما يبدو لآثارها على مختلف البلدان النامية، وتتضمن هذه الرغبة فرض تصورات هذه القوى فى تنظيمات جديدة للاستثمار وإعادة تنظيم النظام المالى والمصرفى العالمى، مع احتمالات فرض قيود وضوابط اضافية على التبادل التجارى فى العالم فى جولات (جات) جديدة بعد الذى سبق ان تم فى جولة (أوروجواى).

والملاحظ ان هواجس البلدان النامية من الاسراع فى (العولمة) تستند الى ان الفجوة بين هذه البلدان والدول الصناعية المتقدمة لاتزال كبيرة، بل انها مستمرة فى الاتساع حسبما ابرزه الرئيس حسنى مبارك فى منتدى (دافوس)، وقد ابرز السيد عمرو موسى وزير الخارجية فى التقويم الشامل الذى اعلنه لنتائج المشاركة المصرية فى المنتدى، ان السؤال المطروح الذى كان محور النقاش فيه، ارتكز حول لمن العولمة؟ وهل هى لدول الشمال على حساب دول الجنوب؟ وهل التقدم التكنولوجى وثورة الاتصالات جاءت لتسهل حياة البشر ام للتمييز بينهم؟، وان هذا هو صوت الجنوب، وهو الصوت الذى برز معه ان ماحدث دول جنوب شرق آسيا عكس أنانية الاقتصادات ذات الاحجام الضخمة، وأن هذه الاقتصادات هى المتحكمة فى (العولمة) وادواتها.

ولاشك ان قمة مجموعة الـ ١٥ فى (جامايكا) تشكل المنبر المناسب لاعلاء صوت الجنوب، وان مصر لها دورها الحيوى فى تحقيق ذلك سواء بمناسبة اشتراكها فى القمة ام بمناسبة تسلمها رئاسة المجموعة لقمة (القاهرة)، ويدعم الدور المصرى فى هذا السبيل أن مصر كدولة نامية نجحت على المستوى العالمى فى ابراز انها اصبحت دولة ناضجة تقدم تجربتها وخبرتها النموذجية فى الإصلاح الاقتصادى، ودولة صاعدة تعمل فى مشروعات اقتصادية عملاقة وتهيئ أرضا ومناخا صالحين للاستثمار واستيعاب التكنولوجيا، بل اصبحت مركزا مهما على المستويات الاقليمية والعالمية وهى وان كانت تقدم خبرتها كنموذج لدول العالم الثالث فهى مؤهلة كذلك لإعلاء صوت الجنوب من خلال مجموعة الـ ١٥ والتجمعات الأخرى التى تشارك فيها.

ويمكن لمجموعة الـ ١٥ ان تشكل الآلية والتجمع للعالم الثالث، الذى يقابل منظمة التعاون الاقتصادى والتنمية التى تضم الدول الصناعية والانظمة الاقتصادية للسوق المتقدمة، بل ان مجموعة الـ ١٥ يمكن ان تكون المعبر عن صوت الجنوب امام مجموعة السبع الصناعية الكبرى، بهدف تحقيق ومراعاة مصالح الجنوب فى التحركات المستقبلية لاعادة صياغة النظم الاقتصادية العالمية ووضع ضوابط الاستثمار وتحرير المبادلات التجارية ومواجهة مخاطر توسع استخدام الشمال للمواصفات والمعايير التى تحد من صادرات الجنوب للشمال، خاصة بعد ان تم انشاء الاطار المؤسسى المتمثل فى اتحاد الغرف التجارية والصناعية لدول مجموعة الـ ١٥ فى مقره بالقاهرة.

والمأمول ان يصل صوت الجنوب من خلال المجموعة وقمتها فى (جامايكا)، ومن خلال ماتم ابرازه من قضايا وتخوفات فى منتدى (دافوس)، الى اجتماع قمة الدول الصناعية السبع المقرر عقده فى بون فى ٢٣ فبراير، وقد سبقت محاولات وجهود لإسماع صوت الجنوب للاجتماعات السابقة لهذه [illegible]، ولكن الفرصة قد تكون مواتية اكثر فى ...رة هذا العام الذى تمهد فيه مصر لقمة مجموعة الـ ١٥ فى القاهرة، وذلك بهدف تحقيق الفعالية لصوت الجنوب فى قضايا (العولمة) الاقتصادية لدى دول الشمال.

ونرى ان ذلك يتطلب وضع برنامج مكثف لتاكيد هذا الصوت وتاثيره لدى المنتديات والمؤسسات والاجتماعات الاقتصادية والعالمية خلال العام مع تكثيف الاتصالات على مختلف المستويات من اجل الدعوة التى تتبناها مصر، وتدعمها دول العالم الثالث، لعقد قمة عالمية استثنائية، او اجتماع مشترك بين قمة السبع الكبرى ومجموعة الـ ١٥، والاعداد فى الوقت نفسه لمشروع وثيقة او اعلان اقتصادى عالمى للتعامل العادل والمناسب بين الشمال والجنوب تطرح على



سفير
أحمد طه محمد

هذه القمة، وهنا يتطلب الامر التركيز على منطلقين مهمين:

المنطلق الاول، يتركز حول اهمية الابراز لدعم وتاكيد الاقتناع لدى مختلف الاوساط المسئولة في الدول الصناعية المتقدمة، بان استمرارية نمو وتقدم هذه الدول نفسها اساسه تحقيق ودعم النمو والتقدم في البلدان النامية، وان المشاركة الايجابية والمنتجة بين دول الشمال ودول الجنوب التى تحقق صالح (العولمة) المبتغاة لا تتفق مع الاتساع الحادث فى الفجوة بين الجانبين، بل انها تتطلب العمل الجاد من أجل تضييق هذه الفجوة، كما ان الأزمات التنموية فى دول الجنوب سوف تنعكس بالتأثير السلبى اقتصاديا وماليا على مسيرة النمو فى الدول الصناعية ذاتها.

والمنطلق الثاني، ان هناك ضرورة للتوضيح والتحديد فى شكل الاعلان العالمى ليس فقط لمسئوليات البلدان النامية، وانما كذلك بالدرجة الأولى لمسئوليات الدول الصناعية التى تعتمد على تقدم التكنولوجيا وقوة السوق، ففى الوقت الذى تطالب فيه البلدان النامية بتطوير اقتصادياتها وسياساتها المالية لطمانة الاستثمار الأجنبى، والالتزام بتطبيق سياسات صندوق النقد الدولي، فإن الدول الصناعية عليها مسئولية فتح الاسواق لديها وخفض الفائدة ووضع ضوابط لتجنب المنافسة غير المتكافئة مع البلدان النامية، مع اهمية الالتزام بتقديم الدعم والمساعدات الكافية لهذه البلدان ومراعاة الظروف والمشكلات والمصالح التنموية والاقتصادية فيها وتخفيف الضغوط عليها ومنحها الوقت الكافى لتطبيق اية قواعد جديدة بل ومساعدتها لتتمكن من تحقيق المشاركة المناسبة فى قرن (العولمة) الذى ينبغي الا تطغى فيه مصالح فريق على اخر وان يكون اساسه التعاون من اجل الاصلاح والتطوير والتقدم والحياة الافضل لجميع الشعوب دون تفرقة.



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١١/٢/١٩٩٩

الرؤية الاستراتيجية فى عالم متغير !

إذا كنا قد اكدنا من قبل ان كل المجتمعات اليوم، لا فرق فى ذلك بين المجتمعات المتقدمة والنامية، منغمسة فى عملية تاريخية هى «الاستعداد للقرن الحادى والعشرين» فإن اهم من ذلك كله ان توجه هذه العملية رؤية استراتيجية عصرية، حتى تتبلور جميع الجهود التنموية، بالمعنى الشامل للتنمية، فى ظل خطوط واضحة، من شأنها ان تحدد الأهداف وتبرز الوسائل.

والرؤية الاستراتيجية مفهوم اصبح سائدا فى ادبيات التنمية، وحل محل مفاهيم اخرى مثل المشروع الحضارى أو التخطيط الطويل المدى الذى يتجاوز أكثر من عقدين، لسبب بسيط هو اننا نعيش فى عالم يتسم بعدم اليقين وعدم القدرة على التنبؤ، ومن ثم لا تستطيع قدرة بشرية - مهما استعانت بإمكانيات العلم التخطيطى الحديث - أن تسيطر على حركة الزمن لمدة طويلة. ومن هنا استقر الرأى على أن مدة ربع القرن هى الفترة المثلى التى يمكن فيها للمخطط السياسى والاقتصادى والاجتماعى أن يصوغ خططه وتنبؤاته بأكبر قدر ممكن من اليقين.



السيد يسين

ومن هنا يمكن القول إن شرط المدة المتوسطة المدى (٢٥ عاما) أصبح هو السائد فى محاولات الأقطار المختلفة التعامل مع تحديات التخطيط السياسى والاقتصادى والاجتماعى، غير أن هناك شرطا اخر بالغ الأهمية لم يتم الالتفات إليه بالقدر الكافى، وهو بناء النماذج الاقتصادية والاجتماعية بصورة مفتوحة، وليس بطريقة مغلقة، مما يسمح للمخطط بالقدرة على المراجعة المستمرة لكل من المنطلقات والسياسات فى نفس الوقت. ومن هنا يمكن الحديث عن ضرورة تبنى رؤية استراتيجية عصرية.

ماذا نعنى بالرؤية الاستراتيجية العصرية ؟ الحقيقة اننا - كما يقرر عديد من الفلاسفة والعلماء الاجتماعيين - قد انتقلنا من الحداثة إلى عصر ما بعد الحداثة : موضوع ما بعد الحداثة يثير مشكلات فلسفية وسياسية شائكة ليس هنا مجال الافاضة فيها. ولكننا نقنع فى سبيل التاكيد على فكرة الرؤية الاستراتيجية العصرية بفكرة واحدة من افكار ما بعد الحداثة، وهى أن [illegible] المغلقة قد سقطت، وأن [illegible] واسعا وعريضا امام [illegible] المفتوحة. والانساق [illegible] مثالها الايديولوجيات [illegible] على اسس فلسفية محددة [illegible] القدرة على التنبؤ بأوضاع العالم فى ضوء التاكيد على حتميات محددة، سواء كانت هذه الحتميات سياسية او اقتصادية او ثقافية. مثال هذه الايديولوجيات الماركسية الجامدة التى اكدت ان الصراع الطبقى هو محور حركة المجتمعات، وأن هناك حتمية فى غلبة طبقة البروليتاريا فى حربها الطبقية ضد البورجوازية، وأن ذلك سيؤدى قطعا إلى القضاء على المجتمعات الراسمالية، وبناء مجتمعات اشتراكية تحل محلها.

إذا كانت الماركسية الجامدة مثالا بارزا على الانساق الفكرية المغلقة التى سقطت - كما يؤكد انصار ما بعد الحداثة - فإن الليبرالية الجديدة فى صورتها الراهنة التى تدعى - انطلاقا من مسلمات فلسفية مغايرة - أنها هى وليس غيرها التى ستحل مشكلات البشرية، من خلال حرية السوق وآلياتها، وفتح جميع الأبواب امام الحافز الفردى، وأطلاق عقال القطاع الخاص، ونسف كل محاولات التخطيط، والقضاء على القطاع العام. ويمكن القول إن هذه محاولة اخرى عقيمة لبناء نسق فكرى مغلق، لن تتاح له الحياة إلى الأبد كما يظن انصاره، بل إن سقوطه بدأنا نشهد آثاره اليوم، بعد انهيار النمور الاسيوية، والخوف الشديد من بداية فترة كساد عالمى.

فى ضوء هذه الأمثلة المقارنة يمكن القول إنه من الضرورى حين تصاغ الرؤية الاستراتيجية لبلد ما أن تصاغ بصورة مفتوحة، تسمح بالمراجعة، ليس فقط بالنسبة للمنطلقات ولكن أيضا بالنسبة للسياسات. ولعله يكشف عن الأهمية الكبرى لتوافر شروط الرؤية الاستراتيجية العصرية كما حددنا سماتها، تشخيص الأزمة الراهنة فى العالم، والتى تتمثل فى بروز سلبيات العولمة، وهى العملية التاريخية الكبرى، التى تقوم فى الاساس على الاعتماد الاقتصادى المتبادل، وفتح الأسواق، والقضاء على الحدود وازالة القيود امام الحركة الحرة لتدفق راس المال والسلع والخدمات. وهى عملية ما إن تعمقت وبسطت آفاقها فى كل مكان، حتى ظهرت سلبياتها الخطيرة.

كيف يمكن تشخيص ما حدث ؟ سيتوقف التشخيص على موقع من يقوم بهذه العملية النقدية المهمة، وهل ينتمى للعالم المتقدم ام للعالم النامى، ليس ذلك فقط ولكن على الانتماء السياسى لمن يقوم بالتشخيص ايا كان موقعه فى العالم. فهناك داخل المجتمعات الصناعية المتقدمة خبراء من اشد انصار العولمة الطليقة، وآخرون من الد اعدائها ومن أكثر نقادها ضراوة. كذلك الحال فى البلاد النامية هناك من يقبلون العولمة بكل شروطها حتى المجحفة منها، واولئك الذين يرفضونها بإطلاق، حتى بالنسبة للجوانب الايجابية فيها. ومن هنا أهمية التشديد على انه فى



تشخيص موقف العولمة الراهن وسلبياتها لابد من نظرة موضوعية، حتى لو انطلقت من القيادات السياسية للبلاد النامية. لقد رأينا مهاتير رئيس ماليزيا تحت وطأة الانهيار الاقتصادى فى بلاده ينقد العولمة، وكأنها مؤامرة غربية للقضاء على التجارب الآسيوية التى شدت ابصار العالم بنجاحها البارز السريع. وقد تغافل فى الواقع عن جوانب القصور فى التجربة الماليزية ذاتها، واخطرها الاندفاع غير المحسوب فى التوسع الفائق، والفساد، والمضاربات. من هنا اصبحت الحاجة ماسة الى محاولة تشخيصية تنطلق من العالم الثالث وتتسم بالموضوعية والاتزان.

لقد سبق لنا ان قررنا فى مقالات سابقة أن صحوة الجنوب تمثلت فى القمة الثامنة لمجموعة الـ ١٥، التى انعقدت فى القاهرة العام الماضى، وصدر عنها بيان ختامى يحمل ملاحظاتها النقدية على العولمة ويبرز المخاوف منها، ويقدم بعض المقترحات الايجابية، واهمها ضرورة الحوار مع مجموعة الثمانى ونعنى البلاد الصناعية المتقدمة والرائدة.

والبيان بالإضافة الى الخطاب الذى القاه الرئيس مبارك يمثلان فى الواقع اول خطوة حاسمة فى طريق التشخيص الموضوعى لسلبيات العولمة. غير اننا نستطيع ان نؤكد ان الخطاب المهم الذى القاه الرئيس مبارك أمام منتدى دافوس فى اليوم الأخير من شهر يناير الماضى، يمثل بلورة مكثفة لنقد الجنوب لسلبيات العولمة الراهنة. وينطلق خطاب الرئيس من اهمية الحوار المشترك بين كافة الدول وخصوصا بين الدول النامية والدول المتقدمة فى سبيل إعادة بناء النظام الاقتصادى العالمى الذى جابهته فى السنين القليلة الماضية أزمات بالغة الحدة. يبدأ الرئيس عملية التشخيص بعبارات محددة حين يقول:

«إن عالمنا يقف اليوم عند مفترق طرق. وتنتاب الحيرة العديد من الدوائر. فالحديث يدور عن إعادة الهياكل المالية الدولية وإسناد تصميمها لمجموعة جديدة، وعن التراجع عن حرية حركة رأس المال وحتى السلع والخدمات، وعن كساد دولى، وعن تصاعد اضطراب الاقتصاد العالمى وعن التهميش. وبرزت شكوك فى كفاءة السوق المالية، بل وفى إمكانية النمو المتكافئ فى العالم. وعلاوة على ذلك فهناك حقيقة لا تقبل الجدل، وهى انه ايا كان ما حدث للنظام العالمى وبغض النظر عن الاسباب، فقد ازداد اليوم عدد من يعانون الفقر مقارنة بعددهم منذ عامين. وخلال الشهور القادمة ستتعرض اعداد اكبر من البشر لهذا الخطر».

فى هذه الفقرة مجموعة من الملاحظات الثاقبة التى تحمل تشخيصا موضوعيا حقا للموقف الراهن. ولو تأملناها لأدركنا اننا فى الواقع على مستوى مخططى العولمة انفسهم فى البلاد المتقدمة، فى إطار عملية مراجعة شاملة لمنطلقات العولمة ولسياساتها فى نفس الوقت.

ويلفت النظر بشدة أنه على عكس الممارسات التى سادت فى القرن العشرين لم تعتبر هذه المراجعة فى نظر اصحابها فشلا ذريعا ينبغى إخفاؤه او التستر عليه، او نكسة فكرية لابد من تبريرها. بل إن المراجعة تتم - وكما قررنا بالنسبة للرؤية الاستراتيجية العصرية - باعتبارها إحدى العمليات الضرورية لأى رؤية استراتيجية، والتى لابد لها ان تكون مفتوحة من ناحية وقابلة للمراجعة المستمرة من ناحية أخرى.

إن التراجع عن حرية حركة راس المال والسلع والخدمات، يعد تراجعا بارزا لاحد المنطلقات الأساسية للعولمة، التى زعمت ان فتح الحدود وإزالة كافة القيود هو الشرط الضرورى لبداية العصر الجديد، ونعنى عصر الاعتماد الاقتصادى المتبادل والحرية المطلقة التى لا تحدها اى حدود لراس المال.. ومما لا شك فيه ان الانهيار السريع والمفاجئ للنمور الآسيوية اصاب مهندسى العولمة بالفزع الشديد لأنهم احسوا ان آثار الأزمة ستنتقل بالضرورة الى أسواقهم، والتى لم تعد فى الحقيقة أسواقهم، بعد ان اندمجت كافة الأسواق فى السوق العالمية! ومن هنا فأى انهيار هنا أو هناك، مهما بعدت مصادره لابد ان يصيب السوق كلها بالاضطراب، وقد يؤدى إلى كساد عالمى.

إن إشارة خطاب الرئيس الى ظاهرة التهميش التى لوحظ أنها صاحبت عمليات العولمة، بمعنى تهميش طبقات اجتماعية واسعة وعريضة، وحرمانها من ثمار التنمية، والتى اصبحت مقصورة على شرائح ضيقة من السكان، لها اهمية خاصة. ذلك انه قد استقرت فى ادبيات التنمية فيما نحسب فى الوقت الراهن حقيقة مؤداها أن مؤشر ارتفاع الدخل القومى ليس مؤشرا موضوعيا لقياس نمو التنمية، ولكن لابد من الاعتماد على مؤشر توزيع الدخل، باعتباره الأكثر صدقا فى قياس آثارها. ويشير خطاب الرئيس ايضا الى ظاهرة اصبحت ظاهرة عالمية مقلقة، وهى ازدياد دوائر الفقر فى العالم. وسواء كانت الظاهرة مردها الى الآثار السلبية للعولمة او إلى سياسات اقتصادية واجتماعية خاصة فى عديد من البلاد النامية، فنحن امام حقيقة هى ازدياد عدد من يعانون الفقر مقارنة بعددهم منذ عامين، بل إنه خلال الشهور القادمة ستتعرض - كما يقرر الخطاب - اعداد أكبر من البشر لهذا الخطر.

لم يكن ما سبق سوى مقدمة التشخيص الموضوعى لسلبيات العولمة الراهنة، بقى أن نستكمل التحليل، وننطلق إلى فحص مبادرات تجديد النظام الاقتصادى العالمى.



المصدر : السياسة

التاريخ : ١٢/٢/١٩٩٩ للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

هبوط قياسي في الاسهم البريطانية والاميركية

■ لندن- نيويورك- ا ف ب-رويترز، فقدت الاسهم البريطانية الممتازة 144 نقطة من مكاسبها امس بعد تراجع مؤشر «داو جونز» للاسهم الصناعية الاميركية الممتازة في نيويورك.

وكانت الاسهم الاميركية واصلت امس هبوطها في وول ستريت.

وهبط مؤشر «داو جونز» لاسهم الشركات الصناعية 86 نقطة في التعاملات المبكرة لكنه زاد عن مستويات متدنية سابقة الى 9306 نقطة.

ونزل مؤشر «ناسداك» المجمع 65 نقطة.

وتراجع عائد سندات الخزانة اجل 30 عاما 29/32 ليهبط الى 5,36 في المئة.

الى ذلك قال متعاملون ان الاسهم لم تتأثر تقريبا بقرار مجلس الشيوخ تبرئة ساحة الرئـ س بيل كلينتون من تهمتي الحنث باليمين وعرقلة سير العدالة.

وهبط مؤشر داو جونز قليلاً بعد نبأ تبرئة ساحة كلينتون وفي الساعة 1234 بتوقيت الساحل الشرقي للولايات المتحدة وصل المؤشر الى 9321,49 نقطة منخفضا 42,23 نقطة.

وقررت بورصة نيويورك قبل سبع دقائق فرض قيود على التداول بالكمبيوتر المعدة مسبقا عندما فقد المؤشر اكثر من 50 نقطة.



المصدر : أكتوبر

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٤/٢/١٩٩٩

العالمية والقومية: أو لعبة القط والفأر فى النظام العالمى الجديد !!

هل هى مصادفة أو بترتيب مسبق أن ينفرد اثنان مختلفان فى الثقافة والفكر والتوجه إلى الندوة، الكاتب والمفكر الكبير محمود أمين العالم ممثلا لأقصى اليسار والدكتور سعد الدين إبراهيم ممثلا لأقصى اليمين، فى وقت لا يعرف فيه العالم يمينه من شماله. حدث هذا فى ندوة معارك العالمية والقومية..؟!

■■ أخرج محمود أمين العالم من أرشيفه ملفات عفا عليها الزمن وراح يحدثنا عن محاسن الاتحاد السوفيتى المنحل كأنه كان يبكى على اللبن المسكوب حتى تصورت أنه سوف يطالبنا بقراءة الفاتحة على سيدنا ماركس!!

أما د. سعد الدين إبراهيم وبطريقة سحرية كتب لنا روشتة تساعدنا على أن نقبل إجراء أصعب جراحة فى جسد العالم كله لكى نرضى بالواقع الذى فرضته القوة العظمى فى العالم، وضرب أكبر مثل فى التاريخ؛ وهو العولمة بطريقة تصورت معها أنه مندوب أمريكا فى سراى أكتوبر بالمعرض الدولى للكتاب!!

فهل رضى الحاضرون من ذلك؟ وماذا كان رد فعل الجماهير الحاضرين على لعبة القط والفأر أمامها؟!

■■ فى البداية قال محمود أمين العالم: إن العالمية هى علاقات دولية متشابكة بينها العولمة، لكن الانتاج الرأسمالى هنا العالم أجمع مع انهيار الشخصيات والقوميات ثم انتقل إلى بداية العولمة فقال: إن أوروبا بدأ يتخلق فيها نظام رأسمالى جديد من علاقات لكنا فيها الانتاج الشامل إلى نظام تونس وتنافس، ومع نشأة المدن نشأ الفكر العقلانى ثم المبدأ التوسعى: دعه يعمل، دعه يمر. هذا المبدأ خرج من حدود أوروبا إلى حدود العالم.

وبعد تفكك النظام الاشتراكي وانفراد النظام الرأسمالي بالعالم انتشر الصراع في العالم وتفجرت أنواع قديمة من الصراعات. والسوق العالمية أصبحت واحدة وتسيطر عليها مجموعة من الرأسماليين. وهذا ما تنبأ به ماركس منذ ١٥٠ سنة، ثم قال العالم قول ماركس: (لابد أن تتغلغل الرأسمالية فى كل مكان وأن تستقل كل مكان، وتنتشر فى كل مكان وتقود البشرية

جميع الأمم إلى تبنى نمط انتاج البرجوازية وترغم جميع الأمم على أن تصبح برجوازية، وباختصار تخلق عالما على صورتها).

هذه الصورة لم تتضح إلا فى أواخر الثمانينات؛ حيث انفرد النظام الرأسمالى وأصبح هو المالك لناصية العالم.

وأصبح التقدم التكنولوجى الهائل هو الذى يسود العالم الآن وهو لكن غربى؛ بحركة أو بزرار أصابع اليدى تكالك وتحرك وتلامسك ومصالحك، لمسة زرار واحدة تكفى لأن تنقلك من أقصى الكرة الأرضية إلى أقصاها أنت وأموالك.. الخ.

وصاحبت فى هذه الرحلة قيمة رفض العقل ومعاداة القيم العامة ومعاداة الأفكار الكلية، وبانت فكرة تفتيت القوميات وأصبحت الثقافة

تجريبا وأكلا وملابس وأسلوب حياة والهندسة مجرد فكر وأدب، هذا الطابع يهدد خصوصية ويفقد قوميته ويدخل فعلا فى النظام كله.

■■ وتساءل أمين العالم، ماذا يجب علينا أن نفعل ووضع احتمالات: هل ندير ظهرنا للنظام الجديد؟! إن هذا يصبح انتحارا حضاريا وعزلة عن العالم.

أو هل نقبل هذا باعتباره قدرنا ولا سبيل للفكاك منه فنندمج فيه، وهذا أيضا انتحار بمستقبلنا ومستقبل أمتنا.

وطرح الحل البديل فقال:

لماذا لا تبنى الدول العربية كلها معا وتقدم التنوع وتكون الوحدة العربية بهدف الحفاظ على الخصائص القومية وحتى يتحقق لنا الإسهام فى الحضارة على [illegible]

[illegible]

□□□

[illegible]

العولمة ، والطريق إلى المستقبل أن نجهد العقل، والتعامل مع آليات هذا العصر لتطلعه عدم الخوف منه؛ وإذا لم نعرف كيف نتعامل مع هذا التغير فيمكن أن يجرفنا وينتهى بنا الأمر إلى أن نكون عبيدا فى النظام العالمى الجديد.

■ والقائم لكل هذا هى الديمقراطية والعقلانية والحداثة وليست فى توهم أفكار ليست موجودة.

إن دعاة العزلة بيننا يقولون: إن العالم يصبح كل صباح وليس فى ذهنه ولا يشغله إلا سؤال واحد فقط هو كيف نبيد العرب؟ وكيف نقضى على المسلمين؟! هذا ليس صحيحا!!

■■ ثم أخذ محمود أمين العالم الكلمة فقال: نحن محرومون وهذا الأمر من أن تكون لنا مناعة الذاتية.. نحن محرومون من مناعة التحصن حفاظا على مصالح السائدة.

العولمة تقوم على نظام يحسم أسلوب تحجيم الكيانات الصغرى حتى تظل مستمرة ومستهلكة لها [illegible]

■■ [illegible]

[illegible]



مستقبل دول العالم الثالث.. و العولمة

قسم العالم فى هذا العصر إلى اول وثان وثالث ولم يحن الوقت للإعلان عن عالم رابع.. ربما بدا يدق ناقوس الخطر اجراسة فلقد بلغ عدد سكان العالم باسره خمسة مليارات ونصف المليار نسمة تقريبا يعيشون الآن على الكرة الارضية.

بقلم:
حسين يس مرعى
سوهاج

فالعالم الاول هو مجموعة الدول الغنية.. القوية ذات التقنية الحديثة المتطورة والبنيان الاقتصادى القوى والابداع فى كل المجالات سواء الاكتشافات العلمية والقوة العسكرية وتملك القدرة على توجيه الامور بما يخدم مصالحها دون النظر إلى مصالح الاخرين ويتمثل ذلك فى الدولتين العظميين.

والعالم الثانى هو صورة طبق الاصل من مجموعة دول العالم الاول الا انها تقل عنه لحد ما فى البنيان الاقتصادى والتقنية الحديثة إلى حد ما ولكنها فى نفس الوقت تتساير مع ركب التطور وتخطو خطوات للحاق بالعالم الاول ومع ذلك غنية بمواردها التى تكفيها وتصدر للخارج وتتمثل فى دول أوروبا الغربية وبعض دول قليلة من اسيا.

اما العالم الثالث فينظر إليه بمفهوم التخلف والفقر والجهل والمرض وعدم القدرة على مواكبة التطور.. وقلة موارده الاقتصادية وتفشى المشكلات الاقتصادية المتعددة ويعيش تحت خط الفقر وادنى درجات سلم الحياة وادنى من مستوى الكفاف وكثرة الديون من الدول الغنية المتقدمة وتعتبر دول افريقيا واسيا وامريكا اللاتينية معالم رئيسية لدول العالم الثالث.. المتخلف النامى وكذا الشرق الاوسط وبالتحديد جنوب شرق اسيا وشمال افريقيا وجنوب الصحراء بافريقيا مع عدم اهمال التفاوت فى البلدان الواقعة فى داخل كل الاقاليم نفسها.

ومن سماته.. ضعف البنيان الاقتصادى والقدرة التصنيعية والاعتماد على الاستيراد من الخارج مع الازدواجية للتخلف فى الاقتصاد والثقافة.. من الحداثة إلى التقليد مع عدم وجود رؤوس الأموال المنتجة.. وتخلف اساليب وطرق الانتاج وشيوع البطالة البنيانية ووجود تفاوت طبقى بين فئات الشعب فى كل بلدان العالم الثالث.. النامى وتباين شرائحه ومستوياته وتفشى الامراض الاجتماعية تصل لدرجة الادمان.

وما يؤكد ذلك ارتفاع معدل النمو السكانى المطرد وارتفاع معدلات المواليد الذى يصل فى الدول النامية من ٢,٥٪ ـ ٣٪ سنويا وهو معدل يزيد علي ثلاثة امثال نظيره فى العالم المتقدم وان سكان المدن فى بلدان العالم الثالث تزداد وتصل إلى ٥٪ سنويا واكثر اى ضعف معدل النمو السكانى الذى يؤدى بدوره إلى زيادة معدل التضخم مع عدم المواءمة فى تحويل الدول إلى دول انتاجية تتواءم مع تلك الزيادة وان اى زيادة فى الانتاج.. تلتهمها الزيادة السكانية فتزداد مشكلات التخلف والفقر.

ومن الناحية السياسية.. انعدام المشاركة السياسية إلى حد ما يبدو ظاهر.. والاستناد إلى الاساس التقليدى للسلطة كمصدر للشرعية وانعدام المؤسسات السياسية وغياب الاتفاق العام حول هوية المجتمع.. نتج عن هذا كله.. غياب العقلانية فى اتخاذ القرار الا ان بعض دول العالم الثالث بدات تخطو خطوات اكثر رشدا وفى بداية الطريق لممارسات سياسية: تواكب ركب التطور والديمقراطية.. وهى بدات تخطو فى هذا المضمار خطوات وفى بداية الطريق فلم يكن الفقر وحده سمة ذلك العالم. بل امتد إلى الفكر والثقافة والتعليم فالثقافة شكلية والابداع فيه فردى او بصفة جماعية محدودة.. تتفشى فيه الامية والجهل واصبحت الهجرة منهاجاً لتلك الحياة فى تلك البلدان ممثلة فى الانتقال من الريف إلى المدن «الحضر» مشدودين لعوامل جذب تجعل النتيجة دائما فى خلل حتى تفشت البطالة والازدحام السكانى بالمدن مما يؤثر بدوره على مستويات الدخول والمعيشة وانعدام العمالة الزراعية فى الريف ونقص الموارد البشرية فى اقاليم اخرى وسوء استغلال تلك الموارد ومن هنا تزداد هوة التخلف.. واستمرار اللاتوازن الاقليمى.

وزيادة مشاكل الغذاء.. وارتفاع نسبة الجريمة نظرا لسوء الحالة الاقتصادية وارتفاع معدلات التضخم واتساع فجوة الفروق العالمية فى الاسعار وعدم وجود توازن بين الدخل والاسعار.

وتفاقم المشكلة السكانية وانعدام وسائل التخطيط العمرانى والاكثار من مدن الصفيح والاحياء العشوائية التى تقوم على اساس غير شرعى وتمثل تلك النسبة لما يزيد على ثلث سكان مدن العالم.

كل هذا مرده اتساع هوة الفقر وكثرة الامراض سواء الصحية أو والاجتماعية منها فمن الناحية الصحية تدهور صحة المواطنين وانتشار الاوبئة المعدية المختلفة وامراض البلاد الحارة والمعدية المزمنة وعدم اتباع اساليب وطرق الوقاية والارتكان إلى الاتكالية والشعوذة وكثرة الامراض الطفيلية والتلوث البيئى وهو سمة لتلك البلدان والاهتمام بها عبارة عن مؤتمرات وندوات وقرارات لاينفذ منها سوى الضئيل بما يخدم المصالح الفردية.

ومن الناحية الاجتماعية اتساع مظلة البيروقراطية والروتين والرشوة والمحسوبية والوساطة والحسد والاحقاد والاقاويل والاشاعات والاسهال فى التشريعات والقوانين بما تجعل رجال القانون انفسهم لايستطيعون الوقوف على ما يشرع أو يسن واستيعاب تلك القوانين واللوائح



المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٦/٢/١٩٩٩

كل هذا نجم عنه صعوبة الحياة والمشاق فى البحث عن الرزق لقلة منابع العمل وعدم وجود اسواق عمل تستوعب متطلبات الحياة.

ثم نرى ان الحرية فى بلدان العالم الثالث مقيدة وتحكم تلك البلدان بقرارات قوية حتى حرية الحوار فيها محاطة بسياج وضوابط فهى حرية قصيرة غالبية الحكومات به حكومات راديكالية عسكرية أو عائلية موروثة أو ديمقراطية شكلية مكبدة بسياج القوانين واللوائح البيروقراطية واختيار القيادات مبنى على المجاملة فى معظم الحالات - وعرف البيئة يسيطر على تشريع القوانين والقمع وكبت الارادة من احدى دلالات وكثرة القوانين الاستثنائية.

ويستغل الدين كستار لتنفيذ المصالح الفردية.. الشخصية والمآرب الذاتية والاثراء «على حساب مصالح الغير».

تلك هى هوية بلدان العالم الثالث النامى تجد التفاوت بين بلدانه والمشاكل المتعددة التى تعتبر معوقا من معوقات التنمية ومؤشرا صريحاً وواضحاً للاعلان عن وجود عالم رابع بدأ يدق اجراسه فيما لو استمر الحال على ما هو عليه فى بلدان العالم الثالث من تدنى.

فها هو العالم الاول.. والثانى يرتع كل منهم فى حياة تخالف حياة عالمنا الثالث وكثرة التدفقات النقدية فيه ويعيش حياة الرفاهية والبذخ والترف ومعظم مشاكل هذين العالمين مشاكل رفاهية فقط ليس الا، فشتان ما بين تلك التناقضات فى هذا العالم.. شعوب مترفه وشعوب تموت جوعاً

وتحاول الدول العظمى تقسيم بلدان العالم الثالث إلى دويلات تابعة لها ومناطق نفوذ لها ولايهمها سوى مصالحها الشخصية وقيام تحالفات دولية من اجل احداث تكتلات لصالحها.

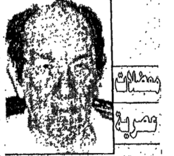
ونرى ان بلدان العالم الثالث نفسه - اخذت تحاول جاهدة وتكافح من اجل حياة افضل والتحلل من التبعية المطلقة لهذين العالمين عن طريق الاتصال بعضها بالبعض والانفتاح على التكنولوجيا المتقدمة وتحاول مسايرة ركب التطور ولجأت إلى تكوين تحالفات دولية كدول عدم الانحياز والدائرة العربية والمنظمة الافريقية واتحاد دول مجلس التعاون الخليجى والوحدة ما بين قطر وآخر واتحاد صناعات ومؤسسات وايديولوجيات واجتماعات مجملة على مستوى احزاب وحكومات تلك الدول واتحادات برلمانية وعمل اسواق اقتصادية كل هذا يتم على اساس الميراث التاريخى لمجموعة تلك الدول او الجوار او اللغة او الدين او المصالح المتداخلة المترابطة المصيرية لبعض تلك الدول دون تدخل أى دولة فى الشئون الداخلية لدولة اخرى كل هذا من اجل البقاء والحفاظ على كيان البشرية.



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٨/٢/١٩٩٩

تحية للديمقراطية الأمريكية



محمد سيد أحمد

لاشك ان السياسة الأمريكية عرضة لانتقادات كثيرة.. خاصة ان الولايات المتحدة هى اقوى دولة فى العالم.. واصبحت القطب الاوحد فى عالم احادى القطبية.. وإنها بالتالى موضع تربص أطراف شتى..ونقد من قبل كثيرين فى مجال السياسة الخارجية بالذات..

ومع ذلك اعتقد ان لا مفر من التسليم بان المحاكمة التى تعرض لها الرئيس الأمريكى كلينتون، وحكم له فيها بالبراءة عن تهمتى الحنث باليمين وإعاقة سير العدالة، هى تعبير عن أصالة الديمقراطية الامريكية على نحو لا يحتمل الجدال.. وقد اذاعت محطة «سى. إن. إن» الامريكية رسالة لمواطن روسى بعث بها إلى الشبكة التليفزيونية قال فيها: إنه لم يكن مطروحا فى الماضى، ولا هو مطروح فى الحاضر، أن يتعرض الرئيس الروسى للمحاكمة بينما هو يواصل عمله كما حدث للرئيس الأمريكى كلينتون، وانه لا يعتقد أن هذا وارد فى اية دولة أخرى غير الولايات المتحدة.. وليس من شك فى ان المحاكمة قد اكدت انه ليس هناك فى امريكا من هو فوق القانون، بما فى ذلك رئيس الدولة.. وهذا امر يستحق منا التحية و التقدير..

قد يقال إن المحاكمة لم يحكمها الدستور بقدر ما حكمها، فى التحليل الاخير، استقطاب المؤسسات الأمريكية إلى حزبين متصارعين: الحزب الجمهورى والحزب الديمقراطى.. إن الرئاسة الأمريكية هى حاليا فى يد الديمقراطيين، والكونجرس فى يد الجمهوريين.. وللجمهوريين الاغلبية فى مجلسى الكونجرس: النواب والشيوخ.. ومجلس النواب هو المؤهل لاتخاذ قرار باجراء محاكمة للرئيس، ويجرى البت فيه بالاغلبية البسيطة.. وقد تقرر ذلك فعلا بفضل الاغلبية التى يملكها الجمهوريون فى هذا المجلس.. وقد احيل الملف إلى مجلس الشيوخ لمحاكمة الرئيس حسب الدستور.. غير ان الدستور الامريكى يقضى بان يكون الحكم بمقتضى ثلثى أصوات مجلس الشيوخ، لا الاغلبية البسيطة، وليس للجمهوريين اغلبية تحقق لهم هذه النسبة.. وهكذا برئ الرئيس من التهمتين الموجهتين إليه.. وانتهت المحاكمة.. وكان هناك من قال إن نصيب الدستور فى تقرير البراءة قد اقتصر على جانب آلى هو تعليق الحكم على عجز ثلثى اعضاء المجلس عن إصدار حكم بالإدانة.. وبالتالى فإن الامور قد قررها التصويت الحزبى، لا الحق أو العدالة..

وشخصيا اعتقد ان هذا إدعاء باطل.. فلقد صوت عشرة من النواب الجمهوريين ضد اتهام كلينتون بالحنث باليمين، وصوت خمسة منهم ضد اتهامه بتعويق العدالة.. صحيح ان الجمهوريين لا يملكون سوى ٥٥ مقعدا فى مجلس الشيوخ، بينما يملك الديمقراطيون ٤٥ مقعدا.. ولذلك، لم يكن بوسع الجمهوريين وحدهم أن يحسموا أمر تنحية الرئيس، ذلك أن التنحية كانت تقتضى ٦٧ صوتا، وكان من الصعب تصور ان يتخلى عن الرئيس ١١ من اعضاء المجلس المنتمين إلى حزبه.. ولكن لم يكن هذا بالأمر المستحيل، بدليل ان عشرة من اعضاء المجلس الجمهوريين قد صوتوا مع الحزب الديمقراطى ضد حزبهم، على الأقل فيما تعلق بتهمة الحنث باليمين، استنادا إلى ما املاه عليهم ضميرهم إثر سماعهم لحجج هيئتى الادعاء والدفاع.. وهكذا يتضح انه لا يمكن رد تبرئة الرئيس إلى آلية ميكانيكية فقط بمقتضى نص دستورى اشترط قصر إقالة الرئيس الأمريكى - وهو المنتخب من الشعب - على جرائم بالغة الخطورة..

فإذا سلمنا بان استقطاب المؤسسات الأمريكية إلى حزبين كبيرين لم يكن وحده العنصر المقرر لمصير كلينتون خلال محاكمته، فهل جاز لنا القول إن تباين الرؤى بين الأجيال الامريكية المتعاقبة هو الذى نهض بدور رئيسى فى هذا الصدد؟.. لقد وقعت اخيرا واقعة جديرة بانتباهنا هى أن مجلة طبية أمريكية مرموقة قد اجرت استطلاعا للرأى لدى عينة من الشباب الامريكى حول السؤال التالى: «هل الملامسات الجنسية التى تجرى بطريق الفم يتعين إدراجها تحت باب المضاجعة؟».. وقد اظهر الاستطلاع أن هذا الشباب، فى غالبيته الساحقة، لا يعتبر هذه الملامسات ضمن إطار العملية الجنسية!.. وفور نشر هذا الاستكشاف، فوجئ رئيس تحرير المجلة بقرار بفصله، بتهمة محاباة كلينتون ومحاولة التأثير فى مجرى محاكمته!.. واتضح أن مجلس ادارة المعهد الذى يصدر المجلة يشمل شخصيات ذات نفوذ قريبة إلى الحزب الجمهورى!..

إلا أن أهم ما اسفر عنه الاستطلاع هو ان كلينتون لم يكن يكذب و هو يدلى بشهادته، ويعلن تحت القسم أنه لم تكن له علاقة جنسية مع مونيكا لوينسكى.. غير ان الشخصيات العامة التى فصلت رئيس التحرير هى نماذج من الجيل المحافظ السابق على حركة الطلاب عام ١٩٦٨.. هذه الحركة التى شكلت لدى الشباب نظرة وصفت فى امريكا بانها «اكثر تحررا» إزاء مسائل الجنس..

إنه جيل كلينتون.. فإن كلينتون هو اول رئيس أمريكى ولد بعد نهاية الحرب العالمية الثانية.. ولذلك جاز لنا القول إن لمحاكمته بعدا يتعلق بالتحول الذى اعترى القيم فى المجتمع الأمريكى.. لقد توافقت تعريفات كلينتون للجنس مع التعريفات التى استقر عليها الشباب فيما بعد ثورتهم عام ١٩٦٨.. وتعارضت مع تلك التى مازالت تتمسك بها الأجيال السابقة.. الأمر الذى اشعر المنتمين الى هذه الاجيال السابقة بان كلينتون قد كذب تحت القسم، وارتكب جريمة تبرر تنحيته..

بيد ان القضية قد انتهت بتبرئة كلينتون.. ولا شك ان عنصرا بالغ الأهمية فى تقرير هذه النتيجة هو ارتياح قطاعات واسعة من المجتمع الأمريكى الى الرواج الحالى فى الاقتصاد الامريكى، وانتعاشه على نحو غير مسبوق، بغض النظر عن فضل كلينتون الشخصى فى هذا الصدد.. لقد كشفت استطلاعات الراى عن تاييد للرئيس كلينتون من قبل الراى العام الامريكى بلغ نسبا لا سابقة لها فى التاريخ الأمريكى كله



منذ ان اعمل استطلاع الرأى.. لقد بلغ التأييد فى بعض الاحوال ما تجاوز الـ ٧٠٪، ذلك بصرف النظر عن رأى عامة الامريكيين فى السلوك الشخصى المعيب للرئيس الامريكى..

يضاف إلى ذلك ان كلينتون فعلا رئيس كفء.. يباشر عمله كرئيس

على نحو هو موضع رضا قطاعات واسعة من الشعب الامريكى.. إن كلينتون يمثل - لاول مرة - اغلبية من نوع جديد، هى اغلبية الاقليات المعارضة للطبقات المهيمنة تقليديا على مقدرات الولايات المتحدة، المتمثلة بالذات فى المهاجرين الاوائل من اصل انجلو - ساكسولى، او إيرلندى، او اسكتلندنافى.. وهكذا جاز لنا ان نقول ان «صراع الطبقات» فضلا عما قد ينسبه البعض الى «صدام الحضارات» بات ينهض بدور مهم فى تفسير حدة الصراع التى رمز لها القرار بمحاكمة الرئيس..

ما الخط المنتظر من هذا الاخير انتهاجه بعد إعلان براءته، ومازال امامه عامان تقريبا (٢٣ شهرا تحديدا) قبل انتهاء مدة رئاسته؟.. هل ينتقم من خصومه، ويلاحق المدعى المستقل كينيث ستار ردا على ملاحقة هذا الأخير للرئيس الأمريكى طوال سنوات رئاسته، خاصة أن هناك دوائر معينة لدى الحزب الجمهورى لا تعتبر أن الملف قد أغلق؟.. أم هل سوف يسعى كلينتون على العكس - وقد انتصر - إلى مصالحة عامة مع معارضيه بأمل احتواء - وتجاوز - أسباب معارضتهم؟..

قد أعلن بعض زعماء الكونجرس، ومنهم جمهوريون بارزون، أن القضية قد انتهت بانتهاء عملية التصويت، وأن الحكمة تقضى بعدم الاستمرار فى ملاحقة الرئيس، بغض النظر عن عدم ارتياحهم لنتيجة المحاكمة.. ولذلك، فإنهم لا يصرون على «توبيخ» الرئيس كما سبق أن طالبوا.. وباتوا يرون فيه ما من شأنه الإساءة إلى صورتهم الانتخابية.. والواقع أن كلينتون نفسه قد حاول تجاوز الأزمة بإدلائه هو بتصريح عقب إعلان براءته كان أشبه بالاعتذار عما ارتكبه من أفعال وأقوال على حد سواء.. لقد أكد أسفه لما حدث، وتصميمه على مواصلة مساعيه من أجل مصالحة تجمع الكل حول القضايا الكبيرة التى تشغل الشعب الأمريكى ويتوقف عليها مستقبله وكيف

سوف يذكر فى التاريخ، كالتعليم والمعاشات والتامين الاجتماعى والصحى، فضلاً عن مشاكل السياسة الخارجية الامريكية..

والذى يشغلنا بالذات فى مجال السياسة الخارجية هو ما قد يستجد الآن فى سياسة كلينتون حيال الشرق الاوسط.. فليس من شك فى ان كلينتون كان حريصا، قبل تبرئته، على إثبات أنه مازال قادرا على تحقيق نتائج ملموسة فى النزاعات المستحكمة كوسيلة لتعزز مركزه فى الداخل وإثبات قدرته على تولى مهامه بغض النظر عن الفضيحة التى باتت تلاحقه وأفضت إلى محاكمته.. وهذا حافز لم يعد قائما.. فهل معنى ذلك ان كلينتون سوف يصبح الآن فى وضع تدفعه فيه المصالحة مع الكونجرس إلى اتخاذ مواقف أكثر انحيازا لإسرائيل، كإحدى سبل كسب الكونجرس وإرضاء اللوبى اليهودى فى المؤسسات الأمريكية؟.. هل ما أبرزه كلينتون من عدم رضا بسياسات نيتانياهو فى المرحلة السابقة، فى وجه محاولات هذا الأخير الاستفادة من ضعفه، وابتزازه إلى أبعد حد ممكن.. هل هذه المحاولات لكبح جماح نيتانياهو امر بات يمت إلى الماضى، ولن يكون له أثر فى العامين القادمين؟.. هذا سؤال كبير، يتعين علينا تأمله بعمق.. ذلك أن الظرف الراهن، البالغ الخطورة للأوضاع فى الشرق الأوسط، إنما يقتضى منا كعرب - جهدا مكثفا، لا لمجرد تحاشى الأسوأ، وإنما ايضا لاستثمار الفرص المتاحة واستغلال ما قد تنطوى عليه المستجدات من إيجابيات لا نملك ترف إهدارها إذا ما وجدت.. وهذا، على اى الأحوال، جدير بمعالجة مستقلة فى مقال قادم..



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٨/٢/١٩٩٩

الحوار العالمى والمشاركة الدولية

أوراق ثقافية

السيد يسين

هل يمكن لجواد العولمة الجامح أن ينطلق فى طريقه بغير حدود لسرعته، وبدون ضوابط تضمن عدم اكتساحه لما يصادفه فى طريقه، وكل ذلك باسم الحرية الاقتصادية ورفع جميع القيود أمام نمو الاقتصاد العالمى؟ وماذا عن موقف الدول النامية والاسواق الناشئة التى تحتاج إلى حماية ضرورية، حتى ترقى لمستوى المنافسة الكونية التى يراد لها أن تبدأ بعد سنين معدودة؟

كان هذا السؤال هو الموضوع الاساسى الذى دارت حوله الدورة الأخيرة لمنتدى دافوس، وهو المنتدى الذى أصبح من أهم المنابر العالمية التى تناقش فيها مشكلات الاقتصاد العالمى، ويرد ذلك اساسا إلى تركيبته الفريدة، فهو يضم فى عضويته قادة الدول الذين يمثلون فى الواقع صناع القرار السياسى، وممثلى الشركات دولية النشاط التى تهيمن على جزء كبير من الاستثمارات العالمية، ورؤساء المؤسسات الدولية صاحبة القرار فى سياسات عديد من البلاد النامية تحت شعار التكيف الهيكلى، بالاضافة إلى خبراء الاقتصاد والتجارة.

لقد سبق لنا أن ناقشنا موضوع أهمية صياغة رؤى استراتيجية عصرية، تتسم بالانفتاح الفكرى، بما يسمح بالمراجعة وإعادة الصياغة فى ضوء التطورات الفعلية، وإذا طبقنا هذه المعايير على العولمة باعتبارها مذهبا اقتصاديا وسياسيا يقوم على حرية السوق بلا حدود، وعلى الليبرالية السياسية بغير قيود من ناحية، وباعتبارها مجموعة من السياسات والاجراءات من ناحية ثانية، لقررنا أن العولمة تمر الآن فى غمار عملية مراجعة شاملة لكل من المنطلقات والسياسات، وهذه المراجعة المثيرة لا يقوم بها فقط نقاد العولمة القدامى أو الجدد، وانما يسهم فيها بشكل بارز مهندسو العولمة أنفسهم من القادة ومتخذى القرار الاقتصادى فى الدول الرأسمالية المتقدمة ذاتها، ويتم ذلك نتيجة لإدراك عالمى صحيح، وهو أن أمور الاقتصاد العالمى لايمكن أن تترك لقلة من صناع القرار فى العالم المتقدم، بل هى تحتاج إلى حوار عالمى ومشاركة دولية.

الإدراك والمجهول

ويلمس الرئيس مبارك فى كلمته ـ الأخيرة أمام منتدى دافوس ـ موضوعا بالغ الأهمية، وهو الإدراك السائد فى البلاد النامية، أن العولمة بما تتضمنه من نظام اقتصادى جديد بالرغم من ايجابيات بعض جوانبه، فإن محصلته ليست فى صالحها. بل وأبعد من ذلك أنه يعمل ضد مصلحتها، وقد يؤدى إلى أن يمحو مكاسب سنوات التنمية التى تحققت بعد كفاح مرير بسبب التغير فى توجهات السوق العالمية. وبغير ما محاولة لتخفيف المسئولية عن عاتق البلاد النامية التى لم تقم بكل الاصلاحات الاقتصادية المطلوبة للتكيف مع المتغيرات الدولية الجديدة، إلا أنه يمكننا التأكيد أن شيوع هذا الإدراك فى البلاد النامية وهو صحيح فى أغلب جنباته، لا يساعد على إيجاد مناخ اقتصادى صحى فى العالم. لأن هذا الإدراك لا يقف عند حدود قادة الدول، ولكنه من خلال وسائل الإعلام الحديثة يصل إلى كل فئات شعوب البلاد النامية، ويوجد بالتالى نعرات سياسية قد تنحو للتطرف فى النظر والتعامل مع الآخر. وهذا الآخر لن يكون غير الغرب ممثلا فى الدول الرأسمالية المتقدمة، التى مارس أغلبها من قبل استعمار عديد من البلاد النامية وقام بنهب مواردها.

ومن هذا فإن الذاكرة التاريخية للشعوب التى مازالت تحفظ سجلات الحقبة الاستعمارية بكل مآسيها، قد تلعب دورا فى تأكيد الشعور بأن شعوب البلاد النامية انما تتعرض ـ باسم العولمة ـ لاستعمار اقتصادى وسياسى وثقافى جديد. وذلك اذا اكدنا على التجليات الاقتصادية للعولمة وقدرتها على النفاذ إلى أعماق اقتصاديات الدول النامية، وعلى تجلياتها السياسية فى مجال حق التدخل على وجه الخصوص، وتأثيره على سيادة الدول، وعلى غزوها الثقافى أخيرا وتهديدها للخصوصيات الثقافية للشعوب.

شيوع هذا الإدراك ليس فى مصلحة العولمة التى أراد مهندسوها توحيد العالم وتنميطه وفق قواعد متشابهة تطبق فى كل مكان، تحقيقا لمطالب حرية انسياب رؤوس الأموال، وحرية الحركة السياسية عبر الحدود. ذلك أن العولمة تقدم باعتبارها ستحقق الخير الأسمى لكل الشعوب بغير تفرقة. فاذا ساد شعور بالظلم لدى ثلثى سكان العالم، فإن ذلك من شأنه وضع العقبات أمام تدفق موجات العولمة، بل وظهور حركات سياسية واقتصادية لمقاومتها، مما من شأنه أن يدفع بالاضطراب الشديد إلى ساحة التفاعل الاقتصادى العالمى.

ونحن ـ بالاضافة إلى سلبيات العولمة وخصوصا فى مجال العدالة فى توزيع ثمار التنمية بين الشمال المتقدم والجنوب المتخلف ـ نجابه جميعا، متقدمين ومتخلفين، بخطر جديد لم يكن بارزا فى العقود الماضية، وهو خطر اتخاذ القرار فى بيئة أصبحت مساحة المجهول فيها أكبر كثيرا من مساحة المعروف!

وقد وردت فى خطاب الرئيس مبارك أمام منتدى دافوس فقرة مهمة عبرت بدقة عن هذه المعانى وأبرزت ما يتسم به النظام العالمى فى الوقت الراهن من عدم اليقين وعدم القدرة على التنبؤ.

يقول الخطاب «ان التقدم الهائل فى تكنولوجيا الحاسبات والاتصالات والخطوات الكبيرة التى تحققت فى مجال تحرير التدفقات الرأسمالية على المستوى العالمى جعل عالمنا أكثر كفاءة. كما أدى تزايد رأس المال وسهولة حركته فى الاقتصاد العالمى ـ خاصة رأس المال قصير الأجل ـ إلى اندماج أسواقنا فى كيان عالمى واحد. إلا أن العناصر نفسها قد بدلت من طبيعة هذا الكيان. فنحن نعيش اليوم فى عالم غير مستقر بطبيعته. عالم لن تكون الأسواق المالية فيه دائما على صواب. عالم لن يتمكن فى كل مرة من فهم أبعاد الأزمات فهما كاملا. عالم لم يعد فيه اتباع السياسات الرشيدة كفيلا بتحصين الاقتصاديات الناشئة ضد هجمات المضاربة، إننا بحاجة لاستعادة الاستقرار ولضمان مشاركة مستمرة من جانب العالم النامى فى الاقتصاد العالمى».

وإذا كان الخطاب قد استرسل من بعد فى كشف السلبيات فى الممارسة، فإن أهم ما فيه أنه قدم مقترحات محددة لإعادة صياغة البناء الاقتصادى العالمى.

إعادة صياغة الرؤية الاستراتيجية

ولأن الرؤية الاستراتيجية عالمية كانت أو محلية ينبغى أن تكون رؤية عصرية، بمعنى اتسامها بالانفتاح الفكرى الذى يسمح بمراجعتها حسب خبرات الممارسة الفعلية، وبغير تعصب مذهبى أو جمود فكرى، فإن عملية مراجعة العولمة تسهم فيها بنشاط فى



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٨/[illegible]/١٩٩٩

الوقت الراهن الدول الناميه وعلى راسها مجموعة الـ ١٥، والتى كان اجتماعها فى جامايكا أخيرا علامة بارزة فى هذا الطريق.

ومصر بدورها بحكم وزنها الملحوظ بين دول الجنوب، ودورها فى النظام العالمى بحكم كونها دولة مركزية فى الشرق الأوسط كان لابد لها من الاسهام فى هذه المراجعة، وهى تقوم بها على اكثر من مستوى. المستوى الأول من خلال مراجعة نمط التفاعلات مع الكتل الاقتصادية المختلفة، ونقد الممارسات الخاطئة والاصرار على تطبيق قواعد الممارسة الصحيحة العادلة. ولعل خير مثال على ذلك المعركة التى خاضتها مصر ومازالت مع الاتحاد الاوروبى وخصوصا فى مجال الاغراق ومستوى جودة السلع ومكوناتها وفق المعايير العالمية. والمستوى الثانى على مستوى الخطاب النقدى، والذى مثله خطاب الرئيس مبارك أمام منتدى دافوس.

هذا الخطاب لم يقف عند حدود النقد، وانما تجاوز ذلك ليقدم مقترحات بناءة لإعادة صياغة البنيان العالمى. وهو يقرر ان هناك على الأقل ثلاثة محاور ضرورية للاصلاح على نحو يفى باحتياجات الاقتصادات الصاعدة. وقد حددها كما يلى:

اول هذه المحاور هو الرقابة على اسواق المال. فيجب التعامل مع تقلبات الاقتصاد العالمى من خلال تنسيق الرقابة عبر الحدود، وفى هذا الصدد، فإننا لانحتاج لإرساء الحوار فحسب، بل نحتاج ايضا إلى تنسيق الرقابة عبر اسواق المال والمستثمرين فى الخارج.

اما المحور الثانى الموازى فإنه يتعلق بدور المؤسسات الدولية فى البنيان العالمى الجديد. اذ تجب المواءمة بين الحفاظ على استقلالية هذه المؤسسات ضرورة اندماجها فى وحدة مجانسة، بحيث لا تتركز فى مؤسسة واحدة.

واخيرا يجب أن يسمح النظام الذى نصممه بالتنوع، وبما يسمح للدول التى تحتاج إلى حماية وإعادة هيكلة اقتصاداتها أن تفعل ذلك بطرق يتم الاتفاق عليها بين مختلف الأطراف، والا ينشا تعارض بين احتياجات الاقتصاد العالمى شعوبنا.

وفى تقديرنا أن المحور الثالث من محاور مقترحات مصر - كما وردت فى خطاب الرئيس مبارك - لإعادة صياغة البناء الاقتصادى العالمى تكاد تكون أخطر المقترحات جميعا. فقد تعرضت لسلبية بارزة من سلبيات مذهب العولمة وسياساتها فى نفس الوقت، ونعنى بذلك على وجه التحديد النزعة الغلابة لتنميط العالم وتقنين قواعد السلوك الاقتصادى بطريقة جامدة فى الواقع، لن تؤدى إلا إلى مزيد من عدم المساواة بين الشمال والجنوب. ذلك ان منع دول الجنوب من ممارسة اى سياسة حمائية من شانها ان تحمى الصناعات الوطنية، وتكفل فى نفس الوقت النمو المتزن للاقتصادات فى الجنوب، لن يكون له من نتيجة سوى انهيار اسواق الجنوب امام غزوات العولمة الكاسحة القادمة من دول الشمال. ولن يجدى فى هذا المجال الترويج لإسطورة الندية بين جميع الدول حين يرفع ستار المنافسة الكونية تطبيقا لاعمال نصوص معاهدة مؤسسة التجارة العالمية. فنحن نعرف جميعا ان لدول العالم تواريخ صناعية وتكنولوجية متفاوتة، وأن الدول الصناعية الكبرى دخلت مذ قرون الثورة الصناعية وجنت ثمارها، ثم انتقلت باطمئنان وبصورة طبيعية متدرجة إلى عالم الثورة العلمية والتكنولوجية، وهى تصوغ فى الوقت الراهن مجتمع المعلومات العالمى. غير أن الدول النامية التى مازالت تحاول عبور فجوة الثورة الصناعية، وتجاهد للحاق بالثورة العلمية والتكنولوجية من حقها أن تصاغ بصددها قواعد خاصة تكفل نموها الطبيعى فى عالمنا المتغير.

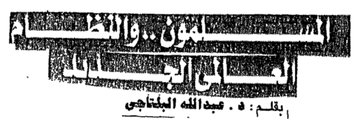
وهذه القواعد الخاصة لا تحتاج فقط إلى النيات الطيبة، بل هى كما أكدت مصر تحتاج إلى «انتقال موارد حقيقية بين أيدى هؤلاء الذين يملكونها إلى من لا يملكونها» انها قضايا تحتاج إلى نقل التكنولوجيا وإلى تنمية راس المال البشرى وإلى نقل المعرفة. وليس من قبيل المبالغة التاكيد أنه تكمن فى هذه الفقرة مفاتيح صياغة رؤية استراتيجية عصرية مصرية.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الجمهورية

التاريخ : ٢٦/٤/١٩٩٩



المسلمون.. والنظام العالمي الجديد

بقلم : د . عبدالله البلتاجي

منذ فترة ليست بالقصيرة.. اصبحت تطالعنا .. نحن ابناء هذا الجيل - في النصف الثاني من القرن العشرين - كل صباح الصور المأساوية لمعاناة المسلمين في كل مكان على سطح الكرة الارضية وامتدت هذه المعاناة للمسلمين في قارات العالم القديم الثلاث في اسيا.. في بورما والفلبين.. الهند وكشمير.. في فلسطين ولبنان.. وامتدت المقاطعة الدولية والحظر الي ليبيا والسودان في افريقيا.. ثم ظهرت المجازر في قمة التراجيديا الانسانية ضد المسلمين في اوروبا في الشيشان والبوسنة والهرسك.. واخيرا.. كانت قرية رتيشاك بالقرب من برشتينا.. عاصمة اقليم كوسوفو.. ولم تقتصر معاناة المسلمين على ظلم.. وجور اعدائهم ولكن امتدت المعاناة في اقصى صورها في تناحر الفرقاء المسلمين في الصومال وافغانستان والحروب بين الدول الاسلامية كما حدث بين ايران والعراق واخيرا كانت الطامة الكبرى غزو العراق للكويت!!

لقد اصبحت صور التراجيديا المأساوية للمسلمين وهم تسلب حرياتهم وارادتهم تغتصب اراضيهم ونساؤهم تهتك اعراضهم ويسلب شرفهم.. تنتهك حرماتهم تهدم بيوتهم في القرى والمدن مع يقتل اطفالهم ونساؤهم وشيوخهم واصبحت هذه الصور المأساو تطالعنا كل صباح في الاذاعة والصحافة والتليفزيون.. في برقيات المراسلين ووكالات الانباء.. ان تعدد.. وتنوع واختلاف زمان ومكان.. تلك الصور المأساوية اليومية لمعاناة المسلمين.. في شتى الارض لخير دليل على تخاذل المسلمين تفكك وحدتهم ضعف قوتهم.. لدرجة تغرى بهم اعداؤهم ليتفردوا بهم.. دويلة . دويلة.. وشعبا.. ثم شعبا.. على طريقة التهام الذئب للخراف الضالة عن القطيع!

والمأساة تكمن اليوم في ان من يساندنا في مكان ما ويساند قضيتنا العادلة.. هو نفسه يعادينا.. جهارا.. نهارا في مكان اخر.. ولتكن صورتا مسلمي العراق وكوسوفو «آخر صورة معاناة المسلمين الحالية «خير دليل على ذلك.. عندما وقع العدوان الهمجي - الانجلو امريكي - الاخير على شعب العراق في رمضان الماضي .. ادانت روسيا هذا العدوان.. واستنفرت قوتها الدبلوماسية والعسكرية.. ولكنها حتى اليوم لم تستطع وقف العدوان على شعب العراق .. الذي ذاق مذلة المقاطعة والحظر وفرض العقوبات ولجان التفتيش طوال ثمانية اعوام مضت.. هكذا ساندت روسيا حق شعب العراق ضد التعنت الانجلو امريكي دون بارقة امل او فائدة فلا صدى للدور الروسي!!

كان هذا حال مسلمي العراق مع قطبي المجتمع الدولي.. والصورة الاخرى على النقيض تماما فعندما وقعت مجزرة رتشاك في الايام الاخيرة - ضد مسلمي كوسوفو على يد سفاحي الصرب.. استنفرت امريكا قواها الدبلوماسية والعسكرية وكذلك حلف شمال الاطلنطي لردع الصرب لاجبارها على الامتثال للاتفاقيات والقانون والاعراف الدولية وتصدت هذه المرة روسيا لقرارات واستعدادات المجتمع الدولي لنصرة مسلمي كوسوفو

هكذا يقتل المسلمون بلا ثمن في الشرق «العراق» ويذبح المسلمون بلا ثمن في الغرب «كوسوفو» كما سبق وترك المسلمون يذبحون لمدة ثلاث سنوات في البوسنة والمجتمع الدولي لايستطيع ان يتدخل لنجدتهم.

هكذا حقق المسلمون حديث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.. الذي وصف حالنا من الضعف والوهن هذا الحديث المعجز الذي رأى فيه المصطفى صلى الله عليه وسلم ما نحن فيه من خزي وعار وضعف وتفكك منذ ما يزيد على ١٤٠٠ عام فعن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : قال رسول الله - صلى على وسلم «يوشك ان تتداعى عليكم الامم من كل افق.. كما تتداعى الاكلة على قصعتها قال: قلنا يارسول الله امن قلة منا يومئذ) قال: انتم كثير.. ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل ينتزع المهابة من قلوب عدوكم ويجعل في قلوبكم الوهن قال: قلنا وما الوهن يا رسول الله؟ قال: حب الحياة وكراهية الموت وفي رواية اخرى . حب الدنيا وكراهية الموت» صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

اما ان للمسلمين ان تتحد كلمتهم يتناسوا خلافاتهم ويتداركوا مستقبل وجودهم ومكانتهم اما ان للمسلمين نصرة الحق.. وانفسهم .. ورفعة الاسلام اما ان لنا ان تجمعنا كلمة الحق على الحق.. لنستعيد كرامتنا ووحدتنا وعزتنا ووجودنا بين الامم!!

ليتحقق فينا قول الحق سبحانه.. «كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتامنون بالله» وبالطبع فانه لن يتحقق ذلك إلا إذا تحقق فينا .. قوله تعالى وقوله الحق «ان الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم».. فيتحقق قول الحق سبحانه وتعالى «ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون».. هذا هو طريق الفلاح.. والنجاح . واسترداد الذات للاسلام والمسلمين.. يامسلمين





المصدر : المســـــاء

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٠/٢/١٩٩٩

حقـــوق الإنســـان .. فى النظـــام العالمـى الجديـد

الاسلام هو دين المعاملة الحسنة، كما هو دين العبادة الحسنة، فليس الدين عبادة فحسب، وانما الى جانب ماشرعه الله تعالى من عبادات تتقرب بها اليه، شرع المعاملات التى يتعامل بها الناس بعضهم مع بعض، ويدعاهم الى التواصل والتعارف.

قال سبحانه: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير» سورة الحجرات «١٢» وحدد الرسول صلوات الله وسلامه عليه كمال المروءة وحسن المعاملة فى قوله: «من عامل الناس فلم يظلمهم، وحدثهم فلم يكذبهم، ووعدهم فلم يخلفهم فهو من كملت مروءته، وظهرت عدالته، ووجبت أخوته وحرمت غيبته» الكفاية للخطيب البغدادى ومن اقرار المعاملة الحسنة التأكيد على الأمانة، والتحذير من الخيانة، وخطورة الغش الذى يحطم المعاملات بين الناس سواء كان الغش بين الرعية بعضها مع بعض ام بين الحكام ورعاياهم أم بين الأفراد او الجماعات أو الدول بعضها مع بعض، ولما كان الغش قد يؤدى الى القتال والعدوان أعقب الرسول صلى الله عليه وسلم التحذير منه بالتحذير عن حمل السلاح على الأمة حيث قال صلوات الله وسلامه عليه: «من غشنا فليس منا ومن حمل علينا السلاح فليس منا» رواه مسلم. وعندما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبرة من طعام وأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللا، فقال: ماهذا ياصاحب الطعام؟ قال: أصابته السماء يارسول الله، قال: «هلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس من غشنا فليس منا» واقرارا للمعاملات الحسنة بين الناس تتابعت وصايا القرآن الكريم والسنة المطهرة على صاحبها افضل الصلاة وأتم السلام فى بيان هذه المعاملات وشرحها وتأكيد الدعوة إليها وأخذ الائمة والفقهاء يستنبطون من الكتاب والسنة تحديد مفاهيم المعاملات وأحكامها وتفصيلاتها حتى كانت الثروة الفقهية الكبرى التى تمثلت فى الفقه الاسلامى من عبادات ومعاملات وعلاقات انسانية واخرى اجتماعية وعلاقات دولية، وتحدد معاملة الافراد من بيع وشراء ووكالة وشركة وقراض واجارة وإعارة الخ تلك المعاملات الفقهية التى تمثل أثمن ثروة من كنوز الفكر الاسلامى المعطاء. وحماية لحقوق الانسان، وتأكيدا على الدعوة لحسن المعاملات، دعا الاسلام الى نصرة المظلوم ودفع الظالم عن ظلمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «انصر اخاك ظالما أو مظلوما قال: أنصره مظلوما، فكيف أنصره ظالما؟ قال: تحجزه عن ظلمه فذلك نصره» رواه البخارى وأكد على ضرورة الوقوف بجانب المظلوم حتى ينتصر وبجانب الظالم حتى يرتدع وينزجر، بل وضح الرسول صلى الله عليه وسلم ان من وقف دون ان يدفع الظالم عن ظلمه وقعت عليه اللعنة حيث قال: «لايقفن أحدكم موقفا يضرب فيه رجل ظلما فان اللعنة تنزل على من حضره حين لم يدفعوا عنه» رواه الطبرانى ويؤكد الاسلام على تنقية البيئة الاسلامية من الرذائل التى تقضى على

المعاملات بين الناس فيقول صلوات الله وسلامه عليه: «إياكم والظن فان الظن اكذب الحديث، ولاتجسسوا ولا تحسسوا، ولاتنافسوا ولاتحاسدوا، ولا تباغضوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله اخوانا كما امركم الله تعالى، المسلم أخو المسلم لايظلمه ولايخذله ولايحقره بحسب أمرىء من الشر ان يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام ماله ودمه وعرضه، ان الله لاينظر الى صوركم وأجسادكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم، التقوى هاهنا، التقوى هاهنا، التقوى هاهنا ويشير الى صدره، الا لايبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا، ولا يحل لمسلم ان يهجر أخاه فوق ثلاث» رواه مسلم وفى سبيل التأكيد على حسن المعاملة، قرر الاسلام المحافظة على حقوق الانسان، فحرم العدوان على النفس الانسانية بغير حق، كما حرم الترويع والإرهاب، بل حتى مجرد الاشارة بما يرهب الناس حرمة الاسلام، فقال صلوات الله وسلامه عليه: «من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى ينتهى وإن كان أخاه لأبيه وأمه» رواه مسلم. ويوضح الاسلام خطورة الإرهاب وأن صاحبه فى غضب الله. وعن أبى هريرة رضى الله عنه



المصدر : المســـــاء

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٠/٢/١٩٩٨



بقلم: د. أحمد عمر هاشم

رئيس جامعة الأزهر

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يشر احدكم الى أخيه بالسلاح فانه لايدرى أحدكم لعل الشيطان ينزع فى يده فيقع فى حفرة من النار» رواه البخارى ومسلم بل مجرد تخويف الانسان لأخيه حرمه الاسلام، وكان الوعيد لمن اخاف مؤمنا عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من اخاف مؤمنا كان حقا على الله الا يؤمنه من افزاع يوم القيامة» رواه الطبرانى واذا كنا نؤكد على حسن معاملة الافراد والمجتمعات بعضها مع بعض، فان من أهم مايجب ان نؤكد عليه حسن معاملة الدول بعضها بعض، فان العلاقات الدولية والمعاملات بينها اهميتها الكبرى فقد دعا الاسلام الى السلام قال سبحانه: «وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله» سورة الانفال «٦١» كما دعا الى الوفاء بالعهود فقال تعالى: وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولاتنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ماتفعلون» سورة النحل «٩١».

وفى هذه الآونة تشهد الساحة الدولية صراعات بين بعض الدول، كما تشهد عدوانا من دولة على اخرى، ويستوجب هذا على المجتمع الدولى ان يقيم العدل بين الدول، وان ينصف المظلوم ويرد الظالم عن ظلمه، والا فان الاستهانة بحقوق الانسان فى دولة من الدول أو موقع من المواقع يغرى بالاستهانة بها فى كل المواقع بعد ذلك. ومن هنا كان الموقف المصرى الواضح من ازمة الخليج فى الوقوف مع الحق والشرعية، وكان الموقف نفسه ضد تقسيم العراق أو ضرب العراق، وفى الوقت نفسه كانت النداءات المخلصة الامينة التى وجهها القائد الرئيس حسنى مبارك الى النظام العراقى ان يراعى العواقب السيئة وان يجنب بلاده مغبة ماتئول اليه سياسة الجمود، حفاظا على شعب العراق وعلى التداعيات التى تصيب الامة بأسرها من جراء سوء التصرف والمعاملة.

وان على النظام الدولى الا يكيل بمكيالين، فنحن مع تحقيق السلام والامان وحظر ان تستحوذ دولة ما على أسلحة بيولوجية واسلحة الدمار الشامل، وعلى النظام العراقى ان يستجيب لذلك، وعلى اسرائيل ايضا ان تستجيب لذلك، فلا تحظر اسلحة الدمار الشامل على دولة، وتترك الاخرى، فان الخطر الذى قد يصيب العالم من دولة ما، هو نفس الخطر الذى يصيبها حين تمتلك اسرائيل اسلحة الدمار الشامل. ونحن ضد ضرب العراق او تقسيمه، ومن أجل ذلك ندعو النظام العراقى الا يعرض شعبه الى مخاطر اخرى، وان يسعى لفك الحصار الاقتصادى وكفى ماكان من معاناة من جراء حروب متتالية!! وعلى النظام العراقى ان يفك أسر المأسورين من ابناء الكويت الذين يتضورون فى ظلام السجون العراقية حتى الآن، وان يدخل السرور على الأرامل واليتامى والثكالى، وان يفك حصارهم ليفك الله حصاره، ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء.

رؤية مصرية :

البلطجة الدولية.. تهدد بانهيار الأمم المتحدة!!



بقلم: د . لطفى ناصف

العولمة.. اصبحت اكثر المفاهيم السياسية المستخدمة على كل الألسنة فى كل انحاء العالم.. والاتجاه نحو العولمة اصبح من الأمور التى لايستطيع احد ايقافه بالرغم من المآخذ الكثيرة على ما يمكن ان يصاحب تطبيق العولمة من سلبيات على كثير من الدول خاصة الدول النامية والدول الصغيرة التى مازالت غير قادرة على منافسة الدول الكبرى.

ولكن المدهش فى الأمر.. أنه بقدر ما تتقدم فكرة العولمة وما يصاحبها من اتفاقات دولية فى مجالات الاقتصاد والسياسة وغيرها من المجالات، نلاحظ ان دور الأمم المتحدة يتراجع ويتقلص باستمرار مع ان المفروض ان يكون العكس هو الصحيح.. من الناحية النظرية.. كان لابد ان يقوى دور الأمم المتحدة مع كل اتجاه نحو التقارب العالمى والغاء الحدود بين الدول وانفتاح الاسواق فى كل القارات امام التجارة العالمية دون قيود تذكر.

عندما انشئت الأمم المتحدة فى ٢٦ يونيو عام ١٩٤٥ بعد انهاء الحرب العالمية الثانية التى اكتوى العالم كله بنيرانها والتى تسببت فى موت مئات الملايين من البشر ودمرت اقتصاد العالم كله.. كان الهدف من انشاء الأمم المتحدة فى ذلك الوقت هو تحقيق رغبة شعوب العالم فى انهاء الحروب والصراعات عن طريق ايجاد اداة تنظم العلاقات الدولية وتحفظ السلام والامن فى العالم.

كانت فرحة شعوب العالم كبيرة بانشاء تلك المنظمة الدولية التى حلموا بها طويلا لتحقيق احلامهم فى السلام والاستقرار وجاءت الحرب الباردة لتحد من دور الأمم المتحدة بسبب الصراع بين المعسكرين.. ولكن جاء الأمل من جديد بعد سقوط الاتحاد السوفيتى واختفاء الحرب الباردة فى احياء الأمم المتحدة وتفعيل دورها فى تحقيق السلام.

وفى حرب الخليج استعادت الأمم المتحدة دورها وكثر الحديث عن الشرعية الدولية.. وتحت مظلة الأمم المتحدة خرجت الجيوش التى حشدتها الولايات المتحدة لتنهى الاحتلال العراقى لدولة الكويت وبدأت الاقاويل والتصريحات عن انتهاء عصر القوة المنفردة وأن الشرعية الدولية هى التى تحكم العلاقات بين الدول.

ولكن ما حدث من تطورات فى العالم بعد ذلك بدد كل الاحلام الوردية عن الشرعية الدولية وسيادة القانون الدولى فى اطار منظمة الأمم المتحدة.

لقد قررت الولايات المتحدة الأمريكية التخلص من وصاية الأمم المتحدة بالنسبة لعدد من القضايا الدولية وبدأت تتصرف كقوة شرطة منفردة تعمل لحسابها الخاص وانطلاقا من مصالحها الخاصة.

لقد انتقدت صحيفة «لوتوفيل ابزرفاتير» الفرنسية السياسة الأمريكية المتفردة قائلة: «ان لجوء الولايات المتحدة لاستخدام القوة من جانب واحد بعيدا عن الأمم المتحدة مثل ما حدث مع العراق، يمكن ان نفسره على أنه نوع من التجارب العامة للعمليات الخارجية التى تود الولايات المتحدة فرضها على أوروبا».

وبعد ان مارست الولايات المتحدة دور القوة المنفردة التى تتصرف دون الرجوع إلى احد بدأت الآن تمهد لالغاء دور الأمم المتحدة.. فالولايات المتحدة تريد ان تكون القوة العظمى الوحيدة ومن خلال ذلك المنظور تعمل على فرض تصور استراتيجى جديد على القمة القادمة لمنظمة حلف شمال الاطلنطى بهدف توسيع الاختصاصات الجغرافية والسياسية للحلف بحيث يمكنه التصرف دون الرجوع إلى الأمم المتحدة.

فالاستراتيجية الأمريكية الجديدة كما تسميها الصحيفة الفرنسية هى: «القوة فوق الدبلوماسية» تلك الاستراتيجية التى اصبحت تمثل خطرا على كثير من دول العالم. وقد عشنا اثر تلك الاستراتيجية من خلال التعديات المتكررة على العراق وليبيا والسودان.

وبفضل تلك الاستراتيجية الامريكية الجديدة اصبح ضعف الأمم المتحدة واضحا امام الجميع بل ان المنظمة الدولية وصلت إلى حد من الضعف لم تصله فى ظل الحرب الباردة.. وحتى السكرتير العام للمنظمة كوفى عنان الذى فرضته الولايات المتحدة فرضا فى تحد لكل اعضاء مجلس الأمن حتى اعتبره الجميع رجل الولايات المتحدة داخل المنظمة أصبح عاجزا عن اى تصرف بعد ان تلقى العديد من الاهانات بسبب تصرفات الولايات المتحدة وتجاهلها للسكرتير العام تجاهلا تاما.

وإذا كنا اليوم نعيش احداث اختطاف القوات التركية الخاصة للزعيم الكردى عبدالله اوجلان من دولة مستقلة هى كينيا.. فإننا يجب الا نتعجب لذلك التصرف التركى.. فالبلطجة الدولية التى وضعت اسسها الولايات المتحدة الامريكية اصبحت مثالا يحتذى به كل الدول.. خاصة تلك الدول التى تضمن المساندة الأمريكية لها.. وعملية خطف اوجلان من كينيا، لم تتم بعيدا عن الأيدى الأمريكية.. بل ان المحللين السياسيين فى داخل الولايات المتحدة الامريكية اشاروا بصراحة إلى صفقة تمت بين الولايات المتحدة وتركيا.. فخطف اوجلان وترحيله إلى تركيا جاء مقابل عدم اعتراض تركيا على قيام الطائرات الأمريكية بضرب العراق فى قواعدها فى الأراضى التركية.

ان ما حدث بالنسبة لخطف اوجلان وما حدث قبل ذلك من اختطاف وقتل للزعماء الفلسطينيين من جانب والمخابرات الاسرائيلية.. كذلك ما يحدث من اعتداءات امريكية متكررة على اراضى ليبيا والعراق.. تمثل اتجاها خطيرا يهدد مستقبل دول وشعوب العالم.

لقد اصبحت القوة هى التى تعطى لصاحبها حق التصرف دون ان يكون هناك من يتصدى له بعد ان تقلص دور المنظمة الدولية واصبحت غير قادرة على وقف تلك التصرفات أو حتى مجرد التنديد بها.

ان ما تم بالنسبة لعبدالله اوجلان يمثل تهديدا وارهابا لكل من يناضلون من اجل حقوقهم المشروعة بعد ان تخلت الأمم المتحدة عن واجبها الاساسى فى الدفاع عنهم وتوفير الحماية لهم.

ان عملية اختطاف اوجلان او حتى اعدامه لن تثنى الاكراد عن المطالبة بحقوقهم فى الحصول على حكم ذاتى أو حتى على دولة خاصة بهم.

لقد قامت فرنسا من قبل بالقبض على قادة الثورة فى الجزائر فى عملية قرصنة مماثلة.. ولكن خطف الزعماء الجزائريين لم يوقف قوة الجزائر التى حققت الانتصار وتخلصت من استعمار استيطانى بغيض اعتقد انه استطاع ان يقضى على مقاومة الشعب الجزائرى.. ولكن تاكد بعد ذلك ان ارادة الشعوب لم توقفها اية عمليات ارهابية فى اى عصر من العصور.



سياسة خارجية

العولمة تفترس أوجلان

فى عصور مضت كان بوسع فولتير ان يتجول فى جميع أنحاء اوروبا ساخرا من الحق الإلهى للملوك فى الحكم، ومضاربا باوراقه المالية فى البورصات فى الوقت نفسه، مع أنه كان مدانا فى بلده فرنسا، كما كان بوسع مواطنه جان جاك روسو أن يضع الأساس الأخلاقى والقانونى للثورة الفرنسية الكبرى من منفاه فى جمهورية سويسرا، أما كارل ماركس فكان بوسعه كذلك ان يقبع فى مكتبة المتحف البريطانى فارا من بلده الأصلى ألمانيا ليخطط للإطاحة بجميع نظم الحكم الرأسمالية في أوروبا، وليؤيد علنا كوميونة باريس الدموية، ثم يأتى لينين من بعده ليقود حزبه الشيوعى لإسقاط القيصرية الروسية من منفاه بألمانيا.

ويمكن أن يقاس على هذه الأمثلة للعمل السياسى السلمى أو العنيف من المنفى عشرات غيرها.. بل إن الظاهرة امتدت احيانا لتشمل الإرهابيين، وفلول النازيين الذين اوجدوا لهم مأوى آمنا فى دول امريكا اللاتينية النائية، وبغض النظر عن رأينا الشخصى من الوجهتين الأخلاقية والسياسية فى الزعيم الكردى عبدالله اوجلان الذى وقع فى براثن غرمائه الأتراك، وفى القضية الكردية ككل، فإن التواطؤ الدولى الشامل الذى أوقعه فى المصيدة هو دون شك إيذان بانتهاء تقليد المعارضة السياسية من المنفى، وهنا فنحن لا نحكم على اوجلان بأنه ثائر، أو إرهابى، لكننا فقط نرصد ظاهرة جديدة فى العلاقات الدولية.

إن ظاهرة اللجوء السياسى كانت وليدة عنصرين متفاعلين هما أولا قيم عصر التنوير الأوروبى الذى فرق بين الجريمة السياسية والجريمة العادية، ورفع الرأى السياسى مكانا عليا، خصوصا عند الاختلاف مع نظم الحكم، ومنح المقاتلين من أجل الحرية مرتبة أقرب إلى القداسة.

الآن انتهى ذلك كله.. لأن أوجلان وإن كان كثيرون يرونه إرهابيا سافكا للدماء، فإن كثيرين ممن نبذوه كانوا يعتبرونه مقاتلا من أجل حرية شعبه الكردى الذى تواطأ عليه التاريخ والجغرافيا معا، ومنهم مثلا اليونانيون خصوم تركيا، وإيطاليا التى تسمح باجتماع البرلمان الكردى فى المنفى فى عاصمتها، بل إن الولايات المتحدة المتهمة بالمشاركة فى اختطاف أوجلان، أعطت لنفسها الحق فى حماية الأكراد من طغيان صدام حسين فى العراق، متجاهلة أن أكراد تركيا لابد لهم نفس حقوق أكراد العراق إذا كان للمنطق والحق بقية من كرامة.

إن هؤلاء الذين كانوا يتعاطفون مع أوجلان وقضيته ثم نبذوه، فعلوا ذلك مضطرين، لأنه ليس من السهل إغضاب تركيا فى وقت تتحالف فيه مؤسسة الجيش التركى مع الاستراتيجية الأمريكية فى الشرق الأوسط وغرب ووسط آسيا، أما أمريكا نفسها فهى تخلط عن عمد بين الإرهاب والكفاح من أجل الحرية لحاجتها لاصطياد بن لادن وكل من يناهضه، كما أن أوجلان لم يجد معسكرا معاديا للولايات المتحدة يلجأ إليه كما كان الحال أيام الحرب الباردة.. وهكذا فإن الفاعل الأصلى فى عملية التواطؤ الدولية ضد أوجلان ليس سوى النظام العالمى الجديد راعى العولمة، ومدمر قيم عصر التنوير التى باهى بها الأوروبيون الأمم.

عبدالعظيم حماد



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٣/٢/١٩٩٩

حكومة الغد : مفهوم جديد للدولة القومية فى ظل العولمة

د. السيد عليوة

استاذ العلوم السياسية جامعة حلوان

لم يكن احد يتوقع ان تمر الدولة القومية فى نهاية القرن العشرين بازمة خانقة تهددها بالافول والاندثار فى مطلع القرن الجديد القادم، ولا سيما ان جميع المؤسسات الدستورية والسياسية والمنظمات الدولية والعلاقات العالمية تاسست على هذا المفهوم الذى يعنى قيام دولة حديثة مركزية السلطة ترتكز على ساقين هما:

الخدمة العسكرية والخدمة المدنية وتحظى بالسيادة المطلقة داخليا وخارجيا ويتمتع حكامها كرموز للسلطة بالاحترام والوقار والمصداقية مسنودة بالاتجاه العلمانى واستبعاد الدين (وبالتالى الاخلاق) واعتماد المساواة امام القانون واحترام حقوق الإنسان واعتماد الفكرة الماكيافيلية الداعية الى احراز القوة باى وسيلة.

إن المشهد الحالى على الساحة يفصح عن وضع مخالف لذلك التصور المثالى للدولة القومية عند نشوئها (التى تقوم على فكرة الامة الواحدة فى الدولة الواحدة) فهناك امه تتكون من عدة دول (الامة العربية) وهناك دولة من عدة امم او قوميات (الولايات المتحدة الامريكية) وكذلك امم بلا دول تعبر عن هويتها (مثل الاكراد) . وربما تعايشت الانسانية مع هذا الوضع الواقعى المعبر عن التعددية والتنوع فى الأسرة الدولية، ولم يبق إلا النموذج القومى البحت المعبر عن الدولية ـ الامة ممثلا فى عدد اقل من نحو نصف اعضاء المجتمع الدولى.

واحتدمت الازمة فى السنوات الاخيرة بعد تيار العولمة الساحق وتداعياته المتوالية بصورة هددت المثل الأعلى للدولة القومية بالدمار والتلاشى سواء من حيث الرموز او المصداقية او الوظيفة أو الدور المستقبلى وذلك تحت ضغط المحاكمة التاريخية الجارية لمفهوم الدولة القومية بصورة سافرة او مقنعة. فالمحاكمة التى جرت للرئيس الامريكى كلينتون وفساد بعض الوزراء البريطانيين وتسليم الرئيس الشيلى السابق بينوشيه والانهيار الفادح لروسيا والازمة الفاضحة لدول جنوب شرق آسيا والتفكك الصارخ لبعض الدول (مثل يوجوسلافيا السابقة) وحماقات بعض نظم الحكم فى الدول القطرية (العراق) الذى سولت له أطماعه ان يغتصب من حوله فى غيبة مفهوم قومى واضح يوجد بين العرب وكذلك مخططات التوسع العنصرى التى انتهجتها بعض الدول (مثل اسرائيل) ذات المحتوى القومى الدينى والنهج الاستعمارى الاستيطانى حارمة بذلك الفلسطينيين من حقهم فى تقرير المصير بل وساعية إلى تفتيت الوجود القومى العربى إلى فسيفساء من الاقطار والدويلات وانفجار الإرهاب والعنف ضد الممارسات الداخلية والخارجية لبعض الدول القومية.

هذا هو حصاد القرن من فكرة الدولة القومية ذات السيادة المطلقة والتى اعتنقت القاعدة الفقهية الرومانية بان مصدر الالزام والطاعة فى القانون ليس الاخلاق ولا الدين ولا الفضيلة وإنما كونه صادرا عن السلطة العليا فى الدولة فالقوة تنشئ الحق وتحميه فبدات بمجيئه المنافسات الاستعمارية والحروب العالمية والاقليمية وقمع الأقليات والشعوب المستضعفة وانتهت بكارثة التسيب والفساد والعنف الدينى والعنصرى على كل الجبهات.

هذا هو التفسير الأرجح لمحاكمة الدولة القومية التى نراها باعيننا فى مبنى الكونجرس الامريكى بسبب عزل السياسة عن الاخلاق او نشاهدها من خلال الازمة الدولية الراهنة لحقوق الإنسان على الرغم من الحديث المتكرر عنها لاكثر من مائتى عام وتوثيقها فى إعلان عالمى منذ نحو نصف قرن، وهذه الأزمة خير برهان على إفلاس الدولة القومية على المستويات الثلاثة: الرسمى، الشعبى، الدولى، لقد ظهرت الدعوة إلى احترام حقوق الإنسان ابتداء فى مواجهة استبداد الدولة القومية حتى لا تعصف بالحقوق الطبيعية للمواطن الانسان والتى هى سابقة على قيام الدولة فيما يسمى العصر الذهبى، وهكذا نواجه اليوم ازمة حادة لحقوق الانسان رغم التطور التقنى والحضارى المعاصر، ففى العديد من الدول تستغيث المنظمات المعنية بالرأى العام من الانتهاكات المستمرة للحقوق والحريات العامة، بل اتسعت الازمة مع تصاعد حمى التعصب الدينى والهوس المذهبى والانقسامات العرقية والقبلية التى سببت معاناة وآلاما للأفراد والجماعات لا تحتمل، واخيرا جاء النظام الدولى الجديد بصورة هزلية ساخرة تزعم بمقتضاها الدولة العظمى مسئوليتها عن حماية حقوق الإنسان وتتخذها ستارا للتدخل فى الشئون الخاصة للعديد من الشعوب والمجتمعات حماية لمصالحها الانانية سواء بالحصار الاقتصادى أو العدوان العسكرى مدمرة بذلك اهم سياج للدولة القومية وهو الحدود الدولية والسيادة الوطنية. إزاء ذلك المازق الخطير الذى تمر به الدولة القومية يتوجب على العالم أن يفتش عن صيغة جديدة تجسد بها المجتمعات رغبتها فى العيش المشترك تعبيرا عن هويتها الواحدة أو على الأقل ابتكار مفهوم جديد وخصائص اكثر ملاءمة للدولة القومية من حيث الرموز والمصداقية والوظيفة والدور بحيث تصير المؤسسات هى رموز الدولة وليس الأفراد وتصبح المصداقية للسلطة المتداولة (تماما كالعملة) وليست المحتكرة كما تصبح وظيفة الدولة وتعظيم الموارد القومية وادارة التنافسية الدولية تفعيلا لدورها الجديد القائم على جوهر التنمية البشرية بتوسيع اختيارات الناس والامم والشعوب.

لعل كل هذه الارهاصات تتفاعل فيما يسميه الفكر العالمى «الحكم الصالح» «وليس الحكومة الصالحة» باعتباره منظومة مجتمعية متكاملة تشمل كل مراكز السلطة والتأثير والنفوذ فى المجتمع المدنى بما فى ذلك العودة إلى قيم الشرف والنزاهة والشفافية والعدالة والمسئولية الأخلاقية والقيم الروحية.. والله أعلم!



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٥/٢/١٩٩٩



الرؤية الاستراتيجية والتطور العالمى



أوراق ثقافية

السيد يسين

فى ختام خطابه المهم الذى القاه الرئيس محمد حسنى مبارك امام منتدى دافوس قرر فى عبارة لها اهمية بالغة «واخيرا يجب ان يسمح النظام الذى نصممه بالتنوع، وبما يسمح للدول التى تحتاج الى حماية وإعادة هيكلة اقتصاداتها ان تفعل ذلك بطريقة يتم الاتفاق عليها بين مختلف الأطراف، والا ينشا تعارض بين احتياجات الاقتصاد العالمى وبين شعوبنا. وإذا كانت هذه الصياغة الدقيقة فيما يتعلق برؤية مصر للعولمة، وتاكيدها على اهمية التنوع فى مواجهة نزعة العولمة الى التوحيد القسرى للأوضاع الاقتصادية والتقنين المجحف لاساليب التفاعل بين الدول، فإن خاتمة وجهة النظر المصرية وتركيزها على اهمية عدالة التوزيع على المستوى الكونى، تمثل ذروة ليس فقط فى نقد العولمة، ولكن فى اقتراح الحلول البديلة التى تكفل لها أن تدار عملية الاندماج الاقتصادى العالمى على اسس عادلة، تكفل اقامة الحد الادنى من التوازن بين الشمال والجنوب. وهذه الحلول المصرية المقترحة تحتاج كما قرر خطاب الرئيس الى.. «نقل التكنولوجيا والى تنمية راس المال البشرى والى نقل المعرفة». وإذا كنا قررنا من قبل انه تكمن فى هذه الفقرة مفاتيح رؤية استراتيجية عصرية مصرية، فإنه لابد لنا ان نضع الخطوط العريضة لهذه الرؤية فى ضوء خطوط التطور العالمى. وذلك على اساس ان اى رؤية استراتيجية محلية كانت او اقليمية لا ترصد بعمق خطوط هذا التطور، ولا تتامل بموضوعية دلالاتها المتعددة السياسية والاقتصادية والثقافية، معرضة لان تصاغ على غير اساس، مما يعرضها لعدم القابلية للتنفيذ.

خطوط التطور العالمى

وقد سبق لنا فى دراسة نشرت عنوانها «مجتمع الالفية الثالثة: قيمه وتناقضاته وافاق تطوره» فى الكتاب الذى حرره أسامة الباز بعنوان «مصر فى القرن ٢١: الأمال والتحديات» مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٦ «ان حرصنا - تمهيدا للحديث عن رؤيتنا للتطورات المستقبلية للمجتمع المصرى - على العرض الموجز لخطوط التطور العالمى كما حددها بصورة فذة الباحث المستقبلى الشهير جون نايسبت فى كتابه المعروف «اتجاهات التغير الكبرى»، واذا كان نايسبت قد اوجز هذه التغيرات العظمى فى عشرة اتجاهات كبرى، فنحن فى الواقع نعتقد ان الصياغة العصرية للرؤية الاستراتيجية المصرية، لابد لها ان تقف طويلاً وبشكل تاملى ونقدى امام كل اتجاه من هذه الاتجاهات، لان معرفة كل اتجاه منها، يمكن أن يؤدى الى صياغة حزمة مترابطة من السياسات التى ستشكل فى مجموعها الرؤية الاستراتيجية المصرية.

وقد يكون مناسبا أن نعرض بشكل نقدي لكل اتجاه من هذه الاتجاهات العشرة فيما يلى:

١ - «سيحدث انتقال حاسم من المجتمع الصناعى الى مجتمع المعلومات. ويعد هذا الانتقال نتيجة حتمية للثورة العلمية والتكنولوجية، التى يعد اعتبار العلم إحدى قوى الانتاج الرئيسية فيها إحدى سماتها الرئيسية. وأصبحت المعلومات: انتاجها وتداولها وسرعة هذا التداول إحدى السمات المميزة للمجتمعات التكنولوجية المعاصرة».

ينبغى ان نقف طويلا امام هذا التطور الحاسم فى تاريخ الإنسانية، ذلك ان الثورة العلمية والتكنولوجية هى الثورة الثالثة التى تاتى بعد الثورة الزراعية والثورة الصناعية.

غير انها فى الواقع تكاد تكون اخطر هذه الثورات جميعاً، ففيها اصبح العلم لاول مرة يلعب دوراً اساسيا فى عملية الانتاج، بالإضافة الى انها ادت الى قيام ثورة الاتصالات العظمى، ونعنى البث المباشر عن طريق الاقمار الصناعية بالإضافة الى شبكة الانترنت التى فتحت امام البشر مجالات غير مسبوقة للاتصال الانسانى والمعرفة بكل فروعها والفكر بكل افاقه.

وينبغى ان نلاحظ دقة التوصيف فى مجال الانتقال من المجتمع الصناعى الى مجتمع المعلومات. ونلاحظ انه منذ أكثر من عشرين عاما والعلماء الاجتماعيون يتحدثون عن «المجتمع ما بعد الصناعى». كانت هذه صياغة قلقة تعبر عن حيرة العلماء فى توصيف الظواهر الجديدة البازغة التى تجاوزت بكثير حدود المجتمع الصناعى. ثم مرت فترة من الزمن، ظهرت فيها ادوات الاتصال الحديثة، وخصوصا استخدام الاقمار الصناعية، وما لبثت ان ظهرت شبكة الانترنت بكل ما احدثته من ثورة فى مجال الاتصال والمعرفة، وهكذا اصبح المناخ الفكرى مهيا لظهور مفهوم «مجتمع المعلومات» ليشير الى السمة الرئيسية للمجتمع الانسانى الجديد، الذى سيقدر له ان يكون هو طابع العصر.

ولا ينبغى ان يقر فى الاذهان ان الانتقال من المجتمع الصناعى الى مجتمع المعلومات عملية تلقائية تحدث بشكل طبيعى ومتدرج. بل انها فى الواقع ثورة كبرى فى السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة، تحتاج الى سياسات مترابطة تستند فى صياغتها الى رؤية أستراتيجية بصيرة بافاق التطور الإنسانى، وقبل ذلك هى فى حاجة الى إرادة سياسية حاسمة، تصمم بالرغم من كل العقبات،على عبور الجسر المفتوح من مجتمع الصناعة الى مجتمع المعلومات.

ولعل فرنسا تعدّ حالة نموذجية فى هذا الصدد، لان النظام الفرنسى يقوم كما هو معروف على المركزية الشديدة، حيث تلعب الدولة دورا رئيسيا فى احداث التطور الاقتصادى والتكنولوجى، من خلال التخطيط التاشيرى الذى يمارس فعله، حتى لو كان الاقتصاد الفرنسى اقتصادا راسماليا. وهكذا ادراكا من القيادة السياسية الفرنسية ممثلة فى رئيس الجمهورية، صدر قرار جمهورى فى اواخر السبعينات بتشكيل لجنة عليا تضم كبار العلماء من كافة التخصصات، لتحويل المجتمع الفرنسى الى مجتمع معلومات. ونشر التقرير النهائى للجنة مع توصياتها فى كتاب متداول، اتيح لى ان اطلع عليه واقراه، وان لم يكن تحت يدى الآن للاسف وانا اكتب هذا المقال.

فى هذا التقرير النهائى ادراك دقيق بقوانين عملية الانتقال من الصناعة الى المعلومات، وتفصيل دقيق فى السياسات التى ينبغى اتباعها لتحقيق هذا التحول.

ومن هنا فحين يذكر الرئيس مبارك فى خطابه امام منتدى دافوس انه لابد من نقل التكنولوجيا وتنمية راس المال البشرى ونقل المعرفة من الشمال الى الجنوب، فلابد أن نطرح عديدا من الاسئلة التى تتعلق بموضوع نقل المعرفة.

واول هذه الاسئلة ماذا فعلنا فى مصر فى مجال تحويل المجتمع الى مجتمع معلومات، بمعنى اعداد البنية التحتية والبنية الفوقية لهذا التحول من حيث بناء الشبكات اللازمة واعداد اجهزة الكمبيوتر، بالإضافة الى البرامج المتعددة التى لابد من تصميمها، مع مراعاة الاحتياجات المصرية، والوضع فى الأعتبار الظروف السياسية والاقتصادية والثقافية السائدة؟

لا نستطيع الاجابة على هذا السؤال بدقة، إلا على ضوء مسح



شامل ينبغي القيام به لمعرفة الأوضاع الراهنة في هذا المجال. ومع ذلك يمكن الإشارة الى نقطتين مضيئتين في هذا الصدد. النقطة المضيئة الأولى هي القرار الذي اتخذته الدولة بإنشاء مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء. ولا شك أن الجهد الإبداعي الذي بذله الدكتور هشام الشريف مدير المركز في تأسيس هذه القاعدة المعلوماتية البارزة يمثل نموذجا رفيعا للأداء العلمي، والذي يشهد بقدرة العلماء المصريين ـ اذا أتيح لهم المناخ المناسب واعطوا الامكانيات الضرورية ـ على قبول تحديات العصر، والإسهام الفعال في اعداد مصر للقرن الحادي والعشرين.

والنقطة المضيئة الثانية تتعلق بجهد المجتمع العلمي المصري في ملاحقة التطور، والمبادرة. ويبدو النموذج البارز لذلك في الخطة القومية للمعلومات التي وضعت معالمها الرئيسية الجمعية المصرية للحاسب الآلي وطرحتها للنقاش العام في عديد من المؤتمرات، املا في ان تتبناها الدولة لتكون خطوة حاسمة على طريق الانتقال الى مجتمع المعلومات.

غير ان تحويل مصر الى مجتمع معلوماتي يحتاج الى جهود أخرى فائقة، تتعلق بنظام التعليم ووسائل الإعلام، بل وببنية الاتصال الكلية في المجتمع.

واذا كان نقل المعرفة من الشمال الى الجنوب عملية ضرورية لتحقيق التوازن ومساعدة دول الجنوب لكي تدخل بعمق في مجال التنمية البشرية، الا ان ذلك يستدعي من الدول النامية مجهودات مخططة حتى تؤتي العملية التاريخية ثمارها، وخصوصا من زاوية تأسيس البنى التحتية واعداد الكوادر والخبراء اللازمين لعملية نقل المعرفة وتداولها، ونشرها بين مختلف الفئات والشرائح الاجتماعية.

وعلينا أن نلتفت كما يعبر عن ذلك بذكاء علماء المستقبليات الى ان سرعة تداول المعرفة شرط ضروري للانضمام الى صف المجتمعات التكنولوجية المعاصرة.

غير أنه حتى لو استطعنا عبور فجوة المعرفة بين الشمال والجنوب بنجاح ونعني نقل المعرفة وتداولها بالسرعة اللازمة، إلا أنه سيبقى أمامنا التحدي الأعظم، وهو الإسهام في انتاج المعرفة ذاتها. ذلك أن استهلاك المعرفة المنتجة في الخارج على الرغم من اهميته القصوى وضرورته، الا انه ليس ضمانة للتقدم. فقد ثبت أن نقل التكنولوجيا وان كان يمكن ان يشبع عددا من الحاجات الأساسية للتنمية في مرحلة ما، الا انه لابد للمجتمع الحي ان ينتقل من بعد الى مرحلة ابداع التكنولوجيا، والتي من خلالها يستطيع المجتمع اولا ان يخلق التكنولوجيا الملائمة له وهو مطلب اساسي، بالإضافة الى الاسهام في عملية الإبداع العالمية العلمية والتكنولوجية، ولذلك مردود اقتصادي عالي القيمة، بالإضافة الى انه يحقق بعض مطالب الاعتماد على الذات، والتي ينبغي ان توضع موضع الاعتبار.

ولعلنا لو قارنا بين الوضع العلمي والتكنولوجي في اسرائيل والبلاد العربية لأدركنا عظم الفارق وخطورة الفجوة في نفس الوقت. وتبرز هذه الفجوة في الدراسة البالغة الأهمية التي أعدها خبير التنمية المعروف الدكتور نادر فرجاني، والذي استطاع من خلال تطبيق اسلوب المؤشرات الكمية والكيفية ان يرسم خريطة واضحة المعالم للموقف.

ويمكن من القراءة المتمعنة للخريطة الوصول الى نتيجة اساسية، وهي إن إسرائيل بالإضافة الى نجاحها في العبور الى مجتمع المعلومات العالمي، قد حققت بالفعل مطالب خط التطور العالمي الثاني وهو الانتقال من التكنولوجيا الصناعية الى التكنولوجيا رفيعة المستوى. وهذا هو التحدي الماثل امام الرؤية الاستراتيجية المصرية.



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦/٢/١٩٩٩

فانتازيا

العولمة.. وأنا!!

اريد ان اعترف انني لم افهم معنى كلمة عولمة فهما دقيقا حتى الآن.. رغم قراءة عشرات الكتب والمقالات الطويلة والقصيرة..ورغم العديد من المحاضرات والندوات التى عقدت من اجلها.. ورغم الاصرار على انها كلمة السر التى ستفتح بوابة القرن الحادى والعشرين امام من ينطقها.. ورغم انها ترددت آلاف المرات فى وسائل الاعلام فى جميع انحاء العالم فى الفترة الأخيرة..

فانا لا اعرف حتى الان.. ما الذى ستفعله هذه العولمة مع - مثلا - بائع فى منتصف العمر يقف فى محل بقالة بحى شعبى لم يحوله صاحبه بعد الى سوبر ماركت ويحلم بالزواج من فتاة وقع فى غرام عينيها السوداتين تاتى من آن لآخر لشراء حاجاتها.. او ماذا ستفعل العولمة مع - مثلا ايضا - موظف يعمل فى ارشيف أحدى الوزارات ويشترك مع زملائه فى نفس القسم فى «جمعية» يدفع اقساطها أول كل شهر ويعول اربعة اطفال وامهم وامه.. أو مع سائق سيارة اجرة او قطار او اتوبيس.. او مع امراة تعمل باجر يومى فى تنظيف البيوت بعد ان هجرها زوجها وهى حامل فى شهرها الاخير فى طفلها الخامس .. أو مع رجل أعمال يفكر فى استثمار أمواله فى مدينة شانغهاى بعد ان ترامى إلى مسامعه انها المدينة التى ستحتل المركز العالمى الأول فى عام ٢٠١٠ فى مجال التجارة والمال بالمنطقة الغربية من المحيط الهادى أو مع مدرس ابتدائى فى مدرسة حكومية بأحد النجوع فى قرية من قرى الصعيد.

ليقل لنا احد.. ماذا ستفعل العولمة مع امثال هؤلاء الناس الذين يعيشون فى دولة نامية من دول الجنوب.

لقد فهم المكسيكى جيزوس كونسلتز - بعد ان فات الاوان - معنى كلمة عولمة .. حين جلس كالاخرس وقد طوى ذراعيه بين ساقيه.. على رصيف شارع سان جوزيه الشهير فى قلب العاصمة المكسيكية وبجانبه صندوق من الصفيح اودعه مايحتاج اليه من الات يدوية وامامه لافتة من الورق المقوى كتب عليها بخط ردئ «كهربائى كله أمل فى ان يحصل على عمل من حين إلى آخر».. فهم اخيرا ان كلمة «عولمة» ستكون مرادفة فى المكسيك لكلمة «بطالة».. رغم انه على مدى عشر سنوات نفذ ثلاثة رؤساء مختلفين للجمهورية مقترحات البنك الدولى وصندوق النقد الدولى تنفيذا تاما، فخصخصوا الجزء الاعظم من المؤسسات الصناعية.. وازالوا كل العوائق من طريق المستثمرين.. والغوا الرسوم الجمركية على الواردات.. وفتحوا ابواب البلاد على مصاريعها أمام النظام المالى الدولى..

رغم كل ذلك.. لم يستطع احد فى العالم - الذى اصبح كما يقولون قرية واحدة - ان ينقذ المكسيكى جيزوس الذى مازال يجلس حتى الآن على رصيف الشارع الشهير!

والآن .. اريد ان اعرف .. ماذا تعنى كلمة عولمة لانسانة مثلى.. تعمل فى جريدة يومية.. تحاول ان تتعلم لغة الكومبيوتر وتتعامل بحذر مع الآلات.. وتعشق الكتابة على الورق .. وتهوى اقتناء اقلام الرصاص .. هل وحالتى هكذا سيتجاوزنى الزمان؟!

عايدة رزق



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٦ / ٢ / ١٩٩٩

ما العمل ضد الليبرالية الجديدة والعولمة الاقتصادية؟

بقلم : د. فكرت بسكايا *

من البديهى أن الرأسمالية بعد خمسة قرون من التاريخ، قد دخلت فى مرحلة جديدة، هذه المرحلة يصفها الأنجلو - ساكسون بالكوكبة globalisation والفرنسيون بالعولمة mondialisation إن تكن الرأسمالية نظاماً ذا نزوع عالمى فهذا أمر ليس بالجديد، ولكن علينا أن نرى عن قرب ما الجديد، لقد عرفت الرأسمالية فترة امتداد تبعتها الحرب العالمية الثانية وهى ما يطلق عليها «الثلاثين المجيدة» ولكن هذه الأمجاد لم تكن مقطوعة الصلة بنهب الثروة الإيكولوجية للعالم الثالث، وكانت نهاية هذه المرحلة بدورها أزمة «بنيوية» ذات سمات خاصة ظهرت فيها البطالة مع التضخم بصورة متساوية، وقد أعطاها هذا ملمحاً مختلفاً عن الأزمات السابقة. فقد تأسست مرحلة ما بعد الحرب على حل وسط بين رأس المال الكبير والطبقة العاملة فى سياق تتدخل فيه الدولة «كمنظم» وأيضا كفاعل اقتصادى، وقد أدى هذا إلى حالة من الرفاهية welfar state فى البلاد الصناعية، وكان هذا الحل الوسط ممكناً بفضل هزيمة الفاشية، وأيضا بفضل الدروس المستفادة من المرحلة السابقة، ولا يمكن لنا فهم هذا الحل الوسط دون أن نأخذ فى الاعتبار تأثير السوفيتية والنضال الذى كانت تقوم به الطبقة العاملة والكساد الكبير فى الثلاثينيات، وكذلك الدروس التى تعلمتها برجوازية الغرب من حربين عالميتين، لقد فهمت الطبقات السائدة عامة والرأسماليون بوجه خاص أنه كان ينبغى التدخل للعمل على الاستقرار المطلوب، وهذا ما جعل تدخل الدولة بشكل لم يسبق له مثيل فى تاريخ الرأسمالية.

فيما يتعلق بالعالم الثالث، كان الموقف باعثا على التفاؤل بعض الشىء، كانت القوة المهيمنة وهى الولايات المتحدة، قد وجدت أنه من المناسب تبنى استراتيجية اسمتها ليبرالية الأضواء لقطع الطريق على «الخطر الأحمر» الشيوعية الدولية، وقد أعطى هذا هامشا للمناورة للقادة الجدد للبلاد المتخلفة التى كانت تعتقد أنه بالإمكان اللحاق بالبلاد الغنية واقتسام الثروة العالمية، وبقدر ما لم تكن هناك مراجعة للتوسع فى فترة ما بعد الحرب، بقدر ما كان يمكن لهذا الأمل أن يستمر، لقد استخدم قادة العالم الثالث النزاع بين القطبين المتنافسين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى من أجل تصنيع بلادهم، وكانت حركة دول عدم الانحياز نموذجا لمثل هذا النوع من الاهتمامات، ورغم أن النمو الاقتصادى ينحو بطبيعته إلى التهميش والاستبعاد إلا أنه كان يبدو أنه يدعم مسلك قادة العالم الثالث. تقريبا فى كل البلاد المتخلفة شهد الدخل الفردى ارتفاعا لا يستهان به، وقلت بشكل ملحوظ النسبة المئوية للسكان الذين يعيشون تحت خط الفقر، وتحسنت الخدمات العامة كالصحة والتعليم، وفى نهاية فترة النمو المتسارع boom بعد الحرب كان مشهد العالم الثالث قد تغير كثيرا، صار هناك جزء من البلاد التى يطلق عليها العالم الثالث لم يعد مجرد مورد للمواد الخام المعدنية والزراعية حسب تقسيم العمل الدولى فى المرحلة الاستعمارية لكنها أصبحت فيما بعد بلاداً شبه صناعية، كان هناك تفاؤل سائد أيضا فيما يخص مستقبل البلاد المسماة بالاشتراكية أو حتى الشيوعية، فقد استمر تعبير اللحاق rattrapage الذى أطلقه ستالين مع خروشوف وقادة آخرين.

٢- ولكن مع الأزمة «البنيوية» الجديدة للرأسمالية كان يلزم أن يتغير كل شىء، فى البداية أخلى الحل الوسط بين رأس المال والعمل مكانه لعدوان هائل من رأس المال الكبير ضد الطبقة العاملة المنظمة، فقد كان الارتداد إلى مستوى الربح المتوقع يقتضى تخفيض المرتبات الفعلية وبالتالى تكثيف معدلات الاستغلال، ولإنجاز ذلك كانت الأزمة نفسها تساعد الرأسماليين بما أن البطالة كانت تمارس ضغطا يؤدى إلى انخفاض الأجور فى البلاد الرأسمالية المتقدمة، بل كان رأس المال نفسه فى حاجة أشد إلى هذه الأزمة وتم تنظيم هجمة على المنظمات النقابية تحت زعم أن المراكز العمالية الكبرى تشكل احتكارا لسوق العمل، وكانت هناك إجراءات مرتقبة تتعلق بتخفيض الإنفاق العام لصالح السكان المعدمين وهو ما كان يعنى تخفيض الضرائب على رأس المال الكبير، وإجراءات أخرى تتعلق بنقل بعض الصناعات إلى البلاد المتخلفة ذات اليد العاملة الرخيصة أى إلى فردوس الأجور التافهة فى العالم الثالث.



ولم تكن هجمة رأس المال لتفكيك الدولة الراعية مقطوعة الصلة مع الاستراتيجية الجديدة للولايات المتحدة تلك الاستراتيجية المسماة global roll- back وهى استراتيجية مخالفة تماما لاستراتيجية الاضواء التى كانت تترك هامشا معينا لبلاد العالم الثالث، وتفاقمت ديون البلاد المتخلفة، تلك الديون التى كانت مرتبطة بالتصنيع الذى اريد له أن يكون بديلا للواردات والذى كان يقتضى كل مرة استيرادا أكثر من البلاد الغربية، تفاقمت الديون بسبب رفع سعر البترول من قبل منظمة الأوبك، وقد أدى هذا إلى وجود فائض فى «البترو -دولار» بالنسبة للبعض وتعاظم صعوبات تمويل الاستيراد بالنسبة للبعض الآخر، هذا الوضع سمح للبنوك الخاصة متعددة الجنسية بالتدخل لإنقاذ البلاد المستوردة للبترول. إعادة تدوير أو رسكلة recyclage البترو دولار المعروفة، ونتيجة هذه المغامرة لابد وأن تنتهى بأزمة الديون، ولكن بانتظار ذلك سمحت إعادة تدوير الدولار وتدخل البنوك الخاصة المتعددة الجنسية للبلاد الراسمالية المتقدمة أن تستمر فى التصدير، كما سمح للبلاد المتخلفة بالاستيراد.

فى هذا الوضع الدولى لا يمكن للموقف فى بلاد العالم الثالث إلا أن يزداد سوءا، ولكن تغير الموقف فجأة مع السياسة الجديدة لمعدل الفائدة الأمريكى وتخفيض معونة الدول والمؤسسات المتعددة الأطراف -استراتيجية رأس المال الكبير وتنمية الشركات المتعددة الجنسية والاستراتيجية الجديدة للقوة العظمى- منذ الثمانينات وتحديدا مع ازمة الديون المكسيكية يمكن القول بأن مرحلة ما بعد الحرب قد ولت بلا رجعة.

٣- من البديهى أن مثل هذا الهجوم العاتى لم يكن ممكنا إلا لأن الأرض كانت ممهدة أيديولوجيا، فهناك رجعية مسماة «بالليبرالية الجديدة» قد تم إعدادها منذ زمن طويل من أجل إنقاذ وحماية الملكية الخاصة المقدسة والنظام الذى يكفلها: الراسمالية، كان الدواء الذى أشيد به خلال ثلاثين عاما وهو تدخل الدولة قد اعتبر مؤخرا أصل الشرور وبدأت الشكوى من الدولة التى تتدخل فى كل شىء وتمنع الاداء المقدس للسوق، كان الشعار إذن «قليل من الدولة كثير من السوق» ولنعرف كيف تم الوصول إلى هذه النقطة فإن تعبيرات مثل تحرير، إلغاء القيود، التخلى عن القواعد، والخصخصة توضح فى أى طريق تسير المصالح.. وبالطبع يستبعد المجاز عن الواقع. والتحرير liberalisation يخص أساسا البلاد الفقيرة.. فالبلاد الغنية وقادتها يقولون: «افعلوا ما نقول ولا تفعلوا ما نفعل» وقد خلقت ديون العالم الثالث وضعا محبذا لقبولهم بالسياسة المسماة بالاستقرار والتعديل الهيكلى وهو ما يعنى كونه أكثر من مجرد سياسة اقتصادية بسيطة، ولكن يتعلق الأمر بفرض إعادة الكومبرادورية حسب مصطلح سمير أمين مع هذا التوجه تخلت البلاد المتخلفة بما فيها البلاد شبه الصناعية عن كل محاولة واعية للتصنيع والتنمية، وما إن تم الاختيار لصالح الاستقرار والتعديل الهيكلى لم يعد الخطاب التنموى من اهتمام قادة البلاد المتخلفة، لقد تغير الزمن، لم يعد هناك حديث سوى عن «الانفتاح على السوق العالمية» والقدرة على المنافسة وكذلك تشجيع الصادرات، ولكى تكون دولة ما تلميذا محببا لتوام بريتون وودز (صندوق النقد الدولى والبنك الدولى) ينبغى دفع الديون «بطريقة سليمة» فذلك شرط لإنقاذ البنوك الدولية ومنها النظام المالى العالمى ولإتمام ذلك ينبغى زيادة الصادرات.. ولو اتبع العالم كله هذا الأسلوب لأدى إلى انخفاض مفاجىء لسعر الصادرات، ذلك أن سياسات «الاستقرار» و«التعديل الهيكلى» تعنى بوجه عام الانفتاح على السوق الدولية، الحث على جذب رؤوس الأموال الأجنبية، وإلغاء الرقابة على الأسعار، وإلغاء الدعم وتخفيض انفاق الميزانية وخصوصا فى مجالى التأمين الاجتماعى والتعليم، وتخفيض عدد الموظفين، وتخفيض الضرائب المفروضة على المشروعات الاستثمارية ورأس المال والثروات الكبيرة، وخصخصة المؤسسات العامة وإلغاء الشروط على العمل وعلى الأجور، ونفهم بسهولة أن هذه الإجراءات تخلق رأس مال أكثر ولكن لا توفر شروط التقييم، وبعد فترة قصيرة من التحرر من الاستعمار عادت بلاد العالم الثالث إلى وضع المستعمرات العائدة إلى الكومبرادورية، وقد كانت الفترة التى أعقبت عام ١٩٨٠ بالنسبة لشعوب وبلاد العالم الثالث فترة نهب زائد على الحد. وفى أثناء هذه الفترة كانت كلمات مثل إمبريالية واستغلال واستعمار وتنمية وإن لم تختف تماما من القاموس قد قل استعمالها بشكل ملحوظ عن العقد السابق على الثمانينيات، لم تنقل هذه البلاد إلى البلاد الصناعية مصادر هائلة كدفع الفائدة ونقل الأرباح بواسطة الشركات المتعددة الجنسية وكذلك المواد الخام والمنتجات الصناعية ذات الكثافة العالية فى اليد العاملة فحسب دون الحديث عن التغيير اللامتكافىء، ولكنها أيضا كانت أرضا مهيأة لاستقبال الصناعات المؤدية للتلوث، وليس من الضرورى أن نتحدث طويلا عن سلوك الغربيين تجاه هذه المسألة، فنحن نعرف جيدا، يكفى الاستشهاد بأحد اقتصاديى البنك الدولى لورنس سومر الذى كان ينصح رجال الأعمال الغربيين بنقل المصانع الملوثة إلى البلاد المتخلفة، وكان سلوكه معبرا تماما عن الرجل الأبيض المتحضر، والذى يتحدد فى القول بأن تكلفة الحياة لمواطن متوسط فى البلاد المتقدمة أكبر من قرينه فى بلاد العالم الثالث فإنه من الناحية الاقتصادية يحبذ أن يكون هذا الأخير هو الذى يموت بالسرطان خصوصا وأن استيراده للمصانع الملوثة يجنبه الموت المبكر من الشلل.

٤- وقد اتخذ الموقف صورة أكثر مأساوية بسقوط أنظمة «العائلة السوفيتية» فى نهاية عقد الثمانينيات وبداية التسعينيات وغزت مفردات جديدة وسائل الإعلام والأوساط العلمية والثقافية، بدأ الحديث عن «نهاية التاريخ» وباقة من المصطلحات التى تسبقها كلمة «بعد».. مثل بعد الحداثة، بعد الصناعى، بعد السوفيتى وهكذا دواليك، ولكن من بين هذه المفاهيم حاز مفهوم الكوكبة glbalisation نجاحا استثنائيا فهذا المفهوم يأتى فى الواقع لدعم الخطاب الليبرالى الجديد ليبرر ما يحدث فى الحياة الواقعية، بهذا المصطلح أريد توجيه رسالة إلى المواطن المتوسط أو إلى رجل الشارع بأننا دخلنا مرحلة الكوكبة ويتعلق الأمر بمسار لا يمكن الارتداد عنه، مسار مستقل عن الإرادة والوعى الإنسانيين، وهذا أمر طيب للجميع بشرط واحد: احترام قوانين السوق والسعى للصعود فى



المنافسة.. كما كان يقول رئيس شركة نستلة سواء كنا أفرادا أو مؤسسات إنتاجية أو بلادا، فالمهم للبقاء على قيد الحياة فى هذا العالم هو القدرة على المنافسة أكثر من الجار، ولكن للوصول إلى هذه الغاية ينبغى تقديم تضحيات، والتضحية تعنى الخضوع للنهب وللاستغلال الضارى لرأس المال، فالأمر كما يقال هناك قطار ينتظركم فى المحطة ويقودكم إلى الخلاص..

ومن يفوته القطار يفوته المستقبل المشرق.

بالنسبة لنا نحن الذين نحلل المسار الاجتماعى بطريقة مغايرة لا يوجد شىء يفلت من الإرادة الإنسانية، فكل مايعاش وكل ما يصنع ليس إلا نتيجة لنشاط الرجال والنساء الذين يمتلكون موهبة التفكير والخيال مغيرين وسطهم بصورة داعية، فليس هناك بالتالى شىء يصنع فى هذا العالم بصورة لا واعية أو يكون نتاجا للصدفة.. إذا كان هناك الكثير من البؤس والمعاناة والكثير من الصراع والبشاعة فذلك لم يتم بمحض الصدفة. من البديهى أن مثل هذا التصور ليس منزها عن الغرض.. ولكن له هدف محدد يتمثل فى القول بأن الإنسان لا يستطيع أن يغير ولا أن يحول ولا أن يصنع شيئا مفيدا بصورة داعية، كل المحاولات من أجل إقامة شىء مختلف وجديد ومنصف وديمقراطى واشتراكى قد فشلت كما يبين سبعون عاما من الخبرة السوفيتية لم يبق لكم إلا الطاعة والتوافق مع قوانين السوق المقدسة.. يتعلق الأمر هنا برسالة مصاغة من قبل سادة العالم الجدد ينبغى لنا تجاوز هذا الخطاب البالغ فى الرجعية ولإتمام ذلك ينبغى كشف زيف هذه الأقاويل الأيديولوجية «الواعية» بناء على قولنا هذا لا تكون العولمة مسارا اقتصاديا فقط ولكن قبل أى شىء هى هجمة أيديولوجية ضد الأغلبية الإنسانية وضد معذبى الأرض، إنها مهمة ملقاة على عاتقنا أن نكشف الزيف الأيديولوجى إذا أردنا حقا أن ننجز شيئا نافعا.

● رئيس مؤسسة منتدى تركيا والشرق الأوسط



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٧/٢/١٩٩٩

العولمة وتدخلات صندوق النقد

هل تهدد استقلال واقتصاديات الدول النامية بالكارثة؟

على امتداد السنوات الطويلة للاستعمار القديم والتقليدى قامت العلاقة بين الدول الاستعمارية والدول المستعمرة على قاعدة العلاقة بين «السيد والعبد» بكل مافيها وبكل ابعادها الانسانية والسياسية والاقتصادية والحضارية وكان السيد دائما لا يفرط فى حق السيادة المطلقة على العبيد ويسمح لهم فى النهاية بالفتات الذى يضمن استمرار بقائهم على قيد الحياة باعتبارهم أدوات للعمل فقط لا غير.

وبعض نصف قرن من الاستقلال السياسى للغالبية العظمى من الدول النامية وما تبعه من احاديث مستفيضة عن الاستقلال الاقتصادى بطموحات التنمية المشروعة والتخلص من التبعية وتحقيق قدر كبير من استقلال الارادة الوطنية ومع النماذج التنموية الواعدة القائلة بامكانية لحاق الدول النامية بركب التقدم والدخول فى نادى الدول الصناعية المتقدمة ـ وغيرها وغيرها ـ كثير من الاحاديث المكثفة عن حل ألغاز العصر التكنولوجية والمعلوماتية.. بعد كل ذلك الزمن الطويل من الجهد والعرق والعمل والابداع تكاد الاخفاقات العاصفة والدامية والكوارث الاقتصادية المخيفة تعيد كل الاحاديث إلى نقطة الصفر والبداية وكأن ماحدث أضغاث احلام وخروج على سياق المنطق المسير للاحداث والعلاقات والتفاعلات على امتداد خريطة العالم.

■ رسالة جامايكا يكتبها:

أسامة غيث

٠٠٠٠٩٩



المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ٢٦/٢/١٩٩٩

وفى تجمعات الدول النامية واجتماعاتها هناك قدر كبير ولانهائى من الشعور بالاحباط ومن تاكيد حدة الأزمة ومن تصاعد حلقاتها وهو مايكاد يصل فى الكثير من الاحيان الى الاعلان عن يقين تام بان الواقع الدولى المرتبط بحقائق العولمة والتحرير والاندماج الاقتصادى العالمى يكاد يصل إلى مرحلة تفرض على الدول النامية الخضوع التام والكامل لشروط وقواعد واوضاع تحقق التبعية للاقوياء وتضمن الخضوع والسيطرة لمصلحة الدول الكبرى وتصل فى النهاية الى تفريغ كل احاديث ووقائع الاستقلال السياسى والاقتصادى من معناها ومضمونها والاقرار الكامل والشامل بعودة العلاقات الدولية إلى معايير «السادة والعبيد» بكل ضغوطها وحدتها.

وعلى الرغم من كل عناصر القتامة للصورة المستقبلية مع بداية قرن جديد وبداية الفيه جديدة من عمر البشرية.. فإن استرجاع الحكمة العربية القائلة (اشتدى ازمة تنفرجى) قد يكون مدخلا للتفاؤل بالمستقبل اذا تحققت شروط انفراج الازمة بعد اشتدادها وهى شروط ترتبط بوضوح الرؤية فى التعرف على اسبابها الحقيقية واتفاق العزم على حتمية مواجهتها بالعمل المشترك والجماعى الجاد والفعال وهو ماتفتقده دول العالم الثالث حتى الآن بصورة واضحة وبصورة ملائمة حيث مازالت مواقفها تتنازعها الفرقة والخوف وتغليب المصالح المؤقتة والجزئية والنظرة الضيقة للأمور بما لا يتفق مع ضرورات المواجهة والاستعداد للعواصف العاتية والسيل الكاسح الذى جرف فى طريقه أولى العزم والقوة الاقتصادية لدول النمور الاسيوية واخيراً جاء الدور على دول النمور فى امريكا اللاتينية وغدا لابد أن يتسع النطاق ويقذف بالكافة الى قاع الكارثة ومستقرها.. إلا اذا تكاتف الجميع على قلب رجل واحد بالعمل والممارسة.

وخلال قمة مجموعة الـ ١٥ واجتماعاتها فى جامايكا فى الفترة من ١٠ الى ١٢ فبراير الحالي وعلى الرغم من الاعتراف التفصيلى بدور الاوضاع والظروف المحلية والبيئة الداخلية فى صناعة مناخ الازمة إلا أن ذلك لم ينف الاتفاق وعلى الواقع الدولى الذى يصنع الأزمة ويدفع لاحكام حلقاتها ليس فقط من خلال ممارسات الدول الكبرى والشركات العملاقة التى تنتمى اليها والاسراف فى تحرير حركة رءوس الأموال خارج جميع قواعد الضبط والرقابة ولكن ايضا من خلال اليقين بان المنظمات والهيئات الدولية على الاخص صندوق النقد الدولى والبنك الدولى للانشاء والتعمير وغيرهما من منظمات وهيئات إتفاقية بريتون وودز التى عقدت فى نهاية الحرب العالمية الثانية لتنظيم الاقتصاد العالمى قد اصبحت خارج سياق الزمن ومتطلباته بحكم ان انشاءها وتنظيمها واهدافها قد تحددت فى زمن وظروف واوضاع تخالف الحاضر وتتناقض تماما مع احتياجات المستقبل ومستجداته ووقائعه.

الاحباط.. والمرثية الاسيوية

وجاءت كلمة مهاتير محمد رئيس وزراء ماليزيا الذى تحدث امام القمة نيابة عن الدول الاسيوية الاعضاء بالمجموعة بمثابة كلمة رثاء لاقتصاديات الدول النامية واعترف فى كلمته بانها تحمل قدراً كبيراً من عدم التفاؤل وقدراً كبيراً من الاحباط وعدم الثقة فى المستقبل واعرب عن تمنياته بالا تصدق توقعاته.

ولكنه اكد يقينه بضرورية الاعلان عن حقيقة التحديات التى تواجهها اقتصاديات الدول النامية بابعادها الكاملة على الرغم من يقينه بان بلاده قد دفعت بالفعل ثمن صراحتها وصدقها فى مواجهة صناع الازمة من المضاربين الماليين العالميين وان اعادة تاكيد نقائص الواقع الدولى واضراره الكاسحة للدول النامية يتسبب المزيد من العقاب والمزيد من الضرر لبلاده الا أن الوقت والظروف تحتم تقديم الصورة بكل سلبياتها وضغوطها واطرافها الفاعلة بحكم أن الوعى والادراك بابعاد الصورة يمثل الامل فى المواجهة والاصلاح وايقاف نزيف الخسائر فى الدول النامية من خلال استنهاض الموقف الموحد والمشترك والعاجل.

وقد تضمنت كلمة مهاتير محمد مجموعة من النقاط البالغة الاهمية والدلالة والخطورة فى تشريح ضغوط العولمة وسلبيات الواقع الدولى وما يفرضه من قيود تفرغ التنمية من كل جهودها ومضمونها وتفرض واقعا جديدا للتبعية السياسية والاقتصادية وتحول العولمة الى سيف مسلط على رقاب الدول والعباد فى الدول النامية.. وفى مقدمتها مايلى:

(١) ان أمال الدول النامية فى الحصول على المزيد من الحرية والاستقلال مع نهاية الحرب الباردة قد تبخرت تماما وفرض عليها واقع جديد يسعى الى تقليص وانهاء الهامش البسيط التى كانت تملكه هذه الدول للدفاع عن حقوقها ومصالحها المشروعة .. وارتبط ذلك بواقع عالمى جديد يقول بأن هناك اتجاها سياسيا اقتصاديا واحدا مسموحا به هو الرأسمالية على الرغم من ان الرأسمالية قد وجدت نفسها بعد سقوط الشيوعية فى غير حاجة لان تغير من مواقفها حتى تكون مقبولا ونتيجة لذلك فإن أسوأ مظاهر النظام الراسمالى قد ظهرت ومطلوب القبول بها مهما كانت موجعة ومؤلمة والا اتهمت الأطراف الرافضة بالتمرد حتى فى نطاق الدول التى عرف عنها تقليديا فى الماضى رفضها للشيوعية ومحاربتها لافكارها والتطبيق الواسع النطاق للرأسمالية كما هو الحال فى الدول الاسيوية.

(٢) أن دول شرق آسيا قد مارست على اوسع نطاق قواعد الراسمالية الجديدة فى صورة الاقرار بحرية انتقال وحركة رءوس الأموال عبر الحدود ورحبت براس المال الاجنبى لمساندة النمو ومازلنا نفعل ذلك ولكننا ادركنا الآن حجم المخاطر التى تصيب اقتصادياتنا عندما تنسحب هذه الأموال بصورة فجائية وتنقلنا من دول



المصدر : الأهــــرام

التاريخ : ٢٧/ ٢/ ١٩٩٩

المعجزة الاقتصادية إلى مصاف الدول المقهورة والفقيرة. وتحولت النمور الاسيوية العظيمة إلى سراب وعادت الى البدايات الاولى يعانى مواطنوها من المجاعات وتغيرت حكوماتها وقلت كفاءة نظمها السياسية إلى ابعد الحدود واصبح مفروضا على هذه الدول قبول التوجيه الاجنبي وتعليماته فيما يخص تسيير امورها الداخلية والوطنية . واصبحت النتيجة الواقعية والعملية. سواء كانت نتيجة قد تم التخطيط للوصول إليها او لم يتم التخطيط ترتبط بالوقوع فى خطر فقدان الاستقلال لهذه الدول.

(٣) أن القبول بالحصول على مساعدات من المنظمات الدولية مثل صندوق النقد الدولى لمواجهة الازمة فى دول جنوب اسيا قد ارتبط بفتح اقتصاداتها بغير قيود لدخول منظمات الاعمال الاجنبية وهو وضع قد يؤدى الى ابتلاع البنوك الوطنية والصناعات الوطنية لمصلحة الشركات الدولية العملاقة. ويضاعف من سلبيات هذا التوجه ما تشهده الساحة العالمية من الاندماج المتواصل بين الشركات والبنوك الدولية العملاقة لاقامة كيانات اكثر من عملاقة وكل منها اكثر كبراً من كل الدول النامية ومع تحرك هذه الكيانات الفائقة الكبر فإن نظرائهم فى الدول النامية يصبحون فى وضع بالغ الخطورة إلى حدود الانتهاء والتلاشى.

(٤)حتى لو افترضنا ان الكيانات الدولية فائقة الكبر لا تسعى إلى التدخل فى الشئون الداخلية السياسية للدول النامية ولكن تجربة الاخرين فى جمهوريات الموز بامريكا اللاتينية والقوة الكبيرة التى امتلكها المسئولون عن مزارع الموز والتى فاقت القوة الكبيرة التى يملكها رؤساء جمهوريات هذه الدول فإن اغراءات الواقع قد تكون كبيرة جداً امام الكيانات فائقة الكبر للتدخل ويعزز ذلك احاديث العولمة والعالم بلا حدود وغيرها من التعبيرات الجذابة فى عصر المعلوماتية والسهولة الكبيرة فى الانتقال والاتصال والواقع القائل بان الجميع يعيش فى الكوكب الأرض.. ولكن الموقف المؤكد والواضح ان الجميع لن يكونوا مواطنين متساوين وهناك العديد من المؤشرات الدالة على ذلك فى مقدمتها انه فى ظل ازالة الحدود امام حركة رءوس الاموال لتنتقل وتتحرك كيفما شاءت بدون قيود فإن فقراء العالم الثالث غير مسموح لهم بعبور حدود الدول الغنية بحرية متساوية وبالنسبة لهم فإن الاسوار الحمائية. والحدود المغلقة تظل كما هى بالإضافة الى المظاهر الواضحة على استمرار سياق التسلح لزيادة القوة العسكرية للاقوياء بكل ما يعكسه من ضخامة الاعتمادات الموجهة لتطوير اسلحة الدمار الشامل مع الاتجاه لاقناع الدول الفقيرة لانفاق المزيد من الاموال لشراء الاسلحة المتقدمة وما ينتج عنه من سوء توزيع للموارد المحدودة وتوجيه الجزء الاقل منها للانفاق على الاحتياجات الضرورية لرفاهية مجتمعات الدول النامية بما يحقق فى النهاية استعادة الدول المتقدمة لما انفقته فى مجال التطوير والتحديث للاسلحة ويتم ذلك فى ظل واقع دولى يشهد الانتهاك الواسع النطاق للحقوق الانسانية فى العديد من المناطق منها البوسنة والهرسك وكسوفو فى مشهد متتابع ليس له نهاية.

(٥) الرفض شبه الكامل للنقد واستخدام جميع الاسلحة والامكانيات لدى الاقوياء للقضاء على كل محاولة للاعتراض وفى مقدمة الوسائل الاعلام العالمى فى الدول المتقدمة وقدرته على افقاد المعارضين المصداقية.. وفى هذا الإطار فإن الدول النامية بالرغم من شعورها اليقينى بانها ضعيفة وفقيرة فإنه يربطها يقين ضعيف بوجود عناصر مشتركة فى ظل المشاكل المشتركة الواجب تعميق التعاون من خلال عناصر القوة البسيطة التى تملكها وتجميعها واستخدامها للبقاء على الحياة ولكن ذلك لا يحدث بصورة فعالة على ارض الواقع.. وفى المقابل فإن الاغنياء والاقوياء ينسقون فيما بينهم كحلفاء سياسيين واقتصاديين ويخططون لاستراتيجيات تؤثر على كل العالم.

المنظمات الدولية.. والتغييرات الجذرية

ولاستكمال منظومة المخاطر العالمية التى تؤثر بصورة بالغة السلبية على اقتصاديات الدول النامية وتعمق من التوجه نحو تهميش دورها فى الاقتصاد العالمى بصورة متزايدة وتعميق اختلالاتها الاقتصادية المحلية والدولية جاءت توصيات قمة الـ ١٥ وايضا مناقشتها على مستوى وزراء الخارجية ووزراء التجارة والاقتصاد وممثلى القطاع الخاص فى اجتماعات غرف التجارة والصناعة والخدمات والزراعة لتؤكد ضرورة النظر الشامل فى أوضاع المنظمات الدولية وفى مقدمتها منظمات بريتون وودز وفى مقدمتها صندوق النقد الدولى والبنك الدولى للانشاء والتعمير بحكم الفجوة الزمنية بين وقت الانشاء وبين الاوضاع والمتغيرات الحادة الراهنة حتى تمارس دوراً فاعلاً فى الاستقرار الاقتصادى العالمى الذى تختلف الياته بشكل جذرى عن الأليات التى كانت مطلوبة لحظة تكوين هذه المنظمات وفى مقدمتها العدد الكبير من الدول النامية التى انضمت لعضويتها وحتمية مساندتها وأخذ مصالحها المشروعة بعين الاعتبار وتعديل الشروط المحدودة للمساندة والدعم فى الازمات والكوارث لما تتسبب فيه من تعميق للمشكلات وتلاش لمفهوم السيادة الوطنية والقدرة على تسيير الشئون الداخلية والتحكم فى مسارها مما يهدد ليس فقط استقلال الدول النامية. ولكن ايضا- قدرتها على الحفاظ على اصولها الانتاجية ومنشاتها الاقتصادية الرئيسية فى مواجهة الأطراف العالمية.

كما أكدت المناقشات ان الاصلاح لا يرتبط فقط بالمنظمات الدولية القديمة ولكنه يطرح نفسه بشدة على مستوى المنظمات الجديدة ممثلة فى منظمة التجارة العالمية التى تمارس الدول الكبرى



والغنية والغربية فى نطاقها المزيد من الضغوط على الدول النامية وتعرض اوضاعها الاقتصادية للدخول فى دوائر ازمات حادة وفجائية وتعمق هامشية دورها فى التجارة العالمية وتقلل من قدرتها على النفاذ الى الأسواق فى الدول المتقدمة وتوضح المؤشرات أن الدول النامية التى لم تتعرض بشكل مباشر للازمة المالية الحالية قد تعرضت لنتائجها. وانخفضت عائدات صادراتها بصورة واضحة وفى الدول المعتمدة على التصدير فإنها عانت من انخفاض حاد فى معدلات النمو الاقتصادى التى انخفضت لمعدل النمو لنحو ١٪ فقط مقابل معدلات تزيد على ٦٪ خلال الفترة السابقة على الأزمة ويعزز ذلك المؤشرات الاحصائية الدولية عن التجارة العالمية التى تشير الى نقص الواردات العالمية بنسبة ١٥٪ ونقص الصادرات العالمية بنسبة ٥٪ خلال العام الماضى جزء رئيسى منها يرتبط بالتجارة الخارجية للدول النامية وهو مايفسر الاحاديث المكثفة حول الخوف الكبير من نشوب الازمة التجارية العالمية وماتؤدى إليه من كساد عالمى كبير يماثل كساد العشرينات والثلاثينات فى الدول الكبرى.

ويعزز من الاحتمالات غير المتفائلة الهروب المتصل لرءوس الأموال الدولية من الاسواق الصاعدة بالدول النامية مع الأزمة الاسيوية حيث كانت قيمة التدفق السنوى للاموال الدولية قصيرة الاجل فى عام ١٩٩٧ حوالى ٣٦٠ مليار دولار تتجه بالدرجة الاولى لاسواق ناشئة فى ٢٤ دولة من الدول النامية انخفضت الى ٢٤٠ مليار دولار فى عام ١٩٩٨. وتشير تقديرات العام الحالى الى توالى انخفاضها بشكل حاد لتصل الى نحو ١٣٠ مليار دولار فقط ويزيد من الآثار السلبية انخفاض تدفقات المعونات الرسمية والحكومية ومساعداتها وارتفاع فاتورة استيراد الغذاء للدول النامية وعدم حل مشكلات الدول الاكثر فقرا والأقل نموا وعدم وفاء الدول المتقدمة بالتزاماتها فى إطار اتفاقيات دورة اوروجواى.

●●●●

يطرح حديث مهاتير محمد رئيس وزراء ماليزيا قضية بالغة الخطورة تربط بين الازمات الاقتصادية وفقدان السيادة الوطنية وتربط بين المساندة الدولية وشروط صندوق النقد لفتح الاسواق تماما امام القوى الخارجية بغير أدنى درجة من المراعاة للمصالح الوطنية المشروعة. كما يطرح الحديث ايضا قضية بالغة الاهمية تؤكد عدم تسامح القوى الدولية مع الآراء الرسمية التى تحاول توصيف الفاعل الدولى الحقيقى فى المشاكل واستخدام جميع الوسائل والاساليب لعقاب الدولة اقتصاديا وسياسيا والسعى لافقاد المسئولين مصداقيتهم داخل حدود اوطانهم وخارجها.

وتبقى فى النهاية نقطة محورية للحاضر والمستقبل ترتبط بمخاطر التعامل مع الكيانات الدولية العملاقة التى تندمج فيما بينها لصناعة كيانات فائقة الكبر والقوة على امتداد خريطة العالم والاغراءات الواقعية والعملية امامها للسيطرة على الشئون الداخلية لدول العالم وهى قضية لا تقتصر فقط على الدول النامية ولكنها تمتد الى الدول الكبرى والعظمى والأعظم.. وهو مايقول بأن عالم اليوم والغد تتحكم فيه قوة الشركة الفائقة الكبر ورغباتها ومصالحها واهوائها!!.



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٧/٢/١٩٩٩

علم المستقبل.. والعولمة

سفير
د . محمد شعبان

استوقفني حديث للدكتور اسامة الباز مستشار رئيس الجمهورية للشئون السياسية على القناة الفضائية المصرية مؤخرا حول علم المستقبل FUTUROLOGY ووجود اهتمام في عدد من جامعاتنا في مصر بهذا العلم. ومع كثرة الحديث عن «العولمة» هذه الأيام، فإن ما كتب او نشر في مصر عن «علم المستقبل» على حد علمي ـ محدود نسبيا بالرغم من وجود ارتباط عضوى بين الموضوعين وعلم المستقبل ليس حديثا ، فهو مرتبط بعلم الجنس البشرى «الأنثروبولوجيا» وعلوم الزراعة والنبات والحيوان، ولكنه اتسع بدرجة ملحوظة في السنوات العشرين الاخيرة ليشمل فروعا جديدة من اهمها علوم الاقتصاد والمال والسياسة، فهو علم يحلل مايمكن ان يحدث «المستقبليات الممكنة» ومايمكن عمله في مواجهة تحديات المستقبل «السياسات والاستراتيجيات»

ويزيد من أهمية علم المستقبل ذلك الشعور بان حالة «عدم اليقين» تزداد باطراد مع ازدياد ظاهرة «الاعتماد المتبادل» ، وبان مخاطر الانفصال والانفصام والتشرذم تتضاعف ـ سواء على المسرح الجيبوليتيكى العالمى او داخل المجتمعات نفسها ـ بدرجة أصبح معها العديد من الافراد يعتقدون انه لاجدوى من محاولة توقع «المستقبليات الممكنة» والتظاهر بتنظيم افعالنا في اطار مشروع استراتيجية طويلة المدى ومع ذلك فإن الغالبية العظمى من الدول والشركات والافراد تعكف ـ بدرجة او باخرى ـ على محاولة سبر غور المستقبل من خلال تحليل وتقويم الحاضر.

وعلى سبيل المثال، فإن مختلف الدول الصناعية تدرك انها ستواجه بظاهرة «الشيخوخة الديمغرافية» التى ستتسارع وتيرتها اعتبارا من عام ٢٠٠٥ عندما تصل الاجيال العديدة التي ولدت في سنوات انتعاش الإنجاب (الاربعينيات) إلى سن الستين وتقوم الهيئات المتخصصة في تلك الدول بتحليل ودراسة الآثار الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لهذه الظاهرة، اعتمادا على نمط الخصوبة الذى اتسم بوجود فترة من الزيادة المتلاحقة في سنوات مابعد الحرب العالمية الثانية مباشرة فترة انخفاض حاد عن المعدل الضرورى لتجديد شباب الاجيال.

مثال اخر هو قيام خبراء علم المستقبل بدراسة امكانيات تسخير التقدم الهائل في العلوم والتكنولوجيا والهندسة الوراثية في مواجهة الازمات او النقص او النضوب في الموارد الطبيعية والغذائية الضرورية لحياة البشر ، كاستخدام الهندسة الوراثية في العلوم الزراعية (استنباط سلالات جديدة، رفع انتاجية الوحدة المنزرعة، خفض المدخلات الكيماوية.. الخ(او في الاستنساخ الحيوانى او البشرى، ومايرتبط بذلك من معارضة على اسس دينية او اخلاقية او سياسية.

وتنتشر حاليا في الدول المتقدمة بوجه خاص «معامل المستقبل» او «مستودعات الفكر المستقبلى» كما يطلق عليها، وشعارها هو انه من الأفضل الاعداد للمستقبل من مجرد التنبؤ به، فالمستقبل ليس حقيقة مستحيلة البلوغ لان جذوره توغل في الحاضر، كما ان الحاضر قائم على رؤيتنا للمستقبل. ويؤسس علماء المستقبل جدلهم على حقيقة ان كلا منا يستشعر بدرجات متفاوتة وجود عصر من التقلبات ينغمس فيها كوكبنا وان تلك التقلبات تهز الأسس التى يقوم عليها مجتمعنا، وتجعلنا نشعر باننا نشاهد حقبة من التحول الجذرى في العالم او اننا نعبر من حضارة إلى أخرى.

وبالرغم من ان صورة تلك الحضارة الجديدة لاتزال مشوشة وغير واضحة المعالم، إلا اننا يمكن ان نلاحظ بعض سماتها، فالمنطق العقلانى والتحليلى الذى ساد لاكثر من قرنين من الزمان والرى الأفراد والمجتمعات ماديا وفكريا واخلاقيا لم يعد قادرا على توفير تلك الضمانات بنفس القدر، بل إنه في بعض الاحيان يؤدى إلى مساوىء بدلا من تحقيق مزايا.

وعليه، فقد اصبحنا نشاهد اوضاعا متناقضة تبذل فيها الجهود لاصلاح الخلل وتعويض الخسائر، ولكن النتيجة هى ان الخلل يتفاقم والخسائر تتضاعف ، فالموارد موجودة ولكن الأسراف في استخدامها دون تقدير قيمتها في ظل الاوضاع الجديدة يؤدى إلى نضوب تلك الموارد



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٧/٢/١٩٩٩

بدلا من تطويرها واستخدامها الاستخدام الامثل.

ويعتبر ماتشاهده من ضخامة العيوب والمثالب في المجتمعات (التلوث، والبطالة، الفقر، المجاعة، الامراض، تحلل الروابط الاسرية... الخ) دليلا على عدم القدرة على الاعداد لمتطلبات المجتمع الجديد.. وهذا النقص في الابتكار والذكاء والشعور وايضا في الجرأة يعتبر بمثابة مجاعة روحانية يمكن ان تصبح مدمرة والحل هو عبور الهياكل المحدودة للفكر التقليدي إلى افاق تسمح لنا بمعالجة موضوعات الغد بفكر ابداعي.

ويحاول علماء المستقبل تصور التحولات البيئية خلال النصف الاول من القرن الحادي والعشرين التي ستؤدي إلى مضاعفة محتوى الغلاف الجوي من الغازات الكربونية مما سيؤدي إلى ارتفاع درجة حرارة الارض ١.٥ إلى ٥.٥ درجة مئوية وسوف تؤدي تلك التحولات إلى اذابة جزء من الثلوج القطبية إلى رفع مستوى المحيطات بحوالي متر ، والاسراع بظاهرة التصحر في مناطق معينة،وجعل مناطق مهجورة حاليا مثل سيبريا وشمال كندا صالحة للسكنى ويعكفون ايضا على دراسة اثار ندرة المياه العذبة والاطرار إلى زيادة معدلات معالجة المياه المستخدمة.

ويتوقع علم المستقبل ايضا أنه بحلول عام ٢١٠٠ ستكون اليابسة في العالم مقسمة بين مناطق حضرية يتركز فيها معظم سكان كوكب الأرض، ومناطق زراعية يقطنها اساسا الانسان الآلي وتوجد بها المحميات الطبيعية بالنسبة لعدد سكان المعمورة فسيصل عددهم خلال القرن الحادي والعشرين إلى ١٢ مليار نسمة، كما سيؤدي عدم التوازن الجغرافي المتنامي بين الفقراء والاغنياء إلى إيجاد قبلية جديدة أو تعميق القائم منها حيث ستزداد نسبة الهجرة بسبب التصحر الذي سيصيب الجنوب إلى مناطق غير ماهولة من قبل كما اسلفنا.

وبالنسبة للتحولات الاقتصادية، يرى علماء المستقبل أن الاقتصاد العالمي في القرن الحادي والعشرين سوف يختلف اختلافا كبيرا عما نعرفه اليوم، فتوقعات البنك الدولي بالنسبة للسنوات الخمس والعشرين القادمة تقول إنه سيحدث انتعاش لاقتصاد الدول النامية، وانه بحلول عام ٢٠٢٠ ستظهر خمس قوى اقتصادية هي البرازيل، والصين، والهند، واندونيسيا ، وروسيا وهذه الدول مجتمعة تضم نصف سكان العالم، ولايمثل اجمالي انتاجها حاليا سوى ١٠٪ من الانتاج العالمي، ولكن يتوقع لها ان تحقق معدلات نمو مرتفعة ما بين ٥.٧٪ سنويا، وانها ستكون قاطرة التجارة العالمية وستجذب معها باقي دول العالم الثالث التي ستشهد نفسها معدلات غير مسبوقة وسوف تتفوق تلك المعدلات على الدول الصناعية مما يتيح قدرا من إعادة التوازن التدريجي في انتاج الثروات.

وإذا انتقلنا للحديث عن العولمة، فمنذ بداية الثمانينات اتسمت العلاقات بين الدول بالانفتاح المتنامي للاقتصاديات في المبادلات السلعية والخدمية وروؤس الأموال والعولمة في نظر البعض ماهي إلا تسريع لهذه الحركة الديناميكية من خلال الاستثمارات الأجنبية المباشرة في جميع القطاعات، أما فيما يتعلق بتنظيم الشركات، فان العولمة تجسد شيئا مختلفا عن مفهوم وعمل الشركات عبر الوطنية في السبعينيات حيث كانت تلك الشركات تقيم فرعا لها في دولة ما لانتاج سلع تناسب سوق هذه الدولة اما اليوم فان الشركة «الكونية» او العالمية التي تتخذ شكل سلسلة أو شبكة تسعى إلى توحيد مستوى ومواصفات منتجاتها عالميا وإلى جعل كل حلقة من سلسلة فروعها متخصصة في انتاج مكون محدد من المنتج النهائي ومن مجمل هذه المكونات ، تقوم الشركة الأم باجراء مقارنة لاختيار انسب المواقع منافسة لتصنيع المنتج النهائي وبالاضافة إلى ذلك ، فإذا كان هناك مجال استطاعت الراسمالية تجاوز قيود الزمان والمكان المحيطة به ، فإن هذا هو مجال التمويل حيث ادى التطور في مجال الاتصالات إلى ظهور شبكة مالية كونية تربط بين المواقع الرئيسية في العالم، ومع هذا التحلور والتغير المتسارع في انتقال السلع وروؤس الاموال ، أصبحت المؤسسات الاقتصادية والمالية والتجارية الدولية مثل مؤسسات بريتون وودز ومنظمة التجارة العالمية تلهث لتحديث نفسها ووسائلها دون جدوى حتى أن البعض يطالب بوضع هذه المؤسسات في ارشيف التاريخ والبحث عن بدائل لها بعد افلاسها.

كانت احدى النتائج الاخرى لثورة الاتصالات والمعلومات وظهور الاقتصاد الكوني هي ان دور الدولة اصبح مقيدا وغير مريح، فهي لم تعد



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٧/ ٢/ ١٩٩٩

قادرة على التحكم فى تدفق الأموال والمعلومات والسلع، ومع ذلك فهى لاتزال مطالبة بتوفير التعليم، والعلاج الطبى، والمرافق والخدمات الأساسية، والمحافظة على الأمن العام الداخلى، وكلها مسائل مرتبطة ارتباطا وثيقا بالوضع الاقتصادى العام وهذا هو السبب فى عودة فكرة عدم ترك الحكومة للاقتصاد أو التجارة دون رقابة دعه يمر ، دعه يعمل وذلك بعد نحو خمسة عشر عاما من المغالاة فى الليبرالية الجديدة وبالتالى عاد الحديث بقوة مؤخرا عن الحاجة للدولة ودورها الضرورى لتصحيح المثالب الخطيرة للعولمة وظهرت نظرية اقتصادية جديدة تفند مبدا عدم قابلية السوق للخطا ، وتسعى إلى عبور العالم إلى نظام مابعد الراسمالية تقوم فيه الدولة بحماية الاقتصاد فى ظل سوق اكثر ادراكا للتكافل الاجتماعى، ولضرورة درء المخاطر، ومعالجة حالتى الانفصام والتشرذم الناجمتين عن العولمة.

وعلى المستوى المالى لم تؤد العولمة إلى سد الفجوة بين الشمال والجنوب بل زادتها اتساعا، والاغرب من ذلك أن الدول لم تعد مقسمة إلى شمال وجنوب فقط بمعنى دول العالم الاول المتقدم ودول العالم الثالث النامى، بل اصبحت كل دولة تقريبا تضم داخلها الشمال والجنوب معا، فالدول المتقدمة تضم الجنوب داخلها ممثلا فى المهاجرين، ودول الجنوب تضم الشمال داخلها ممثلا فى الارباح التى يحققها قلة من رجال الأعمال نتيجة للعولمة ولم يعد المجتمع الكونى الازدواجى منقسما على اساس جيوبوليتيكى بين المركز الدول المتقدمة والهامش الدول النامية ولم يعد ممكنا أو عمليا قبول الفكرة القديمة بان القليل المسكوب بعد امتلاء الكوب فى دول الشمال يكفى لسد ظما الجنوب وهذا هو السبب فى أن دول الجنوب ممثلة فى مجموعة الـ ١٥ تطالب بالحوار مع الشمال، وبعدم انفراد الاخير باتخاذ القرارات الاقتصادية المصيرية نيابة عن المجتمع الدولى باسره وهذا هو السبب ايضا فى ان عددا غير قليل من علماء السياسة والاقتصاد والاجتماع يتفقون على ان الجماهير فى دول العالم تشعر بالضياع فكريا واخلاقيا وسياسيا وينادون بالعمل على صياغة اساليب لانهاء التشرذم الحالى والسعى إلى درجة من التكامل والانتماء للدولة الام من ناحية، وللعالم الكبير الذى يشعرون بانهم اصبحوا غرباء فيه من ناحية اخرى.

وهنا يظهر الارتباط الوثيق بين العولمة وعلم المستقبل ، فالاخير يقوم بتحليل الواقع ممثلا فى آثار العولمة بايجابياتها وسلبياتها وصولا إلى تصور او نظرية أو اسلوب عمل يتم التوافق بشانه بين العالم المتقدم والعالم النامى حتى يمكن صياغة منهج متكامل لمواجهة مثالب العولمة من ناحية، وتعظيم ايجابياتها من ناحية اخرى.

وتبرز هنا اهمية دور المثقفين فى العالم النامى، سواء كانوا افرادا أو مؤسسات ، فى المشاركة فى هذا المسعى، وعدم ترك الملعب الكونى للشمال فقط، ومصر بما تملكه من قدرات بشرية وفكرية هائلة، وبحكم موقعها ودورها الريادى داخل العالم العربى والاسلامى والنامى، وأيضا فى ضوء توقع دوائر عالمية عديدة بان مصر ستكون مركزا رئيسيا للانطلاقة الاقتصادية نحو الدول العربية والافريقية والمتوسطية خلال السنوات الاولى من القرن الحادى والعشرين، يتوقع منها ، سواء على المستوى الحكومى او الاكاديمى او على مستوى المثقفين، ان تسهم بجدية فى هذا المسعى الكونى حتى تخرج ومعها دول العالم النامى خارج دائرة محاولات التهميش التى تقوم بها بعض الدوائر الخارجية.

وفى هذا الصدد اود طرح اقتراحين:

الاول: قيام احد المراكز البحثية الاستراتيجية او الاقتصادية فى مصر بتنظيم ندوة حول دور العالم النامى فى صياغة النظام الدولى الجديد يدعى اليها خبراء من الدول النامية والمتقدمة على السواء يتناقشون فى موضوعات العولمة وتصورات علم المستقبل لدور الدول النامية وتاثيرها وتاثرها بهذه الظاهرة.



الثانى: لعل عقد القمة العاشرة لمجموعة الـ ١٥ فى مصر فى مطلع العام القادم، ورئاستها للمجموعة للمرة الثانية تكون فرصة مواتية للجامعات والمثقفين والباحثين فى مصر للاعداد من الآن من خلال معمل او معامل للمستقبل لوضع تصورات لكيفية تصحيح مسار الحوار بين الشمال والجنوب، ودورمصر فى هذا المسعى، واقترح ان تقوم وزارة الخارجية المصرية بتنسيق هذه الجهود، وعقد ندوة تضم جميع المتخصصين والمهتمين بهذا الموضوع فى مصر، ومناقشة مدخلات واستنتجات كل معمل مستقبل فى مصر للخروج بوثيقة مصرية تفسر الداء والدواء وتصوغ سلسلة من الحلول تكفل للدول النامية الاندماج فى الاقتصاد العالمى الجديد وتكون بمثابة اسهام فى الوثيقة الختامية التى ستصدر عن القمة العاشرة للمجموعة، ويتم نشرها عالميا، وتوزيعها على مختلف الدول والمؤسسات والمنظمات الدولية، لتكون نواة لحوار جاد بين الشمال والجنوب، وصولا إلى استراتيجية عالمية مشتركة لنظام دولى جديد قائم على التكامل وليس على التشرذم، على العدل وليس على الظلم، على المشاركة فى مغانم العولمة ومغارمها، واقتسام ميزاتها ومساوئها.



العولمة: الحياة على كف عفريت

■ في ما بين اواخر كانون الثاني (يناير) واوائل شباط (فبراير) من هذه السنة تابعنا اجتماعين بالغي الاهمية. اجتماع في دافوس في سويسرا، والاخر في مونتيغو باي في جامايكا. اجتماعان لم تفصل بينهما فقط قارات ومحيطات ولكن اهداف ولغات. في الاول لغة المال تتحدث، وفي الثاني لغة السياسة. في الاول جناة وفي الثاني ضحايا. في الاول اشخاص يمثلون شركات عملاقة متعددة الجنسية معظمها تتجاوز ميزانياته دولاً بكاملها، وفي الثاني اشخاص يمثلون حكومات في دول بعضها يقترب سكانه من الالف مليون نسمة.

موضوعات عديدة ومختلفة نوقشت في الاجتماعين. فقط موضوع بذاته جمع بين الاجتماعين هو «العولمة». لكنها في الاجتماع الاول عولمة الفاعلين، وفي الثاني عولمة المفعول بهم.

بعد اجتماع دافوس خرج احد المشاركين الجدد، وهو صاحب حيثية ينتمي بذاته الى عالم الجنوب - عالم الدول النامية المفعول بها - لكي يقرر جازماً: ان «ثورة» العولمة امر غير قابل للإيقاف لا عودة عنه ولا بديل منه. العولمة صيغة اختارها الكبار في السوق العالمي وعلى الصغار ان يلتزموا قواعدها. واللاعب في قانون العولمة عليه الالتزام بقواعد الديموقراطية والشفافية وفتح كل الحدود امام حركة التجارة العالمية. اما اللاعب الذي لا يلتزم فسيتم طرده خارج الملعب ولن يسمح له بالمشاركة في اللعبة الا بعد تقديم ما يثبت التزامه بقواعدها من دون قيد ولا شرط.

كلام كبير وخطير وموجه اساساً الى دول العالم الثالث في عالم الجنوب. بدءاً من اسيا الى افريقيا الى اميركا اللاتينية. فقط المشكلة هي ان مثل هذه اللهجة الصارمة الجازمة المتأكدة المتوعدة المهددة خرجت متأخرة عن موعدها بضع سنوات على الاقل. وفي اجتماع دافوس هذه السنة خصوصاً، لم تستطع كل ثلوج سويسرا زاهية البياض ان تخفي عن اصحاب المولد انفسهم دماء مئات الملايين من الضحايا الذين سقطوا لتوهم في زلزال الازمة الطاحنة التي عاشتها دول جنوب شرق اسيا منذ تموز (يوليو) ١٩٩٧. دول كانت تسمى حتى ذلك التاريخ «النمور الاسيوية» فوجدت نفسها على حين غرة وقد انسخطت الى قطط، او حتى فئران مذعورة.

في سياق تلك الازمة كتبتُ هنا في تلك الصفحة اتساءل: كيف يمكن ان نجد شعوباً بكاملها تنام ليلاً وهي امنة وغنية ومزدهرة ودائنة ومشرقة المستقبل، لكي تستيقظ صباحاً فتجد نفسها عاطلة وفقيرة وجائعة ومدينة ومتسولة؟ في اجتماع دافوس قرأنا التساؤل نفسه على لسان رئيس وزراء كندا الذي قال: إنني لا افهم حتى الآن ان تكون هناك دولة قوية إقتصاديا في الصباح، وفجاة تنهار في المساء وتصبح على شفا الإفلاس، الاكثر من هذا دفع المواطنون العاديون ثمن الانهيار الذي صنعته قوى عالمية باسم «العولمة».

لم يكن ما كتبتُه هنا قبل ١٨ شهراً ابتكاراً، ولا ما قاله رئيس وزراء كندا اخيراً اختراعاً. فقط هو توارد خواطر في بديهيات تسعى الى التعمق في ما هو تحت السطح والتدبر بقلق وروية في افاق المستقبل، إن اجتماع دافوس هو لقاء سنوي معتاد ينظمه المنتدى الاقتصادي العالمي، الذي هو اصلا احد المنتديات المألوفة للشركات متعدية الجنسيات. وإن يكن منتدى دافوس اصبح أبرزها اخيرا لاسباب عدة من بينها علاقته الوثيقة بمجلس العلاقات الخارجية الاميركي في نيويورك.

و«العولمة» في حد ذاتها اصطلاح شاع بكثرة خلال السنوات القليلة الاخيرة، وبالذات في اعقاب سقوط الماركسية وتفكك الاتحاد السوفياتي وشيوع فكرة «نهاية التاريخ» التي عبّرت في حينها عن ذروة احساس اليمين الاميركي المحافظ بنشوة الانتصار وفرصة التمدد بسرعة الى افاق حجبتها سنوات الحرب الباردة والتناطح عالميا بين نظامين اقتصاديين متنافسين. لقد أصبحت «العولمة» هي كلمة الشفرة التي تدعو الى ثلاثة اشياء محددة: الخصخصة والليبرالية والتحرير المالي. في الخصخصة المقصود هو ان تقوم الدولة ببيع قطاعها العام الى القطاع الخاص «أيا كانت جنسيته». في الليبرالية المقصود هو الأخذ بقوانين السوق الحرة والتعددية السياسية، في التحرير المالي المقصود هو فتح حدود كل دولة على مصراعيها امام حركة راس المال دخولاً وخروجاً.

لم يكن هناك، اصلاً، جديد في كل هذا، فتلك كانت النقطة التي انطلق منها في البداية النظام الراسمالي في مرحلة الثورة الصناعية (١٧٥٠ - ١٨٥٠) لكن المشكلة هي ان تلك البداية انتجت في الواقع راسمالية متوحشة سحقت ملايين بعد ملايين من البشر، وصوّرتها بدقة روايات تشارلز ديكنز. من هنا اضطر السياسيون داخل الدول الراسمالية ذاتها الى فرض الكوابح والقيود. واخرها ما جرى فرضه في سنوات فرانكلين روزفلت في الولايات المتحدة ولودفيغ ايرهارد في المانيا.

وفي كل مرة اضطرت الراسمالية لقبول تلك القيود صاغرة، لأن السياسيين اكتشفوا - بعد كوارث اقتصادية كبرى - انه لا بد من إنقاذ الراسمالية من نفسها. وفي سبيل هذا الانقاذ لم يتردد السياسيون في استعارة بعض ادوات الاقتصاد الاشتراكي نفسه، لكي يجعلوا بلادهم اكثر مناعة وحصانة ضد الماركسية.. وهي موهبة لم يتعلمها الماركسيون ابداً من الراسمالية.

وفي سياق الحرب الباردة لم تتردد الولايات المتحدة، كقائدة للعالم الراسمالي، في مساندة نماذج اخرى غير النموذج الراسمالي الاميركي ذاته. نماذج اكثر التزاما بالمسؤولية الاجتماعية واكثر قدرة ايضا على تحسين سمعة الراسمالية عالمياً. في المسرح الاوربي مثلا كانت المانيا. في المسرح الآسيوي كانت اليابان. وكل منهما قدم نموذجاً راسمالياً للتنمية تقوم فيه الدولة بدور المايسترو الحقيقي، بل والمقيد بشدة لحركة راس المال والسلع، وايضا الضامن لفترة كافية من الحماية للاقتصاد الوطني، وحقوقاً معمول بها في الرعاية الاجتماعية والصحية للمواطنين.

مع نهاية الحرب الباردة بدأ التغيير في قواعد اللعبة. الآن يعود النموذج الاميركي لتصدر المسرح زائحاً الآخرين - حتى من الحلفاء - جانباً، مقرراً انه من الآن فصاعداً على الجميع الاخذ بالنموذج الاميركي - والنموذج الاميركي كما هو - في النمو الاقتصادي. والاميركيون هم بالسليقة مبشرون يعتقدون أن لديهم تفويضاً من السماء بمعرفة الحقيقة. تلك خلاصة يقررها مفكر اقتصادي اميركي هو ادوارد لوتواك في آخر مؤلفاته الصادر قبل اسابيع بعنوان «الراسمالية التوربينية: الفائزون والخاسرون في الاقتصاد المعولم».



المصدر : الحياة

التاريخ : ٢٨/٢/١٩٩٩

محمود عوض *

(٢ من ٢)

انه - باختصار - يرى ان الاميركيين دائما في حال هوس... سواء كان الهوس هو بفكرة او فيلم سينمائي وتقليعة ازياء او غذاء للرشاقة او حتى تدخين السكائر. قبل مئة سنة كان الناس يدخنون الغليون.. إن لم يكن لسبب فتقليداً للانكليز اصحاب الامبراطوزية العالمية المنتصرة في حينها. لكن الاميركيين تحمسوا لنشر تدخين السكائر. انهم لم يدخنوا السجائر هم انفسهم فقط ولكنهم الحوا بالسكائر على العالم كله من خلال التسويق والدعاية والاعلان والمسابقات والافلام السينما والرشاوى. واخيراً تحول هوس الاميركيين من تدخين السكائر الى تحريمها. لكن الدعوة الى التحريم في هذه المرة مقصورة على المجتمع الاميركي فقط لان شركات السكائر الاميركية تريد ان تعوض نقص مبيعاتها في الولايات المتحدة بزيادة مبيعاتها في دول العالم الثالث خصوصاً فتستمر الارباح.

والهوس الاميركي اخيراً تحول إلى «العولمة» او فتح الأسواق وتحرير التجارة الدولية وحركة رؤوس الاموال. فكل النخبة المسيطرة في الاقتصاد الاميركي تقول إنها اكتشفت اخيرا ان لديها «الصيغة الوحيدة الرابحة للنجاح الاقتصادي. صيغة تصلح لكل بلد، غنياً او فقيراً ولكل شخص، قوياً أو ضعيفاً، وبالطبع صالحة للنخبة الاميركية ذاتها من ممثلي الشركات الكبرى والصيغة هي ان الخصخصة زائد الليبرالية زائد العولمة تساوي راسمالية توربينية. تساوي الرخاء». والمشكلة - في رأي ادوارد لوتواك - هي ان الاميركيين حينما يصيبهم الهوس بفكرة، حتى لو كان ذلك حدث قبل دقائق فقط فإنهم على الفور يريدون من العالم كله ان يشاركهم الهوس نفسه في التو واللحظة.

وسواء على مستوى وزارة التجارة الاميركية، او وزارة الخارجية، او حتى وزارة الدفاع، وسواء من خلال البيت الابيض او صندوق النقد الدولي أو البنك الدولي، وسواء بدا الحديث بالسياسة او بالاقتصاد، ويلح الاميركيون على دول العالم اخيرا بضرورة الاخذ فورا بالهوس نفسه هوس الخصخصة وفتح الاسواق والتحرير المالي. باختصار: هوس العولمة.

لكن قبل ان يهنئ الاميركيون انفسهم على ضخامة المكاسب التي حققوها لانفسهم اقتصادياً على مستوى العالم من خلال الإصرار على «العولمة» جاء زلزال دول جنوب شرق آسيا، ابتداءً من صيف ١٩٩٧. ومن هناك انتقل الى روسيا ثم الى البرازيل مهدداً في الطريق باكتساح المزيد من الدول يوماً بعد يوم. والدول الوحيدة التي نجت من الزلزال حتى الآن كانت من طراز الصين والهند (وكلاهما رفض الانسياق في الهوس الاميركي) او دول مثل ماليزيا التي قللت من خسائرها من خلال رفض الانجرار الى فخ برامج صندوق النقد الدولي، مفضلة الاعتماد على نفسها وإعادة فرض القيود الصارمة على حركة راس المال الاجنبي منها واليها تمرداً على مقتضيات «العولمة».

فعلى حين غرة اكتشف السياسيون ان هوس «العولمة» بالمفهوم الاميركي الرائج معناه ببساطة ان تعيش مجتمعاتهم حياتها على كف عفريت. هناك مصانع ومرافق ومزارع كلها منتجة، كلها متطورة. هناك ملايين من العاملين كلهم منضبطون ومتعلمون هناك - حتى - فائض تجاري ضخم ومتراكم ومتجدد. هناك ايضا عشرات البلايين من الدولارات ارصدة احتياطية يملكها البنك المركزي. مع ذلك ففي لحظة ماساوية اكتشف الجميع ان هناك عشرات البلايين من الدولارات اقترضها القطاع الخاص في الداخل من الراسمالية الدولية في الخارج بغير علم الدولة او حتى إخطار البنك المركزي، الم يكن هذا احد متطلبات «العولمة» بالإلحاح الاميركي؟

والآن في قلب الزلزال، وبكلفة مروعة، اصبح على الدولة ان تلتزم هي نفسها بتسديد تلك القروض الفلكية من تعب وشقاء دافعي الضرائب من المواطنين العاديين الذين لم يكن لهم اي ذنب في الموضوع من اساسه. اكثر من ذلك، اصبح على الدول الضحايا ايضا ان تبيع مؤسساتها الوطنية - قطاعان خاص وعام - الى الاجانب تحديداً، برخص التراب، في التو واللحظة.

حتى هنري كسينجر وزير الخارجية الاميركي السابق، والمرتبط عضوياً بشركات اميركية كبرى دولية النشاط، اضطر الى الخروج محذراً من ان يؤدي ما جرى في دول جنوب شرق اسيا الى موجة غير مسبوقة من العداء لاميركا والاميركيين. اما كلاوس شواب رئيس منتدى دافوس، منتدى الشركات متعدية الجنسيات نفسه، فقد كان هو ايضا احد من حذروا قبل سنتين تحديداً من ان «العولمة» قد تؤدي الى انتكاسة مفاجئة لا يمكن السيطرة عليها، وان قيام الراسمالية المعولمة الجديدة بتجاهل مصالح غالبية السكان سيشكل تحدياً لمجمل البناء الاجتماعي الذي تقوم عليه الديموقراطية».

والآن حتى ميشيل كامديسو رئيس صندوق النقد الدولي، حتى جيمس ولفنسون رئيس البنك الدولي، اصبحا يتحدثان للمرة الاولى عن اهمية مراعاة «البعد الاجتماعي» في ما تمارسه راسمالية «العولمة» الجديدة.

كلام جميل. ولا ليلى مراد في ايامها وافلامها تقدر تقول حاجة عنه، عيبه فقط انه يقال بعد خراب مالطا. وفي كل الحالات هو لن يصلح عزاء بالمرة لمئات من الملايين من البشر الذين اصابهم خراب البيوت نتيجة لحظة هوس فرضتها قوى «العولمة». هذا ينقلنا من الجناة الى الضحايا.

* نائب رئيس تحرير «أخبار اليوم» القاهرية.



العولمة وآثارها على افريقيا ندوة بمعهد الدراسات الإفريقية

كتبت عواطف شرباش:

ينظم معهد البحوث والدراسات الافريقية بجامعة القاهرة ندوة يوم ١٧ مارس تدور حول العولمة وآثارها على افريقيا وتشمل ثلاثة محاور رئيسية المحور الأول حول العولمة وآثارها على الاقتصاد الافريقي والثاني آثار العولمة على الهوية الافريقية الثقافية والحضارية والمحور الاخير يتناول آثار العولمة على التنظيمات السياسية فى افريقيا.. يشرف على الندوة الدكتور السعيد البدوى عميد المعهد ويتحدث فيها الدكتورة عواطف عبدالرحمن وكيل كلية الاعلام ورئيس قسم الصحافة والدكاترة سيد فليفل وابراهيم نصر الدين والسعيد البدوى.



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٤/٢/١٩٩٩

العبور إلى الحداثة العالمية

أوراق ثقافية

السيد يسين

اصبح عبور المجتمعات المعاصرة الى الحداثة العالمية، ضرورة حتمية، لافرق فى ذلك بين مجتمعات متقدمة ومجتمعات نامية. قد يبدو عبء العبور بكل تكاليفه الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ايسر بالنسبة للمجتمعات المتقدمة التى خاضت اختبارات الحداثة منذ قرون، اذا ماقورنت بالمجتمعات النامية. ومع ذلك يمكن القول ان معركتها فى سبيل تطوير مؤسساتها وتحديث قيمها لاتقل ضراوة عن المعركة التى قدر للمجتمعات النامية ان تخوضها. ومع ذلك لابد من تاكيد ان معركة المجتمعات النامية مزدوجة، فهى اولا سعى حثيث لاستكمال الحداثة على الطريقة الغربية، وهى ثانية محاولة للعبور الى العالمية فى عصر العولمة، لكل ماتفرضه من شروط سياسية وقيود اقتصادية.

واذا كان خط التطور العالمى الأول ـ كما حدد سماته الباحث المستقبلى «نايسبت» ـ هو الانتقال الحاسم من المجتمع الصناعى الى مجتمع المعلومات، فإن خط التطور الثانى هو الانتقال من التكنولوجيا الصناعية إلى التكنولوجيا رفيعة المستوى.

والحقيقة انه تكمن فى هذه العبارات الموجزة حقيقة الانتقال الحاسم الذى تم من الثورة الصناعية الى الثورة العلمية والتكنولوجية.

لقد كانت الثورة الصناعية نقطة حاسمة من نقاط التطور الانسانى، واصبحت الآلة بكل انواعها، هى اداة التقدم التى سمحت للانسان الحديث ان يوسع من دائرة قدرته على إشباع الحاجات الاساسية للجماهير العريضة، بالإضافة الى الثورة الكبرى فى مجال النقل والمواصلات والاتصالات، مما سمح بتعميق العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين مختلف انحاء المعمورة.

ودار الزمن ووصلت الثورة الصناعية الى منتهاها، وكان لابد من الانتقال الى طور جديد، وهكذا ظهرت الثورة العلمية والتكنولوجية التى تقوم على اساس ان العلم اصبح احد عوامل الانتاج الحاسمة.

وفى هذا الاطار تم الانتقال من التكنولوجيا الصناعية التى سادت القرن التاسع عشر والقرن العشرين، الى التكنولوجيا رفيعة المستوى، والتى تقوم اساسا على استحداث مواد جديدة، وعلى استخدام العلم والمعرفة للتعامل معها، مما ادى الى توسيع دائرة الانتاج، وتنويعه الى غير ما حدود ، ونشأة وتوسع ما اطلق عليه المجتمع الاستهلاكى ، والذى تجاوز إشباع الحاجات الاساسية، وعبر الى ارضاء الأذواق المختلفة من خلال تنويع الانتاج، بل والى ابتداع سلع لم تكن معروفة من قبل، بعد أن تحول عديد من السلع الكمالية الى سلع ضرورية. وقد ساعد على هذا التطور ارتفاع مستوى الدخل القومى فى عديد من البلاد، وتصاعدت معدلات الدخل الفردى، وبروز اهمية مفهوم «نوعية الحياة» والذى يعنى فى المقام الاول الارتفاع المستمر فى مستويات المعيشة كما وكيفا، واهم من ذلك التمتع بثمار التقدم فى مختلف الميادين.

من المحلية إلى العالمية

واذا كانت التطورات التى المحنا اليها كانت طوال القرن العشرين النموذج الذى حاولت الدول النامية ـ وخصوصا بعد ان حصلت على استقلالها ـ ان تصبو إليه، وحاولت تحقيقه على ارض الواقع من خلال تطوير اقتصاداتها الوطنية، فإنها اليوم مطالبة بالتكيف مع واقع جديد، وهو تحقيق انتقال الاقتصاد من المحلية الى العالمية. فى الماضى كانت هذه الدول تعتمد فى المقام الأول على نقل التكنولوجيا من الدول المتقدمة بكل تكاليفها المالية وشروطها السياسية فى بعض الاحيان، أما فى الحاضر وخصوصا بعد بداية عصر العولمة، بما يعنيه ذلك من فتح الستار امام المنافسة العالمية، فإن الانتقال من المحلية الى العالمية اصبحت له شروط سياسية واقتصادية وثقافية لابد من الوفاء بها، حتى يستطيع كل بلد أن يدخل غمار التفاعلات العالمية الجديدة.

وقد برز فى المجال الاقتصادى وعلى وجه الخصوص بعد انشاء مؤسسة التجارة العالمية، اهمية تطوير الاقتصاد وفتح الحدود امام تدفق السلع والخدمات والافكار، بدون قيود. ولاشك ان هذا الوضع الجديد، سيفرض على البلاد النامية ان ترتفع بمستوى انتاجها كما وكيفا حتى يرقى الى المعايير الدولية، فى سوق مفتوحة لن يسمح فيها باتباع سياسات حمائية للمنتجات الوطنية.

وقد يؤدى ذلك فى المدى القصير والمتوسط الى الاضرار بالصناعات الوطنية اذا مابقيت على حالها وعجزت عن تحديث نفسها للتنافس مع الصناعات الأجنبية.

ولن يتاح للدول النامية ان تخوض بنجاح هذا الاختبار العالمى فى المنافسة الكونية، الا اذا عدلت من نشرتها الى التكنولوجيا، ولم تقنع بنقلها، وانما سارت فى طريق إبداع التكنولوجيا، باعتبارها ليست مجرد ادوات متطورة، بقدر ماهى نسق اجتماعى متكامل، ينبغى ان يركز على تطوير نظام التعليم، وتشجيع الابتكار والإبداع.

ان التطور الذى نشير إليه هو الذى يحتم تاكيد خط آخر من خطوط التطور العلمى، وهو الانتقال من التفكير على المدى القصير الى التخطيط على المدى الطويل، وهو الذى اختصرناه منذ البداية فى مفهوم الرؤية الاستراتيجية التى ينبغى صياغتها، فى ضوء استشراف الآفاق والتخطيط للمجتمع على مدى ربع قرن من الزمان.

وهذه الرؤية الاستراتيجية ينبغى ان تكون متعددة الجوانب، فلاتقنع بالتركيز فقط على الجوانب الاقتصادية، بل ان الجوانب السياسية والثقافية لاتقل اهمية عنها.

ولعل اول المطالب السياسية هى التى تتعلق بطريقة ادارة الحكم. ونحن هنا لانتحدث فقط عن ضرورة تطبيق الديمقراطية، والتركيز على التعددية السياسية والفكرية، واحترام حقوق الإنسان، بل اننا نشير الى ضرورة الانتقال من المركزية الى اللامركزية. لقد ادت نظرية الحداثة التقليدية الى تركيز سلطات مطلقة فى يد الدولة ، حتى تستطيع ادارة العملية الكبرى التى تتعلق بالانتقال من المجتمع الزراعى القديم الى المجتمع الصناعى الحديث.

غير ان اتجاهات مابعد الحداثة فى مجال السياسة، تدعو الى تفتيت الكيانات الكبرى، والانتقال من المركزية الى اللامركزية، والدعوة الى احياء المجتمعات المحلية واعطائها الفرصة الكاملة لتشخيص مشكلاتها، والتخطيط لمستقبلها، وتنفيذ خططها الاقتصادية والاجتماعية.

ويترافق مع هذا الاتجاه، خط آخر من خطوط التطور العالمى، وهو تقليص الإعتماد على الدولة، وفتح الباب امام نشوء مؤسسات أخرى غير الدولة، تقوم باعباء اقتصادية وتقدم خدمات اجتماعية، وأبرز هذه المؤسسات على الاطلاق هى المنظمات الاهلية، والتى اصبح نموها على المستويات المحلية والاقليمية والعالمية إحدى العلامات الفارقة فى عصرنا.

ان نمو المنظمات الاهلية، والتى



المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ٤ / ٢ / ١٩٩٩

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

هى منظمات تطوعية غير حكومية على المستوى المحلى، هى علامة حاسمة على الانتقال - فى عديد من البلاد النامية على وجه الخصوص - من السلطوية السياسية الى الليبرالية بكل أبعادها، وخاصة التعددية السياسية والفكرية. وأصبح بزوغ مايطلق عليه عادة «المجتمع المدنى» واتساع آفاقه، وتنوع مؤسساته رمزا للانفتاح السياسى، والتحديث الاجتماعى.

ويكتسب المجتمع المدنى اهميته فى الوقت الراهن، من حقيقة ان الدولة المعاصرة - بتاثير عوامل شتى - اخذت تنسحب بالتدريج من عديد من مجالات الرعاية الاجتماعية، مما القى بعبء عديد من سياسات الأمان الاجتماعى على عاتق المنظمات الاهلية.

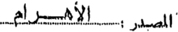
والمجتمع المدنى الذى يتم فى الوقت الراهن إحياؤه فى عديد من البلاد، وتوسيع مجالاته فى بلاد اخرى، يثير قضايا متعددة، سياسية واقتصادية وثقافية، تستحق ان نقف امامها بالتحليل فى المستقبل. ولعل مايدعو الى ذلك ظهور اتجاهات جديدة فى مجال الممارسة الديمقراطية، أهمها الدعوة الى الانتقال من الديمقراطية التى تقوم على فكرة الإنابة أوالتمثيل، بمعنى ان ينوب نائب عن مجموعة من الناس ويمثلهم فى البرلمان، الى الديموقراطية التشاركية، وذلك فى ضوء الانتقادات التى وجهت لفكرة التمثيل، وعدم كفايتها للتعبير عن الحاجات والمطالب الشعبية.

وتفرض ضرورة الانتقال من المحلية الى العالمية تطبيق الافكارالمستحدثة فى مجالات السياسة والإدارة معا. ولعل التطور اللافت للنظر حقا هو الانتقال فى التنظيم الاجتماعى من فكرة التدرجية الراسية الى طريقة التنظيم التي تقوم على الشبكات التفاعلية. فى الماضى كانت الأمور فى السياسة والإدارة وحتى فى بنية المصانع ذاتها، تقوم على اساس تدرجى، يبدأ بالرئيس او المدير ويهبط الى صغار العاملين، مما كان يفرض اسلوبا فى إعطاء الاوامر وطريقة تنفيدها، ثبت من الخبرة انها تؤدى الى الجمود وتقضى على الابتكار. القضاء على هذا الاسلوب التدرجى الراسى، وفتح الباب امام تشكيل عديد من شبكات التفاعل على المستوى الافقى، أتاح الفرصة لموجات متعددة من التجديد السياسى والإدارى والمؤسسى.

ويصاحب هذا التطور ثورة فى مجال التفكير. لقد ساد فى القرن العشرين طريقة التفكير التي تقوم على الثنائيات، والتي تنهض على اساس الاختيار الجامد بين بديلين فقط، مثلا فى التخطيط الاقتصادى الاختيار بين التركيز على الزراعة او الصناعة. وأصبحت الطريقة السائدة الآن تقوم على اساس تعدد الاختيارات بين بدائل متعددة، ولعل هذا التطور من أهم التطبيقات لأفكار مابعد الحداثة، التى تنفر من الايديولوجيات الجامدة، وأنساق التفكير المغلقة، وتدعو الى انساق التفكير المفتوحة، التى تنطوى علي عديد من البدائل، والتى من شانها ان توسع اختيارات الناس، وتتيح الفرصة امام الإرادة الإنسانية لكى تكون فاعلة، من خلال الاختيار الرشيد، وخصوصا بعد ان سقطت الحتمية فى العلم والمجتمع.

ولعل الخط الأخير من خطوط التطور العالمى الذى ينبغى أن ناخذه فى الحسبان، هو الانتقال من التركيز على الشمال، الى الاهتمام بمشكلات الجنوب. واذا كان مهندسو العولمة المعاصرة قد ظنوا - نتيجة قصر نظر وعدم التعلم من الخبرة التاريخية - ان دول الشمال تستطيع ان تنمو وتتوسع وتزدهر على حساب دول الجنوب، فهذا وهم باطل، ولعل المراجعة النقدية لفكر العولمة التى تتم الآن فى ضوء الأزمات الاقتصادية الاخيرة، يثبت أن مستقبل العالم رهن بتطبق نظام عالمى إنساني يتاح فى ضوئه لكل الشعوب فرصة متكافئة فى النمو والازدهار.



المصدر :  الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٤/١/١٩٩٩

الــدول «الســافلة»!!



مقالات شهرية

محمد سيد أحمد

«الدول السافلة».. ROGUE STATES.. مصطلح دخل لغة السياسة مؤخرا.. ابتدعته الولايات المتحدة الامريكية.. والمقصود به الدول العاصية على «نظام دولى جديد» هو فى حقيقته نظام قائم على «القطبية الواحدة» تحت هيمنة واشنطن..

إن «الدول السافلة» هى التى سوف تشكل، على حد قول الادارة الأمريكية، التهديد الأعظم فى القرن القادم.. هى التى تملك، وتنمى لديها، ترسانات من اسلحة للدمار الشامل، نووية كانت، أو بيولوجية، او كيماوية، او راديولوجية، إلخ.. هى التى تستخدم هذه الاسلحة كاداة للإرهاب.. هى التى تاوى كبار الإرهابيين على غرار اسامة بن لادن الآن، وكارلوس سابقا.. هى التى سوف تخوض، فى المستقبل، حروب عصر «المعلوماتية»، مستعينة فى ذلك بالثغرات فى انظمة الكمبيوتر، وتشبيكها بفضل «الإنترنيت» لتكشف أسرار أجهزة أمن ودفاع الدول العظمى، على رأسها «البنتاجون».. إنها، باختصار، الدول المسئولة فى نظر واشنطن عن كل أوجه الارتباك والفوضى فى النظام العالمى القائم..

إن الدول السافلة هى، على حد قول صناع القرار الاستراتيجى الأمريكى، تلك التى حلت محل الدول الشيوعية بصفتها تجسد «امبراطورية الشر» اخذا بتعبير ريجان فى الثمانينات.. إنها العدو الأول للنظام الدولى الذى تدعو له امريكا.. وقد تقرر لوقت ما إطلاق اسم «الإسلام» على هذا القطب العالمى المضاد، ولكن وجد ان هذه التسمية إنما قد تسئ إلى الغرب، وتحرج الدول الاسلامية المعتدلة ذات العلاقات الوثيقة بالعواصم الغربية.. ثم إن هذا تعريف يسقط عن «الدول السافلة» دولا يتعين إدراجها فى القائمة، دون أن تكون دولا إسلامية، ككوريا الشمالية مثلا.. وجمهورية صربيا بقيادة ميلوسوفيتش.. وحتى الصين، وروسيا.. فهاتان الأخيرتان متهمتان بتسريب اسلحة للدمار الشامل إلى دول مدرجة فى قائمة «السفلة»!..

وعلى اى الاحوال، فإن القائمة تضم العديد من دول الشرق الأوسط، على راسها العراق وليبيا والسودان والجزائر، وحتى سوريا، التى هى طرف تتعامل معه واشنطن، حسب مقتضيات «عملية السلام» فى الشرق الأوسط. ثم اتهمت مصر مؤخرا، فى تقرير رسمى للمخابرات الامريكية.. بانها هى الأخرى دولة تسعى سرا إلى التسلح باسلحة للدمار الشامل.. وهذا، كما هو معروف، عنصر أساسى فى اتهام دولة بـ «السفالة»!.. ذلك مع العلم بان صفة «السفالة» لاتنسب أبدا إلى إسرائيل، رغم علم الجميع بان اسرائيل تملك ترسانة ضخمة من الأسلحة النووية، حرصت دائما على بقائها سرية.. وتحرص عواصم الغرب معها على بقائها خارج نطاق التداول فى المحافل الدولية.

إن «الدول السافلة» إذن، هى حسب رؤية إدارة كلينتون لها، الدول التى تشكل اللبنة الاساسية فى تقرير نمط الصراعات فى القرن القادم.. ولذلك قرر كلينتون رصد عشرة مليارات من الدولارات لانشاء هيئة مخابرات جديدة، مستقلة عن وكالة المخابرات المركزية C.I.A، وكذلك عن جهاز المباحث العامة فى أمريكا F.B.I، لتنسيق اوجه محاربة الإرهاب، وقد تقرر لمديرها، ريتشارد كلارك، ست سنوات لتصبح هذه الهيئة مؤهلة للنهوض بالمهام الموكولة إليها.

والحقيقة أننا بصدد صيغة عصرية لـ «حرب النجوم» التى حلم بها ريجان ذات يوم.. كانت المواجهة على صعيد العالم وقتذاك ذات طابع مختلف.. تمثلت فى مواجهة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى.. وبتعبير ادق، بين حلفين متضادين.. لقد اتسمت القطبية الثنائية بصفة سياسية/ جغرافية بين كتلة فى «الغرب» وأخرى فى «الشرق»!.. وبصفة اخلاقية، بين عالم «الفضيلة» فى الغرب و «إمبراطورية الشر» فى الشرق!.. وتوقف القضاء على العدو فى «الكتلة الشرقية» على صواريخ بعيدة المدى ذات تصويب بالغ الدقة.. صواريخ قادرة على ضرب الصواريخ المغيرة وهى مازالت فى الجو، على غرار ماجرى فى حرب الكويت ضد صواريخ صدام..

اما الآن فنحن بصدد نوعية جديدة من الحروب، هى حروب عصر «العولمة».. حروب عالم لن تعد تملك فيه الدول سيادة حقيقية، للقدرة التى اصبحت تملكها الدول الكبرى على اختراق أجواء الدول المعادية، لامن الوجهة المادية وحسب، وإنما ايضا من الوجهة القانونية، نتيجة تحول أجرى دون إعلان فى القانون الدولى.. وبات يجيز لجهة كحلف الأطلنطى - مثلا - التدخل فى الشئون الداخلية لدول معينة.. بالذات، تلك المقرر لها صفة «السفالة».. وفى هذه الحالات، ليس التدخل «حقا» تملكه الدول التى خولت نفسها تمثيل النظام العالمى الجديد وحسب، بل بات ينظر إليه احيانا كواجب ايضا!..

فلقد وجهت الولايات المتحدة ضربات قاسية لشركة أدوية فى السودان.. واخرى لمواقع معينة فى صحراء افغانستان، استنادا إلى معلومات قدمتها المخابرات الأمريكية للإدارة الأمريكية، وزعمت بمقتضاها ان هذين الموقعين ملاذان للإرهاب، عقب اتهام بن لادن بتدبير عمليتى نسف السفارتين الامريكيتين فى كينيا وتانزانيا..

وليس من شك ان هذا كله ينم عن نمط للنظام الدولى يختلف نوعيا عما كان من قبل.. فها هى شواهد على ان «العولمة» لم تتخط «القطبية الثنائية» بعد.. مع التسليم بأن القطبية الثنائية لم تعد مواجهة بين كتلتين من الدول، لكل منهما موقع جغرافى محدد، وإنما اصبحنا بصدد نوعية مبتكرة من القطبية بين قطب تحت قيادة الولايات المتحدة، بات يطلق على نفسه اسم «النظام الدولى الجديد» وقطب مضاد خارج النظام الدولى.. قطب تتمثل «سفالته» - من وجهة نظر الادارة الامريكية - فى انه لايتورع عن اللجوء الى العنف، وإلى محاولة جمع أسلحة للدمار الشامل، واستثمار اوجه الخلل فى النظام الدولى لمزاولة أعمال «شريرة» خارجة على القانون والاخلاق، وتعرض البشرية لصور



شتى من التخريب.. لذلك قرر كلينتون رصد عشرة مليارات من الدولارات لإعادة بناء النظام الدفاعي الأمريكي لتأهيله لمواجهة ما استجد من تحديات.

ومن الواضح أن المخطط الأمريكي إنما يعني إعادة توجيه انظمة الدفاع الأمريكية صوب وجهات تختلف عن الوجهات السابقة.. فلقد قفزت الإلكترونيات إلى المقدمة، خاصة فيما يتعلق بكشف اسرار الكمبيوتر، وخوض حروب الإعلام والمعلوماتية، والقدرة على جنى المعلومات وتلوينها وفق مخططات مقررة سلفا.. هذه كلها جوانب من تكنولوجيا العصر بسبيلها إلى احتلال المواقع الامامية.. ان محاربة «الإرهاب» معركة تدار في ساحات سرية، بمقتضى نوعيات مبتكرة من الجاسوسية الإلكترونية.. إنها تعتمد على انظمة تقوم على الذكاء الاصطناعي، وغير ذلك من اكثر إنجازات العصر رقيا، وهي عمليات تخدم في نهاية الأمر مصالح المجتمعات الأكثر تقدما، على راسها المجتمع الأمريكي بانجازاته المتلاحقة في تكنولوجيا الإعلام.

غير ان إعفاء المواجهة الدولية من صفة المواجهة ذات طابع «جغرافي» كي تكتسب طابعا مختلفا، إنما يقتضي تغييرات كبيرة فيما يتعلق ببنية الدول الحديثة.. ان انتقاء دول معينة وتحميلها صفة «السفالة» إنما يدخل اضطرابا عاما في النظام الدولي المعاصر.. سوريا، على سبيل المثال، هل تنسب إلى الدول التي يتوافر فيها القدر الادنى من الثقة الذي يؤهلها للمشاركة في عملية تفاوض، بمقتضى «عملية السلام» في الشرق الأوسط؟ أم هي دولة «سافلة» لا ثقة قط فيما تلتزم به؟.. والسؤال ذاته وارد بشأن صربيا وغيرها..

بل الأخطر من هذا كله هو الالتباسات التي اصبحت مطروحة بشأن مفهوم «السيادة» ومفهوم «حق تقرير المصير» بل ومفهوم «الانفصال».. ففي الوقت الذي تختطف فيه تركيا الزعيم الكردي عبدالله اوجلان، وتتهمه بارتكاب اعمال ارهابية بالجملة لخدمة مخطط انفصالي هدفه الاستقلال بجزء من تركيا لصالح الاكراد، فإن الرئيس السوداني عمر البشير يعلن انه لايعارض انفصال جنوب السودان، ذاك أن انفصاله عن الشمال اقل تكلفة للشمال من استمرار الحرب الاهلية!..

واما في كوسوفا، فإن القضية المحورية هي ان البان كوسوفا يريدون الانفصال بالإقليم باعتبارهم في الحاضر اغلبية فيه، بينما يتمسك الصرب بان كوسوفا جزء لايتجزأ من ارض صربيا منذ القرون الوسطى، بل وجزء مقدس من الوطن الصربي بمقام القدس لدى العرب والمسلمين واليهود.. وان نسب السكان داخل الإقليم في الحاضر لايمكن ان تكون وحدها مقياسا في تقرير ما إذا كانت كوسوفا تستمر كإقليم يحظى بالحكم الذاتي داخل صربيا، أم يعترف لها بحق تقرير المصير والانفصال.. إن كل هذه الالتباسات المثيرة لصراعات بالغة الحدة، إنما تتداعى بالضرورة من التغييرات الجارية الآن في مفهوم «القطبية الثنائية» داخل إطار «العولمة» وبعد تحللها من اى بعد جغرافي.

وفي ضوء ممارسات «العولمة» تقرر لحلف الاطلنطي، وليس للأمم المتحدة، ولا لمجلس الأمن، ولا للشرعية الدولية، أن يكون الجهة المؤهلة لاعمال الضغط العسكري، والتلويح باستخدام القوة، سبيلا لفرض تسويات للنزاعات المستحكمة.. اى أن يصبح قانون القوة، لاقوة القانون، الفيصل والمرجع في هذه النزاعات.. هل من الممكن إقامة «نظام دولي» يكتب له الاستقرار والدوام، على مثل هذه المقاييس؟..



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٥ / ٢ / ١٩٩٩

ما العمل ضد الليبرالية الجديدة والعولمة الاقتصادية (الثانية والأخيرة)

في الجزء الأول من دراسته المهمة.. كشف فكرت بسكايا التحولات التي ادت إلى بروز الليبرالية المتوحشة والعولمة.. وبالذات التحول في استراتيجية الولايات المتحدة من ليبرالية «الأضواء» التي كانت تعطي دول العالم الثالث هامشًا للحركة وبناء اقتصادياتها إلى استراتيجية جديدة تسعى إلى فرض الهيمنة على هذه الدول والسيطرة على مقدراتها، وإغراقها في الديون، ومنعها من تحقيق اى تنمية حقيقية، تحت شعار ايديولوجي رجعي يسمى بـ «الليبرالية الجديدة» أو الليبرالية المتوحشة.

واشار بسكايا إلى مخاطر الليبرالية المتوحشة والعولمة الاقتصادية على دول العالم الثالث ومنها عالمنا العربي والإسلامي.. وهنا التتمة.

بقلم : فكرت بسكايا●

٥- العولمة الاقتصادية بالصورة التي يتم بها الحديث عنها اليوم يمكن أن تفهم كمحاولة لإعادة الحياة لراس المال الكبير (راس مال الشركات العابرة للقوميات) من اجل الخروج من ازمته البنيوية، ولكن كل محاولة تنفذ بواسطة رأس المال الكبير لا تؤدى في التحليل الأخير إلى استمرار الوضع، الدواء لا يفيد في شفاء المريض ولكن في إدامة الحالة الراهنة. والسياسات الليبرالية الجديدة المطبقة هنا وهناك لا تفيد من تحسين الوضع ولكنها تؤدى لتفاقمه، والسبب في ان مثل هذه الأدوية لا يمكنها شفاء المريض وإنما استمرار حالته هو لانه لا يوجد مخرج من الازمة ولكن هناك «إدارة للأزمة كما يقول سمير أمين، ويمكن أن نرسم مخططًا عامًا لهذه الإدارة ونلخصها فيما يلي:

صرامة نقدية لعرقلة دوامة التضخم أولا وصرامة في الاجور تنتهيان بتهدئة إيقاع الاستهلاك وارتفاع معدل الفائدة وهاتان النتيجتان تسببان انخفاض في إيقاع الاستثمار المنتج وبالتالي في زيادة البطالة. يؤدى الارتفاع المتزايد لمعدل الفائدة مع انخفاض إيقاع التنمية إلى عجز مهم في الميزانية العامة ولأن العجز في الميزانية العامة يتم تغطيته عن طريق الدين فذلك يعنى زيادة الدين العام. يقترن التحرير المالي بالبقاء على معدل الفائدة مرتفعًا. وكل هذا يخلق مناخًا للمضاربة المالية وكذلك أيضًا عدم استقرار قد يؤدى إلى انهيار مالى ، كما كان الحال منذ ثمانية وستين عاما، وكما حدث في دول جنوب شرق آسيا «النمور الآسيوية» مؤخرًا. والنتيجة هي حدوث حلقة مفرغة من التباطؤ والتراكم وإذا أردنا التعبير عن الموقف نفسه بكلمات أخرى نقول إن هناك بالفعل فائضا في راس المال. في عالم يستمر فيه الطلب في الانخفاض بسبب التوزيع غير المتكافئ بالمرة للدخل على المستوى القومي وعلى المستوى العالمي، لا يمكن أن تكون للفائض قيمة إلا في مجال المضاربة.. يكثر الحديث عن التكنولوجيا الجديدة، هناك حقا تنمية تكنولوجية ولكن هذه التقنيات لا تخلق في الغالب فرص عمل جديدة ولا دخولا جديدة وإنما تستخدم في القضاء على المنافس وخلق البطالة ولهذا السبب نسمع كثيرًا عن تسريح العاملين وقليلا جدًا عن تشغيلهم عندما تسرح شركة بعض عمالها ترتفع اسهمها في البورصة.. على سبيل المثال الغت شركة موليتكس ٢٦٠٠ وظيفة وارتفعت قيمة اسهمها ٢٠٪ في جلسة واحدة.. «لقد مر زمن كان التسريح الضخم عارا وإهانة، واليوم كلما كان هناك تسريح لأعداد كبيرة كانت البورصة راضية وسعيدة (نيوزويك ٢٦ من فبراير ٩٦).

تسمح السياسات الليبرالية الجديدة للشركات المتعددة الجنسية أن توجد حيث تشاء وتنتج ما تعتقد انها ستبيعه باعلى سعر. هذه السياسات الاقتصادية لم تعد ممكنة إلا بفضل «الثورة المحافظة». ويبدا ذلك غريبًا بعض الشيء أن يشبه عصر العولمة فترة الفتوحات التي كانت منذ خمسة قرون ولا تزال مستمرة ، كما يقول تشومسكي ولكن الخطاب اختلف تمامًا.

٦- إن عولمة رأس المال تعني بالأساس عولمة رأس المال المالي. وهذا أمر مفهوم تمامًا نتيجة لاستمرار الأزمة البنيوية. يحاول فائض رأس المال كي لا تنخفض قيمته أن



القومية غير المنفصلة عن هذه السيطرة، ففى مثل هذه الشروط نسمع كثيرًا الحديث عن الديمقراطية المسماة ليبرالية وحقوق الإنسان وسيادة القانون. إن اختفاء معظم النظم العسكرية البوليسية (فاشيات العالم الثالث) من على المسرح ليس إلا خدعة إذا نظرنا من وجهة نظر الجماهير العامة.

فهذا شكل جديد للسيطرة الاجتماعية يتكون فى ظل خطاب «ديمقراطى» الاستفتاء العام وكذلك الانتخابات تقوم هنا بخداع الجماهير وهى ليست إلا مظاهر بلا اى دلالات. ولكن المسكنات بالطبع لا تدوم طويلا. إنها نظم سياسية فى خدمة اقليات تنسجم مصالحها مع سادة العالم الجدد.. ورغم الخطاب الديمقراطى تشعل هذه الدول حربا، ولا ضد دول اخرى ولكن ضد مواطنيها انفسهم..

ولتوضيح هذه الصورة يكفى التذكير بان من بين ٨٢ صراعا مسلحا وقعت بين ١٩٨٩، ١٩٩٢ فى العالم هناك فقط ثلاثة بين دول.. ان التسلح الذى بلا كابح فى هذه الديمقراطيات الجديدة ليس من اجل «الجيران الأعداء» ولكن من اجل الأعداء الداخليين.

إنه عالم يخلق اقتصاد السوق فيه البطالة والفقر والتهميش والاستبعاد للبعض وثروة أسطورية للبعض الآخر. ولكن لا تتوقف آثاره المدمرة عند هذا الحد.. فهناك تدمير بيئى جارى ويبدو أنه سيتصل إلى التدمير الذاتى لكل حياة على الأرض. عندما تصل العواقب المدمرة إلى الاقتصاد السوق إلى هذا الحد لا يمكن للخاسرين أن يظلوا بلا رد فعل وينبغى أن تظهر الحركات المضادة وتتدخل بطريقة أو باخرى. كما يلاحظ كارل بولانى: لا يمكن لأى مجتمع أن يتحمل ولو لوقت قصير جهد نظام مثل هذا النظام القائم على أوهام فادحة إذا لم يكن جوهره الإنسانى والطبيعى، وكذلك تعظيمه التجارى لا ينعمون بالحماية ضد أعاصير معمل الشيطان هذا.

٩- إذا كانت الراسمالية تخلق اخطارًا على مستوى العالم. فإن كل جهد او محاولة لمقاومتها ينبغى أن تكون أيضًا كذلك. نحن الخاسرين فى هذا العالم لا نستطيع أن نتصرف بطريقة مناسبة إلا عندما يكون لدينا وصف واضح للمسار الجارى. نحن نحتاج قبل كل شىء إلى أن نعقل الأشياء وأن نكشف زيف حجج مبشرى الايديولوجية الرجعية المسماة الليبرالية الجديدة والناطقين المتفلسفين بلسان العولمة. هناك الكثيرون ممن لديهم وهم إصلاح العولمة لصالح المستبعدين. إن حركة تريد أن تكافح ضد عولمة راس المال لا يمكن أن تتم إلا على مستوى العالم. بما أن هناك برجوازية عالمية لها وعى واضح بمصالحها ومشاريعها ومؤسساتها الدولية التى تحقق لها هذه المصالح. ومن جهة أخرى إذا بقيت سيطرة راس المال، كما هى لا يمكن لإصلاح او لتحقيق الديمقراطية أن تعطى النتائج المنتظرة. ولكن هذا لا يمنع من المطالبة بالإصلاحات. على أى حال لا غنى لأى مشروع شعبى وديمقراطى عن مثل هذه المطالب. لكى تكون حركة ديمقراطية شعبية ذات فعالية ينبغى أن يكون لها وعى عالمى بما يحدث، وهذا يعنى أن المحاولات المعزولة ستنتهى بفشل ذريع.

اقتراحات بديلة

فى إطار هذه الافكار فإن اقتراحاتى البديلة كالآتى:

ا) قبل كل شىء ينبغى القيام بكشف الزيف ولهذا لا يلزم فقط الفهم ولكن التصرف من أجل تغيير مجرى الأمور، وذلك يقتضى أن ننتظم حتى نصل إلى هذه النتيجة. هناك العديد من المنظمات والمبادرات الشعبية التى تكافح ضد عواقب عولمة راس المال ذى الطابع المالى، ولكن هذه المنظمات والمبادرات هى تقريبًا معزولة. ينبغى إذن البحث عن وسائل من أجل مركزة المنظمات الموجودة مع العمل على الوقاية من أخطار التحول إلى البيروقراطية. وكذلك خلق منظمات جديدة. ينبغى إثبات أن كل ما يحدث ليس نتاج الصدفة ولكن نتيجة لتصرفات واعية للبعض. وإن يكن هناك حديث عن الفوضى فهى ليست إلا فوضى منظمة.

ب) من الضرورى أن يتم إسراع ومركزة للأبحاث والمنشورات حول المسائل الجوهرية. أن تتأسس صحف ومجلات حسب مقتضيات اللحظة، وأن تنشر منشورات إعلامية.. من أجل ذلك ينبغى خلق شبكة تفيد فى خلق مركز دولى للمعلومات. مثل هذا النشاط الإعلامى يمكن أن يسهل أو يمثل شرطًا مسبقًا للوعى العالمى بأن المشاكل التى نواجهها ليست مشاكل خاصة ولكن كوكبية وليست إلا نتيجة للاستغلال الراسمالى.

ج) خلق محطات تليفزيونية تبث برامج على ثلاثة مستويات، وطنى وإقليمى وعالمى، وأن ننتهى من العزلة التى تفرضها علينا الطبقات السائدة العالمية، وهو ما يقتضى جهدًا فى كشف زيف الخطاب «القومى» فى خدمة عملية التحول إلى كومبرادور وسوف يسهل ذلك الوعى بشقاء ومعاناة الغالبية العظمى.

د) بالرغم من أن الحديث عن ازمة الديون لم يعد كما كان بالرغم من أنها مازالت مستمرة وتستمر فى تخريب السكان والثروات البيئية فى العالم الثالث. فالحكومات الكومبرادورية ليست فقط لا تستطيع فعل اى شى ضد هذا النهب ولكن تسعى لخلق الشروط من اجل سداد الدين واضعة حياة الجماهير العاملة فى خطر، يمكن لمنظمات شعبية أن تبحث عن حلول لمشكلة الدين لصالح هذه الجماهير العاملة.

هـ) واليوم يمكن للمنظمات ذات النشاط المالى مثل موديModyوستاندارد Stondard وبور Poor ان تخنق ماليا اقتصاديات بلاد العالم الثالث. ينبغى إذن القيام بتوعية بمهمة مثل هذه المنظمات.

و) ينبغى تنظيم منتديات Forums من اجل مواجهة وعرقلة انشطة منظمات ومبادرات القوى الإمبريالية. وبالأخص صندوق النقد الدولى والبنك الدولى ومجموعة السبعة الكبارG7 واللجنة الثلاثية ودافوس.

ز) صفقات تغيير العملة وصلت اليوم إلى ١٢٠٠ مليار دولار فى اليوم وذلك لهدف وحيد هو المضاربة. ينبغى إذن إطلاق حملة لصالح فرض ضريبة على هذه الصفقات لصالح السكان المعدمين فى العالم الثالث. وبذلك نهيئ توعية بتوزيع الثروة على المستوى العالمى.

ح) المهمة هائلة والصعوبات أيضًا، ولكن لا شىء يفلت من الإرادة والعمل الواعى للإنسان.

ولكن إذا كانت هناك اقلية تستمر فى السيطرة، وتضع مستقبل الإنسانية موضع الخطر وتجعله ظلامًا دامسًا، فذلك لا يأتى من قوتهم ولكن من ضعفنا. يكفى فقط أن نقدر قوتنا. وعند هذه اللحظة. سنعى تماما حقيقة الموقف وستصبح قوة الآخرين هى موقع ضعفهم. من أجل تغيير العالم ينقصنا شيئان: الخيال والتمكن من العمل بطريقة تتسم بالمساواة والديمقراطية والتضامن.



المصدر : الشعب
التاريخ : ١٩٩٩/٢/٥

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ط) من اجل خلق جبهة عالمية ضد الراسمالية، وضد الليبرالية الجديدة والكوكبة الاقتصادية ينبغى استدعاء كل المنظمات والمبادرات والمثقفين الذين يرغبون حقا فى عمل شىء نافع. لاجتماع عالمى على اقصى تقدير العام الحالى. سوف يكون اجتماعا على مستوى الكوكب لتحية الألف الثالثة، ينبغى إتمامه لإنقاذ، ليس فقط شرفنا ولكن ايضًا مستقبلنا ومستقبل كوكبنا اساسا.

● رئيس مؤسسة منتدى تركيا والشرق الاوسط



يبحث عن أماكن يستثمر فيها، ليس فى الأنشطة المنتجة ولكن فى المضاربة والبحث عن «السريع» فمنذ حوالى عشرين عاما فقط كان ٩٠٪ من رأس المال المستخدم فى التبادلات الدولية تذهب إلى الاستثمارات المنتجة وإلى التجارة وكان نصيب رأس المال المستخدم فى المضاربة ١٠٪. وفى السنوات الأخيرة حدث تغير جذري وانقلبت الصورة. فحسب تقرير لمنظمة UNCTAD فى عام ١٩٩٤ وصل النصيب المستخدم فى المضاربات إلى ٩٥٪. وهذا يعنى أن ٩٥٪ من رأس المال لا يستخدم. لا فى الإنتاج ولا فى البيع ولا فى الشراء ولكن فقط فى المضاربة. فطبقا لبنك المعاملات الدولية وصلت صفقات تغيير العملة إلى ١٣٠٠ مليار دولار فى اليوم سنة ١٩٩٥ .(وكان هذا الرقم لا يتجاوز ١٨ مليارا فى عام ١٩٧٠) وإذا أخذنا فى الاعتبار المبلغ السنوى للتجارة الدولية للبضائع والخدمات والتى لا تتجاوز ١٣٠٠ مليار دولار فى العام فقط لوجدنا فداحة المضاربات ملء الأعين.. النتيجة، ميلاد طبقة جديدة من حائزى الريع، يلعبون لعبة تغيير العملة ويضاربون على السندات وكذلك على الدين العام. هناك تقسيم عمل دولى جديد فى طور التكوين، المال والخدمات والتكنولوجيا والمعلومات تتركز فى بلاد الشمال، فى حين أن الصناعات المحتاجة كثافة عالية من اليد العاملة تتركز فى بلاد الجنوب. مثل هذا الاستقطاب يطال كل بلاد العالم الثالث يتم نقل المصانع الآن إلى أقاليم يكون فيها استغلال اليد العاملة غير مكلف كثيرًا، ولكن قطاعات الاقتصاد القومى التى لا ترتبط بمسار العولمة تجد نفسها مهمشة.

من البديهى أن آثار التحرير وإلغاء القيود والخصخصة بعيدة المدى. وحسب منظمة الأمم المتحدة تقدر الدخول السنوية للمنظمات المسماة بالمافيا حوالى ١٠٠٠ مليار دولار وهو مبلغ يعادل الدخل القومى للبلاد الفقيرة والتى يعد سكانها مليارى من البشر.. تتجاوز كفاءة الجريمة المنظمة كفاءة أغلب الشركات العالمية حسب تصنيف مجلة فورشن Fortune .. مع منظمات تشبه جنرال موتورز أكثر مما تشبه المافيا الصقلية التقليدية.

٧ـ يختلف معنى عولمة رأس المال حسب زاوية النظر ، ولكن المهم ليس المكان الذى ينظر إليه ولكن المكان الذى ننظر منه. بالنسبة للرأسماليين والثورات الكبرى فى العالم تعتبر العولمة فرصة كبرى لأنها تسمح فى كل مرة بزيادة الثراء ولكن حسابا على من يفقدونه. على سبيل المثال كانت أزمة عملته البيزو المكسيكية مناسبة سارة للمضاربين لكنها لم تكن كذلك للـ ٧٥٠٠٠٠ شخص الذين فقدوا عملهم. بعد الأزمة انخفضت الأجور بنسبة ٣٠٪ فى الفترة ما بين ١٩٧٣و١٩٩٢ ارتفع متوسط دخل ٢٠٪ من الأمريكيين الأكثر ثراء بنسبة ١٩٪ فى حين أن دخل الـ ٢٠٪ الأكثر فقرا قل بنسبة ١٢٪ وفى إنجلترا ارتفع دخل الـ ١٠٪ الأكثر ثراء فى السكان بنسبة ٦٢٪، وفى نفس الفترة زاد عدد السكان الذين يعيشون تحت خط الفقر بنسبة ٢٥٪.. المرتبات ليست أكثر ارتفاعًا من المرتبات فى كوريا الجنوبية.. الأرقام التى تخص بلاد الجنوب تنذر أكثر بالخطر. فقد زاد عدد السكان الذين يعيشون فى فقر فى أمريكا الجنوبية ٤٧ مليون مفلس، فبعد أن كان ١٨٣ مليونا فى عام ١٩٩٠ أصبح ٢٣٠ فى عام ١٩٩٥، ذلك فى السنوات التى تسارع فيها إيقاع العولمة المالية. وحسب تقديرات الفاو يعانى ٥٩ مليون شخص من المجاعة المزمنة، وحسب تقرير برنامج الأمم المتحدة للتنمية (PNUP) عام ١٩٩٤ يحصل ٢٠٪ من السكان الأكثر ثراء فى العالم على ٨٤.٧٪ من الدخل العالمى . وكانت هذه النسبة تقدر بـ ٨٢.٧٪ فى عام ١٩٩٢. ويعيش ١.٣ مليار من سكان العالم فى فقر مدقع مطلق، مثلث سكان العالم الثالث ١.٣٠ مليار يفتقدون الماء الصالح للشرب، وهناك ١.٩ مليار لا يتمتعون بخدمات صحية، فى ١٩٩١.. الفجوة التى كانت بين الـ ٢٠٪ من السكان الأكثر ثراء فى العالم والـ ٢٠٪ الأشد فقرًا كانت بنسبة ١:١١ فى حين أنها كانت ١:٣٠ فى عام ١٩٦٠. بالطبع هذه رسائل حسابية لا تعكس حقيقة الموقف. ويرى البعض أن الهوة قد وصلت إلى ١:١٥٠. وتدفع بلاد الجنوب كل سنة كفائدة للدين ما يعادل مرتين ونصف معونة الشمال وأكثر من ٦٠ مليار دولار من التدفقات الخاصة.

ولكن الهوة لا تتسع فقط بين الشمال والجنوب فالاستقطاب ظاهرة عالمية، ففى الولايات المتحدة على سبيل المثال انخفض دخل ٨٠٪ من السكان فيما بين ١٩٧٣ و١٩٩٠ وفى المقابل ارتفعت ثروة الـ ١٠٪ من السكان الأكثر ثراء من ١و٤٦٪ إلى ٢١و٤٤ فى نفس الفترة. وحسب بعض التقديرات يعتبر ٢و٢٤٪ من سكان الولايات المتحدة فقراء أو شديدى الفقر.. وتعادل ثروة الـ ٤٤٧ ملياردير فى العالم ما يوازى دخل نصف سكان العالم. ومن جهة أخرى فقد شهدت تجارة المخدرات ازدهارًا هائلاً خصوصًا مع تقدم اقتصاد السوق إذ يتجاوز مبلغ التعامل ٤٠٠ مليار دولار سنويًا.. هذا هو الوجه الحقيقى للنظام العالمى الجديد، من البديهى أن الأرقام لا تعكس ما يحدث حقيقة. فمأساة من يعانون من الفقر والبؤس لا يدرك مداها بالأرقام والإحصائيات.

٨ ـ فى عالم تتحكم بضع مئات من الشركات المتعددة الجنسية فى أغلب شئونه الاقتصادية (الـ ٢٠٠ شركة الكبار تمثل ٢٨٪ من البيع فى العالم، والـ ٤٠٠ الكبار تتحكم فى ٧٠٪ من التجارة العالمية، ويمثل مبلغ معاملات شركة جنرال موتورز أكثر من الدخل القومى للدانمارك، ومعاملات شركة إكسون أكبر من الدخل القومى للنرويج ومعاملات تويوتا أكبر من الدخل القومى للبرتغال...) تصبح الدولة فى العالم الثالث أداة فى خدمة الشركات المتعددة الجنسيات، وهى فى إطار هذه التشكيلات الاجتماعية لم تعد تهتم كما كان الحال منذ عشرين عاما مضت بمشاكل التنمية ولا تبحث عن وسائل لتحسين الخدمات العامة، ولكن تسعى للتوافق مع اقتصادات الشركات المتعددة الجنسية فى مرحلة الهوس، باقتصاد السوق فيتحدد دورها فى ثلاث وظائف رئيسية:

أ) أن تخلق بنسبة تحقيق لتسهيل أنشطة الشركات المتعددة الجنسية؛

ب) أن تتبنى سياسة نقدية وميزانية من أجل الاستقرار الماكرو اقتصادى بشكل لا يزعج فوائد البنوك والشركات العابرة للقوميات.. إلخ.

ج) أن تقمع مطالب الجماهير العاملة وأن تخلق مناخا يساعد على جذب رؤوس الأموال الأجنبية.. وقادة هذه البلاد العائدون إلى وضع الكومبرادور لم يعودوا يتحدثون عن تحسين شروط المعيشة للجماهير الضخمة، ولكنهم يتفاخرون بالأجور المنخفضة فى بلادهم وبالمزايا الضريبية وبعدم وجود ضمانات اجتماعية وعدم وجود قوانين وإجراءات لحماية البيئة.. إلخ، الأمر هنا يتعلق بدولة ليبرالية جديدة فى خدمة رأس المال الوطنى ـ العالمى، حيث يبقى الوطنى مجرد امتداد ضئيل للرساميل العالمية. عندما يسيطر رأس المال الكبير على مستوى العالم يسهل وجود الدول



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦ / ٧ / ١٩٩٩

حصـــاد العولمـــة

((الآيس كريم)) فى أوروبا نفقاته ١١ مليار دولار

((التعليم)) لثلثى سكان العالم ميزانيته ٦ مليارات دولار

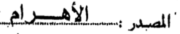
مع كوارث العولمة فى نهاية الألفية الثانية من التاريخ الميلادى ومع الصورة الاقتصادية البالغة الاحباط والشديدة التشاؤم للأوضاع الاقتصادية التى يعيشها الغالبية العظمى من سكان الكرة الأرضية، عادت إلى الأذهان والأفكار لغة الغموض وأحاديث التهيؤات التى كانت تصور دائما فى القديم من الزمان الكرة الأرضية يحملها ثور ضخم ذو قرنين وينتقل حملها الثقيل من أحد القرنين للآخر طلبا للراحة، وفى لحظات الانتقال تتعرض الأرض لكل ما يصيبها من الكوارث والأعاصير والفيضانات والزلازل والبراكين.

وفى ظل عصر العلم والمعرفة وعدم جدوى تفسير كوارث وويلات الكرة الأرضية بتنقلها بين قرنى الثور العظيم كان لابد من الانتقال إلى تفسير معرفى قائم على التخيل فى ظل صعوبة التحليل المنطقى والموضوعى، واكتفى الجميع بالقول بأن العالم يمشى على رأسه ولا يمشى على قدميه تعبيرا وتجسيدا لاختلال الأوضاع وقسوة الظروف والفوارق.

وعجز العلم والمعرفة وتراكماتها عن تقديم حلول للتخلف والفقر وازدياد حلقاتها بصورة دائمة وثابتة. وكان الرد المريح والسهل للعقول والضمائر يرجع كل المصائب والبلاوى إلى أن العالم لايخترع الناموس بل إن كل مخترعاته ومنجزاته ماهى الا اكتشاف للناموس الطبيعى لخلق الكون وابداعه.

وفى اجتماعات قمة مجموعة الـ ١٥ بجامايكا لم يجد روبينز ريكيوبيرو السكرتير العام للاونكتاد ـ الكيان الادارى والتنظيمى لمؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية والذى يحتضن احباطات الدول النامية وطموحاتها المشروعة والانسانية ـ إلا حسابات الأرقام وتناقضاتها الدامية التى تصنع من حدة قسوتها صورة كاريكاتورية هزلية للافلاس الاقتصادى العالمى وعنف تناقضاته على أرض الواقع والتطبيق فى عالم الأغنياء مقابل عالم الفقراء وعالم المعدمين.





المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦ / ٧ / ١٩٩٩

رسالة جامايكا يكتبها:

أسامة غيث

وتقول حسابات العالم الهزلية أن عالم الفقراء يوفر بشق الانفس ويفتش بكل الجهد عن ٩ مليارات دولار امريكى لتوفير المياه النقية للمحرومين منها والصرف الصحى اللازم والضرورى، فى حين ان الانفاق السنوى على بند الآيس كريم فى أوروبا فقط تتجاوز قيمته ١١ مليار دولار.. وفى الوقت الذى لايخصص فيه للتعليم الأساسى فى كل الدول النامية إلا ٦ مليارات دولار، فإن الانفاق السنوى على مستحضرات التجميل فى الولايات المتحدة الأمريكية يبلغ ٨ مليار دولار.. وتكتمل أبعاد الصورة الساخرة والباكية من تقديرات جملة ما ينفق على الرعاية الصحية الرئيسية فى العالم الثالث واقتصارها على ١٣ مليار دولار فقط لاغير فى حين أن ما ينفق على طعام الحيوانات الأليفة فى أوروبا وامريكا تبلغ قيمته السنوية ١٧ مليارات دولار.

وتتصاعد حدة الصورة الدامية والمؤلمة الكاشفة عن أوضاع فقراء العالم بكل ما يحيطها من لامبالاة وعدم جدية فى تقديم العلاج الضرورى والعاجل والممكن ايضا من حسابات سكرتير عام الأونكتاد القائلة بأن ثروة أغنى ثلاث أشخاص فى العالم تزيد فى قيمتها عن الناتج المحلى الاجمالى لمجموع ٤٨ دولة من العالم الثالث والتى تصنف باعتبارها الاقل نموا والأكثر فقرا.. وتكتمل ابعاد اضافية من الجوانب المظلمة لأوضاع التنمية فى العالم النامى بالمؤشرات الكاشفة عن مجموعة من الحقائق الرئيسية المرتبطة بحسابات التنمية وتقديراتها وتوجهاتها والقائلة بانه من بين ٤.٤ مليار نسمة يسكنون أرض الدول النامية فإن ثلاثة من كل خمسة لايحصلون على الصرف الصحى وأن واحدا من بين كل ثلاثة لايحصلون على احتياجاتهم الضرورية من المياه النقية وأن واحدا من كل أربعة لايتوافر له المسكن المعقول وأن واحد من كل خمسة لايتاح له الخدمات الصحية الحديثة بالاضافة إلى ان واحدا من كل خمسة لايصل إلى مرحلة الفصل الدراسى الخامس.

وقد يكون ما قيل وما تردد بالرغم من كل بشاعة معانيه هو الأقل بالمقارنة بما يتم تداوله عبر العالم من صور الفساد للأموال الحرام وتقديراتها الأخيرة وفقا لتقارير الأمم المتحدة والدول المتقدمة والقائلة بان هناك ٣٠٠ مليون دولار من أموال المافيا والجريمة المنظمة يتم غسيلها يوميا عبر أرجاء العالم وان مراكز غسيل الاموال لا تقتصر على الدول المتخلفة بل تتركز بالدرجة الأولى فى الدول المتقدمة ويعنى ذلك ان هناك حركة لرؤوس الأموال العالمية تحت مظلة الغسيل تبلغ قيمتها الاجمالية سنويا نحو ١٢٠ مليار دولار فى حين تصل تقديرات أرباح المافيا والجريمة المنظمة سنويا اكثر من ٥٠٠٠ مليار دولار ،٥ تريليونات دولار، وهو ما يساوى الناتج المحلى الاجمالى للولايات المتحدة أكبر اقتصاديات العالم الذى يحوز نحو ٢٠٪ من جملة الانتاج العالمى مما يكشف عن حجم بنية الفساد فى الاقتصاد الدولى.. واتساع وتشابك حلقاتها.

الخبرة المأساوية للأزمات

وقدم السكرتير العام للأونكتاد تحليلا لطبيعة الأزمات الاقتصادية بالدول النامية يؤكد على ان الأزمات الكبرى يكاد يستحيل الخروج من النفق المظلم لنتائجها السلبية البارزة على الأخص فيما يتعلق بتوسيع نطاق الفقر والزيادة الكبيرة للفجوة بين الاغنياء والفقراء واختلالات الهيكل الاقتصادى العام، واستخلص كل ذلك من خبرات ومؤشرات الأزمة المالية الحادة التى تعرضت لها دول امريكا اللاتينية عام ١٩٨٢ وعدم القدرة حتى

بعد مرور اكثر من ١٧ عاما على تصويب سلبياتها واخطائها وان ذلك يرجع إلى اسلوب المعالجة والعلاج وتقليدية الفكر الاقتصادى فى المنظمات الدولية وفى مقدمتها صندوق النقد الدولى.. واكد أن خبرة دول أمريكا اللاتينية مع ازمتها المالية تلقى ظلالا كثيفة من الشك حول قدرة دول جنوب اسيا للخروج من ازمتها الاقتصادية بصورة ايجابية تعيد الأوضاع إلى سابق الانتعاش الاقتصادى والحديث عن دول النمور والمعجزة الاقتصادية.

وحدد مجموعة من المؤشرات الهامة التى تؤكد على الخلل فى المعالجة العالمية للأزمات وتسبب ذلك فى تعميق جوانب بالغة الخطورة من الازمات بغير حل او علاج وذلك من خلال الوقائع التالية:

(١) أن دول امريكا اللاتينية بعد مرور ١٧ عاما من تفجر ازمة المديونية الخارجة مازالت تعانى من نسبة مرتفعة للغاية للفقر بين مواطنيها تبلغ ٣٩٪ من مجمل السكان بعدد إجمالى نحو ٢١٠ ملايين نسمة وهو ما يزيد بنسبة ٤٪ عن معدل الفقر قبل وقوع الازمة ويعمق ذلك أن نسبة الفقر المدقع تبلغ ١٧٪ حاليا من جملة السكان ويعنى ذلك ان هناك واحدا من بين كل ستة يعانى من الفقر الشديد وهو ما يزيد بنسبة ٢٪ عن المعدلات السابقة على الازمة.

(٢) ومع بروز هذه الحقائق لابد وان تثار تساؤلات عن السياسات التى تطبق حاليا لمعالجة اثار الازمة الآسيوية وهل تتضمن سياسات فعالة قادرة على تلافى نتائج الواقع التطبيقى للاصلاح فى دول امريكا اللاتينية حتى لاتتكرر السلبيات مرة اخرى فى تجربة الاصلاح الآسيوى.

(٣) ان هذه المؤشرات السلبية فى دول امريكا اللاتينية يدعمها الواقع الاقتصادى لتوزيعات الدخل القومى فى اكثر الاقتصاديات العالمية نجاحا وهى الولايات المتحدة الأمريكية حيث تشير الاحصائيات إلى ان دخل شريحة الـ ٢٠٪ الافقر انخفضت بشكل منتظم منذ بداية السبعينيات فى حين ارتفع دخل شريحة الـ ٢٠٪ الاكثر غنى بنسبة ١٥٪ خلال نفس الفترة فى حين ارتفعت دخول الـ ١٪ فى قمة الغنى بنسبة اكثر من ١٠٠٪.

(٤) ان الاحاديث التقليدية عن التعليم باعتباره اداة رئيسية للحراك الاجتماعى وتقدم الفقراء إلى صفوف متقدمة وحيازة نصيب افضل من الدخل القومى لم يعد حديثا واقعيا مع ارتفاع تكلفة التعليم الجامعى والعالى وهو ما يكاد يقصر فرصة الحصول عليه فى الدول المتقدمة بالذات على ابناء العائلات ذات الدخل المرتفع ويحرم ابناء العائلات الفقيرة من فرصته.

(٥) ان تجارب الازمة فى أمريكا اللاتينية قد افرزت نمطا من التركز الشديد فى الثروة والدخل وافرزت ايضا استمرار اتساع نطاق البطالة بكل ما يعنيه ذلك من مؤشرات واقعية للافتقار للاستقرار السياسى والإجتماعى وتوالى الازمات وسيادة نمط للحكم لا يلتزم القواعد الديمقراطية.

(٦) ويعمق من الاحساس بالخلل الاقتصادى العالمى ان الولايات المتحدة التى تملك افضل اداء اقتصادى عالمى من حيث التوسع فى توفير المزيد من الوظائف على اوسع نطاق قد عجزت عن اصلاح اوضاع العاملين الفقراء وهى تلك الفئة التى تعمل ثمانى ساعات كاملة يوميا ولكنها لاتحصل على دخل ملائم يمكنها من مواجهة احتياجات المعيشة الرئيسية . وهو ما يؤكد أن العالم يدخل إلى عتبات عام ٢٠٠٠ وهو عاجز عن امتلاك حلول فعالة لاهم قضيتين اقتصاديتين، اولاها قضية البطالة واسعة النطاق، وثانيتهما قضية اتساع الفوارق بين الدول والشعوب وداخل نطاق الدول والشعوب.

الأزمات المفاجئة ومستقبل التنمية

وحول مستقبل التنمية فى العالم قدم روبينز ريكيوبيرو رؤية متكاملة تستحق التمعن والتدبر العميق والحذر بحكم تاكيده على ان استمرار العولمة باوضاعها الفكرية الراهنة والتسليم بها كحقيقة واقعة لاتقبل المراجعة يمثل خطرا شديدا على مستقبل العالم وان مخاطر العولمة وازماتها قد تصاعدت مع نهاية القرن العشرين إلى درجة تدفع بالجميع إلى ان تصبح ازمتها هى الأزمة الأخيرة والفاصلة فى القرن العشرين، بحكم ان درجة خطورة الأزمة لابد وان تدفع الجميع إلى اعادة التفكير فى الكثير من القواعد والأفكار الاقتصادية التى تحكمت فى العالم لسنوات طويلة، وتحولت إلى بديهيات لايصبح النقاش حولها وهو ما ظهر بالفعل خلال الاجتماعات الهامة فى دافوس بسويسرا للقادة وقيادات العالم وللاعلان عن يقين عالمى



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ٦/ ٢/ ١٩٩٩

جديد حيث تم في دافوس إعادة فتح ملف معقولية الايمان الأعمى بالعولمة، كما يتم تطبيقها وأهمية اضافة أبعاد انسانية واجتماعية الى محاور النظرة الدولية للعولمة وتوجهاتها هو ما يعكس أحد الجوانب البالغة الاهمية للازمات حيث تدفع إلى تغيير اسلوب الرؤية للاشياء وتصنع رؤية جديدة قادرة على تناول المشاكل التقليدية والقديمة وما يحدث حاليا يكاد يتساوى مع ماحدث في اللحظات التاريخية الفاصلة حيث ادت نتائج الحرب العالمية الاولى إلى التراجع الكامل للافكار البورجوازية التقليدية وما نتج عن الكساد العالمي الكبير والأزمة الاقتصادية الكبرى في عام ١٩٢٩ من تغييرات جذرية في المفاهيم الاقتصادية التي كانت تعد من قبيل البديهيات وفي مقدمتها المعايير الذهبية للنشاط واليقين الكامل بالراسمالية الكاملة التي لا تقهر.

وخلال الأعوام الاخيرة ظهرت صعوبة مؤكدة في اعداد خطط طويلة الاجل للتنمية في ظل العولمة وعلى الاخص مع عالمية الاموال وما نتج عنها من قدرة كبيرة لحركة المضاربين العالميين وتاثير الحركة السريعة والفجائية للاموال للقضاء في اسابيع قليلة على جهود تنموية ناجحة في نطاق زيادة معدلات النمو وتخفيض واضح لحدة الفقر تطلبت ثلاثين عاما من الجهد المتواصل كما حدث في جنوب شرق اسيا وعلى الاخص في اندونيسيا. ومايحدث عبر العالم يذكر ان القضايا الرئيسية لمستقبل التنمية مازالت بغير حل وتفتقر إلى الاجابات المحددة وفي مقدمتها التساؤلات المرتبطة بالتوازن والعلاقة بين الدولة والاسواق واستقرار الاسعار في مواجهة متطلبات النمو الاقتصادي وكذلك ضرورات تراكم الثروة في مواجهة حتميات التوزيع العادل للدخل والموضوعات المتعلقة بالمنافسة والاندماج السهل والميسور في الاقتصاد العالمي في مواجهة متطلبات واحتياجات التنمية الصناعية الوطنية وضرورات الحفاظ على قدرات انتاجية وطنية قوية في مواجهة ظروف الانفتاح على العالم.

العولمة واحتكار المعرفة والتقدم

وعن دور العــولمة بحكم ظروف الواقع في تعميق الفجوة والخلل بين الدول المتقدمة والدول النامية بصورة اكثر خطورة من اوضاع الثورة العلمية الأولى التي مكنت اوروبا من تجاوز تخلف القرون الوسطى والانتقال للعصر الحديث وبداية عصر الاستعمار والامبريالية .. فإن الوضع الراهن اصبح بالغ الحرج مع تحول المعرفة الى عنصر حاسم في التنمية بعد ان كانت الاوضاع السابقة تربط بين التنمية ومتغيرات يمكن توفيرها مثل رأس المال والعمالة الرخيصة وتوفر الموارد والتي كانت من بينها تكثيف المعرفة ولكن في ظل الأوضاع الدولية الراهنة، فإن احتكار المعلومات والتكنولوجيا المتقدمة قد اصبح عنصرا مخيفا ومرعبا للسيطرة والقهر وتاكيد اوضاع عدم العدالة الدولية وصناعة اوضاع عالمية تعمق هوة التقدم وتضمن السيطرة الكاملة للدول الكبرى على اقتصاديات العالم، وتحرم الدول النامية من فرص التقدم واللحاق بركب العصر في ظل الطبيعة الحاكمة والمسطرة للمعلومات والتكنولوجيا المتقدمة، لتحريك عجلة التنمية وتحقيق معدلات معقولة للنمو.

ويؤكد السكرتير العام للاونكتاد ان مستقبل التنمية في الدول النامية يرتبط بمفهوم متكامل للتنمية البشرية المتواصلة التي تركز على تحقيق ارتفاعات ملحوظة وملموسة في المستويات المعيشية للبشر مع تحقيق مستويات اكثر عدالة من العلاقات في المحيط العالمي، وهو ما يتعارض مع مفهوم العولمة للتنمية الذي يركز بالدرجة الأولى على نطاق زيادة الناتج المحلي الاجمالي ويربطها بمجموعة من الثوابت الحاكمة للفكر الغربي وللمنظمات الدولية، وفي مقدمتها البنك الدولي للانشاء والتعمير ويحكمها مفهوم للاستقرار الاقتصادي بمعايير توازن الموازنة العامة للدولة وتقليص العجز في ميزان المدفوعات بالاضافة إلى فتح اقتصاديات الدول في مواجهة باقي دول العالم من خلال تحرير التجارة وتدفقات رؤوس الاموال وتبني مفهوم واسع لدعم اقتصاديات السوق والحرية الاقتصادية عن طريق الخصخصة والتعديلات التشريعية وتطبيق الاجراءات اللازمة لتوسيع نطاق التحرير الاقتصادي وهي العناصر والثوابت التي تعكس روشتة الاصلاح التقليدية الدولية منذ الثمانينيات.

وفي ظل ازمات العولمة الحادة فقد اصبح واضحا لكل العالم مع نهاية القرن، ان حلول اقتصاديات السوق وحدها لايمكن ان تكون الحلول المثلى لان السوق ماهي الا نظام يحكم عمليات ويوفر معلومات وان ذلك النظام لم يكن ابدا كاملا في تحقيق هذه الأهداف ولم يدع لنفسه في وقت من الاوقات القدرة على تحقيق الجوانب الإنسانية والاجتماعية للنمو والتنمية.

●●●●●●●

يقدم تاريخ السكان الاصليين في جامايكا الجزيرة الصغيرة بالكاريبي في المحيط الاطلنطي صورة درامية للصراع بين الاقوياء والضعفاء وبين القادرين وغير القادرين ويحدد نتيجة ماساوية لهذا الصراع عندما تتصاعد حلقاته ويصبح الاختيار الوحيد المطروح أمام السكان الأصليين هو اختيار الاستعباد لصالح الغير والتحول إلى عبيد للسادة الجدد المتسلطين على مقدرات أرض الوطن وشئونه وحكمه

ويحكي تاريخ جامايكا قصة دامية عن السكان الأصليين الذين افترستهم في البداية الصراعات والنزاعات مع المستعمرين الأسبان وحصدتهم الامراض والأوبئة التي حملها إليهم المستعمرون الجدد وكان قرارهم الأخير مأساويا حيث اتخذت البقية الباقية منهم قرارا بالانتحار، جماعات وفرادى هربا من الاستعباد والعبودية ويأسا من استعادة الحرية والاستقلال في مواجهة بطش المستعمرين وسطوتهم وسيطرتهم، وهو حديث قديم جديد على امتداد التاريخ المأساوي للعالم والكرة الأرضية والبشر.؟!



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٩ / ٧ / ١٩٩٩

أحداث فى الأخبار

العولمة الأمريكية!

يبدو ان الجدل حول مخاطر العولة لا يحتدم فقط بين المثقفين والسياسيين المصريين والعرب، لكنه يحتدم ايضا هناك فى قلب أوروبا.

فها هو سلمان رشدى صاحب كتاب «ايات شيطانية» يخرج من مخبئه الذى لجأ إليه طوعا فى بريطانيا بعد ان توقفت إيران عن التهديد باغتياله لكى يدلى بدلوه فى هذه القضية.. ولكى يبلور هواجس تدور فى اذهان الكثير من المثقفين الغربيين.

فقد نشرت صحيفة «نيويورك تايمز» مقالا لسلمان رشدى أمس الاول أبدى فيه استغرابه أن يؤيد ٤٠٪ من مثقفين اوروبيين خلال مناظرة عقدت فى مهرجان ادبى بريطانى مقولة إنه من واجب كل اوروبى أن يقاوم الثقافة الامريكية .

وأشار إلى فكرة لكاتب اخر هو سيدنى بلومنتال قال فيها: إن الثقافة الأمريكية ممثلة فى القوات المسلحة الأمريكية ساعدت على تحرير اوروبا من النازية.. فلماذا هذا الجحود ونكران الجميل من جانب الجمهور الأوروبى تجاه الثقافة الأمريكية.

إن المشهد الدولى الراهن يوضح بجلاء ان النفوذ الساحق للثقافة الأمريكية يعارضه تحالف غريب يجمع الكل بداية من الليبراليين أصحاب نظرية نسبية الثقافة إلى الأصوليين المتشددين، إلى المناصرين للتعددية.. إلى انصار الفردية.. إلى القوميين المتحسبين.. إلى الطائفيين.

لقد انتهى رشدى من تحليله إلى ان الولايات المتحدة هى القوة الحقيقية الموجودة فى هذا العالم الذى نعيش فيه وانها تشكل الضامن الوحيد للحرية. لكن من ذا الذى يقف مع سلمان رشدى فى هذا الراى؟ هل تقف بجواره جميع شعوب الارض الحريصة على ثقافاتها، وعلى خصوصياتها . وهل معنى الحداثة أن تتنازل جميع شعوب الارض عن هوياتها الثقافية والحضارية عن طيب خاطر للولايات المتحدة حتى ولو أحكمت سيطرتها على العالم المعاصر؟

وعندما يتحدث سلمان رشدى عن الولايات المتحدة باعتبارها الضامن الحقيقى للحرية فى هذا العالم، فماذا عن الانتهاكات التى يرتكبها هذا الضامن الحقيقى للحرية فى أجزاء كثيرة من العالم؟

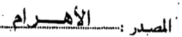
ماذا عن الانتهاكات ضد حقوق الإنسان المدنى فى العراق، والذى يحاصره ويقصفه بلا ادنى ذنب منذ ٩ سنوات ؟ . وماذا عن تمايزات الشعوب الاخرى.. هل يراد لهذا العالم ان ينساق وراء كل ما تريده أمريكا بدعوى الحداثة؟

وهل تحولت «الحداثة» إلى رطانة لغوية يراد من ورائها إخضاع جميع شعوب الأرض للقيم الثقافية الأمريكية!!

جمـال زايـدة

٥٥٠١٢١




المصدر : الأهــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٦/٣/١٩٩٩

كتاب جديد

العالم الثالث .. أين مكانه فى الطريق الثالث؟ «٢»

أثار النقاش حول مستقبل الديمقراطية الاشتراكية خلال السنوات القليلة الماضية وسبل تجديدها، فيما يسمى بالطريق الثالث ، عديدا من الاسئلة والصعوبات التى يجب مناقشتها بشكل هادىء ومعمق ومحاولة الاجابة عليها كلما أمكن ذلك ،ولا يدعى الدكتور انتونى جيدنز، مدير كلية لندن للاقتصاد والسياسة. فى كتابة «الطريق الثالث .. تجديد الديمقراطية الاشتراكية » انه يقدم فى كتابة اجابات مفصلة عن ذلك لكنه يطرح ما يسمية بالمعضلات الخمس التى تواجه هذا التجديد ويحاول ان يلقى الاضواء عليها وسبل مواجهتها .

عرض وتقديم

عبد الله عبد السلام

اولى هذه المعضلات هى العولمة وهى مصطلح غير محبب كما يرى المؤلف، وقبل حوالى ١٠ سنوات كانت الكلمة من النادر ان يتم استخدامها سواء على المستوى الاكاديمى او فى الصحافة ثم تاتى المعضلة الثانية وهى الفردية فالتضامن كان منذ زمن طويل من أسس الاشتراكية الديمقرطية لكن الليبرالية الجديدة فى صورتها الثاتشرية والريجانية منذ نهاية السبعينيات ضربت بالتضامن عرض الحائط وأعلت قيم الفردية ، واصبح الديمقراطيون الاشتراكيون يناضلون للتكيف مع رسوخ اهمية الفردية ففكرة الفرد الذى يتمتع بحكم ذاتى لتصريف شئون حياته كانت الهدف الذى آمن الاشتراكيون الديمقراطيون بان عليهم مواجهته. ويمثل اليسار واليمين المعضلة الثالثة التى يجب على الديمقراطيين الاشتراكين مواجهتها فمنذ ظهور المصطلحين فى نهاية القرن الثامن عشر ظل التمييز بينهما غامضاً ويصعب تحديده وقد تغير معناهما مع الزمن وعلى سبيل المثال فان الداعين إلى اقتصاد السوق كان البعض ينظر اليهم على انهم من اليسار فى القرن التاسع عشر وهم الآن فى اليمين . وقد سرق كل طرف افكار أو ملابس الطرف الآخر، وعقب الحرب العالمية الثانية تبنى اليمين بعض قيم اليسار وقبل بإيطار دولة الرفاه الاجتماعية، ومنذ الثمانينيات تغيرت الامور وعاد الاتهام بان اليسار هو الذى سرق ملابس اليمين وتونى بليرفى بريطانيا متهم رئيسى بذلك.

ويشير المؤلف إلى أن الهدف الاشمل للطريق الثالث يجب أن يكون مساعدة المواطنين على شق طريقهم لمواجهة هذه المعضلات ولابد أن تتخذ سياسات الطريق الثالث موقفا إيجابياً تجاه العولمة ولكن باعتبارها ظاهرة أوسع كثيراً من مجرد كونها سوقا عالمية ،والطريق الثالث ايضا لابد وأن يظل مهتما بالعدل الاجتماعى ولابد من مشاركة قطاعات اكبر من المجتمع فى النشاط الاقتصادى ويقترح المؤلف شعار لاحقوق بدون مسئوليات «فالحكومة لديها مسئوليات تجاه الافراد بما فى ذلك حماية المعرضين للخطر اقتصاديا واجتماعيا ولكن إذا كان هناك حق للمواطن فعليه مسئولية ».

ولابد للطريق الثالث ايضا أن يراعى قضية التحديث وأن يضعها فى مقدمة اولوياته وأن يعطى اهتماما اكبر للتقاليد ولقضايا البيئة

الأسرة الديمقراطية

وفى رد شهير عن سؤال بشأن الطريق الثالث ، قالت مارجريت ثاتشر رئيسة وزراء بريطانيا السابقة إنها كلما سمعت عبارة الطريق الثالث تذكرت العالم الثالث وهى تعنى أن العبارة غامضة وهلامية وغير مفيدة للمجتمعات الغربية فإلى أى مدى يعد تعليق ثاتشر واقعيا؟ وهل هناك بالمناسبة علاقة بين الطريق الثالث والعالم الثالث؟ لقد تراوحت بشدة ردود الفعل بشان فكرة الطريق الثالث فاليمين بالطبع اعتبره انتهازية واضحة ومحاولة جديدة من اليسار الجديدلسرقة افكار اخرى من اليمين وقال البعض فى هذا التيار أن الطريق لايعنى شيئا على الاطلاق وهو يتيح للسياسى الذى يتبناه الا يفعل شيئا فإذا كان هناك موقف او ازمة ما فان اسهل شىء ولسياسى الطريق الثالث هو محاوله تبنى مقولة ارضاء جميع الاطراف وهو امر غير ممكن على الاطلاق والمثير ان الطريق الثالث لقى انتقادا ايضا من داخل تيار الديمقراطية الاشتراكية فانصار اليسار التقليدى ومن بينهم جون بريسكوت نائب رئيس الوزراء البريطانى اعتبروا ان الطريق الثالث ليس فلسفة أو استراتيجية وانه مضمون فارغ بل دعا بريسكوت إلى نوع من الكينزية الجديدة أى تدخل الدولة فى الادارة الاقتصادية وزيادة النفقات وهى دعوة ابعد ما تكون عن أفكار الطريق الثالث ويرغم أن بعض الخبراء اعتبروا فوز العمال فى بريطانيا باكتساح فى انتخابات مايو ١٩٩٧ البرلمانية بمثابة البداية الحقيقية لتطبيق فكر الطريق الثالث فإن انتونى جيدنز مدير كلية لندن للاقتصاد والسياسة فى كتابه الطريق الثالث «تجديد الديمقراطية الاشتراكية» يقول: إن بعض الذين امتدحوا عظمة النصر يرون ان مشروع العمال السياسى فارغ فما حققه العمال اعتمد على حملة دعائية ضخمة وذكية لعبت فيها وسائل الإعلام دورا كبيرا وجرى استخدامها على غرار مايحدث فى امريكا أى ان ماحدث هو إبهار فى الصورة وليس الفكرة، والحقيقة ان ذلك سمة واضحة على السياسات فى الغرب حاليا خاصة فى بريطانيا والولايات المتحدة، كما يعترف الخبراء الغربيون انفسهم «فعصر السياسى صاحب الرؤية والفكرة انقضى وجاء السياسى الذى يعتمد على الصورة وعلى طريقة التقديم اكثر من اعتماده على مضمون الكلام وافكاره ولذلك يخشى بعض المفكرين حتي داخل تيارالديمقراطية الاشتراكيةنفسه أن يكون الطريق الثالث مجرد واجهة جميلة الشكل جذابة في أسلوب تقديمها للناس تعتمد علي الابهاروالكلمات المنمقة ووسامة الذين يقدمونها ليس الا .

ويحذر جيدنز من انه اذا كانت كل فكرة حزب العمال الجديد والكلام عن الطريق الثالث مجرد



المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ١٠/ ٣/ ١٩٩٩

امتياز في مجال التقديم الاعلامي فقط فان عمر العمال الجديدعلي المسرح السياسي سيكون قصيراً لانه يعتقد. ان هناك بالفعل افكارا جيدة يمكن أن يولدها الطريق الثالث لتجديد تيار الديمقراطية الاشتراكية ومواجهة تحديات عصر العولمة

الديمقراطية العالمية

وهو يفرد فصلاً في كتابه عن العصر الكوني الذي نعيش فيه ويتصور. ان الدولة ستصبح فيه دولة عالمية فهي جزء من عصر العولمة وتعيش في تعددية ثقافية مما سيجعلها تختلف عن الدولة القومية في السابق التي كان اليمين بشكل خاص ومازال يدعو الي ان تكون احادية الثقافة . ويشير الي انه مع الهجرات التي حدثت للغرب فإن الخريطة الثقافية والاجتماعية تغيرت . ويحمل هذا التغير بذورا عنصرية جديدة وهو أمر نجده في دول اوروبية كثيرة كفرنسا وبريطانيا وغيرهما

وفي هذا العصر الكوني فان جيدنز يدعو إلى تطوير الديمقراطية العالمية . فوقوع حرب شاملة اصبحت أمراً غير متصور والحدود بين الدول لم تعد اماكن للعزل بل للاتصال والتطور العلمي والتكنولوجي وفي مجال الاتصال جعل الديمقراطية امراً ملحاً . ولذلك فان هناك حاجة لاقامة نوع من البرلمان الدولي علي غرار البرلمان الاوروبي بل وجعل الامم المتحدة علي غرار المفوضية الاوروبية واقامه مجلس وزاري عالمي

وكل ماسبق افكار مثيرة وربما خيالية تدخل ضمن برنامج جيدنز المقترح للطريق الثالث والمستقبل فقط هو الذي سيحدد إمكان تحقيقها علي ارض الواقع ام لا.

وبالنسبة لمدى العلاقة بين الطريق الثالث والعالم الثالث فان الكتاب لايشير الي العالم الثالث ومن خلال صفحاته

نكتشف أن الافكار التي يطرحها لتجديد الاشتراكية الديمقراطية الغربية نابعة من تجربة الاحزاب الديمقراطية الاشتراكية بمختلف مسمياتها في أوروبا الغربية والولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية وهذه الافكار الجديدة بناء علي ماسبق وليست منقطعة الصلة وهي خرجت للوجود بعد التطبيقات العملية لافكار الديمقراطية الاشتراكية بشكلها التقليدي ولذلك فان جيدنز يقترحها كوسيلة لتجديد الديمقراطية الاشتراكية ،

وعند النظر للتطبيقات العملية لسياسات الاحزاب الديمقراطية الاشتراكية التي وصلت للحكم اخيراً في أوروبا الغربية نلاحظ ملمحاً مثيراً وهو انها اصبحت تنظر بشكل ضيق حيال الهجرة او اللجوء السياسي ، وقبل عدة ايام نشرت الحكومة البريطانية العمالية لوائح جديدة تشدد من اجراءات الحصول علي اللجوء وتفرض قيوداً مشددة علي الحصول علي الاعانات بالنسبة للساعين للجوء، والاحزاب الديمقراطية الاشتراكية أصبحت تتنافس مع احزاب اليمين بشأن ايهما الاشد في مواجهة الهجرة القادمة من العالم الثالث وذلك بعكس ما كان يحدث في السابق حيث إن احزاب الديمقراطية الاشتراكية التقليدية كانت معروفة بتسامحها ازاء قضية الهجرة واللجوء بالقياس لاحزاب اليمين، ولم يغير تبني حكومات ديمقراطية اشتراكية كما هو الامر في المانيا وبريطانيا افكار التجديد للديمقراطية الاشتراكية أى الطريق الثالث الي تغيير وجهة نظر هذه الدول مثلاً من ضرب الولايات المتحدة للعراق فنفس الموقف الذي يتخذه توني بلير حاليا في بريطانيا يماثل موقف جون ميجور رئيس الوزراء المحافظ السابق ونفس الامر ينطبق علي المستشار الالماني جيرهارد شريدور بالنسبة لموقف المستشار السابق هيلموت كول

هل هناك فرق ؟

عندما ضربت الأزمة المالية دول جنوب شرقي اسيا اكد توني بلير في العام الماضي - عندما كانت بلاده ترأس الدول الصناعية السبع الكبرى - ضرورة التزام هذه الدول بروشتة الاصلاح التي اقترحها صندوق النقد والبنك الدوليين حتي يمكن تقديم المساعدات لها .

وظهور مايسمي بالطريق الثالث والاهتمام الذي حظي به القي بحجر كبير في مياه بحيرة الديمقراطية الاشتراكية التي ركدت بعد النكسات التي أصيبت بها الاشتراكية بشكل عام وانهيار الشيوعية وسقوط الاتحاد السوفيتي وجعلها تظهر ليس فقط بمظهر الذي تخلص من مشاكله بل والمستعد لمواجهة تحديات ومخاطر القرن المقبل . وهذا اوقع الاحزاب اليمينية في معضلة كبيرة بعد ان أصبحت الثورتان التاتشرية والريجانية من الماضي ولم تعودا تلبيان مطالب الحاضر فما بالك بالمستقبل . ولذلك فان احزاب اليمين تحاول أن تجد طريقة تخرجها من ازمتها الراهنة وليس هناك بالطبع سوي التحرك

قليلاً او كثيراً الي الوسط وهو المجال الذي كانت تعتبره تاتشر ليس سوي انتهازية واضحة فإما اليمين اولاشيء ، لكن زعماء اليمين الجدد بدأوا بالفعل في تلمس افكار جديدة أحدثها ماصرح به جورج بوش الابن المرشح الاوفر حظا لتمثيل الحزب الجمهورى فى انتخابات الرئاسة الامريكية المقبلة عن المحافظة التى تعتنى او محافظة الرعاية بمعنى مراعاة الجانب الاجتماعى عند تطبيق الافكار اليمينية، المحافظة فاقتصاد السوق كما كان يراه ريجان وتاتشر لم يعد له وجود.

مستقبل الطريق الثالث

ومن المثير أن زعماء اليمين فى الدول المختلفة يلتقون معا لبحث الخروج من الازمة تماما كما التقى زعماء اليسار فى نيويورك العام الماضى لبحث فكرة الطريق الثالث. ومنذ عدة ايام سافر وليام هيج زعيم حزب المحافظين البريطانى إلى الولايات المتحدة لعله يجد حلا لأزمة حزبه التى هى جزء من ازمة اليمين الحالية. والتقى هيج بجورج بوش الابن للتعرف عن قرب على فكرة «المحافظة التى تعتنى» وكيف يمكن تطبيقها. وفى هذا الاطار فان الولايات المتحدة أصبحت مصدر الالهام لليمين واليسار فى بريطانيا بشكل خاص وكما شكل تاتشر وريجان ثنائيا متفاهما وكذلك ميجور وبوش فان بلير وكلينتون يمثلان حاليا ذلك الثنائى المتفاهم ودائما يتطلع البريطانيون للافكار الأمريكية.

وبالنسبة للطريق الثالث فان الفيصل فى نجاحه فى تأسيس تيار سياسى وفكرى جديد ليس الطروحات على اهميته بل التطبيقات حيث ان الاعوام القليلة الماضية شهدت فى الولايات المتحدة على سبيل المثال تراجع الرئيس كلينتون أحد رواد الطريق الثالث عن كثير من افكاره بشان الرعاية الاجتماعية والصحية والتعليم بعد أن وجد مقاومة كبيرة لها من جانب الجمهوريين فى الكونجرس ، وفى بريطانيا جاء العمال ببرنامج انتخابى شامل يضم كثيرا من أفكار الطريق الثالث لكن الضغوط من اليمين والضغوط الاشد من الجناح اليسارى داخل حزب العمال جعلت بلير وحكومته يتراجعان عن عدد من المبادىء مثل الالتزام بعد زيادة النفقات وتاجيل اصدار قانون حرية المعلومات وغيرها وكلما اقترب موعد الانتخابات سيكون هدف احزاب الديمقراطية الاشتراكية الموجودة حاليا فى الحكم الاستجابة لرغبة الناخبين بزيادة النفقات والتغاضى عن الالتزام بالمعدلات المستهدفة فيما يتعلق بالتضخم على سبيل المثال.

والخطر الأشد الذى يواجه الطريق الثالث ليس من اليمين بل من اليسار التقليدى الذى مازال جزءا مهما من تيار الديمقراطية الاشتراكية بمختلف احزابه فالاجنحة اليسارية فى تلك الاحزاب ارتضت بأن تسمح لدعاة التجديد أو زعماء الطريق الثالث بتولى القيادة فى الاحزاب بعد أن فشلت هى فى الوصول للحكم ولم تثر معارضة شديدة للتغييرات التى احدثها هؤلاء الزعماء عند تحديث الاحزاب قبيل الدخول فى الانتخابات ولكن بعد الوصول للحكم عادت أصوات اليسار التقليدى لترتفع مرة أخرى ولتهاجم علانية اختيارات حكومتها وتركز هجومها على مايسمى بالطريق الثالث باعتباره ليس سوى محاولة للانقضاض على اليسار التقليدى والرضوخ لقيم الراسمالية العدو التاريخى لليسار.



كل أربعاء

عولمة الإعلام

في المجتمعات المتنوعة دينيا او عرقيا او ثقافيا يلعب الاعلام دورا اساسيا اما باتجاه تحويل التنوع الى تعدد، وبالتالى الى تشرذم وانقسام، واما باتجاه مد جسور تقرب بين الجماعات وتكون ثقافة معرفية واحدة تظللها.



بقلم :
محمد السماك

غير ان الناس تستطيع اليوم ان تحصل على مزيد من المعلومات اكثر من اى وقت مضى، وتتوافر لها مصادر للمعرفة اكثر من اى وقت مضى.

لم تعد الصحافة ولا حتى التلفزة تحتكر مصادر المعرفة. ففى الولايات المتحدة مثلا، فان اكبر ثلاث محطات تلفزيونية هى «ان. بى. سى» و«اى. بى. سى» و«سى.بى.سى» خسرت بين عامى ١٩٧٩ و١٩٩٧ (٤٢) بالمئة من نسبة المشاهدين، وكانت اكبر خسارة فى البرامج الاخبارية، اذ انخفض عدد مشاهدى هذه البرامج من ٦٠ الى ٣٨ بالمئة فقط بين عامى ١٩٩٣ و١٩٩٨.

اما قراء الصحف فقد تآكل عددهم بنسبة كبيرة ايضا، اذ انخفض عددهم بين عامى ١٩٧٠ و١٩٩٧ من ٧٨ الى ٥٩ بالمئة.

لم يتخل مشاهدو التلفزة وقراء الصحف عن متابعة الاحداث، ولم يديروا ظهرهم للمتغيرات التى تعصف بالمجتمعات والافراد ولكنهم حصلوا على مصادر جديدة للمعرفة اسرع وإسهل، واقل كلفة.

فى عام ١٩٨٠ لم يكن الكومبيوتر - الحاسوب - معروفا. ولكن فى عام ١٩٩٧ بلغ عدد الشركات المنتجة للكومبيوتر الشخصى ٧٨٠٠ شركة براسمال قدره ٣٠ مليار دولار.

فى الأساس فان لأجهزة الاعلام مهمة مزدوجة : نشر المعلومات ونشر الاعلانات. ولان الناس تقبل على هذه الاجهزة من أجل المعرفة، فان الشركات تستغل هذا الاقبال للترويج لانتاجها عن طريق الاعلان. حتى اصبح الدخل الاعلانى يشكل ما بين ٧٠ و٨٠ بالمئة من مجمل الدخل العام للصحف، وهذا يعنى أنه اذا توقف الدخل الاعلانى تضطر الصحف الى التوقف عن الصدور. ولان النفقات الاعلانية باهظة التكاليف، فقد عمد بعض الشركات الكبرى اما الى المساهمة فى المؤسسات الاعلامية القائمة او الى انشاء مؤسسات جديدة.

أدى هذا الوضع الى تداخل حقائق الاعلام مع مصالح الاعلام، الامر الذى دفع الشباب فى اوروبا والولايات المتحدة واليابان (الذين تتراوح اعمارهم بين ١٨ و٣٠ سنة) الى البحث عن مصادر اخرى للمعرفة غير الصحافة، وغير الاذاعة وغير التلفزة فكان الاقبال على «الانترنت» وهو إقبال يشكل فى حد ذاته احد ابرز مصادر ثقافة القرن الحادى والعشرين.

لم تنفتح بعض الدول العربية على هذه الاداة المعرفية بعد لذلك فان دولة عربية صغيرة مثل لبنان تستخدم الانترنت بما يعادل ثلث حجم استخداماته فى الوطن العربى كله ان اسطوانتين لا يتعدى ثمنهما ٢٥ دولارا تتضمنان كل المعلومات والصور والاحصاءات التى يحملها ٢٤ مجلدا من الموسوعة البريطانية والتى يزيد ثمنها على الفى دولار. تؤسس هذه المتغيرات لقيام وضع جديد يهدد قيمنا الاجتماعية ونفوذنا السياسى كما يهدد حتى توازناتنا المالية والاقتصادية.

ففى الوقت الذى يعمل فيه الاعلام على إلغاء المسافات متجاهلا الحدود والسدود وفى الوقت الذى يتضاءل فيه حجم العالم، يتعاظم حجم الشركات عن طريق الاندماج، ففى العام الماضى وحده حدثت ٧٨٠٠ عملية اندماج بين شركات امريكية بقيمة ٦٥٧ الف مليون دولار. وكان اخرها الاندماج بين شركتى كريسلر ودايملربنز لانتاج السيارات بقيمة ٤٠ الف مليون دولار. وهو اندماج يوفر على الشركتين من نفقاتهما السنوية مبلغ ٢ الاف مليون دولار.

من هنا السؤال الذى يقض علينا المضاجع : - اى ثقافة وطنية فى ظل العولمة الاعلامية ؟.

واى اقتصاد وطنى فى ظل السوق المفتوحة والشركات المتعملقة العابرة للقارات ؟

هل يستطيع الاعلام الوطنى ان يقف سدا فى وجه التيار العالمى الجارف الذى يملأ الشاشات الصغيرة والكبيرة ويحتل موجات الأثير والصفحات المطبوعة ؟ وهل يستطيع الاقتصاد الوطنى الذى يشق طريقه الى النمو بصعوبة فائقة ان ينافس الاقتصاد العالمى بإمكاناته الأغراقية غير المحدودة ؟.

ان السياسة الاغراقية هى سياسة الغائية سواء كان ذلك على المستوى الثقافى او على المستوى الاقتصادى. فماذا يبقى من الهوية الوطنية عندما تترنح اسسها وقواعدها تحت ضربات هذه العولمة ؟

■ كاتب لبنانى



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١١/ ٢/ ١٩٩٩

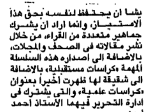
مغزى القرن العشرين



اقتبس عنوان هذا المقال من الدراسة المهمة التى اصدرها أستاذ علم الوراثة المرموق الدكتور احمد شوقى، ونشرها فى سلسلة «كراسات مستقبلية» التى تصدر عن المكتبة الأكاديمية فى القاهرة ويراس هو تحريرها. والدكتور احمد شوقى ليس مجرد أكاديمى بارز فى تخصصه الدقيق وهو علم الوراثة، حيث يتابع أحدث التطورات فى هذا الميدان المثير، وخصوصا بعد ظهور مسألة «الاستنساخ»، ولكنه أيضا خبير بالتطورات الأساسية فى العلم الاجتماعى، وهو بذلك يقدم نموذجا رائدا للأكاديمى والمثقف صاحب الثقافتين! وقد سبق للعالم البريطانى «إدجار سنو» أن نشر كتيبا صغيرا بعنوان «مشكلة الثقافتين» أثار فيه حالة الفصام بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية. فالباحث فى العلم الطبيعى غالبا ما لا يلم بنتائج علوم الاقتصاد والاجتماع وعلم النفس والتاريخ، كما أن زميله الباحث فى العلم الاجتماعى نادرا ما يتسلح بثقافة فى العلوم الطبيعية كالطبيعة والكيمياء.

واشار «سنو» الى خطورة هذا الانفصال ودعا الى بذل الجهود الأكاديمية والعلمية لسد الفجوة بين العلم الطبيعى والعلم الاجتماعى. وقد لاقت هذه الدراسة ذيوعا شديدا فى العالم بعد ان ترجمت الى عديد من اللغات الحية، لانها - فيما يبدو - عبرت عن مشكلة عامة عانت منها الأوساط العلمية والثقافية فى بلاد عديدة، غير انه لم يتح سد الفجوة بين العلم الطبيعى والعلم الاجتماعى إلا بعد حوالى اربعة عقود من نشر هذه الدراسة الرائدة! وتم ذلك فى اطار أكاديمى بجامعة لوس انجلوس بالولايات المتحدة الأمريكية، حيث اجتمع عدد من اساتذة العلوم واساتذة العلم الاجتماعى لمناقشة المشكلة، واتفقوا اخيرا على وضع مقرر مشترك يدرس لكل طلاب الجامعة ايا كانت تخصصاتهم، يجمع بين اساسيات العلم الطبيعى والعلم الاجتماعى، وتم ذلك فعلا بنجاح باهر. ارادت استاذة مارست تدريس هذا المقرر لسنين عديدة، وهى مارى كلارك ان تسجل المقرر فى كتاب نشرته، واتيح لى أن اطلع عليه. واكتشفت ان المزج بين العلم الطبيعى والاجتماعى تم بشكل رائع، من خلال تبنى اطار معرفى يتيح للدارس أن يعرف المفاهيم والنظريات الاساسية فى علم الاجتماع والاقتصاد والأنثروبولوجيا بالاضافة الى علم الطبيعة والكيمياء من خلال مناقشة مشكلة البيئة، والتى هى مجال مثالى لالتقاء العلم الطبيعى والعلم الاجتماعى.

الدكتور احمد شوقى مثال للعلم الذى استطاع ببراعة شديدة أن يكتسب بعمق الثقافتين، ولكنه لم يشا ان يحتفظ لنفسه بحق هذا الامتياز، وانما اراد ان يشرك جماهير متعددة من القراء، من خلال نشر مقالاته فى الصحف والمجلات، بالاضافة الى اصداره هذه السلسلة المهمة «كراسات مستقبلية» بالاضافة الى شقيقة لها ظهرت أخيرا بعنوان «كراسات علمية» والتى يشترك فى ادارة التحرير فيهما الأستاذ احمد امين.



ويكشف د. احمد شوقى عن منهجه التكاملى بكل وضوح فى المقدمة التى كتبها للتعريف باهداف سلسلة «كراسات مستقبلية» - حين قرر ان الملامح العامة لهذه السلسلة تتلخص فى النقاط الآتية:

١ - انطلاق المعالجة من توجه مستقبلى واضح، اى أن يكون المستقبل هو الاطار المرجعى للمعالجة، حيث يستحيل استعادة الماضى، ويعانى الحاضر من التقادم المتسارع بمعدل لم تشهده البشرية من قبل».

- الالتزام بمنهج علمى واضح، يتجاوز جميع أشكال الجمود الايديولوجى، مع رجاء ألا تتعارض صرامة المنهج مع تيسير المادة وجاذبية العرض.

- الابتكارية المطلوبة فى الفكر والعمل معا، فى زمان صارت النصيحة الذهبية التى تقدم فيه للافراد والمؤسسات: تجدد او تبددا

- الإلمام العام بمنجزات الثورة العلمية والتكنولوجية، التى تعد قوة الدفع الرئيسية فى تشكيل العالم، مع استيعاب تفاعلها مع الجديد فى العلوم الاجتماعية والانسانية، من منطلق الايمان بوحدة المعرفة.

- مقاربة الموضوعات المختلفة سواء اكانت علمية او فكرية مؤلفة او مترجمة، من منظور التنمية الشاملة او الموصولة او المستدامة التى تتعامل مع الانسان كجزء من منظومة الكوكب بل والكون كله.

هكذا حدد احمد شوقى إطاره المعرفى ومنهجه، والذى يقوم فى الواقع على وحدة العلوم الطبيعية والاجتماعية، وهو مطلب طالما نادى به فلاسفة العلوم منذ عقود طويلة.

ودراسة احمد شوقى عن «مغزى القرن العشرين» تعد محاولة تاملية وتاليفية وفلسفية، تهدف الى التركيز على استخلاص خطوط التطور الكبرى للعلم والتكنولوجيا فى القرن العشرين. واهمية المحاولة انها اشبه ما تكون بتقييم ماحدث، استعدادا لدخول القرن الحادى والعشرين. وهى محاولة مستقبلية مهمة لانها تحدد بدقة اى خطوط التطور ستتعمق ملامحها فى الألفية الثالثة، وايها سيبقى على حاله دون تقدم كبير، وضعا فى الاعتبار حالة العلم السائدة ووضع التكنولوجيا المعاصرة.

وقد قسم الدكتور احمد شوقى دراسته الى ثلاثة أقسام: اللحظة الرباعية، وملامح فى مشهد العلم والتكنولوجيا، وأخيرا مغزى القرن العشرين.

اللحظة الرباعية

اقتبس د. احمد شوقى هذا العنوان من كتاب اصدره كينيث بولدنج عام ١٩٦٤ افرد فيه لدور العلم والتكنولوجيا كقوة دافعة ومشكلة لحياة البشر مساحة كبيرة. كما اكد اهمية الوعى المجتمعى لهذا الدور، بصورة تسمح بالمشاركة فى التوجيه السليم للثورة العلمية والتكنولوجية التى شهدها هذا القرن.



والواقع ان ابراز الوعى المجتمعى بقضايا العلم والتكنولوجيا مسالة بالغة الاهمية؛ ولذلك نشأ فى اطار علم الاجتماع فرع علمى بعنوان «سوسيولوجيا العلم» (او علم اجتماع العلم) والذى يدرس العلم باعتباره نسقا اجتماعيا رئيسيا فى المجتمع لا يقل أهمية عن الانساق السياسية والاقتصادية والثقافية. وتبدو اهمية هذا المبحث فى ان يثير قضايا اساسية اهمها القيم الاخلاقية التى ينبغى أن تسود ميدان البحث العلمى، بالاضافة الى دراسة وتحليل اتجاهات اعضاء المجتمع العلمى، وتاثير نوعية النظام السياسى على توجهات البحث العلمى، الى غير ذلك من موضوعات.

اما فيما يتعلق بالتكنولوجيا فيسود بصددها فكرة شائعة خاطئة مفادها ان التكنولوجيا يمكن استيرادها، ولاتحتاج الا الى التمويل المناسب. وليس هذا صحيحا على الاطلاق، فالتكنولوجيا ليست مجرد سلعة تباع وتشترى، بل انها فى الاصل نسق اجتماعى متكامل، يقوم على اساس نوعية التعليم السائد فى البلد المعين، ونسق القيم الاجتماعية، والسياسية الثقافية التى من شانها تشجيع الابداع والابتكار.

ومن هنا فالتاكيد على اهمية الوعى المجتمعى بدور العلم والتكنولوجيا مسالة حاسمة، لانه كلما ارتفع هذا الوعى لدى النخبة السياسية من صناع القرار، والنخبة الثقافية بل والراى العام، كان ذلك مشجعا على صياغة سياسة علمية وتكنولوجية من شانها ان تعبىء طاقات الكوادر العلمية والتكنولوجية من اجل تحقيق مشروع مشترك للتقدم.

ويقصد احمد شوقى باللحظة الرباعية انها تجسيد لنهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادى والعشرين من ناحية اخرى، ونهاية للالفية الثانية وبداية للالفية الثالثة من ناحية أخرى. وهى بذلك تشكل لحظة تاريخية نادرة تجمع بين نهاية القرن وبداية الالفية الجديدة.

ومن هنا يصبح التساؤل مشروعا عن حصاد الالفية الثانية وحصاد القرن العشرين. وهذا الحصاد كما يقرر احمد شوقى يمكن اعتباره رائعا وفظيعا فى نفس الوقت! وقد اعتمد فى حكمه على مؤشر تزايد السكان على مستوى الكوكب. لقد بلغت اعداد البشر فى بداية الالفية ومع مطلع القرن الحادى عشر ٣٠ مليونا، اما فى مطلع القرن التاسع عشر فقد تزايد السكان ليصلوا الى ١.٧ بليون نسمة، والمتوقع ان ندخل الألفية الثالثة (بعد عام ٢٠٠٠) وقد تجاوز العدد ستة بلايين نسمة.

ومعنى ذلك ان أعدادنا قد تضاعفت خلال قرنين فقط من بليون الى ستة بلايين. وقد شهدت الألفية الثانية العديد من الاحداث المهمة من بينها نشاة العلم الحديث والجامعات بشكلها الحالى وتطور الطب والطيران وانشطار الذرة، مرورا باكتشاف كروية الارض والصورة الحديثة للكون، واخيرا من منجزات القرن الاخير الثورة العلمية والتكنولوجية. ومن ابرز انجازاتها التواجد لأول مرة فى مكان آخر بالكون غير الارض، بالهبوط على سطح القمر، وارسال الاجهزة الى اماكن اخرى،فى برامج الفضاء العديدة. ولابد ان نضيف للقائمة تطور أسلحة الدمار الشامل، والقدرة على الهندسة الوراثية للكائنات، والقدرة على تشكيل مواد جديدة، والوعى بمشاكل البيئة، وبعضها ناجم عن التطور العلمى والتكنولوجى ذاته.

والقرن العشرون فى الواقع هو قرن ملىء بالتناقضات. فمع كونه قرن الثورة العلمية والتكنولوجية، إلا أنه ايضا قرن الحروب العالمية المدمرة، ويكفى ان اكثر من ٩٠٪ من العلماء اغلبهم يعمل بشكل مباشر او غير مباشر فى تكنولوجيا السلاح والدمار. وهكذا يمكن القول اننا ندخل القرن الحادى والعشرين وامامنا قائمة من الظواهر السلبية أخطرها استنزاف الموارد الطبيعية وفقدان التنوع الحيوى، ومجموعة كاملة من الامراض الاجتماعية اهمها الجوع والبطالة نتيجة سوء التوزيع.

لحظة رباعية حافلة بالوعود حقا، ولكنها ايضا زاخرة بالمشكلات على نطاق الكوكب كله. اذا كان الامر كذلك، فما هى الملامح الرئيسية فى الثورة العلمية والتكنولوجية؟



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٨ / ٧ / ١٩٩٩

الطريق الثالث .. النموذج البديل

سفير
د. محمد شعبان

عندما انهار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١، اعلن الرئيس الامريكي السابق جورج بوش انتهاء الحرب الباردة، اعتبر ذلك انتصارا للراسمالية وهزيمة او نهاية تاريخية للاشتراكية كايديولوجية وكنظام اقتصادى، وبدات الدول المختلفة . خاصة فى العالم الثالث . تطبق اقتصاد السوق طواعية او قسرا، كما بدات واشنطن ومن خلفها دول الاتحاد الاوروبى تضع «اقتصاد السوق» كاحد بنود الديمقراطية لمساعدة الدول الاخرى، جنبا إلى جنب مع احترام حقوق الإنسان والديمقراطية (ولسنا هنا بصدد التعليق على المعايير المزدوجة، والانتقائية، وغض الطرف عن هذه المطالب فى دول معينة، والإصرار على تطبيقها فى دول اخرى).

ومن ناحيتها، بدات مؤسسات بريتون وودز فى تشديد مشروطيتها بالنسبة للخصخصة، وتحرير الاقتصاد والتجارة، وتعويم العملات الوطنية، وباختصار بدا وكان العالم سوف يتبنى ايديولوجية ونظاما اقتصاديا واحدا هو الراسمالية، وان افكار ماركس وانجلز وحتى كينز سوف تحفظ فى ارشيف التاريخ.

ولم تمض ست سنوات حتى ظهرت اوجه قصور عديدة للراسمالية المتطرفة قابلها شعور من جانب الاشتراكيين، خاصة فى الدول الاوروبية، بضرورة إدخال تطوير على افكار ومبادئ «الاشتراكية الديمقراطية»، وبدات إرهاصات فكر جديد . لم يرق إلى النظرية بعد . يتجه إلى «الوسط» بمعنى جنوح اليسار ويسار الوسط يمينا، وتحرك اليمين يسارا وربما تقابل فى منطقة جديدة تجمع بين دور رقابى اشد للدولة، وحرية محسوبة للشركات الخاصة ورجال الاعمال وحركة رءوس الاموال، وإبتعاد تدريجى عن «الفردية» فى اتجاه «الجماعية»، وتمكين عدد اكبر من العمال والموظفين ليصبحوا «شركاء» او «مساهمين» فى الشركات والمرافق العامة التى يعملون بها، وكانت الازمة المالية الاخيرة فى آسيا ثم فى امريكا اللاتينية حافزا إضافيا للبحث عن نموذج اقتصادى جديد.

وكان لابد من إطلاق تسمية على هذا الحيوان الجديد، وبدا ترديد مصطلح «الطريق الثالث»، ولسنا هنا بصدد الدخول فى تعريف هذا المصطلح، او تتبع تاريخ استخدامه، حيث إن «الاهرام» تنشر حاليا عرضا لكتاب «الطريق الثالث» لانتونى جيدنز عميد كلية لندن للاقتصاد والسياسة يتضمن استخدامات هذا المصطلح تاريخيا، ولكن التركيز فى هذا المقال سيكون على الجانب العملى والتطبيقات القائمة والمحتملة لهذه الفكرة، وردود الفعال المتخصصين والاكاديميين والمثقفين إزاءها، ومدى ملاءمتها مع ظروف واحتياجات الدول المختلفة، بما فيها العالم النامى.

بالنسبة للدول النوردية (السويد، الدنمارك، النرويج، فنلندا، ايسلندا)، فإنها منذ سنوات تطبق نظم مشابهة لافكار «الطريق الثالث»، وتعتبرها الطريق «الاول» او «الاوحد». ويقوم النموذج النوردى على مجتمع «المساواة» بين السواد الاعظم من الافراد، سواء كانوا من مواطنى الدولة او من الاجانب الذين يتمتعون بإقامة مشروعة فيها، وليست هناك تفرقة بين كبار المسئولين والمواطن العادى فى نوعية الخدمات الاساسية التى توفرها الحكومة من تعليم ورعاية صحية ومعاشات.. الخ، وفى الوقت نفسه، تسمح تلك الدول للافراد بتكوين الشركات الخاصة والمساهمة بحرية تامة، وتفرض ضرائب عالية على ارباحها، واستقرت الاوضاع على وجود نظام ضريبى محكم، ونسبة تهرب ضئيلة، وبالتالى تستخدم الحكومة الضرائب للصرف منها على توفير وصيانة وتطوير الخدمات والمرافق العامة التى يستفيد منها كل المواطنين، وتحافظ الدولة على ملكيتها للمرافق الاستراتيجية الرئيسية.

وفى غرب اوروبا بوجه عام، خاصة فى وجود إحدى عشرة حكومة «ديمقراطية اشتراكية» فى دول الاتحاد الاوروبى الخمس عشرة فى الوقت الحالى، كان تونى بلير رئيس وزراء حكومة العمال البريطانية هو اول من دعا إلى انتهاج «الطريق الثالث» . وبالإضافة إلى ما ادخله من تطوير على افكار حزب العمال قبل الفوز الكاسح فى الانتخابات العامة عام ١٩٩٧ بقبول عدد من المشروعات «الثاتشرية» الراسمالية الليبرالية، متخليا بذلك عن تاكيد حزب العمال التاريخى الملكية العامة، وواضعا نهاية لقرن من الجهود الاشتراكية فى اوروبا لإزالة الملكية الخاصة فى المجال الاقتصادى بدا منذ عام ١٩٩٨ فى الإجهار بافكاره عن «الطريق الثالث» الذى يعتبره طريقا إلى تجديد شباب الديمقراطية الاشتراكية الحديثة. وهو لا يعتبره مجرد طريق وسط بين اليسار واليمين، وإنما مسعى لاخذ القيم الاساسية لاحزاب الوسط ويسار الوسط وتطبيقها فى عالم تعتريه تغيرات اجتماعية واقتصادية جذرية بدون التقيد بايديولوجية «عفا عليها الدهر».

ويرى بلير ان المواطنين يعتنقون القيم التقليدية ليسار الوسط مثل التضامن، والعدالة الاجتماعية، والمسئولية، ولكنهم يدركون ضرورة تخطى اساليب التفكير البالية، سواء تمسك اليسار القديم برقابة الدولة، والضرائب المرتفعة، ومصالح المنتجين، او مبادئ «دعه يعمل» اليمينية التى تساند الفردية الضيقة، وتعتقد ان حرية الاسواق هى الحل لاية مشكلة.

وقد ناقش كلينتون الموضوع نفسه خلال عام ١٩٩٨ مع كل من رومانو برودى رئيس وزراء إيطاليا، وفرناندو كاردوسو رئيس البرازيل. ويرى بعض المحللين ان كلينتون اراد ان يركب الموجه، وان يستغل وجود اغلبية من حكومات احزاب يسار الوسط فى اوروبا للدفع مع بلير نحو تحويل الاستراتيجية السياسية لـ «الطريق الثالث» إلى حركة دولية. ويعتبرون ان ضم المستشار الالمانى شرودر إلى فكرة «الطريق الثالث» قد عزز من موقفهم فى مواجهة المعارضة الهادئة من اليسار الفرنسى والبرتغالى لفكرة «الطريق الثالث» . وهناك اتجاه فى الوقت الحالى تغلفه السرية يسعى إلى إيجاد منظمة جديدة تخلف «الدولية الاشتراكية» لتضم الاحزاب متشابهة التفكير وتعكس التطور الجارى فى الافكار والنظريات على ارض الواقع.

وكاى فكرة جديدة، او فكرة قديمة فى الطريق إلى إعادة البعث، بدا علماء السياسة وعلم النفس، والاجتماع، والاقتصاد ومستودعات الفكر فى اوروبا وامريكا الشمالية فى مناقشة مزايا وعيوب «الطريق الثالث» ليس بالضرورة من منطلق موضوعى، وإنما فى بعض الحالات من منظور شخصى او نفعى، او بإيحاء من القائمين على الحكم فى الدول

المعنية من مؤيدين ومعارضين للفكرة. وأحاول فيما يلي إيجاز أهم الآراء والتعليقات والانتقادات التي تم الإعراب عنها خلال الشهور التسعة الماضية إزاء فكرة «الطريق الثالث»:

١ ـ إن الفكرة تعتبر بمثابة نوع من المدخل الوسطي الجديد للسياسة، أو بالأحرى هي ضرب من ضروب الديمقراطية الاشتراكية لما بعد العصر الحديث. ويسعى هذا الاتجاه نحو الوسط إلى الارتفاع فوق الإيديولوجيات التقليدية لليسار واليمين، ويحلم بالدمج بين السوق الحرة والضمير الاجتماعي، وإحلال «دولة استثمارية اجتماعية» محل دولة الرفاه، بحيث يكون جميع المواطنين فيها حاملي أسهم أو مكتتبين.

٢ ـ تسعى أفكار «الطريق الثالث» إلى مراجعة مبادئ الديمقراطية الاشتراكية، وإلى معالجة مساوئ المجتمع الحديث وأهمها الفردية، وعدم المساواة، والتفكك الاجتماعي، وفقدان الثقة في الحكومة، وتدويل الاقتصاد، والتدهور البيئي. وهي بذلك تسعى إلى إيجاد توازن بين المطالب الاستقلالية للفرد والحاجة إلى التكافل الاجتماعي، أو بين «الفردية» و «المجتمعية». وبعبارة أخرى، «فالطريق الثالث» يحلم بتحقيق درجة من التوازن بين النزعة الفردية الذاتية (الأنا)، والالتزام الأخلاقي المرتبط بمسئولية الفرد تجاه الجماعة.

٣ ـ يرى فريق ثالث أن المشكلة الرئيسية أمام «الطريق الثالث» هي مفهوم «الدولة» ودوره. وهنا تخرج أفكار «الطريق الثالث» عن مبادئ اليسار القديم، حيث تقر بضرورة إصلاح نموذج الدولة، وبأن الدولة القومية التقليدية لم تعد أداة سلسة للتقدم، بل إنها فقدت شرعيتها وتأثيرها. ولذا يطالب دعاة «الطريق الثالث» بزيادة الشرعية الديمقراطية للدولة من خلال الإصلاحات الدستورية، بما في ذلك التوسع في اللامركزية وتفويض السلطة للأقاليم أو المحافظات. ومن ناحية أخرى، فإن «الطريق الثالث» مستعد للتنازل عن جزء أكبر من سلطاته لسلطة فوق قومية (الاتحاد الأوروبي)، أو قد يشمل هذا التفويض مجالات تنظيم المؤسسات عبر الوطنية، وانتقال رءوس الأموال بإسنادها على التوالي إلى منظمة التجارة العالمية، وإلى منظمة جديدة تخلف مؤسسات بريتون وودز.

٤ ـ تتضمن أفكار «الطريق الثالث» فلسفة سياسية واقتصادية مميزة يستوجب تعريفها توضيح علاقتها بالنماذج البديلة. والسؤال الذي يطرح نفسه هو ما إذا كان هناك مجال حقيقي للاختيار في الاقتصاد السياسي. إلى أي حد يمكن لـ «الطريق الثالث» أن يجمع بين الديناميكية والإنصاف في إطار الاقتصاد السياسي للقرن الحادي والعشرين؟ لقد خلص عدد من الأكاديميين إلى أنه لا يوجد مجال كبير للمناورة بين نموذج الاقتصاد الحر في أمريكا الشمالية الذي يتسم بمعدل منخفض للبطالة ولكن بدرجة عالية من عدم المساواة، وبين النموذج الاقتصادي التقليدي في أوروبا الذي يتسم بدرجة منخفضة من عدم المساواة ولكن بمعدل عال للبطالة. وإذا كانت الفلسفات السياسية البديلة هي سياسات اليمين واليسار القديمين، فما هي فلسفة «الطريق الثالث»؟ هل هي طريق ثالث بين الاشتراكية والرأسمالية؟ هل هي تكرار لفكرة هارولد ماكميلان عن «الطريق الوسط»؟ هل هي كما قال كلينتون تجاوز للنقاش العقيم بين من يقولون «إن الدولة هي العدو» ومن يقولون «إن الدولة هي الحل»؟ هل «الطريق الثالث» هو طريق وسط بين الليبرالية الجامحة وتدخل الدولة السافر؟ باختصار، هل هو اعتراف بفشل الرأسمالية والاشتراكية على حد سواء؟

٥ ـ يرى فريق آخر أن «الطريق الثالث» يمكن أن يكون طريقا وسطا بين بديلين قابلين للبقاء: بين نسقي التنظيم السياسي والاجتماعي (الرأسمالية والاشتراكية)، أو بين مبادئ تخصيص الموارد (السوق والدولة)، أو بين نماذج الرأسمالية (النموذج الأمريكي في مقابل النموذج الأوروبي)، أو بين الأيديولوجيات (اليسار القديم واليمين الجديد)، لكن السؤال الأهم هو: هل هذه الطرق الثلاثة بمثابة مشاريع سياسية بديلة يمكن الاختيار من بينها أم أن الطريق الثالث يعتبر تطويرا للطريقين الأولين، وبالتالي سيحل محلهما؟

٦ ـ ليس «الطريق الثالث» سوى نموذج للديمقراطية الاشتراكية تمت مراجعته، فهو يقدم بديلا للمشروع الليبرالي الجديد في الثمانينيات من خلال تطبيق جديد لمبادئ الديمقراطية الاشتراكية في ضوء الظروف الراهنة.

٧ ـ يتميز «الطريق الثالث» عن كل من الليبرالية الجديدة والديمقراطية الاشتراكية، فعلى عكس الليبرالية الجديدة، ليس «الطريق الثالث» ليبراليا، بل إنه في بعض أجزائه تسلطي. وعلى عكس الديمقراطية الاشتراكية، لا يتسم «الطريق الثالث» بالمساواة. صحيح أن هناك التزاما بالعدالة الاجتماعية من جانب الحكومة، ولكنها ضرب من العدالة التي تعتمد على ضمان مستويات دنيا وفرص متساوية أكثر من ضمان إعادة توزيع الناتج بالتساوي. ومن ناحية أخرى، «فالطريق الثالث» ـ على عكس الليبرالية الجديدة ـ ليس لديه التزام مسبق تجاه السوق، كما أنه ـ على عكس الاشتراكية ـ ليس لديه التزام مسبق تجاه الدولة .. فضلا عن أنه على عكس الديمقراطية الاشتراكية ليس لديه التزام مسبق حتى تجاه الاقتصاد المختلط.

لقد اقترحت في مقال سابق بأن تقوم معاهد الدراسات الاستراتيجية والاقتصادية، ومستودعات الفكر في مصر بدراسة علم المستقبل والعولمة، وصياغة ورقة مصرية كأساس للحوار بين الشمال والجنوب، أنادي بأن يكون لمصر ومفكريها فضل السبق في الإسهام في إثراء الأفكار المتعلقة بـ «الطريق الثالث»، وبحث مدى ملاءمتها لمصر وغيرها من الدول النامية، خاصة تلك التي تنص دساتيرها على أن نظام الحكم اشتراكي ديمقراطي، وتنقيحها . إضافة أو حذفا .. وذلك قبل أن نستيقظ لنجد الفكرة قد أصبحت نظرية، ونكون بذلك قد تركنا الساحة لقسم واحد من العالم يقرر بمفرده مصير العالم كله. وأخيرا فإنه من حقنا . بل من واجبنا ـ أن نسهم في صياغة النظام الدولي الجديد بجوانبه المختلفة: سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وبيئية، حتى لا يكرر التاريخ نفسه وتستمر الدول النامية في اتخاذ مواقف ردود الأفعال إزاء أفعال العالم المتقدم.



المصدر : الأهــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٢/ ٧ /١٩٩٩

نحــن والغــرب .. وروح العصــر

نحن والحلم الغربى

د.أحمد تيمور

لا يسع المراقب المحايد العين لنهايات القرن العشرين التى تتسارع فى العد التنازلى نحو نقطة التوقيف إلا ان يسجل تلك القطيعة التى تم إحداثها بين الإنسان والطبيعة ،والإنسان والحس الوجودى الخاص، والإنسان والوعى الكونى العام من ناحية والإنسان وذاته ولغته وإبداعاته من ناحية أخرى، ولعل العلوم التجريبية كانت هى البادئة فى شق لحمة الكون وسدى الانسان إلا ان التكنولوجيا الآن هي صاحبة الاذرع الأخطبوطية الطويلة والمتشعبة فى تفكيك كل العرى التى تربط الإنسان بانسانيته ووجوده وكونيته فى وقت واحد، مطلقة إياه على هيئة شظايا زمنية فى فضاءات خارجة عن قوانين الجاذبية الفيزيائية والفلسفية على السواء.

إن انعدام الوزن الفلسفى الذى اصبح على ساكن هذا الكوكب ان يتهيا له مع مقدم القرن الحادى والعشرين سوف يكلفه راسه إن لم ينتبه جيدا إلى خطوط التعامد والتوازى فى شبكة انترنت الفكر العالمى او العولمى الجديد. وان ابداننا بلا رؤوس اصبحت الان هى المزارع المنتظرة فى نصف الكرة الارضية الجنوبى لمد النصف الشمالى النهم إلى الخلود بقطع الغيار البشرية التى تحفظ له سيادته المطلقة على الزمان والمكان او الزمكان الجديد

وللشمال ان يحلم كما شاءت له قدراته اليقظة الحواس المتحفزة السواعد على وضع برامجه الحلمية موضع التنفيذ على ارض الواقع مستلهما من مطلع القرن القادم على عجل صفارة البدء او طلقة الايذان بالسباق الذى ينافس فيه نفسه ويبارى ذاته، ولكن علينا نحن الا نكون جزءا من مكونات حلمه الخاص به. علينا ان نكون كل حلمنا الخاص بنا وقد يكون الفرق بين حلمنا وحلمه هو نفس الفرق بين واقعنا وواقعة، ولكن وبالتاكيد سوف يكون حلمنا اكثر انسانية من حلمه لأن واقعنا بما لايدع مجالا للشك اكثر انسانية من واقعه.. وهذا ما يجب ان نهتم به ونركز عليه ونتحلق من حوله.

لقد قال كبلنج ان الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا ابدا ولا اعتقد ان مقولته هذه أكثر صدقا مما هى عليه الان. فلقد تجاوز الغرب نقطة اللا عودة فى فكره الامبريالى الجديد، ولأن المسافةالان قد اصبحت صفرا بين النظرية والتطبيق كما اصبحت على نفس المستوى الصفرى بين العلم والتكنولوجيا . وكاننا أمام مثال اينشتاين الذى قال ان المسطرة وهى تقترب فى سرعتها من سرعة الضوء تشرع فى القصر حتى تتلاشى سنتيمتراتها الثلاثين لحظة تحولها من الكتلة للطاقة . شئ قريب من هذا اصبح يحدث الان، فالنظرية اضحت تعبر عن منطوقها بتطبيقاتها المتتالية، اكثر من ذلك امست التطبيقات الالية بفضل وسائل الذكاء الأصطناعى تسبق النظرية التى تحاول سدى ان تلحق بها لتفسرها او بالكاد تعلق عليها.

اذن .. كيف لى فى ظل هذا الصخب الالكترونى الهادر والذى يشبه المقدمة النحاسية المتفجرة التى تسبق ظهور البطل العالمى العولمى المدجج حتى الاسنان والاذان بالكنولوجيا المارده .. كيف لى ان اكسر دعوتى الواقعية - لنا نحن - برومانسية جديدة.. رومانسية لا تنفى العلم ولكن تاخذه من منظوره الانسانى .. ولا تخاصم التكنولوجيا ولكنها توظفها فى خدمة الانسانية صحة وترفا وشبعا وريا وحرية وتواصلا حميما بين الانسان والانسان فى شرق الارض وغربها وشمالها وجنوبها، ان حلمنا الانسانى سوف يتسع للجميع، وسوف يقابل الاثرة بالايثار، والانانية بالغيرية، وهو لو كوست الجشع بنار القرى، وشحية الاحتكار التى لا تنطفئ لها شهوة بفضيلة التعاون.

إنهم فى الشمال الغربى يسنون اسنانهم بالليزر ليلتهموا كعكة العالم وحدهم .. كل الدلائل تشى بهذا، وكل النذر تشير إليه، وكل المؤشرات توجه اطرافها السهمية نحوه، ان روما الجديدة تعبد كل الطرق اليها فهذا طريق القمح.. وذاك طريق الحرير.. وذلك طريق النفط الذى يسحبون اباره فى خزاناتهم حتى اخر قطرة، ومثل روما القديمة تماما تفعل روما الجديدة .. تكتنز بالقوة وتكتظ بالجبروت، ولا ترى غيرهما سبيلا لتحقيق حلمها غير الانسانى الذى سوف يكلفها انسانها وهو يكبدها انسانيتها ولقد اوضح جيبون فى سفره «سقوط الامبراطورية الرومانية واضمحلالها» ان روما انهارت من الداخل، وتقوض باطنها، واكلت ابناءها دونما الحاجة إلى سيوف الذين اسمتهم بالبرابرة، والان اما من جيبون جديد ورجل رشيد ينصح روما الجديدة بالا تكرر التاريخ الذى يابى الا ان يتكرر حقيقة ان لديهم صيحات تتردد من ان لاخر تحذرهم من مغبة الاستسلام القهرى لاسباب القوة التى فى ايديهم وتخوفهم من مسخ فرانكشتاين الذى يتعملق فى معامل الاستنساخ السرية تحت قشرة الكرة الارضية الشمالية، ولكن متى كان للغرور اذان للسمع.. ومتى كان للغطرسة عيون للبصيرة.. ومتى كان للنرجسية القادرة ضمير للمراجعة.. ان الاحداق الميكروسكوبية والعدسات التلسكوبية لاتستطيع ان تتعامل مع الاحجام الانسانية .. وبالمثل الاذان السونارية والاسماع المحشوة بسماعات المحمول لا تستطيع ان تلتقط الصوت البشرى العادى والعارى من البعد والخفاء.. وبالمثل ايضا فان النفوس المغلقة على ذواتها المعدنية لا تعرف العدل ولا المحبة ولا الرحمة.

إنهم جهزوا الة حلمهم للدوران.. ورتبوا لنا ان نكون على طرفى الة الحلم مادة خاما وسوقا لا تكف عن الاستهلاك.. وفى احسن الاحوال ايادى لها شكل التروس الصغيرة التى لا تتجاوز مواضعها علما جزئيا مبتسرا وتقنية محدودة، وهذا هو حلمهم الذى تنبا بنهايته فى نهاية «الة الزمن» اديبهم المستبصر بالمستقبل إتش.جى. ويلز حينما تصور انقسام العالم إلى مجتمع المورلوكيين الذين يعيشون تحت الارض محرومين من الشمس والحلم ومجتمع الاولويين الذى هو فى حقيقته اشتات هشة تحيا فى القصور الخربة حياة رعوية مسلوبة من بعد النظر ومسلوبة منها ذاكرتها الثقافية، ويتفق ويلز فى نهايته هذه مع جيبون فى فقرة الختام من سقوط الامبراطورية الرومانية فى القرن الثانى حيث قال على لسان احد الخدم وقد صعد على تل الكابيتول وراح يحدث رفيقا له: اجل طرفك وابحث بين القطع الضخمة عن المسرح والمسلات والتماثيل الكبيرة والقبة قصر نيرون وامرر بعينيك فوق المدينة وسترى المساحات الخالية لا يعترضها سوى الخرائب، لقد شملت الامبراطورية القديمة من الارض اجمل اجزائها ومن البشر القواهم حضارة فكان سقوطها الفظع مشهد فى تاريخ البشرية وهكذا شهد منهم اثنان عليهم .. واحد تفوه بلسان الماضى والثانى استعار شفاة المستقبل .. وهم ماضون فى سبيلهم لايلوون على شئ ولا يتعلمون من درسهم الذى كتبه بعضهم بيده.. ماضون فى حلم لا انسانى هو الكابوس بعينه لو تم لهم ما ارادو، ولهذا فنحن ينبغى علينا من اجلنا ومن اجلهم ايضا ان نرفض ان نكون جزءا من الحلم الغربى، بل وعلى العكس من ذلك لا مناص من يكونوا هم جزءا من حلمنا الانسانى الذى يتسع للارض جميعها، ولا عجب فى ذلك ولا تعصب. فالشرق هو مهبط السماء على الارض .. وهو التربة المباركة التى انبتت الاديان السماوية التى تعهدت بالدفاع عن انسانية الانسان - الى أن يرث الله الارض ومن عليها - ضد كل ماهو غير انسانى. وعلى الشرق ان يستعيد القيام بمهمته المقدسة هذه، وان ينوب عن الاخرين فى حمل امانة الحلم بمستقبله يعيش الكل فى جناته الموعودة امنين مطمئنين .

ان العولمة العادلة لابد ان تتيح فرصة الاخذ والعطاء بين الشرق والغرب.. والكوكبية الحقيقية لابد ان تكون طريقا ذا اتجاهين ، والا يكون الامر كما هو واضح من اتجاهات رؤوس الاسهم من الشمال الغربى الى الجنوب الشرقى ريحا عاتية قادمة تخلى فضاءنا من جوه المحتشد بعبقنا وانفاسنا واصداء اصوات اسلافنا، لتملاه بالضوضاء المعدنية ودخان الكادميوم والرطانة ان صناعتنا التى نتقنها وان كنا قد اهملنا فى حقها مؤخرا - هى الوفاء بحاجات الوجدان الانسانى.. هى انتاج كل ما يراب الصدع بين الانسان وذاته، وتخلينا عن متابعة قيامنا بهذا الدور الذى احتكرناه على مدى التاريخ يعنى تخلينا



المصدر : الأهـــرام
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢١/ ٧ /١٩٩٩

عن ميزتنا النوعية.. ويعنى ايضا قناعتنا بالتبعية المستسلمة للغرب فى قولبته الجديدة للعالم.ان دعوتى الواقعية لان تنطلق موجة معاكسة من الرومانسية من جنوب البحر المتوسط وشرق الاطلنطى ليست فقط بمثابة الرد على موجتهم المادية الكاسحة من شمال المتوسط وغرب الاطلنطى، ولكن ايضا بغرض اقامة التوازن المفقود والذى سوف ينعدم تماما بين الانسان وانسانيته اذا تم لموجتهم الكاسحة ان تغمر بمائها الثقيل ورغائها غير المجوف ويودها المركز وجه العالم، نحن مندوبون بميزتنا النوعية ونزعتنا الروحية لاقامة التوازن المطلوب وتحقيق المصالحة المنشودة على الارض. والامر لا يجب اخذه على محمل التخصص الضيق حيث تصبح القسمة بينهم وبيننا كالتقسيم التعسفى فى تعليمنا الثانوى بين فصول «الادبى» وفصول «العلمى» وهذه قصة اخرى او وجع اخر ليس مجاله الحديث هنا ولكن القضية التى ينبغى الا نكف عن التراجع فيها. هى قضية الانسان من حيث هو انسان وهم ليسوا خصومنا ويجب الا يكونوا كذلك ان اجمل واجدى ما يمكن ان نفعله هو ان نجرهم الى ساحات المحكمة معنا شهودا لا خصوما



المصدر : الأهرام العربي
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٢/٢/١٩٩٩

العولمة والقانون

الإبداع الإنساني في مجال التقنية، والظواهر الاجتماعية المصاحبة له، غالباً ما تكون أسبق من التنظيم القانوني والاجتماعي السائد.

القاعدة القانونية عموماً، هي قاعدة سلوك إيجابي، أو سلبي وغالباً ما تكون مشمولة بجزاء يقع في حال مخالفة أحكامها في النظام القانوني الداخلي، غالبا ما يحدث اضطراب وعدم استقرار سياسي واجتماعي واقتصادي، عندما تبدأ الظواهر الاجتماعية الجديدة في التشكل والظهور كأنماط من السلوك الاجتماعي الذي لا يجد في قاعدة القانون رادع، أو في النظام القيمي والأخلاقي ما يشكل ضبطاً ذاتيا للسلوك الاجتماعي، أو الدوافع المنتجة له لدى الشخص وبما يحول دون انفجارات سلوكية وعشوائية تساهم في إشاعة الاضطراب وربما الفوضى في المجتمع، وبما يؤدي إلى هيمنة للسلوكيات العشوائية، التي تؤدي إلى انتهاكات منظمة، ومضطردة للقانون، وحريات الآخرين.. إلخ.

هذه الظواهر الاجتماعية العشوائية ومظاهرها السلوكية تكشف بين الحين والآخر عن أزمات النظام القانوني السائد في كل مجتمع من المجتمعات ولا سيما الجنوبية في لحظة تاريخية ما، ولا سيما عندما تبرز الفجوة بين القاعدة التشريعية وبين المصالح التي تنظمها، ولاسيما أن القاعدة القانونية عموما والتشريعية خصوصا تستهدف تنظيم التعارض والنزاع بين المصالح والمراكز القانونية المتنازعة والمتنافسة، في ظل تركيب اجتماعي وسياسي محدد، يشكل القاعدة التي يستند عليها المشرع، ومن ثم يغدو الاختيار بين مصالح متعارضة، والترجيح بينها هو اختيار اجتماعي - سياسي، ولكن هذا الاختيار ليس بسيطا، فعملية الترجيح بين المصالح والمراكز الاجتماعية، والإرادات السياسية والاجتماعية المتعارضة عملية تبدو معقدة.. في أحيان عديدة يكون اختيار مصلحة إزاء مصالح أخرى أمرا يتمثل في ترجيح مصالح الفئات الاجتماعية الأكثر سطوة وثروة ونفوذا في المجتمع، لكن في أحيان أخرى يكون الاختيار وراءه اعتبارات الاستقرار السياسي والاجتماعي، ومن ثم تغليب مصالح الأغلبية في الهرم الاجتماعي، وفي أحيان أخرى تبدو مصالح الدولة كدولة هي الأكثر رجحانا في إصدار تشريع من التشريعات السياسية، أو الضريبية أو المالية.. إلخ.

في أعقاب ميلاد النظم السياسية في دولة ما بعد الاستقلال في الجنوب، لم تكن البرلمانات سوى شكل من أشكال التنظيم الدستوري للدولة الناشئة آنذاك بعد الاستقلال الوطني عن الاستعمار الغربي، كان البرلمان مثله في ذلك كالقضاء والعلم ومحطة الإذاعة ثم التلفاز والصحيفة وهراوة الشرطي.. إلخ.. رمزا من رموز الدولة، مثلها في ذلك مثل المحطة التليفزيونية الفضائية في العالم العربي الآن تبدو مظهرا من مظاهر إثبات بعض الدول إن لم يكن غالبها على أنها دولة وأن حاكمها حاكم.. إلخ.

كانت البرلمانات شكلية الدور والأداء، كان دورها في الواقع أقرب إلى تشريع قرارات الحاكم في الدولة التسلطية، وإضفاء الشرعية الشكلية عليها، أو تحصين قراراته ضد الطعون عليها على أساس أنها من أعمال السيادة.. إلخ، كان دور البرلمان هامشيا لأن غالب التشريعات تقدمها الدولة في ظل ضعف دور الأعضاء ومحدودية مبادراتهم التشريعية.. فضلا عن تبعيتهم للدولة وأجهزتها الأمنية والرقابية والسياسية، واكب هذا التغير في دور البرلمان وأعضاءه، اتساع دور



السلطة التنفيذية والرؤساء فى المجال التشريعى عبر نظام القرار الجمهورى
بقانون وتغوله على النظام التشريعى المحجون، كان النظام الدستورى يقوم واقعيا
على دمج السلطات فى أحيان عديدة، ولا سيما فى مصر.
الدولة التسلطية تحاول الدفاع عن اخر معاقلها من خلال الأدوات القمعية

والزجرية والسياسية، والتشريعية، غير ان نظرة فاحصة تكشف عن الحاجة إلى
مراجعة بعض الأفكار الشائعة.. وخاصة فى ظل الدور الذى تلعبه الظواهر
الكوكبية الآن فى المجال التشريعى حيث يحتاج إلى رصد ومتابعة، خاصة أنها
تطرح ظواهر مضادة للقواعد التقليدية فى نظرية القاعدة القانونية.

من هذه الظواهر أن الاتفاقات والمعاهدات الكوكبية تنهض الآن بعبء التنظيم
القانونى الكوكبى فى مجالات عديدة، كالحقوق والحريات العامة والمدنية، والحقوق
الشخصية، وأوضاع المرأة والطفولة، والبيئة، والاقتصاد، والتجارة، والاتصالات
والمعلومات، والتشريعات المالية والضريبية.. إلخ، وازدياد ظواهر التداخل
التشريعى الكوكبى فى النظم التشريعية الداخلية الذى بات يشكل ظاهرة مستمرة
تولد ظواهر وتناقضات داخلية فى البنية التشريعية، بل فى أداء النظام الدستورى،
إن ظاهرة التداخل القانونى الكوكبى فى النظم التشريعية ولا سيما فى دول
الجنوب، يفرض تغيرات عديدة، لابد من متابعتها سواء على مستوى التغير فى
فلسفة القانون، أو فى اليات صناعة القاعدة التشريعية الداخلية.. مثل هذه
التغيرات لم تحدث حتى الآن فى ظل وهن الأداء التشريعى المصرى، وضعف
مستويات أداء غالبية أعضاء البرلمانات المتعاقبة، واضطراب أدوار وصور البرلمان
فى الإدراك الجماعى المصرى.

خذ مثلا ظواهر جديدة ناتجة عن التطور التقنى الهائل فى مجال المعلومات،
والاتصالات، والحريات واسعة النطاق فى هذا المجال كبث الصور الفضائحية،
وبعضها يتم دون موافقة أصحابها، بما يمثل اعتداء على الخصوصية! هنا الأمر
يتطلب السعى إلى صياغة مواثيق أخلاقية كوكبية إزاء الأبعاد السلبية لظواهر
الكوكبة - عبر الإنترنت - على الحق فى الخصوصية مثلا.. أو عقد معاهدات كونية
تنظم هذه التناقضات بين الحريات المعلوماتية والتعبيرية وحقوق الغير إن أمكن؟!

هنا يجب التوفيق بين مصالح متنازعة بين حق الشخص فى خصوصية تداول
صوره، وبين حق الآخرين فى «التعبير المستقل وغير التجارى».. أثار حكم صدر
مؤخرا من محكمة الاستئناف فى باريس هذه الإشكالية، حيث صدر منذ أسابيع
قليلة الحكم ضد فالنتان لاكامبر بدفع غرامة قدرها ٣٣٠ ألف فرنك «٦٦ ألف دولار»
إلى عارضة الأزياء استيل صديقة مطرب الروك الفرنسى المعروف جونى هاليداى،
لأن لاكامبر استضاف صفحات لشخص ذى اسم مستعار اقترح فيها صورا عارية
للعارضة دون موافقتها.. أدى الحكم إلى غضب عارم من مستخدمى الإنترنت
واعتبروا أن الحكم قاس على لاكامبر - الذى يستضيف فى موقعه أكثر من ٣٠ ألف
مستخدم لا يملكون مواقع خاصة بهم مجانا - وذهب المعترضون وهم أغلبية كبرى
إلى اعتبار الحكم القضائى ماسا بحرية التعبير وحق الأفراد فى تبادل الوثائق
والمعلومات والصور ولم يؤد الحكم إلى وقف تبادل الصور فى موقع لاكامبر، ولم يؤد
إلى حماية استيل صاحبة الصور، وإنما ظهرت رسائل إلكترونية عديدة تشير إلى
بث الصور على مواقع أخرى بعد أن نشرتها إحدى مجلات الإثارة الفرنسية «انظر

عرض انعام كجه جي للقضية في الشرق الأوسط ص ٢٤ في ١٩٩٩/٢/٢٨».

كل ذلك يطرح إشكاليات جديدة، وتناقضات من نمط غير عادي على التنظيم القانوني الكوكبي، وعلى النظم القانونية «الداخلية»، وعلى مدى فعالية التنظيم القضائي السائد في إطار النظم الدستورية السائدة.

بقلم: نبيل عبدالفتاح



المصدر : الأهرام المسائى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٤ / ٦ / ١٩٩٩

كل يوم



بقلم : مرسى عطا الله

□ قراءة فى تحديات المستقبل:

العودة إلى «الفردية» تحت ظلال «العولمة»!

العالم كله يتحدث هذه الأيام عن عام ٢٠٠٠ وكأنه رمز لبداية مستقبل جديد للبشرية سوف تتغير فيه أشياء كثيرة وتتبدل خلاله مفاهيم عديدة وتتلاحق التحولات التى ستشمل جميع مناحى الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والتكنولوجية.

وسوف يرتكز هذا المستقبل المرتقب على ما تم إنجازه فى القرن العشرين الذى تتساقط آخر أوراقه فى الشهور القليلة المتبقية من عام ١٩٩٩.

ولعل أبرز إنجاز يرصده المحللون العالميون حالياً هو إنجاز انتصار «الفردية» بعد أن كانت «الشمولية» قد هددتها وحدت من مساحة سيطرتها على شئون الحياة معظم سنوات القرن العشرين.

ويرى معظم المحللين أن البشرية سوف تدخل إلى القرن الحادى والعشرين وقد عادت للإنسان «كفرد» قوته وحريته وقدرته الخالصة على الإبداع والابتكار بعيدا عن قيود «الشمولية» التى كبلت حركته معظم سنوات القرن العشرين.

ولاشك أن العودة إلى «الفردية» تشجع على اليقين بأن العالم يمكن أن يكون على أبواب عصر ذهبى للبشرية بشرط أن يحسن الإنسان اختياره للطريقة التى سيتعامل بها مع العصر والأسلوب الذى سيعالج به القضايا التى ستنجم عن تلاحق التحولات والمتغيرات تحت ظلال «العولمة».

□

إن الإنسان - كفرد - هو صانع الحضارة ومفجر الإبداع، وهو نفسه الإنسان - كفرد - الذى يملك أن يقوم بتغيير نفسه قبل أن يدعو إلى تغيير المجتمع من حوله.. وبالحساب الدقيق فإن الأفراد - فى ظل حضارة وتقنية العصر - سوف يكونون أقدر على تسريع التغيير نحو الأفضل من أية مؤسسة.

ومن الطبيعى أنه مع عودة فكرة «الفردية» لكى تسود السلوك الإنسانى فإن الأيام القادمة سوف تشهد ترسيخا لمزيد من الاحترام للفرد باعتباره أساسا للمجتمع والعامل الرئيسى للتطور.

ولعل ما شهدته السنوات الأخيرة من القرن العشرين تؤكد صحة هذا التحول نحو الإقرار بقيمة وأهمية «الفرد».. فكل الحركات التى انطلقت أخيرا كحركة المدافعين عن البيئة أو المطالبة بتعزيز حقوق المرأة أو



المصدر : الأهرام المسائى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٤ / ٢ / ١٩٩٩

المناهضين للانتشار النووى بنيت كلها فى البداية حول افكار تمثل انعكاسا لوعى عام يسود المجتمعات البشرية، لكنها ظلت مجرد افكار على الورق ولم تصبح قادرة على إفراز واقع جديد وملموس إلا عندما تم تبنيها عن طريق الافراد.

ومن هنا فاغلب الظن ان اهم مبدا ستتركز عليه حركة البشرية نحو العصر الجديد هو مبدا «المسئولية الفردية» التى تركز بطبيعة الحال على ان الفرد مسئول عن كل ما يقوم به.. وبالتالى فهى ابعد ما تكون عن نمط «كل إنسان لنفسه» او الارتداد للفردية الانانية التى تقوم على فكرة إرضاء الإنسان لرغباته وليذهب الآخرون إلى الجحيم!

ولكن فلسفة العصر القادم سوف تكون - على ارجح الأحوال - فلسفة اخلاقية ترقى بالفرد لتضعه فى مستوى «العولمة» ذاتها.. بمعنى ان لسان حال البشرية فى ظل «الفردية» القادمة سوف يردد «كلنا - كافراد - مسئولون» عن الحفاظ على بيئتنا وكلنا «مسئولون» عن منع وقوع حرب نووية.. وكلنا «مسئولون» عن مكافحة الفقر وتضييق الفوارق الاجتماعية.

و«الفردية» التى يتكلم عنها المحللون وخبراء علم الاجتماع فى العالم هى «الفردية» التى تضع نصب عينها ان الطاقات الفردية ذات اهمية بالغة، وانه عندما يتمكن البشر من إرضاء حاجاتهم الفطرية لتحقيق الإنجاز على مستوى البحث العلمى أو الإبهار الفنى او التقدم الاقتصادى فسيكون المجتمع كله هو اكبر المستفيدين فى النهاية.

ولاشك ان هناك ترابطا زمنيا بين عودة الاعتبار لمنهج «الفردية» وبين بزوغ عصر «العولمة».. ولعل من المفارقة أن البشر - كافراد - سيصبحون اكثر اهمية فى الوقت ذاته الذى يدخل فيه المجتمع الدولى إلى واقع «العولمة» الذى يعكس رسوخ الاقتصاد العالمى الواحد «المتفرد»!

ولاشك ايضا ان عودة الاعتبار «للفرد» هو اقوى الدلالات والإشارات على سقوط وانتهاء نظرية «الشمولية».. وحتى الشيوعيين «العتاولة» قد سلموا - اخيرا - بان الافراد فقط هم من يصنعون الثروات ويقدرون على تحقيق المنجزات والمعجزات.

وربما كان جورباتشوف الزعيم السوفيتى على حق - رغم كل ما يؤخذ على منهجه الذى ادى إلى انهيار الاتحاد السوفيتى - فى مقولته المأثورة بان ما كان يحتاجه الاتحاد السوفيتى السابق هو «اشتراكية على قاعدة من الفردية»!

وليس معنى ذلك اننا سنكون - كبشر - محكومين بان نواجه العالم فى القرن الجديد «كل بمفرده»، بل على العكس سنصبح مدفوعين لتشكيل تجمعات حرة من الافراد، ولكن سوف تختلف هذه التجمعات عن تلك التى سادت فى عهد «الشمولية» فى انها لن توفر للفرد اى مجال ليتنصل به من مسئوليته الفردية، كما ان الكل سوف يعرف من هو المنتج ومن هو الكسول.. من هو المساهم ومن هو العزوف؟

والقاعدة الذهبية التى توضح هذه الديناميكية هى أن الافراد الاسوياء يبحثون عن الجماعة ولكن الكسالى والهاربين من المسئولية هم الذين يسعون للاختفاء وراء ستار الشمولية.

ومن الطبيعى انه سوف تختفى كل دعاوى «المساواة» التى تبدو فى ظاهرها انها «حق» بينما هى فى مضمونها «باطل» فالمساواة فى الفرص والحقوق شىء مفروغ منه، لكن ينبغى الا يؤخذ به للمساواة بين المجتهد والكسول أو بين الخبير والمبتدئ أو حتى بين «المتميز» الذى يمثل عملة نادرة فى مهنته و«المؤدى» الذى توقف سقف طموحه عند نقطة معينة فى المهنة ذاتها.

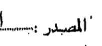
وربما تحضرنى هنا تلك الواقعة الشهيرة التى كانت نقطة تحول فى فلسفة حزب العمال البريطانى والنقابات العمالية المؤيدة له.. فقد كانت هذه الفلسفة - قديما - تعتمد على معاملة الجميع فى المهنة الواحدة على السواء، فمثلا كان يتم إعطاء مدرسى الرياضيات الذين يعتبرون عملة نادرة نفس الرواتب التى يتقاضاها مدرسو اللغة الإنجليزية الذين يتوافر فائض كبير منهم.

وكانت فلسفة النقابات العمالية البريطانية - قديما - تقول إنه مادام الإنسان مدرسا فيجب ان يحصل على الأجر نفسه مهما كان.. ولكن سرعان ما غيرت هذه النقابات من فلسفتها التى كادت تؤدى إلى انهيار «علوم الرياضيات» بعد أن قل الإقبال على التخصص فى تدريسها مادام انه لا فرق بين من يجهد نفسه سنوات وسنوات حتى يتأهل لمهمة تدريس الرياضيات، وبين من لا يحتاج إلا إلى بضعة «كورسات» لكى يقوم بمهمة تدريس اللغة الانجليزية.

والآن أصبحت هذه الفلسفة فى بريطانيا - شيئا من الماضى - مع سيادة الاعتقاد القائل بان الأفراد يختلفون وان من يقدم اكثر يجب أن يحصل على مقابل اكثرمن غيره.

وظنى اننا يجب ان نؤهل انفسنا لمثل هذه المواجهة المحتملة كإحدى ضرورات التغيير اللازمة لمواكبة إيقاع العصر القادم وتحدياته المذهلة!



المصدر :  الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٧/٧/١٩٩٩

اجتهـــــــادات

الانتقال من القرن العشرين إلى القرن الحادى والعشرين

(١)

يبدو من قراءة المؤشرات التى تظهر بين الآن والآخر، حول حركة الانتقال من القرن العشرين إلى القرن الحادى والعشرين، فى مختلف المجالات، أن السنوات العشر الأولى، سوف تكون على الأرجح، عقد الصدمة لهذا الانتقال فى الزمن والحياة والفكر والعلم والسياسة والاقتصاد و...و...و الانسان الفرد العادى، وذلك من نوعية ما من التاريخ الذى تراكم طوال الألفى سنة الأخيرة، إلى نوعية أخرى جديدة تماما من التاريخ الإنسانى.

تتزاحم المؤشرات، فى نسق أقرب إلى الفوضى الصاخبة، أمام المرء بحيث لايدرى على نحو يقينى، بماذا يبدأ، ولعل من الأفضل فى هذه الحالة أن يتوقف عندما يطرق عقله وحدسه، بقوة ملحوظة، من أمور.

مثلا خلال العقد الأول من القرن الحادى والعشرين، سوف تتغير فى الشكل و المضمون ، أغلب قيادات العالم ويصاحب هذا التغير تحول غير مسبوق فى طبيعة وتكوين القوى الحية الفاعلة والمخصبة للمجتمعات بمعنى أن هذه القوى والقيادات التى تفرزها، تكونت ـ غالبا ـ فى الثلث الأخير من القرن العشرين الذى شهد عاصفة من المتغيرات الفكرية والعلمية والسياسية والاجتماعية التى فاجأت الجميع دون استثناء، فى ظنى أن قوى وقيادات السنوات العشر الأولى من القرن الحادى والعشرين تمرست، بقدر أو بآخر، على حالة المفاجأة فى المتغيرات وتصبح بالتالى اقدر نسبيا على استيعابها والتعامل معها بقدر أوفر من العقلانية والانضباط ومحاولة ركوبها والسيطرة عليها وتوجيهها.

وأغلب الظن أن هذه القيادات، ستكون وليدة صراع ديمقراطى بقدر متزايد.

بالطبع تحمل هذه القيادات وقواها الاجتماعية، على ظهرها بعض المخلفات من القضايا والمشاكل الإقليمية والسياسية والاقتصادية والأمنية التى استعصت على الحل فى القرن العشرين وأحسب أنها ستحاول حلها برؤى جديدة فى هذه الرؤى سوف تتبدى، على الأخص فى عقد الصدمة، مفاهيم وقواعد للحركة عن كثير من الامور مثل مفهوم الاعتماد المتبادل بين الشعوب والدول، ومفهوم المشترك العالمى والخصوصية القومية وأيضا مفهوم العدو الذى ظل راسخا سواء أيديولوجيا أو قوميا أو اجتماعيا فى الألفى عام الماضية وربما منذ بدء الخليقة.

السنوات العشر الأولى أيضا، تشهد طرح قضايا ومشاكل التاريخ الإنسانى الجديد فى بداياته مثلا استنساخ البشر فعلا ماذا عن وجود نوعين من البشر فى العالم نوع مخلوق من خلال التناسل الطبيعى ونوع مصنوع من خلال المعمل والعلماء.. وهلم جرا إلى مالا نهاية.

■■■

(٢)

لا نعرف، بعد، ماذا يخبئه عام ١٩٩٩ من أحداث ومفاجآت.. هو، من هذه الزاوية، مثل كل الأعوام السابقة عند بداياتها، صندوق مغلق.. غير أنه ـ مع ذلك ـ يختلف عنها جميعا بشئ أساسى ومتميز جدا.. نحن منذ بدايته، على يقين مسبق بأن نهايته هى فى نفس الوقت، نهاية القرن العشرين.. إذن هو «العام ـ الحدث» الذى لايتكرر إلا كل مائة عام كاملة.. ما معنى هذا؟ إن كل البشر فى كل البلاد فى كل القارات، باستثناء أفراد معدودين للغاية من المعمرين ويتاح لهم عبور الزمن مع ١٩٩٩ إلى عام ٢٠٠٠، ولدوا فى قرن ويواصلون الحياة فى قرن آخر.. فى رحاب هذا القرن، الذى يوشك على الأفول، تعرفوا وتقلبوا فى حياة محددة فى الملامح والأعماق والآمال والآلام التى أفرزتها المعطيات التى باتت معروفة للجميع. عاشوا حلوها ومرها، مكتشفاتها وإنجازاتها وإخفاقاتها، وويلاتها ومحنها وحروبها. كل من موقعه المتاز أو المتواضع [illegible] هذا القرن، الذى ربى وكون إنسانا مختلفا نوعيا عن إنسان الأجداد فى القرن التاسع عشر.

بتعبير آخر، هذا الإنسان، أيا كان منبته ومستواه الاجتماعى ودرجة ثقافته، الذى ينتقل من القرن العشرين إلى القرن الحادى والعشرين، هو الأكثر علما وتجربة وحرية وطموحا، ولكن أيضا الأكثر شكا وقلقا وخوفا ووهنا، على امتداد تاريخ البشرية كلها. عبر القرون.

هذا الإنسان، فى قرنه الغارب، امتلك القدرة والشجاعة على استكمال الاكتشاف الجغرافى لكوكب الأرض والسيطرة عليها وشرع فى اكتشاف الكون وارتياده المحدود لكواكبه ونجومه.. وهو يتطلع بأمل ورهبة فى القرن القادم إلى مواصلة رحلاته الفضائية المغامرة.. وذلك بهدف السيطرة على الكون حلا لمشاكل الأرض التى أصابتها التخمة فى عدد ساكنيها إلى مايقرب من ستة مليارات من البشر، والتآكل المتزايد للموارد وفرص الإعمار والحياة، والتزايد المستمر فى معدلات تلوث البيئة التى تخنق الحياة الآدمية. إن الاكتشافات الجغرافية على كوكب الأرض فجرت الصراعات والقلاقل والحروب، وأطلقت ما عرف بموجات الاستعمار والقهر والظلم والاستعباد.. والسؤال: هل مع تنامى الاكتشافات الكونية ونشوء الصراعات من حولها، تفجر نوعية أخرى أشد هولا وفتكا على كوكب الأرض من الصراعات والقلاقل والحروب وتطلق موجات عاتية أخرى من الاستعباد والاستغلال والظلم بصور غير معروفة بعد؟ وماذا لو اصطدمت الاكتشافات بوجود كائنات حية فى بعض الكواكب لها نظمها وعقائدها وجيوشها وهبت للدفاع عن نفسها أمام غزو الأرض، هل



المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ١٧/٢/١٩٩٩

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

يشهد القرن الحادى والعشرين ما جسدت اخيلة الفنانين والعلماء، بعضا من هذا الصدام فيما عرف باسم «حرب الكواكب»؟

قد يكون هذا هو اشرس اسئلة الانتقال البشرى من قرن إلى قرن وابعدها خيالا.. لكن تظل له قاعدة واقعية علمية تكونت فى هذا القرن الذى يودع الحياة.. كما ان هذه القاعدة تفرز اسئلة اخرى عديدة فى كل المجالات بلا استثناء.. مثلا: هل يظل على تقسيم الكوكب الأرضى إلى دول معينة المساحة داخل الحدود، أم ان نوعية حركة الحياة فى القرن الحادى والعشرين تتجه إلى إلغاء الدول بنظمها الوطنية المعروفة بحدودها لمصلحة نظام جديد؟.. ما هى طبيعته؟ وكيف يتعامل معه إنسان القرن العشرين الذى تربى وتكون لأن يكون مواطنا فى دولة قومية ذات حدود قاطعة؟

■ ■ ■

(٣)

دعنا لا نسافر بفكرنا وتاملاتنا، بعيدا، فى القرن الحادى والعشرين الذى بتنا على مسافة منه لا تزيد إلا قليلا على ثلاثمائة يوم. لعلنا لو ركزنا على سنوات السكن العشر الأولى فى هذا القرن الجديد، امكننا ان نرصد بعض المؤشرات لاتجاه حركة الحياة فيه.

يحمل عام ١٩٩٩ إلى القرن الحادى والعشرين قوة مالية غير معهودة وهى عملية اليورو الاوروبية التى توحدت خلال إحدى عشرة عملة من دول الاتحاد الأوروبى البالغ عددها خمس عشرة دولة. وفى تقديرى انه لن يطول بقاء عملات الدول الأربع الباقية خارج اليورو لأكثر من العام الاول أو الثانى من القرن الحادى والعشرين.

إذا كان اليورو يشكل مناطحة غير مسبوقة فى سوق المال العالمية، للدولار الأمريكى، فانه فى نفس الوقت، يسلح الاتحاد الأوروبى، باداة مهمة، فى المنازلة السياسية القادمة حتما مع الولايات المتحدة التى تنفرد بزعامة النظام العالمى الجديد الذى اخذ فى التبلور منذ تسعينيات القرن العشرين، والتى شهدت انهيار وتفكك الاتحاد السوفيتى، وقيام التحالف السياسى ـ العسكرى الدولى ضد غزو العراق للكويت تحت قيادة واشنطن.

صحيح ان بعض بلدان اوروبا، مثل فرنسا، والصين، وحتى روسيا التى ورثت الثوب النووى الفضفاض للاتحاد السوفيتى المنهار، نازعت سياسيا بهذا القدر أو ذاك، الانفراد الأمريكى بقيادة النظام الدولى، فى تعامله مع الأزمات والاختناقات الرئيسية فى الساحة الدولية، مثل قضايا البوسنة وكوسوفا مع الصرب، والعراق واسلحة الدمار الشامل وعملية السلام فى الصراع العربى الاسرائيلى إلا ان هذه المنازعات سرعان ما تراجعت. ذلك ان هذه المنازعات افتقدت أى اداة ملموسة للمواجهة. فى عام ١٩٩٩، وأمكن للاتحاد الاوروبى ان يمتلك لأول مرة إحدى هذه الادوات عمليا بإطلاق اليورو إلى سوق المال الدولية. وهناك محاولات لأن تمتد عملية إطلاق اليورو المالى، الى يورو سياسى، اقتصادى ـ عسكرى أوروبى مشترك. وفى هذا المجال تزرع نواة لجيش أوروبى مشترك. تبدأ بتكوين قوات اوروبية موحدة للتدخل السريع فى مناطق الأزمات والتوتر فى العالم، تقطع الطريق على الانفراد الأمريكى.

فى هذا الاتجاه، نلحظ ايضا أن روسيا، بالمنظور الاستراتيجى لرئيس الوزراء الجديد بريماكوف، تسعى بدأب الى تواليف قوة دولية ثلاثية الأطراف، تضمها مع الهند والصين لمنازعة الولايات المتحدة على قطبية العالم.

على أى حال، وأيا كانت نسبة النجاح او الفشل لهذه المحاولات على حافة النهاية من القرن العشرين، فإنها تشير الى أن اتجاه الحركة بالساحة الدولية، فى العقد الأول من القرن الحادى والعشرين سوف يدور حول معركة النظام الدولى الجديد : قطب واحد أو اقطاب متعددة ؟

■ ■ ■

(٤)

يثيرنى ماذا يكون عليه الإنسان والوطن، فى منتصف القرن الحادى والعشرين الذى يسلمناعام ١٩٩٩ الى رحابه بعد مسافة زمنية صغيرة. لاحظ انه عند منتصف القرن العشرين، كان البشر والأوطان، قد عانوا ويلات حربين عالميتين، لأول مرة فى التاريخ.

فضلا عن حروب إقليمية عديدة، بعضها ذات طابع دولى مثل حرب ١٩٤٨ بين العرب واليهود والتى انتهت بإقامة دولة حديثة ذات طابع دينى ـ قومى مغلق، لا سابقة لها فى التاريخ، تحت اسم اسرائيل. وتطورت صناعة السلاح تطورا مذهلا مع بداية ثورة العلم والتكنولوجيا الراهنة، وذلك بتفتت الذرة والقنبلة الذرية ذات التدمير الشامل التى جربت لأول مرة فى هيروشيما ونجازاكى باليابان. وعرفوا ايضا النظم الشمولية التى تحدت النظم الراسمالية الديمقراطية ذات التاريخ الاستعمارى، سواء من اليمين بنظم الفاشية فى إيطاليا والنازية فى ألمانيا، والتى انهارت مع الحرب العالمية الثانية، او من ناحية اليسار بنظام الاتحاد السوفيتى الاشتراكى الذى صعد إلى مناطحة الراسماليات الغربية فى أوروبا وامريكا فى حرب باردة على مستوى العالم، سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وعسكريا، قبل ان ينهار هو الآخر، قبيل نهاية القرن. وكانوا على اعتاب ما عرف بثورات التحرر الوطنى العالمية لإنهاء الحقبة الاستعمارية وبناء دول الاستقلال الحديث فيما بدأ يعرف باسم العالم الثالث. وهى ثورات، رغم ما حققته من إنجازات فى بداياتها حتى أصابها الانكسار وفقدان قوة الدفع مع نهاية القرن، ربما باستثناء الصين. وشرع البترول يشق طريقه الى حياة البلدان والعباد مع التليفزيون وشيوع السفر بالطائرات وأجهزة المخابرات والتجسس وقيام الأمم المتحدة وإصدار وثيقة حقوق الانسان العالمية. وتعدد الأحلاف والمنظمات الإقليمية وفى مقدمتها جامعة الدول العربية. وبداية امريكا، الدولة الأوفر عافية وتقدما، فى حركة امركة العالم بأفلامها وادابها وموسيقاها ومعمارها وسلعها وتكنولوجياتها جنبا الى جنب مع قوتها العسكرية ـ الاقتصادية.

منذ منتصف القرن العشرين، برزت الولايات المتحدة الأقوى والأغنى، فى العالم. ولا تزال كذلك ونحن نودع القرن العشرين. وحركة الأمركة السياسية والعسكرية والاقتصادية، تتواصل وتطرد وتغزو عقل وقلب الانسان والأوطان فى العالم على صورة شمولية جديدة. السؤال، هل تظل كذلك حتى منتصف القرن الحادى والعشرين ؟ هل صحيح ـ كما يتنبأ كثير من المفكرين فى امريكا والعالم ـ أن القرن القادم هو قرن أمريكى شكلا ومضمونا. وأن كل البشر وكل البلدان يدخلون هذا القرن وقد صاروا بطريقة او باخرى. امريكيين فى الثقافة واسلوب الحياة والقانون وأنظمة الحكم، بدرجات متفاوتة؟ هل يعنى ان عالمية القرن الحادى والعشرين هى امركة الدنيا؟ هل تتقطع جذور الإنسان بثقافته وحضاراته وقومياته المتعددة؟ هل يخسر معركة الخصوصية وهوية الانتماء مع الامركة؟ ام ان هذا الإنسان قادر على أن ينفض الصدأ والبلادة عن ذاته ويستنهض قواه الباطنة، فى نفسه وبلده وثقافته وحضارته فى صياغة نوع متقدم من عالمية متعددة القوميات والثقافات والحضارات. لا أتصور، إمكان كسب هذه المعركة، بدون أن يتحول الإنسان فى غير امريكا، من مستهلك وحسب لأفكار وفنون وعلوم وتكنولوجيا وسلع الأمركة، الى منتج ، ليس بالضرورة الى افكار أو سلع الخ.. بديلة. ولكن بالأساس الى القدرة الذاتية والموضوعية التى تسلحه بشجاعة العلم والحرية فى الخلق والابتكار والمنافسة الانسانية على دفع حركة الحياة فى القرن الحادى والعشرين، الى عالمية متعددة الثقافات والحضارات.

أقول قولى هذا ولم يعد فى العمر إلا القليل وأنا أقف على بعد خمسين عاما من منتصف القرن القادم. الكلام سهل. ومسئولية المعركة القادمة تقع على الأبناء والأحفاد. لكن خلاصة تجربة



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٧ / ٢ / ١٩٩٩

جيلى، فى الصعود والهبوط، أن تزاوج الإدارة مع العقلانية هى سر كل حركة الى الأمام□



لطفى الخولى



الملامح الرئيسية للثورة العلمية والتكنولوجية



أوراق ثقافية

السيد يسين

اكتشفت بعد قراءة فاحصة للكراسة المستقبلية التى اصدرها الدكتور احمد شوقى، انه استطاع ان يبلور الملامح الرئيسية للثورة العلمية والتكنولوجية فى عدد صغير من الصفحات، تعكس عميق فهمه لهذه الثورة الثالثة الحاسمة من ثورات الإنسانية، بعد الثورة الزراعية والثورة الصناعية. وقد بنى قراءته فى ضوء الحديث عن ملامح فى مشهد العلم والتكنولوجيا فى فقرة اولى، وعن مغزى القرن العشرين فى فقرة ثانية.

ولن نستطيع للأسف ان نخوض فى افكار علمية دقيقة، لا تصلح للعرض والتحليل فى جريدة سيارة. لذلك آثرنا حتى نعطى القارىء حقه فى التعرف المباشر على فكر الدكتور احمد شوقى ان نقنع بعرض الأفكار الأساسية التى صاغها تحت عنوان «ملامح فى مشهد العالم».

ومن الواضح ان تلخيص الاتجاهات الأساسية فى العلم المعاصر، فى عدد محدود من الفقرات محاولة صعبة للغاية، ولكن الدكتور احمد شوقى - مع ذلك - استطاع تلخيصها فى خمسة اتجاهات تبعث على التامل العميق.

يقرر الدكتور احمد شوقى فى فقرة بعنوان «التقاء الصغير والكبير» انه «مع زيادة القدرة التحليلية والإمكانات التجريبية لاجهزته، صار من الممكن التعامل المنظومى مع مايسمى بالكون الصغير والكون الكبير، وأن تشمل الدراسة مادون الذرة ومافوق المجرة. فالإنسان يدرس الجسيمات تحت الذرية ويفسر الظواهر والمظاهر الكونية فى نسق واحد. يفهم الانفجار الكبير والانشطار الذرى والاندماج النووى والحث الليزرى ويغير الاطوار فى إطار واحد للتعامل مع المادة فى ادق واضخم اشكالها. ويسعى للتوصل إلى نظرة موحدة للقوى المعروفة حتى الآن وهى قوة الجاذبية والقوة الكهرومغناطيسية والقوى النووية (القوية والضعيفة) التى تحكم هذا الانتظام ويجرؤ على تسميتها بنظرية «كل شىء».

والواقع ان هذا الاتجاه والذى يتركز فى التقاء الصغير والكبير يشير بجلاء إلى شمول العلم المعاصر لجميع أبعاد الكون. وهناك فى العقود الأخيرة اكتشافات علمية مذهلة فى مجال دراسة الكون الصغير وخصوصا فى مجال الذرة والجسيمات تحت الذرية.

وأبلغ دليل على ذلك إسهام العالم المصرى المرموق احمد زويل فى مجال تقسيم الزمن وقياس أحداثه فيما اطلق عليه (الفمتر/ثانية) وهو ١٠ إلى ١٥ من الثانية، ولنا نتصور عبقرية العقل الإنسانى فى التعامل مع هذه الوحدة من الزمن البالغة القصر.

واذا اضفنا إلى ذلك إبداع التكنولوجيا شديدة الاستدقاق او مايطلق عليه (النانو - تكنولوجيا) والتى تتمثل فى ابتداع اجهزة شديدة الصغر والدقة والقوة، لقلنا - حسب المراجع العلمية الموثوقة - ان النانو تكنولوجيا ستكون هى الملمح الاساسى للتكنولوجيا فى القرن الحادى والعشرين. وقد تابعت هذا الموضوع فى المراجع العلمية، وتابعت تطورات الوعى العلمى المصرى، وسعدت للغاية حين اكتشفت ان هناك كوكبة من اساتذة كلية هندسة القاهرة، يتابعون هذا الموضوع بدقة شديدة. وكم اتمنى ان يتم التعرف بهذا التطور الخطير على مستوى المجالات العلمية المتخصصة، وعلى مستوى الجرائد والمجلات. وفى تقديرى ان رفع الوعى التكنولوجى فى مصر المحروسة، من اهم عوامل التنمية الإنسانية، لانها ستسمح للمواطن المصرى أن يعيش عصره، وان يفهم منطق التقدم العلمى والتكنولوجى.

والملمح الثانى هو التقاء التحدد واللا تحدد. وفى هذا المجال هناك تفصيلات علمية قد تتجاوز مستوى القارىء العام لكونها تتصل بظهور «نظرية الكم» وتداعياتها، وهى النظرية العلمية التى تعتبر من اهم اكتشافات القرن العشرين العلمية، ودارت حولها مناقشات شتى فى إطار العلم وفلسفة العلم على السواء.

ويقول احمد شوقى لشرح بعض جوانب الموضوع «لقد ادركنا صعوبة ان نحدد مكان الجسم ونقيس سرعته فى نفس الوقت، نضج تعاملنا مع الاحتمالات، وتقدير نسبة الخطا فى القياسات، كما تطور فهمنا للنسبية وقوانينها وللحتمية وحدودها».

والواقع أن هذا الملمح يشير إلى سلبيات بارزة فى الثقافة المصرية المعاصرة. ابرزها ضعف الثقافة العلمية بين النخبة والجماهير معا. وهذه الثقافة العلمية تنتشر فى البلاد المتقدمة من خلال مقالات وكتب تقوم بتبسيط العلوم، وهذه مهمة رئيسية فى مجال رفع الوعى العلمى فى البلاد، لدى صانعى القرار، ومخططى السياسات، بل ولدى المثقفين والمفكرين والرأى العام.

وقد يكون تشكيل لجنة للثقافة العلمية فى إطار المجلس الأعلى للثقافة، خطوة إيجابية فى هذا الصدد، بالاضافة إلى الترجمات الدقيقة التى يقوم بها بعض رواد العلم المصرى وعلى راسهم الدكتور محمد مستجير الذى ترجم عديدا من كتب العلم القيمة.

والسلبية الثانية قلة الاهتمام بتطوير مبحث «فلسفة العلوم» فى الجامعات المصرية. وفى تقديرنا ان هذا المبحث الذى يدرس فى اقسام الفلسفة بالجامعات المصرية، نحتاج إلى تدريسه ايضا فى كليات العلوم. فما احوج الباحث العلمى الناشىء من ان يتزود باساسيات فلسفة العلوم، لكى يدرك - رغم تعدد الاختصاصات العلمية وتباعدها - المنطق الكامن وراء منظومة العلم المعاصر.

ونأتى إلى الملمح الثالث وهو التقاء النظام والفوضى، والذى يكاد يكون ثورة علمية مستقلة! والفوضى او مايطلق عليه احمد شوقى (الشواش) مفهوم «يستخدم لدراسة الآثار بعيدة المدى لتغيير اولى، مهما كان بسيطا، فى نظام من النظم المعقدة او المركبة. لقد قطعنا شوطا كبيرا فى دراسة «قواعد» الفوضى، التى تمكننا من فهم النظام. إن المثال الشهير المسمى بتاثير أو ظاهرة الفراشة، يدعونا الى التفكير فى إمكانية الربط بين رفرفة فراشة بجناحيها فى الصين وعاصفة تحدث فى امريكا، عن طريق تداعى آثار هذه الرفرفة وتضخمها المستمر فى نظام الطقس المعقد! ومع المزيد من استيعاب طبيعة النظم المركبة وتفاعلات مكوناتها، يتم التقدم المتسارع فى فهم النظم الطبيعية والمجتمعية. اى ان الامر لن يقتصر على فيزياء الكون، ولكن ستتعداه الى السياسة والاقتصاد والفكر «لقد خصص احد المؤتمرات لدراسة التطرف باستخدام ادوات هذا المجال».

هذا الاتجاه من اتجاهات العلم المعاصر يكاد يكون اهم الاتجاهات جميعا، لانه يشير إلى اتجاه أساسى هو اكتشاف القوانين التى تحكم الظواهر والوقائع التى تبدو



وكأنها حالات فوضى لاتحكمها قوانين، سواء كانت هذه الظواهر طبيعية او اجتماعية.

والواقع انني برغم تخصصي الأكاديمي كأستاذ لعلم الاجتماع عنيت منذ اربع سنوات بالتتبع الدقيق لهذا المجال العلمي الجديد. وفي زياراتي العلمية المنتظمة الى فرنسا والولايات المتحدة الامريكية، حرصت على شراء كتب الأصول في الموضوع وأحدث الاصدارات العلمية فيه. وذلك لانني منذ سنوات عملي المبكرة في المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، عنيت عناية خاصة بالقراءة في مجال فلسفة العلم، بالإضافة الى اهتمامي بموضوع وحدة العلوم الطبيعية والاجتماعية.

ولقد لفت نظري بشدة ان فيلسوفا فرنسيا شهيرا وعالم اجتماع هو «ادجار موران» هو رائد تطبيق «نظرية التركيب» في المجال الاجتماعي، وله اكثر من كتاب في هذا الموضوع. وقد رشحت هذه الكتب في الأسبوع الماضي للمركز الثقافي الفرنسي لكي يدرجها في خطة ترجماته من الفرنسية الى العربية، حتى يتاح للقارئ العربي ان يطلع على تطبيقات نظرية التركيب في المجال الاجتماعي، وهو موضوع علمي مثير للغاية.

وهناك ملمح علمي اخر هو «التقاء الحي وغير الحي». يقول د. احمد شوقي «حتى الفاصل الشهير بين الاثنين قد تعرض لما اسميناه بالتقاء الاطراف وامتزاج الحواجز والتخوم. واوضح الأمثلة على ذلك مادة الوراثة (DNA) التي تحدد برنامج الكائن الحي، ولا توجد حياة بدونها، عندما يتم فصلها خارج الخلية الحية او تركيبها «معمليا» من وحداتها البسيطة، تكون مجرد مادة، ولا يعنيها من الطبيعة المادية ان تكون لها خصائص مميزة، لأن القانون الأكبر في الكون يتمثل في ملاءمة التركيب للوظيفة، فهذه هي سنة من اوضح سنن الله في كونه، وعندما يتم إدماجها في نظام حي تمارس وظيفتها، ولذلك أمكن نقلها من نظام حيوي الى نظام اخر في تجارب الهندسة الوراثية، ولايقتصر الأمر على ذلك. إننا نحاول أن ندرس النظم الحية وتطورها معتمدين على مانعرفه من قواعد النظم غير الحية».

ويشير اشارة مهمة إلى مايسمى الحياة الاصطناعية ويضرب مثلا خطيرا لها ما اعلن عنه في مطلع عام ١٩٩٩ «عن الرغبة في إيجاد كائن دقيق كامل من جينات مركبة معمليا، تماثل جينات ميكروب يوجد في اجساد البشر».

وهكذا نجد انفسنا في مواجهة اخطر الأحداث العلمية التي يمكن ان تهدد التوازن البشري من خلال ثورة الهندسة الوراثية، والتي انجبت لنا إمكانية الاستنساخ الحيواني والبشري القادم في الطريق، بالاضافة الى مخاطر الحياة الاصطناعية.

ويبقى أخيرا ملمح «الذاتي والموضوعي» ويبداه احمد شوقي بطرح سؤال كلاسيكي في الفلسفة «هل يوجد الكون في عقولنا فقط، ام ان له وجودا موضوعيا خارجها؟».

في هذا المجال تعدت الإجابة الفلسفة بكثير، لانها حاولت أن تجد طريقها من خلال المعمل حيث تطورت دراسة المخ والنشاط العقلي تطورا غير مسبوق.

هناك تفصيلات عديدة لا يسعها هذا المقال، لهذا نختتم حديثنا ونقول: إن كراسة «مغزى القرن العشرين» قدمت لنا درسا رائعا في العلم وفلسفة العلم، وتطبيقا خلاقا في مجال وحدة العلوم الطبيعية والاجتماعية.



المصدر : الأهـــرام
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩/٢/١٩٩٩

نحو فهم أفضل للعولمة

د. عمرو حسن خير الدين
قسم إدارة الأعمال - جامعة عين شمس

يوجد اليوم خلط شديد حول المقصود بمصطلح العولمة، فلبعض الناس تعنى العولمة ممارسة الاعمال دوليا سواء عن طريق التصدير او الاتفاقات التعاقدية او المشروعات المشتركة او الاستثمار المباشر، والبعض الآخر يستخدم مصطلحا عالميا ليحل محل دولي، وكنتيجة لذلك فقد فقدنا القدرة على التمييز بين الأشكال المختلفة للاستراتيجيات الدولية.

والواقع أن الشركة العالمية تنظر الى العالم كله كوحدة واحدة وتقوم بعمل استثماراتها وشراء إمداداتها وإجراء بحوثها وتصميم منتجاتها اينما امكنها إتمام ذلك على أكمل وجه.

ولعل المثل الخاص بصناعة السيارات اليابانية يوضح ما نقصده بذلك حيث يقوم بعض صانعي السيارات في اليابان بتصميم السيارة في كاليفورنيا بالولايات المتحدة، وتمويل إنتاجها في طوكيو ونيويورك، وتصنيع نموذج السيارة في المملكة المتحدة، وتجميع اجزائها في المكسيك مستخدمين في ذلك الكترونيات تم تصنيعها في اليابان.

او بعبارة اخرى، فإن الشركة العالمية بحق لا تعطى اولوية لأى منطقة جغرافية لكى تصبح مركزا رئيسيا لأداء نشاطاتها المختلفة، وأن كل وظيفة بما فيها البحوث والتطوير والإنتاج والتسويق وإيجاد المصادر والتمويل تؤدى في المكان او الأماكن المناسبة لها حول العالم.

وعلى هذا فإننا نصف العولمة بانها «مرحلة في تطور استراتيجية المنظمة وهيكلها وثقافتها بحيث تقوم بتخصيص الموارد للوصول الى السوق المستهدفة باعلى جودة وأقل تكلفة».

وعلى هذا فإن الشركات التى تعمل في صناعات يمكن ان توصف بانها صناعات عالمية، يستلزم الامر ان تغير من استراتيجيتها بطريقة جذرية، فمن اجل المنافسة عالميا يتطلب الأمر من هذه الشركات اعادة تصميم طريقة ادائها لأعمالها بالكامل للاستفادة من الفرص المتاحة حول العالم، فعند اختيار عملية تكنولوجية معينة يجب على هذه الشركات البحث عن افضل تكنولوجيا متاحة في العالم لكى تحصل على ميزة تنافسية على غيرها من الشركات.وعند القيام بتخطيط منتج جديد يجب على الشركة تصميمه حتى يمكن تسويقه الى اكبر عدد ممكن من الاسواق العالمية او لخدمة قطاع سوقى محدد، في الدول المختلفة او حتى يمكنها ادخال تعديلات طفيفة عليه لمقابلة الاختلافات المحدودة في احتياجات الأسواق المختلفة.

وبالمثل عند وضع استراتيجية الإنتاج، حيث يجب على الشركة اختيار اقل المصادر تكلفة للحصول على المادة الخام، وقد يكون هذا المصدر هو ماليزيا في حالة الإلكترونيات البسيطة او سريلانكا في حالة المنسوجات او اليابان في حالة اشباه المواصلات المتقدمة او الولايات المتحدة في حالة اجهزة الكمبيوتر او قد يكون القارة الاوروبية في حالة المعدات والآلات الدقيقة.

والحقيقة ان العولمة اصبحت ظاهرة محسوسة نتيجة التطور الهائل في وسائل الاتصال وحركة السفر والانتقال بغرض العمل والسياحة والهجرة الى الولايات المتحدة والقارة الاوروبية الأمر الذى أدى الى تقارب احتياجات الافراد من ثقافات مختلفة لتكون فيما بينها سوق عالمية واحدة ، وحتى في صناعة الاغذية والمشروبات والتى قد يبدو ان الاذواق الوطنية تسودها، نجد ان سرعة التغيير في العادات الغذائية تعد أحد اهم الأحداث بعد الحرب العالمية الثانية.

ففى غضون سنوات قليلة بدا اليابانيون في تذوق الاكلات الامريكية، وتحول الأمريكيون الى تناول الاطعمة اليابانية والاطباق الشرقية، كما بدأ الفرنسيون في الإقبال على المطاعم الامريكية للوجبات السريعة، وزاد عدد الامريكيين الذين يفضلون شرب المياه المعدنية الفرنسية، وهكذا، ويعتبر الزبادى والبيتزا امثلة لمنتجات عالمية يمكن للأفراد من ثقافات مختلفة ان يقبلوا عليها.

والواقع أن البعض يصف المستهلك العالمى في المستقبل بانه سوف يشرب القهوة الإيطالية والمياه المعدنية الفرنسية ويؤثث منزله بالأثاث المصنوعة من اخشاب سويدية ويأكل ماكولات شوسى اليابانية ويرتدى الملبوسات الايطالية ويستمع الى الموسيقى الغربية امريكية كانت ام بريطانية ويقود سيارته الكورية الى فروع سلسلة مطاعم امريكية لتناول وجبة سريعة، وإجمالا نقول إننا لا ننكر التقارب التدريجى لاحتياجات الافراد من ثقافات مختلفة نتيجة التقدم الهائل في وسائل الاتصال والتزايد المستمر في حركة السفر والانتقال، ولكننا نقرر ان ذلك لايمكن ان يؤدى الى تجانس الطلب العالمى، او بعبارة اخرى فإن تبنى مفهوم العولمة لا يعنى بالضرورة تطابق احتياجات الافراد حول العالم، او كما يشير احد المراقبين إلى ان قيام الامهات في اليابان بتغيير حفاضات اطفالهن بشكل اكثر تكرارا من الامهات في الولايات المتحدة على سبيل المثال لايمكن ان يتغير نتيجة التقارب التدريجي بين الثقافات، كذلك فإن تكوين الاتحاد الاوروبى لا يعنى خلق سوق متجانسة، كل ما يعنيه هو اتساع نطاق السوق على عكس ما كان يتصوره البعض من ان تكوين الاتحاد الاوروبى من شانه إذابة الاختلافات في الخصائص المميزة للمستهلكين في كل دولة من الدول الاعضاء، او كما اشار البعض الى ان اقامة السوق لاتعنى التعامل مع هدوء وسكينة الإيطالى ولباقة وحسن تعامل الفرنسى وروح المرح للألمانى.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ١٩ / ٢ / ١٩٩٩

العولمة.. أمر واقع

طارق حجي

كثرت في واقعنا خلال السنوات القليلة الماضية الكتابات والمحاضرات والاحاديث التي تنصب علي العولمة، وللاسف الشديد فانه باستثناء عدد قليل للغاية من الاراء التي جاءت صائبة وواقعية، فأن معظم ما نشر وقيل جاء بعيوب فكرية بالغة الخطورة. فالعولمة - في الحقيقة - تعني أن الحضارة الغربية، والتي تجلس الان على مقعد السائق بالنسبة للطور الحالي من اطوار المسيرة البشرية عازمة على ان تقنن العديد من القواعد التي تنظم اكثر من مجال من مجالات الحياة الاقتصادية والسياسية والقانونية والثقافية فالحضارة الغربية المنتصرة، والجالسة على مقعد القيادة (حاليا) عازمة على ان تسير المعاملات الاقتصادية والتجارية والصناعية والعديد من المسائل والشئون السياسية والقانونية والثقافية (ومن بينها حقوق المؤلف بالمعنى الواسع) وفق القواعد التي ترسخت في ظل الحضارة الغربية التي تبوأت مقعد القيادة على مستوى العالم خلال القرون الاربعة الأخيرة. وان كانت قيادة هذه الحضارة قد انتقلت من شرق المحيط الاطلسي إلى غربه خلال العقود الخمسة الاخيرة.

فاذا كان ذلك كذلك، فانه يكون من العبث حديث البعض (وممن لم يمارسوا في الحياة الا القراءة والكتابة) عن العولمة، وكانها فكرة مطروحة للنقاش والجدل، فالواقع، ان العولمة ليست «فكرة» مطروحة للنقاش والجدل، وانما هي «امر» واقع تحاول الجهات التي تتبوأ قيادة العالم الغربي، والتي تتبوأ في نفس الوقت مقعد السائق - كما ذكرت - على مستوى المسيرة البشرية العالمية، امر واقع تعمل هذه الجهات (واولها الولايات المتحدة الامريكية) علي فرضه وتعميمه بجوانبه الاقتصادية وبجوانبه الاخرى والعديدة ومن اهمها الشق الثقافي والفكري.

وهكذا، تكون العولمة ابعد ما تكون عن فكرة مطروحة للنقاش، وانما اشبه ما تكون بظاهرة طبيعية كالزلازل او البراكين التي من العبث ان نناقش هل هي اشياء جيدة ام سيئة، والصواب ان نعمل على التعامل معها افضل وانجح تعامل، لان البشر يختلفون في مواجهة وكيفية التعامل مع الواقع، ولكن المصيبة تكون كاملة وشاملة عندما يحاولون مناقشة ايقبلون ام يرفضون الزلازل والاعاصير والبراكين، لانهم من جهة لايملكون معطيات تغيير الواقع كما ان تركيزهم على محاولة التغيير المستحيلة تجعلهم لا يعملون في المجال الوحيد المتاح وهو التعامل الذكي والامثل والاكثر مردودية وفائدة مع الواقع ومحاولة ايجاد هامش جيد لقيمتهم المضافة في ظل هذا الواقع، والذي لم ولن يسالهم احد (ممن يملكون المقادير) عن رايهم فيه.

ولعل ابلغ ما كتب في هذا المجال هو ما كتبه استاذ مرموق للعلوم السياسية هو الدكتور على الدين هلال عندما قال: ان العولمة تشبه قطارا تحرك بالفعل بينما لا يزال البعض يتساءل هل وجود وحركة هذا القطار شرعية ام لا؟ بينما لا يوجد من سالهم عن شرعية وجود وحركة القطار كما ان سؤالهم (وكل قدراتهم) لا تملك ان تمنع وجود وحركة القطار باى شكل من الاشكال.

ومما يزيد الطينة بلة في هذا الصدد ان عددا كبيرا من مثقفي العالم العربي من اصحاب الخلفية اليسارية، وهو ما يملي على الكثيرين منهم ان يخلطوا بين (ما هو كائن) (وما ينبغي في عالم مثالي ان يكون) وهي سمة من سمات الفكر اليساري لها نبلها وبعدها الانساني والاجتماعي غير المذكور، ولكنها سمة تضرب في عالم المستحيل والخيال بقدر ما تبعد عن عالم الواقع المحكوم بالحقائق والصراع كذلك يزيد من تعقد الظاهرة التي يتناولها هذا المقال أن العقل العربي المعاصر يرى ان (القول) نوع من (الفعل) - والحقيقة على خلاف ذلك، فالقول مجرد قول والفعل امر اخر الا ان الواقع المؤسف يؤكد ان ثقافتنا المعاصرة أصبحت تضفي قدرا كبيرا من التقدير والاعتراف بالنبل على (القول) ناسية ان ما ينتظر في بعض المجالات هو (الفعل) ولا شئ سواه.

وباختصار شديد، فان العولمة قد تكون شرا وقد تكون حقا ممزوجا بالباطل والاغراض، وقد تكون امتدادا للهيمنة والسيطرة والنفوذ، ولكنها في النهاية واقع لا يجدي الجدل معه، ومن غير المنطق والعقل مناقشته، وانما العمل الجاد والكفء والدءوب المنطلق من معرفة ورؤية صائبة على التعامل المفيد مع هذا الواقع لان مواصلة الشجب والرفض ستجعلنا نكرر مواقفنا الشهيرة واخرها شجب الهجوم الامريكي الاخير على العراق. وكأننا سئلنا او كاننا بشجبنا نملك ذرة من القدرة على تغيير الواقع، مثل الموقف الياباني من الولايات المتحدة، ومثل الموقف الاوروبي ايضا من الولايات المتحدة، وهي مواقف لا تقوم علي «الاقوال» وانما «الافعال» والافعال المتسقة مع قواعد اللعبة وليس الافعال الحمائية الخائبة.

ومن المؤكد ان كل النظم الحمائية التي عرفناها خلال العقود الخمسة الاخيرة في الحياة الاقتصادية سوف تزال واحدة بعد الاخرى وستكون قواعد اللعبة مختلفة، ولن يكون هناك شئ مفيد الا نظام فعال للتعامل مع الواقع الجديد. نظام من (الافعال) ، وليس من (الاقوال) ومفردات الشجب والعويل ولطم الخدود والبكاء على اللبن المسكوب، ومن المؤكد ايضا ان سدود وحوائط الحماية الثقافية سوف تخترق (شجب البعض العولمة او لم يشجبوها) ولن يكون هناك وضع صحي وقوي الا لاولئك الذين ركزوا جهودهم لاعلى رفض الظاهرة بل علي التعامل الفعال والمجدي والاكثر فائدة ومردودية معها.

واذا نظرنا للامور من جهة مهمة اخرى هي جهة «الادارة»، والتي هي مفتاح النجاح الوحيد للمؤسسات والمشاريع الاقتصادية التي تنتج سلعا او خدمات، فان المؤكد ان نموذج المدير الذي يرفض (بفكرة او بمفردات تكوينه الاداري) حقائق العولمة، هذا النموذج لن يكون بوسعه الصمود امام امواج الواقع الجديد والتي ستكنسه كنسا وتلقي به في مكان (ومكانة) بالغي التاخر. اما النموذج الذي سينجح في تكوين قيمة مضافة لمشروعاته فهو النموذج الذي اعترف بالواقع وتمكن من مفرداته الادارية بما يكفل لمؤسساته المنافسة وتحقيق عوائد معقولة دون ان تكنسه امواج الواقع، وقد تبدو هذه الجزئية - للبعض - ذات اهمية متواضعة، ولكن كاتب هذه السطور ومن خلال تجربة طويلة في عالم الادارة في واحدة من كبرى المؤسسات الاقتصادية في العالم يعتقد انها جزئية ذات اهمية وفائدة عملية قصوى بالنسبة للاقتصاد المصري في طوره الحالي فكل الخبرات والقيادات الادارية التي تفتقر البعد الدولي بوجه عام ولا تستوعب بوضوح جوهر العولمة (كظاهرة يمكن التعامل معها ولكن يستحيل رفضها والغاؤها) هذه الخبرات والقيادات ستكون على قيادة مؤسساتها صوب النجاح المنشود والنمو المستهدف.

واذا ابتعدنا قليلا عن المجال الاقتصادي والمجال الاداري، فان نفس المنطق سوف ينطبق على مجالات اخرى عديدة كالتعليم والثقافة والاعلام فقيادات هذه القطاعات امامها طريقان: طريق يتبني فلسفة «شجب العولمة» والوقوف امامها وكانها «فكرة رديئة مطروحة للجدل»، وطريق اخر لاينشغل باستحسان او باستهجان «العولمة» لايمان اصحاب هذا الطريق بان العولمة (في كل الاحوال) واقع حادث وما يهم اصحاب هذا الطريق هو ان يكون لهم منهجهم في التعامل مع هذا الواقع وبافضل السبل واكثرها فائدة ونفعا ولا شك ان سلوك الطريق الاول سياخذ المجتمع (فكريا وثقافيا) إلى عزلة عن العالم وسيقيم بني عقول ابناء المجتمع والعالم الخارجي سدودا عالية تحول دون التعامل مع هذا العالم الخارجي وتجعل لغة الحوار السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعلمي والثقافي معدومة الوجود اما الطريق الثاني فستقود المجتمع الى نفس محطات التقدم والاستقرار والازدهار التي عرفتها المجتمعات التي لم تغريها لغة التحدي (المستحيل) وبريق الكبرياء (الذي لايمكن ان يتحقق بالكلمات والشعارات والمواقف

القضية وأبعادها

مسالة «العولمة».. كظاهرة.. هي قضية الساعة في المحافل والمنتديات الوطنية منها والإقليمية والدولية.. هي هاجس المنظرين والمفكرين الرافضين لها والمعترفين بها كامر واقع.. هي إشكالية مستحدثة في أجندة المخططين والمنفذين لبرامج عمليات الاصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي والسلوكي. من هذا المنطلق تخصص صفحة «قضايا واراء» اليوم ويوم الجمعة المقبل ملفا متكاملا عن موقعنا نحن من تلك الظاهرة.. فكراً وممارسة ، ويستهل المستشار محمد سعيد العشماوي مقالات اليوم بعنوان مثير «عولمة مصر» باحثا عن مكانة مصر وكيفية تعاملها مع العولمة نظراً لوضعها الجغرافي وتراثها التاريخي وواقعها المستقبلي، محذراً من محاولة اقتصار الحديث عن العولمة باسلوب انشائي او من وجهة نظرنا وحدها ،بل المفيد ان نتحرى المعايير الدولية والقواعد العالمية والمواصفات العالمية للنجاح في سباق العولمة دون اى اخفاق. ثم يحدد الكاتب نموذج الدولة المؤهلة للعولمة بقوله :إنها الدولة التى تقوم على مؤسسات صحيحة شكلاً وموضوعاً ثابتة راسخة ، وبغير المؤسسات بمواصفاتها العالمية فإن التعامل الدولي يكون مشوباً بالحذر ،مختلطاً بعدم الامان لافتقاد ضمان الاستمرارية في تنفيذ المعاهدات والتعاقدات.

وياتي مقال الاستاذ طارق حجي تحت عنوان (العولمة امر واقع) ليحذر بدوره من الذين يتحدثون عن العولمة وكانها فكرة مطروحة للنقاش والجدل، مؤكداً انها أمر واقع تحاول الجهات التى تتبوا قيادة العالم الغربي واولاها الولايات المتحدة الامريكية العمل على فرضه وتعميمه بجوانبه الاقتصادية وبجوانبه الاخرى العديدة ومن أهمها الشق الثقافي والفكري، ويتطرق الاستاذ حجي في مقاله إلى جانب مهم في التعامل مع العولمة وهو جهة الادارة باعتبارها مفتاح النجاح الوحيد للمؤسسات والمشاريع الاقتصادية التى تنتج سلعاً أو خدمات ،مؤكداً ان الخبرات والقيادات التى تفتقر البعد الدولي بوجه عام ولاتستوعب بوضوح جوهر العولمة كظاهرة يمكن التعامل معها ولكن يستحيل رفضها والغاؤها.. هذه الخبرات والقيادات ستكون غير قادرة على قيادة مؤسساتها صوب النجاح المنشود والنمو المستهدف.

ومن منطلق كوننا طليعة من طلائع العالم الثالث يبحث د.ابراهيم نصر الدين انعكاسات ظاهرة العولمة على هذه الكتلة الدولية على المستويات الاقتصادية والبيئية والسياسية محذراً بدوره هو الاخر من أن مكمن الخطورة في عملية العولمة لكونها تستمد مرجعيتها من تصورات وممارسات أوروامريكية أو بالاحرى امريكية مما يعني انها ليست نتاجاً لتفاعلات بين الحضارات والمذاهب المختلفة على مستوى العالم ككل، ولكى يتسنى لنا مواجهة الآثار السلبية للعولمة على الدولة والمجتمع في العالم الثالث يرى د.نصر الدين الاسراع والالحاح باتخاذ عدة اجراءات على المستوى الوطني والاقليمي والدولي تتلخص في المشاركة السياسية الفعالة وتكامل التكتلات الاقليمية لتفعيل دورها التفاوضي دوليا والمشاركة الايجابية في جميع المؤسسات الدولية.

ونحو فهم افضل لظاهرة العولمة على ارض الواقع انتاجاً واستهلاكاً يرى د.عمرو حسن خير الدين ان العولمة هي مرحلة في تطور استراتيجية المنظمة (ومن امثلتها الشركة العالمية) وهيكلها وثقافتها بحيث تقوم بتخصيص الموارد للوصول الى السوق المستهدفة بأعلى جودة واقل تكلفة ،مؤكداً ان تبني مفهوم العولمة لايعني بالضرورة تطابق احتياجت الافراد حول العالم.

أحمد يوسف القرعي





للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: ١٩/٧/١٩٩٩

العولمة وانعكاساتها على دول العالم الثالث

يعد مفهوم العولمة Globalization من أكثر المفاهيم المتداولة في الفترة الأخيرة، وفي ذات الوقت من أكثر المفاهيم غموضا، ولعل ذلك يرجع إلى العديد من الأسباب نذكر منها حداثة إطلاق المصطلح، وتعدد العمليات التي ينطوي عليها من عمليات اقتصادية، وسياسية، وثقافية، واجتماعية، فضلا عن تعدد الاقترابات في فهم هذا المصطلح مابين اقترابات ماركسية ترى في العولمة «الهجمة الأخيرة للراسمالية» إلى اقترابات حضارية ترى في العولمة مسعى لنفي الحضارات الأخرى غير الغربية، الى اقترابات وطنية ترى في عملية العولمة توجها نحو تقويض سيادات دول العالم الثالث، إن لم يكن تقويض هذه الدول ذاتها، لتفتح الباب واسعا أمام هيمنة الراسمالية، وتدجين الطابع القومي لشعوب العالم الثالث كيما يتواءم ومقولات الحضارة الأوروأمريكية.

ورغم انه من الصعوبات بمكان قياس تاثيرات عملية العولمة، إلا ان ذلك لايعني انها خرافة، فهي موجودة وتمارس فعلها في تغيير مضامين وسلوك الأشياء على مستويات عدة نذكر منها:

١ - أحدثت العولمة تغييرات في «الحياة المادية» على حد وصف المؤرخ الفرنسي Fernand Beaudel، بمعنى التغيير في هياكل الإنتاج التي تحدد نوعية السلع والخدمات التي تنتجها المجتمعات البشرية من اجل بقائها ورفاهيتها، فبدل ان كانت السلع والخدمات تنتج من قبل شعب معين يعيش على إقليم دولة، ومن أجله، فقد أصبحت هذه تنتج من قبل شعوب من دول مختلفة للوفاء باحتياجات السوق العالمية بدلا من السوق المحلية.

وقد احدثت العولمة تغييرات في «الهياكل المالية» تلك الهياكل التي من خلالها ينشأ الإئتمان لتمويل إنتاج السلع والخدمات، فعلى حين ان خلق الائتمان واستخدامه كان يتم داخل إقليم الدولة، فإنه في الوقت الحاضر اخذ يعبر الحدود الاقليمية للدول في إطار اسواق عالمية إليكترونيا بنظام واحد، ولا يغفل ذلك بحال وجود بنوك محلية واسواق تخلق الائتمان للاستخدام المحلي، غير أن هذه البنوك لم تعد مستقلة تماما، ذلك أنها باتت تشكل جزءا من نظام أكبر تتاثر به صعودا وهبوطا أكثر من تاثرها بالأوضاع المحلية.

٢ - وتمارس العولمة دورها على مستوى ثالث الا وهو مستوى المدركات والمعتقدات، والأفكار، والتذوق...الخ، فعلى حين ان التنوع الثقافي مازال قائما، إلا ان مشاعر واتجاهات وسلوك الكائن الفرد اخذت في التأقلم مع تقنيات عملية العولمة، وباتت العملية أكثر سهولة وسرعة مع الثورة المعلوماتية، وانخفاض تكاليف الاتصالات الدولية ورغم ان هذا المستوى الثالث يصعب قياسه او تحديده، إلا أن تاثيراته ستكون الأكثر أهمية على المدى البعيد في كل التحولات التي تفرزها عملية العولمة.

ولقد ولدت عملية العولمة اعباء تفوق ما ترتب من فوائد، ومخاطر تفوق ما افرزته من فرص. ويكفي ان نشير هنا الى ثلاثة آثار ماساوية على الاقتصاد السياسي العالمي نجمت عن تاثيرات العولمة على وضع الدولة:

د. إبراهيم نصر الدين
أستاذ العلوم السياسية
جامعة القاهرة

■ على المستوى الاقتصادي: تحتاج اقتصاديات السوق - على المستويين المحلي والدولي - إلى سلطة قادرة على فرض النظام ومنح الثقة للبنوك والأسواق المالية، ويكون بمقدورها تطبيق المنطق الكينزي في لحظات انخفاض النمو والكساد، ولكن المشكلة في الظروف الراهنة ان إضعاف الدولة تحت ضغوط عملية العولمة يحول دون تحقيق ذلك، ثم انه لاتوجد اي من المنظمات الدولية يمكن الاعتماد عليها في هذا المضمار.

■ وعلى المستوى البيئي: فإن دوافع اللاعبين الدوليين ومصالحهم (الشركات متعددة الجنسيات) تدفعهم الى تدمير وتلويث البيئة، في الوقت الذي باتت فيه الدول عاجزة عن مواجهة ذلك نتيجة تاكل سلطاتها تحت ضغوط المبادىء الجديدة للتنظيم الدولي، وفي ظل القيود التي فرضت على سيادتها.

■ وعلى المستوى السياسي: فإن النضال الطويل لشعوب العالم الثالث من اجل الحرية والمصداقية، جعل بعض الدول تتمتع بالمصداقية تجاه شعوبها، ولكن العولمة بتحويلها للسلطة من الدولة الى الشركات متعددة الجنسيات سمحت للبيروقراطية الدولية بتقويض هذه المصداقية بشكل افقد حكومات هذه الدول مشروعيتها تجاه مواطنيها، وهو الأمر الذي ترتب عليه اندلاع حالات عدم الاستقرار السياسي بمختلف اشكالها، بشكل اسفر عن تراجع ديمقراطي، والمشكلة الا توجد سلطات غير حكومية جديدة (شركات - منظمات ....إلخ) يمكن ان تتمتع بمثل هذه المصداقية.

واستنادا الى ماتقدم فإنه يمكن القول إن هيمنة الدولة الوطنية كسلطة وحيدة وطاغية على المجتمع والاقتصاد يمكن ان تصبح استثنائية (أو هامشية) إن لم تنته الدولة كلية في الأمد البعيد، بسبب فقدانها لوظائفها، وذلك انه من المنظور التاريخي فإن تعدد مراكز السلطة في المجتمع كان هو القاعدة، في حين ان تركيز السلطة في يد حكومات الدول منذ اواخر القرن الماضي وطوال القرن الحالي فقد كان بمثابة انحراف عن مسار التطور التاريخي.

لقد أدت عملية العولمة الى اتجاه الدول الى التخلي عن وظائفها الأساسية قبل المجتمع بشكل افقد الدولة مبررات استمرارها ووجودها ومن هذه الوظائف: الوظيفة السياسية والدفاعية والاستخراجية والثقافية.

ووسط هذا وذاك تقف حكومات دول العالم الثالث عاجزة عن المواجهة، وتاركة شعوبها نهبا لثقافات



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩/٢/١٩٩٩

اجنبية وافدة تقوض الهوية الحضارية لها، بل وتشعر القطاع الأكبر من مواطنيها بالدونية والاغتراب.

المرجعية الأورو - امريكية للعولمة:

إن مكمن الخطورة في عملية العولمة كونها تستمد رجعيتها من تصورات وممارسات أورو - امريكية، أو بالأحرى امريكية مما يعني أنها ليست نتاجا لتفاعلات بين الحضارات والمذاهب المختلفة على مستوى العالم ككل، وهو الأمر الذي يكاشف بشكل أو باخر،

وعلى حد قول البعض إن «العولمة هي الهجمة الأخيرة للراسمالية» والتي تستهدف «تنميط العالم» بالشكل الذي يخدم مصالح القوى الراسمالية العالمية المسيطرة وبالذات الشركات متعددة الجنسيات وبيان ذلك فيما يلي:

١ - فشهادة ميلاد وبقاء دول العالم الثالث بحدودها الراهنة هي شهادة غربية متمثلة في ركن الاعتراف «الدولي» وبدون هذه الشهادة لن يكتب لكثير من هذه الدول البقاء، فمازلنا نتحدث عن دولة الصومال، وعن دولة ليبيريا مثلا رغم انهيارهما لانه لم يتم سحب الاعتراف من اى منهما، وفي المقابل اعلن عن قيام جمهورية ارض الصومال منذ مايو ١٩٩١ ورغم انها تنطوي على كل أركان الدولة إلا ان الغرب لم يعترف بها فظلت مجهولة النسب والهوية.

وشهادة حسن سير وسلوك دول العالم الثالث هي شهادة غربية كذلك، ذلك أن سلوك هذه الدول في المجال السياسي يقوم على اساس مدى التزامها بالديمقراطية وبمبادىء حقوق الإنسان ومن ثم تصدر الشهادة معبرة عن كون هذه الدول حسنة السلوك، ام سيئة السلوك وإرهابية. واللافت للنظر هنا ان هذه المعايير لا تطبق على كل الحالات ذلك ان الدول التي ترعى المصالح الاورو - امريكية تمنح هذه الشهادة بحسن السلوك بصرف النظر عن مدى التزامها بحقوق الانسان (اسرائيل)، وبصرف النظر عن مدى التزامها بالديمقراطية والتعددية الحزبية (اريتريا - اوغندا - رواندا - الكونغو الديمقراطية) اما الدول التي ترفع مرجعية اخرى (قومية او إسلامية او ماركسية) فتوصم بالارهاب، بحكم كونها تتصادم ومقتضيات عملية العولمة، ومصالح الغرب والولايات المتحدة (العراق - السودان - ليبيا - إيران - كوريا الشمالية - كوبا.... إلخ).

وتقويم سلوك دول العالم الثالث وشعوبه في الميدان الاقتصادي يرتكن الى ذات المرجعية، فلكي تحصل الدول على قروض من صندوق النقد الدولي يحتاج الامر الى شهادة حسن سير وسلوك يصدرها الصندوق لكسب هذه الدول او تلك المصداقية امام الدائنين الدوليين، ولكي يسمح لسلعة منتجة محليا بالتصدير الى الأسواق الاوروبية والامريكية، فلابد لهذه السلعة من ان تفي بشروط المستهلك الاوروبي والامريكي، واحيانا يتطلب الامر الحصول على شهادة «الأيزو مثلا) لتكون هذه السلعة محل ثقة.

١ - وتقويم سلوك وثقافات شعوب العالم الثالث يرتكن لذات المرجعية ذلك ان سلوكهم وثقافتهم بالمفهوم الواسع للثقافة - متخلفة، وبدائية، وهمجية، وبربرية، ووحشية وإرهابية...إلخ، فلباسهم وماكلهم متخلف وغيز عملي، ومعتقداتهم تحض على التخلف بل والارهاب، ولغاتهم لا تستجيب لمقتضيات العلم الحديث....ألخ.

ما العمل؟

كيما يتسنى مواجهة الآثار السلبية لعملية العولمة على الدولة والمجتمع في العالم الثالث فإنه يتعين الإسراع - والإلحاح - باتخاذ الاجراءات التالية على المستوى الوطني والاقليمي، والدولي.

١ - على المستوى الوطني:

(أ) يتعين على دول العالم الثالث، وبالاخص دول العالم العربي السعي لتحقيق مشاركة سياسية فعالة لمختلف قطاعات المجتمع وفئاته وتنظيماته المدنية في برلماناتها، وذلك من خلال تمثيل حقيقي يؤمن تحقيق مصالح الجميع، وبشكل يدفع الى تعميق الولاء والهوية.

(ب) كما يتعين عليها الإصرار على الوظيفة الاجتماعية للدولة فتحفظ بنسبة معقولة من مؤسسات القطاع العام تؤمن لها قاعدة عامة وتمويلا يسمح بمواجهة مشكلة البطالة من جهة، ويوفر الحد الأدنى من الخدمات الصحية والتعليمية لغير القادرين من جهة اخرى، وذلك وحده هو الكفيل بتفادي حالة الإحباط وما يترتب عليها من اشكال شاذة في السلوك تبدأ من الاستهزاء بقيم المجتمع، وتمر بارتكاب الجرائم وتنتهي بممارسة الإرهاب.

(ج) كما يتعين على هذه الدول في ذات الوقت إدراك وظيفتها الحضارية والثقافية فتصر على استمرار التعليم الوطني وباللغة الوطنية فذلك وحده الكفيل بالحفاظ على الهوية من خلال تنشئة مثقف وطني يعي مشكلات مجتمعه ويكون قادرا على مواجهتها.

٢ - على المستوى الاقليمي:

لم يعد هناك مناص من ضرورة تشكيل تكتلات إقليمية او قومية تمكن دول العالم الثالث من تعظيم قدراتها التفاوضية على المستوى العالمي، وبالنسبة للعالم العربي فلا مفر من إقامة تكتل امني - اقتصادي - سياسي (بالترتيب) يحفظ على الأمة العربية بقاءها وهويتها، ويعزز مصالحها على المستوى العالمي.

٣ - على المستوى الدولي:

يتعين على دول العالم الثالث الإصرار على ضرورة المشاركة في كل المؤسسات الدولية الفاعلة، وذلك من خلال تمثيل متوازن لها، يؤمن لها دورا معقولا في صنع وتنفيذ القرارات والاتفاقيات الدولية.

عولمة مصر

المستشار
محمد سعيد العشماوى

فى اعقاب الحرب العالمية الاولى بدا اتجاه غربى إلى إيجاد صيغة عالمية، هى التى اصبح السعى إليها والعمل على تحقيقها يسمى عولمة (على وزن فوعلة).

وفى هذا الوقت، وما تلاه، ظهرت ثلاث صيغ غربية للعولمة، اولاها هى الصيغة الماركسية التى تمركزت وانطلقت من الاتحاد السوفيتى، وثانيتها هى الصيغة الفاشية التى تركزت فى المانيا النازية،وإيطاليا الفاشية، وثالثتها هى الصيغة الديمقراطية، على مختلف انواعها وحالاتها، وقد انتشرت فى بلدان غرب اوروبا وشمال امريكا (الولايات المتحدة وكندا).الصيغة الماركسية كانت تركن الى الايديولوجيا الطبقية، والصيغة الفاشية كانت تعمد الى الايديولوجيا القومية. اما الصيغة الثالثة فلم تكن ايديولوجية، وإن كانت تتخذ لها فلسفات متعددة، اظهرها الفلسفة البراجماتية (العملية) التى كانت ومازالت اساس الحياة الامريكية. والصيغ الثلاث صيغ راسمالية، على عكس ما يذاع ويشاع عن الصيغة الماركسية، فهذه الصيغة، وان ادعت الاشتراكية، كانت فى حقيقتها راسمالية الحزب، او بمعنى ادق، راسمالية الطبقة الحاكمة.

ومن ثم فقد كانت لها كل خصائص الراسمالية، اضافة الى عيوب البيروقراطية التى لابد ان تنشا من إدارة الاقتصاد من مكاتب حكومية وباساليب روتينية. اما الصيغة الفاشية والصيغة الديمقراطية، فهى تعالن بانها راسمالية، وإن خالطت الصيغة الديمقراطية بعض اتجاهات اشتراكية، كما حدث فى السويد والدانمارك وغيرهما من البلاد.

ادت حركة التاريخ الى تحلل الفاشية القومية فى اوروبا (وان بدات تظهر فى منطقة البلقان) والى تفكك الاتحاد السوفيتى، فخلا الجو العالمى للولايات المتحدة ،ومعها كندا، وبلدان غرب اوروبا التى كونت الاتحاد الاوروبى وبدات تضم اليه بعض بلدان شرق اوروبا، مثل بولندا ورومانيا وغيرهما، وصارت الولايات المتحدة هى الزعيمة لهذا الاتجاه، الذى استقطب العالم كله، بحكم ان (الولايات المتحدة) اكثر غنى من كل دول الاتحاد الاوروبى، فضلا عن سبقها التقنى، واتجاهها المبكر الى ما يسمى بالخدمات الدولية، والتى تسيطر على اسواق المال والاقتصاد فى العالم كله، بما يمكنها من تعويض او زعزعة اقتصاد اى دولة، او مجموعة من الدول، وما يتداعى عن ذلك ضرورة من اضطرابات اقتصادية واضطرابات سياسية.

وعندما قال المفكر الامريكى (ذو الاصل اليابانى) فوكوياما، إن الراسمالية هى نهاية التاريخ، فقد كان يقدم فلسفة جديدة للنظام الاقتصادى العالمى الجديد، الذى تهيمن عليه الولايات المتحدة، لكنه لم يحسن قراءة التاريخ، ولم يجد بسط الوقائع، ذلك انه قصد بفلسفته ان يعلى من شان الراسمالية الامريكية، على الاشتراكية الماركسية مع ان هذه راسمالية وتلك، ومن ثم فإن حقيقة فلسفته انها ترفع من حال الراسمالية الاحتكارية (فى امريكا وغرب اوروبا) على الراسمالية الادارية التى كانت سائدة فى الاتحاد السوفيتى، وسائرة فى كل بلاد العالم الثالث التى اتخذت نموذجا لها، ومادام من شانه ان يحقق للطبقة الحاكمة فيها، او للحاكم الفرد، كل السيطرة على مقاليد الحكم ومقادير الرزق.

مع توحد الحركة المالية، والسوق الاقتصادية فى العالم كله، الى الح العولمة، حيث لابد ان تلحق الدول بقطارد تباعا، وإلا فاتها الركب العالمى، وظلت وحدها على الرصيف، باقتصاد معزول هزيل ومال محلى. بلا قيمة، اقرب ما يكون الى تذاكر (كوبونات) السلع فى اوقات شحها. هذا فضلا عن فقدان اى قدرة للتنمية الشاملة، التى صارت متشابكة مع اسس العولمة، فلا يمكن لبلد مفرد، او كتلة من البلاد، ان تقوم بها بعيدا عن الساحة العالمية، وبمناى من عناصر العولمة التى لابد منها للانتاج التقنى، وجذب الاستثمارات وإمكان التصدير واكتساب ثقة الاسواق والمؤسسات الدولية (كصندوق النقد الدولى) للحصول على قروض بشروط ميسرة تمكن من تجديد وانشاء البنية التحتية الاساسية، وهكذا.لكل هذا شرعت الاقلام وتبارى الحكام فى الكلام عن العولمة، وهو امر بالغ الاهمية لمصر بالذات، نظرا لوضعها الجغرافى وتراثها التاريخى وواقعها المستقبلى، غير ان الامر المجدى والمفيد هو ذلك الذى لا يقتصر على الحديث عن العولمة باسلوب انشائى، او من وجهة نظرنا وحدها، بل ذلك الذى يتحدى المعايير الدولية والقواعد العالمية والمواصفات العلمية، للنجاح فى سباق العولمة دون اى اخفاق.

العولمة المقبولة دوليا، والموصوفة علميا، تتاكد بتحقق عناصر محددة هى قيام المؤسسات، وحكم القانون، واتباع المواصفات العالمية فى الانتاج، وانتشار جو عام من الثقة التى يستقر بها الائتمان المحلى والعالمى.

فالدولة التى تقوم على مؤسسات صحيحة شكلا وموضوعا، ثابتة راسخة، هى الدولة المؤهلة للعولمة، والمقبولة فى النظام العالمى الجديد، وذلك ان هذه المؤسسات تعنى نضج المجتمع، وثبات النظام السياسى، وإمكان تكوين صفوف (كوادر) جديدة متعاقبة، وهى عوامل تؤكد صلاحية النظام السياسى والاقتصادى والاجتماعى، وتحول دون احتمال قيام حالة من الفوضى او عدم الاستقرار، إذا ما وقع اى فراغ فى نظام الحكم او نشا اى اضطراب اجتماعى غير محسوب وبغير المؤسسات، بمواصفاتها العالمية، فإن التعامل الدولى يكون مشوبا بالحذر مختلطا بعدم الامان، لافتقاد ضمان الاستمرارية فى تنفيذ المعاهدات والتعاقدات.

وحكم القانون يعنى وجود دستور واضح صريح، تنشا منه الحقوق والالتزامات، للحكام والمحكومين سواء بسواء. ووجود نظام قانونى سليم، غير استثنائى، يحمى بسلاسة وصرامة حقوق الجميع، ويحقن دماءهم، ويجد الناس فيه العدل الحاسم، بغير توجس من الانحراف، ودون تخوف من تدخل الادارة. على ان تنفذ فيه الاحكام والقرارات، دون وساطة وبغير هوى وبلا اية مماطلة.

وفى الانتاج، لابد من اتباع المواصفات العالمية، سواء كان المنتج زراعيا ام صناعيا ام الكترونيا ام غيره، فهذه المواصفات هى التى صارت المعيار الدولى لقبول وتداول السلع، وبغيرها لن يحدث اى تصدير او يقع اى قبول يضاف الى هذا كله، ضرورة وجود جو عام من الثقة التى تؤكد تنفيذ التعاقدات والتعهدات بامانة، دون احتيال وبغير غش، فالامانة فى التعامل مع الوطنى والاجنبى هى اهم سلاح يشق به المجتمع طريقه الى العولمة. وبغير ذلك



أين تكمن مخاطر العولمة على الهوية القومية والثقافية لشعوبنا؟

العولمة أو الكوكبية ظاهرة تاريخية طبيعية في ظل تصاعد النظام الرأسمالي عالميا، وفي ظل تحقق ظاهرة التركز في رأس المال وفي ظل التطور الهائل في إنتاج التكنولوجيا وفي ظل اشتداد النزعة لدى رأس المال نحو السيطرة الاقتصادية والسياسية واستخدام كل الوسائل دون حدود لتوسيع هذه السيطرة، إلا أن الأبرز في ظاهرة العولمة هو اشتداد الميل عند الشركات متعددة الجنسية للتحرر والتفلت من الدولة القومية وصولا إلى الاستغناء عنها ويرتبط بهذه الظاهرة تحويل كل ما ينتج في ميدان التكنولوجيا إلى أدوات للتحكم بمصائر الشعوب والأمم والتحكم بمصائر العالم، من خلال السيطرة على وسائل الاتصال والمعلوماتية ووسائل الإعلام الجماهيرية.

العولمة إذن هي بهذا المعنى ظاهرة طبيعية إلا أن كونها ظاهرة طبيعية لا يخفف مقدار ذرة من الأخطار التي تحملها بالنسبة لحرية الشعوب والأفراد وبالنسبة للدور الذي يلعبه هذا التحكم المتزايد من قبل رأس المال بالتكنولوجيا المتقدمة في خدمة أهدافه في الربح وفي تأمين الشروط التي توفر له سيطرته المطلقة على العالم، والعمل لتأبيد هذه السيطرة.

ولعل من أبرز هذه المخاطر ما يرتبط منها، على وجه الخصوص بثلاث مسائل أساسية: المسألة الأولى هي التي تتعلق بالهوية القومية واستطرادا بالهوية الثقافية لكل شعب من الشعوب وحدود العلاقة بين ما هو خاص بكل شعب، وما هو عام مشترك بين كل الشعوب. المسألة الثانية هي التي تتعلق بالتكنولوجيا التي تنتج في ظل ظاهرة العولمة بتحكم مباشر بهذه التكنولوجيا من قبل الرأسمال المعولم، الذي يمول عملية إنتاجها ويعم هذا الإنتاج ويحدد طبيعة استخدامه، وأهداف هذا الاستخدام. المسألة الثالثة، هي التي تتعلق بالقيم، التي ينتجها هذا الرأسمال المعولم، كأيديولوجية خاصة به في الاتجاه المغاير لكل طابع إنساني اقترن بالقيم وبتطورها منذ فجر التاريخ، سواء في الأديان أو في العقائد والنظريات الفلسفية والاجتماعية، وخلق وتعميم أنماط حياة جديدة كونية على قاعدة هذه القيم الجديدة، ترمي إلى توحيد العالم تحت سيطرة هذا الرأسمالي المعولم وفي كنفه.

نحن بحاجة في الظروف الراهنة التي تكثر فيها مشاكلنا، ويكبر فيها حجم القضايا المباشرة، وفي مقدمتها قضية تحرير الأرض من الاحتلال، ومواجهة مفاعيل استمرار الاغتصاب الإسرائيلي للحقوق القومية للشعب العربي الفلسطيني واستمرار العدوان ومواجهة مفاعيل قضية التدخل المباشر من قبل الولايات المتحدة الأمريكية -سياسيا واقتصاديا، وعسكريا- للسيطرة على ثرواتنا ومواردنا وقرارنا السياسي. نحن بحاجة في هذه الظروف الصعبة إلى أرقى حالات الوعي فقط وحدها تساعدنا على وضع خطة متكاملة متوازنة من المهمات لكل بلد وللبلدان العربية مجتمعة، وإن وضع هذه الخطة التي افتقدناها خلال الحقبة الماضية، في ظل صراع الشعارات واللهاث وراء تحقيقها، دون توفير الشروط الضرورية لهذا التحقيق ليست ضرورية وحسب، بل هي ممكنة بالتأكيد عندئذ وعلى قاعدة هذه الخطة، يمكن من وجهة نظري التوصل إلى استخدام عقلاني للطاقات العربية في كل المجالات ما هو موروث منها وما هو ممكن الإنتاج اليوم لتحقيق النهوض.

وفي نهاية المطاف فإن الإنسان يبقى هو الهدف، فكل نشاط إنساني أيا كان نوعه، أيا كان مجاله لا يستهدف سعادة الإنسان وحريته وتقدمه ويوفر له المساواة في الفرص والعدالة الاجتماعية، إنما يندرج فيما تريد الرأسمالية أن توهم الناس أنه الحقيقة، أي عبثية حركة التاريخ وحركة التاريخ ليست بالمطلق عبثية، بل هي مشروطة بوعي الناس وبإرادتهم وبكفاحهم فإذا ما تخلف هذا الوعي وتقلص دور الإرادة وضعفت الكفاحية، سارت حركة التاريخ إما بشكل عفوي أو في الاتجاه الذي تحدده لها قوى الرأسمال التي لا هم لها إلا توفير شروط الربح والهيمنة والتحكم على قاعدتهما بمصائر العالم.

* مفكر عربي من لبنان

بقلم:

كريم مروة*



المصدر: الحياة

المنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ: ٢٢/٢/١٩٩٩

ملاحظات.. فضائية!

■ يتفق مؤيدو «العولمة» ومعارضوها على ارتكاب الخطأ نفسه. وهو خطأ مركب. يقوم، أولاً، على الخلط بين الظاهرة الشاملة وبين فرع منها يسمى «القرية الإعلامية»، وثانياً، على اعتبار أن «العالم» يتوحد فعلاً عبر الإعلام وهو الأمر الذي يستدعي سرور المؤيدين وغضب المعترضين.

كان ممكناً، قبل سنوات، تمرير هذه الغلطة. ففي ذلك الوقت لم تكن الجوانب الأساسية من العولمة ظهرت بالشكل الكافي، وكان يمكن الزعم أن القنوات الاخبارية والترفيهية، الأميركية تحديداً، تفرض على الكون كله مناخها السياسي و«الثقافي».

لقد ساجل البعض ضد هذه النظرية منذ البداية. وجاءت تطورات لاحقة تشجع على قدر من التروي في اطلاق الأحكام.

كانت «سي. ان. ان» موجودة قبل «عاصفة الصحراء» ولكنها مدينة بازدهارها الاستثنائي الى هذه الحرب. ولكن سرعان ما تبين ان الفضاء يتسع لطرقات عديدة وهو الأمر الذي حسمته عملية «ثعلب الصحراء». ففي هذه المواجهة جسمت قناة «الجزيرة» انها، عربياً، بين أبرز المحطات الاخبارية، علماً بانها كانت اسست لذلك قبل فترة ولا تزال تلهث، بعد ذلك، باحثة عن اثارة لا توفرها إلا الحروب والأزمات الكبرى.

لقد كسرت «الجزيرة» شبه الاحتكار الذي مارسته «سي. ان. ان» وهي لم تفعل في ذلك سوى تكرار ظاهرة شهدناها في بقاع أخرى من العالم مع ازدهار محطات البث المباشر والدائم الوطنية والاقليمية.

وما يقال عن الجانب الاخباري يقال عن المجالات الأخرى. لقد كانت «ام. تي. في» في الموسيقى، ما كانته «سي. ان. ان» في الاخبار. ولكن ذلك تعرض لتعديلات جوهرية سواء تلك التي ادخلتها «ام. تي. في» على نفسها في أوروبا أو الهند أو أميركا اللاتينية، أو تلك التي اقدمت عليها «الثقافات المحلية» في دفاعها عن نفسها وتفضيلها لمذاقها على «اللون» الأميركي.

ويمكن الحديث، هنا أيضاً، عن محطات عربية كثيرة تبث افلاماً واغاني وتركز على انتاج «الفيديو كليب». ولا شك ان لها جمهورها، بين الشباب، وهو يفوق جمهور «أم. تي. في»، ويعيد خلط الأوراق في الساحة الفنية العربية.

ويمكن الذهاب ابعد الى القول بأن عرب المهاجر اكثر اهتماماً، سياسياً واخبارياً وفنياً، بـ «محطاتهم» الامر الذي يعني انشدادهم الى مراكز استقطاب لا علاقة لها بالضرورة بالأمكنة التي يعيشون فيها. وهكذا بدل ان تكون «سي. ان. ان» و«ام. تي. في» احصنة طروادة الغزو الثقافي لبلادنا، اتاحت ثورة الاتصالات إعادة شد المهاجرين الى بلدانهم.

ولقد نشأ في سياق هذه العملية التي لم تكتمل بعد نوع من تقسيم العمل الذي يستحق التوقف عنده: اختصت القناة القطرية بالاثارة السياسية واختصت القنوات اللبنانية... بالاثارة! التقطت الأولى الكبت العربي توقاً الى الديموقراطية والسجال وحق الاختلاف فحاولت اشباعه. والتقطت الأخريات «الكبت» العربي فقط.

وتقضي الحقيقة القول اننا لا نزال في بداية مسار يصعب ان نعرف مآله. ولكن هذه البداية تفرض نفسها، ربما، بصفتها واحدة من أهم الأحداث العربية في السنوات الأخيرة. ففي الوقت الذي تتراخى الروابط السياسية والاقتصادية والاستراتيجية بين العرب، نشهد بروزاً صارخاً لظاهرة «الفضائيات» التي تنتشر بين الجمهور العربي في اقطاره كلها مثل بقعة الزيت.

هل هي عنصر دافع نحو توحيد الأذواق والاهتمامات والسجالات؟ هل هي التعويض الافتراضي، أي الوهمي، عن وحدة صعبة المنال ومتراجعة يوماً بعد يوم؟

جوزف سماحة

بل الصدى

عولمة الإذاعة!



جمال الغيطانى

منذ ثلاثين عاما وعامين بدات علاقتى بالبرنامج الموسيقى، إنه أرقى محطة إذاعية فى العالم العربى، وقد أصبح نموذجا يحتذى، والدور الذى قام به فى تثقيف الوجدان لايمكن حصره أو تقديره ، هذا الدور لعبته الإذاعة بشكل عام، منذ ان كانت دروس الدكتور حسين فوزى وشرحه للمقطوعات الموسيقية العالمية يوم الجمعة بمثابة جامعة على الهواء، ولولا برنامجه لما تذوق جيلنا باكمله الموسيقى الكلاسيكية، وكنت أتمنى دائما ان تقدم الإذاعة برنامجا على نفس المستوى، إلى ان تحقق ذلك على يدى الفنان الموسيقار الموهوب عمار الشريعى من خلال برنامجه «غواص فى بحر النغم».

وإلى الدكتور حسين فوزى رحمه الله، وإلى عمار الشريعى أسبغ الله عليه الصحة والعافية ندين لهما بفهم الموسيقى العالمية والعربية. والموسيقى العربية ركن من اركان الموسيقى العالمية، ولكنها اهملت من اهلها، وشيئا فشيئا خلال العقدين الأخيرين بدات تحولات خطيرة تحدث فى مجال الغناء خاصة، والموسيقى عامة، إذ بدات الاصوات الضعيفة تحل مكان الاصوات الجميلة، الصافية، وأصبحت قدرة المطرب على القفز اهم من قدرته على الغناء، وصاحب ذلك اختفاء الاغانى العربية الأصيلة من خريطة البرامج، حتى ليمكن القول إن اجمل اصوات الغناء المصرى خلال القرن العشرين لم يعد لها وجود الآن بدءا من أم كلثوم وعبد الوهاب، فما البال بحورية حسن ومحمد قنديل وكارم محمود وعبد العزيز محمود وسعاد مكاوى وغيرهم.

وسط هذا الطمس المنظم لغنائنا الأصيل، كانت هناك واحة ضئيلة تضمن لنا ملاذا روحيا، آمنا، نلجأ إليه خلال ساعات النهار، لنستعيد جذورنا، ورفرفات أرواحنا، والأصوات الجميلة التى حوصرت فى برامج الإذاعة ومحطاتها الأخرى، هذه الواحة الضئيلة، أو ذلك الملاذ الآمن - بلغة النظام العالمى الجديد- تتمثل فى البرنامج الموسيقى الذى يستمر ارساله اربعا وعشرين ساعة تغطى الليل والنهار، يخصص ساعة ونصف ساعة فقط للموسيقى العربية، والأغانى التى لم تعد الإذاعة تتعامل معها بأصوات مطربيها الاصليين. كانت هذه الواحة الإذاعية تبث ارسالها من الحادية عشرة والنصف إلى الثانية عشرة، ومن السادسة إلى السادسة والنصف، ومن الحادية عشرة والنصف لمدة نصف ساعة، وكنت افكر فى مناشدة وزير الإعلام الأستاذ صفوت الشريف توسيع الرقعة الزمنية لهذه الواحة الجميلة التى تحفظ اتزان الروح، بحيث تتم إذاعة البشارف والموشحات والأغانى الجميلة البائدة، المحاصرة لفترة أطول، هل يذكر احد على سبيل المثال متى سمع صوت سيد درويش لآخر مرة فى الإذاعة؟».

غير اننى منذ ثلاثة اسابيع شعرت بأن امرا غير عادى يجرى، لاحظت اختفاء الموسيقى العربية تماما من البرنامج الموسيقى، لم يعد لها اى اثر، كذلك الاصوات الجميلة حتى صوت عبد الحليم حافظ، والاغانى التراثية اصبح البرنامج الموسيقى المصرى - العربى مخصصا باكمله للموسيقى الكلاسيكية، وموسيقى الروك والصخب، والموسيقى الخفيفة الافرنجية، وموسيقى الغرب كله ، ما عدا الموسيقى العربية.

ما هذا؟

لم أصدق عندما تأكدت بالمتابعة ان البرنامج الموسيقى قد ازال تلك الواحة الضيقة تماما، لم يعد فيه موضع او مكان لوجداننا ولأرواحنا.

هل نحن ازاء تطبيق خفى للجانب الثقافى من العولمة؟ بعد استهداف المناطق القديمة التى تشكل ذاكرة القاهرة، جاء دور الموسيقى لاستكمال مسخ أرواحنا وتشويهها؟

اسئلة كبرى لا اريد استباق الاحداث للاجابة عنها، لكننى بدات احاول استيضاح الامر، وذهلت عندما علمت ان الأديب الصديق حمدى الكنيسى هو الذى أصدر هذه التعليمات، انها حقا مصيبة ان يتم ذلك فى فترة رئاسته للإذاعة، وإذا كان قد استجاب لزميل صحفى كتب هنا أو هناك، فهذا يعنى ان الإذاعة مهزوزة، لا خطة ولا رؤية لديها.

إننى اضع الامر امام الأستاذ صفوت الشريف ليعيد إلينا هذه الواحة وان يوسع من رقعتها واثق بأنه سيفعل استجابة لكل من ينتمى إلى الأزمنة الجميلة.



المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٦ / ٣ / ١٩٩٩

●● القاهرة بدلا من كايرو.. قد تكون البداية ●●

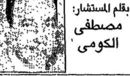
العولمة.. والبحث عن الهوية المصرية!!

●● دول العالم الثالث او ما تسمى ـ تجاوزا ـ بالدول النامية تقف على اعتاب عام ٢٠٠٠ دون ان تحدد لمشاكلها السياسية والاقتصادية والاجتماعية حلولا شافية وجذرية، وكان الجهل والمرض والتخلف خيم على العقول فلم تعد الابصار ترى ما حولها!! ترى كيف يكون الحال والعالم على مقربة من دخول الالفية الثالثة؟!

ان النظام العالمى الجديد او ما يطلق عليه بالعولمة لن يكون فيه مكان لمتخاذل أو ضعيف.. ستكون الكيانات الصغيرة مجرد «كومبارس» لخدمة «الاسياد» الجدد.. عالم وصل بالعلم والمعرفة الى اختزال الزمن والمسافة ـ لن يسيطر فقط على الارض بكل ما فيها من خيرات، وانما سيحتل عقول البشر.. يستعمر منهم القلوب.. ويسحر فيهم الالباب والأفئدة.. وللاسف.. فان ذاك ان يكون بقوة السلاح وكثرة العتاد والسلب والاغتصاب.. وانما بالتقنية والتكنولوجيا عن طيب نفس وارادة واعية واختيار!!

●●●

فى ظل العولمة ستصبح الموارد الطبيعية ورأس المال والايدى العاملة الرخيصة وغيرها من عناصر الاقتصاد والتنمية المعروفة على نحو من الضآلة قليلة النفع والجدوى امام احتكار اساليب العلم وادوات المعرفة ومعطيات التقدم.. ومن ثم فانه وإزاء ذلك وبحكم ظروف الواقع والحال فان العولمة أو الثورة العلمية ـ وان جعلت من الكون مجرد قرية صغيرة ـ ستزيد الهوة، وتعمق الفجوة، وتباعد المسافة بين اهل الشمال الغنى، واهل الجنوب الفقير، ليصبح الغرب اكثر ثراء، والشرق اكثر فقرا ـ الامر الذى يصير معه تكثيف المعرفة او احتكارها من العناصر المخيفة والمرعبة التى


بقلم المستشار:
مصطفى الكومى

تخلق اوضاعا عالمية تضمن للدول الكبرى السيطرة على اقتصاديات العالم ومقاليده وتحرم الدول الاخرى من اللحاق بعجلة التقدم ودفع التنمية على نحو يجعلنا نتساءل: اين نحن من هذا العالم الجديد؟؟

●●●

قد يكون من بواعث التخوف والخطر ان الحركة السريعة المتلاحقة والفجائية لرأس المال القت بظلالها سلبا على الثوابت الاقتصادية فكانت مفاهيم جديدة ومتغيرات مستحدثة لاقتصاديات السوق على نحو اصبحت معه خطط الاصلاح طويلة الاجل عاجزة عن بلوغ الهدف المنشود للتنمية..

ومتى كانت العولمة كحقيقة واقعة تمثل هذا الكم من الخطورة على مستقبل العالم بحكم سيطرتها حتى على الافكار.. فان الامر لجد خطير يتطلب ضرورة الحذر الشديد والتفكير والتمعن والتدبر لما يحيق بنا ويدور من حولنا ونحن عنه فى سبات عميق!!

واذا كانت بعض الدول قد ارتأت فى الاسواق المشتركة والتحالفات ومؤتمر دافوس ومجموعة الخمسة عشر وغيرها مجرد خطوة على الطريق لتنفيذ وتطبيق روشتة الاصلاح ومواجهة تحديات القرن القادم.. فان ذلك ليدعو ـ بل ويستلزم ـ ان نتخذ الكثير من الخطوات الجادة السريعة والحاسمة حتى نضمن نحن ايضا ان تكون لنا المكانة اللائقة تحت الشمس!!

واذا كان من الصواب ان نلحق باستخدام المستحدثات من نتاج البحث العلمى والتقنية حتى نكون على قدر المنافسة الخارجية ونساير الكبار على نفس الدرجة من الندية وليس التبعية.. فانه من الأصوب ايضا ان يصاحب ذلك خطوات داخلية نؤكد بها على السيرة الذاتية، والسمة الوطنية، والشخصية المصرية المميزة حتى لا نكون مسخا فى ركب الآخرين، أو مجرد نموذج اقتصادى وليد المادة وافراز الظروف خاصة ونحن اصحاب حضارة عريقة وتاريخ طويل.

ولعل فى التأكيد على التعريب والتمصير لما حولنا من اشياء او اسماء او منتجات او غيرها، والتمسك باستعمالها وابرازها فى جميع المحافل والمجالات ما يذكى الروح الوطنية ويضيف الى رابطة الانتماء والاعتزاز بالمصرية حتى اذا ما كانت انطلاقتنا فى ظل النظام العالمى الجديد تكون على قواعد ثابتة راسخة، واصحاب شخصية مميزة ومنفردة يُشار اليها ويُشهد لها.

●●●

قد تكون المشاعر الوطنية والاحساس بالأنا والعنجهية والنزعة الاقليمية والعقائدية دوافع للتنمية وتحقيق اثبات الذات على نحو يستتبع (ضرورة) ـ دوما ضرورة ـ استنفارها واثارتها وايقاظ حميتها وهو ما قد يكون بمجرد كلمة.. كلمة بما فيها من اسرار.. كلمة فى ترسيخ وتعظيم وتمجيد شأن مصر بدلا من «ايجبت» ـ القاهرة بدلا من «كايرو» ـ ربما قد تكون هذه هى البداية!!

●● كاتب المقال:
رئيس محكمة الاستئناف



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٥/٧/١٩٩٩

الأدب والتنبؤ بالمستقبل



أوراق ثقافية

السيد يسين

حين اتصل بى الناقد الدكتور مجدى توفيق لكى اشارك ببحث عن استخدام المستقبليات فى دراسة الادب فى مؤتمر تنظمه الثقافة الجماهيرية، سألته: لماذا فكرت فى دعوتى للبحث فى هذا الموضوع؟ اجابنى: لأننى قرات لك منذ سنين كتابك «التحليل الاجتماعى للادب» واعرف اهتمامك ببحوث المستقبل فى نفس الوقت»

والواقع أننى عنيت فى كتابى «التحليل الاجتماعى للادب» والذى صدر عام ١٩٧٣، بان اقدم دراسة منهجية للادب باعتباره نسقا اجتماعيا يتاثر بباقى الأنساق الاجتماعية، وابرزها النسق السياسى والنسق الاقتصادى والنسق الثقافى. كما اننى من ناحية أخرى شغلت نفسى بموضوع علم المستقبل منذ سنوات طويلة، وتجلى هذا الاهتمام فى كتاباتى المتنوعة.

اردت ان أعود الى «التحليل الاجتماعى للادب» كى استعيد بعضا من افكارى حول الدراسة الاجتماعية للظواهر الادبية، ووجدتنى أحاول اقامة الصلة بين التغير الاجتماعى والتغيرات الادبية، واستشهدت فى هذا الصدد بملاحظات ذكية سبق للكاتب الانجليزى فورستر ان ساقها فى مقدمة كتبها لدراسة مهمة نشرت باللغة الفرنسية فى الاربعينيات بعنوان «جوانب الأدب الانجليزى من ١٩١٨ حتى ١٩٤٠».

يذكر فورستر ان ادب هذه الحقبة لايمكن فهمه إلا برده الى جو الحرب الذى خيم على اوروبا فى هذه الفترة، واذا كانت فترة مابين الحربين يمكن اعتبارها - كما كان يطلق عليها - «اجازة طويلة» سمحت للكتاب والأدباء ان يرتدوا بابصارهم الى الماضى، او أن يحاولوا استشراف المستقبل، إلا ان الكتب التى قد لايبدو من اول وهلة انها لا تلمس موضوع الحرب مثل كتب ليتون ستراتشى وجيمس جويس وفيرجينيا وولف، لايمكن للعين ان تخطىء ماتزخر به من ضروب الفزع والقلق، وهى لذلك تعد مثل الكتب الاخرى فى نفس الحقبة، نتاج حضارة واعية بشعور عدم الأمن الذى يحيط بها. ومعنى ذلك كله أن جو الحرب قد سيطر على كل الكتب والأعمال الأدبية التى ظهرت فى هذه الحقبة». ويضيف فورستر «غير ان هناك بالاضافة الى الحرب كعامل اجتماعى اثر فى نوعية الانتاج الادبى والفكرى، ثلاثة عوامل حاسمة لايمكن فهم هذا الانتاج إلا على ضوء تحديدها وتعيين اثارها. واول هذه العوامل هو الحركة الاقتصادية التى قادت العالم من الزراعة الى الصناعة. ولاشك ان حركة التصنيع وماصحبها من زيادة الاعتماد على العلم والتكنولوجيا، قد اثرت فى بناء المجتمع وأنساقه المعنوية تاثيرات بالغة الشدة. فقد اصبحت الحياة العادية هى الحياة التى تمارس داخل الورش والمصانع والمكاتب. وقد ادى ذلك الى تغيير جوهرى فى الموضوعات التى يتناولها الأدباء وفى اتجاهاتهم ذاتها إزاء هذه الظواهر الجديدة.

والعامل الثانى هو الحركة السيكلوجية، وبوجه خاص الاكتشافات التى وضع «فرويد» يده عليها فى اطار التحليل النفسى. فبفضل نظريات فرويد بدأ الإنسان يعرف نفسه أفضل مما سبق، وشرع فى استطلاع تناقضاته نفسها..» ونجد اخيرا العامل الثالث ممثلا فى علم الطبيعة الحديث التى يمكن أن تكون نظريات انيشتين مثلا بارزا عليها. ومما لاشك فيه ان فكرة النسبية سيطرت - مثلها مثل فكرة اللاشعور - على المناخ الفكرى، وأدت الى نشوء اتجاهات جديدة وخاصة فى مجال الأدب الروائى».

ويورد الشاعر المعروف ستيفان سبندر هذه الملاحظات السابقة، ويضيف ان الادباء - فى هذه الحقبة المشار اليها - تاثروا اساسا بنظريتين احداهما تحلل المجتمع وهى الماركسية، والثانية تحدد العلاقات المتشابكة بين الفرد والمجتمع وهى التحليل النفسى.

اذا كان ماسبق بحثا عن جذور اهتمامى العلمى بالادب باعتباره نسقا اجتماعيا، فإن اهتمامى بالمستقبليات ربما يعكسها كتابى الاخير «الزمن العربى والمستقبل العالمى» القاهرة، دار المستقبل العربى، ١٩٩٨، والذى عبرت فيه بوضوح عن ازمة الدراسات المستقبلية الراهنة، نظرا لان المعرفة بالعالم تفتقر الى اليقين، بعد الانقلابات التى حدثت للنظام العالمى، مما يجعل الباحث عاجزا عن التنبؤ على المدى الطويل.

انطباعات اولى

حين تلقيت الدعوة للكتابة فى موضوع «المستقبليات والادب» قفز الى ذهنى فورا اسمان لاديبين مشهورين سبق لى ان تابعت بشغف شديد انتاجهما الادبى.

الأول هو هـ.ج ولز، والثانى هو جورج اورويل.

ولز كان غزير الانتاج، وموضوع البحث الذى كلفت به، جعل اسم روايته «آلة الزمن» يقفز الى مخيلتى فورا. ففى هذه الرواية الشهيرة بين روايات الخيال العلمى فى القرن العشرين، يتخيل «ولز» آلة يمكن للانسان أن يركبها ويشق بها حجب الظلمات التى تغطى مشارف المستقبل، مما يسمح له ان يعود ليحكى ماشاهده. ويمكن القول ان نبوءة «ولز» حاولت أن تتخطى التركيز على الآلة التى كانت هى محور الثورة الصناعية، ليتطلع الى عالم الفضاء المجهول، وهى بذلك قد اومات - وان كان بشكل غير مباشر - الى امكانيات البشر اللا محدودة، والتى قد تسمح لهم بالخروج من عالمهم الارضى المحدود، الى عالم الفضاء اللامحدود، ولعل التطورات العلمية والتكنولوجية الاخيرة، والتى ستسمح للانسان لأول مرة فى تاريخه، ان يبنى محطات فى الفضاء ليسكن فيها بشكل دائم، مما يفتح باب عصر الكونية، فيها تحقيق بشكل ما للخيال العلمى الذى سبق ان صاغه هـ.ج. ولز.

اما الاسم الثانى الذى قفز الى مخيلتى فهو «جورج اورويل»، هذا الكاتب الذى اثار برواياته التى تتضمن نقدا لاذعا وسخرية عميقة من النظام الشمولى للعالم كله، وتظهر رواية «مزرعة الحيوانات» باعتبارها تصويرا بارعا لعلاقات الخضوع وظواهر السيطرة السائدة فى أى مجتمع شمولى، فى حين أن روايته الشهيرة «١٩٨٤» هى التى حملت نبوءة هيمنة النظام الشمولى الى الأبد. لقد كتبت هذه الرواية عام ١٩٤٨ حين كان النظام الشمولى السوفيتى فى عز قوته وجبروته وعسفه وطغيانه. ولذلك كان منطقيا أن تسود هذه الرواية القاتمة نبرة تشاؤمية حول مصير الحرية الانسانية فى ظل هيمنة «الأخ الاكبر» ويقصد الديكتاتور، ليس فقط على مقدرات الناس ومصائرهم بل على أحاديثهم الخاصة، واللغة التى يتحدثون بها. وفى الرواية تصوير بارع للوجود الكلى للأخ الاكبر، فحيثما تكونون تفاجاون بالاخ الاكبر وصورته الكئيبة فى مواجهتكم!

واذا كان خيال «ولز» فى «آلة الزمن» قد اوما بقدر من التوفيق الى غزو الفضاء، فإن نبوءة اورويل بالهيمنة الدائمة والسيطرة المطلقة للنظام الشمولى لم تتحقق لحسن حظنا، فقد سقط النظام الشمولى من تاريخ الانسانية الى الابد - فيما نرجوا - عام



المصدر : الأهــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٥ / ٢ / ١٩٩٩

١٩٨٩ بسقوط الاتحاد السوفيتي، اى بعد خمس سنوات فقط من التاريخ الذى حملته رواية اورويل!

بدايات البحث

بعد الانطباعات الاولى التى اثارها عنوان البحث الذى كلفت به «المستقبليات والادب» وتداعى الافكار الذى صاحبها، وجعلنى اتذكر «هـ.ج. ولز» من ناحية «وجورج اورويل» من ناحية اخرى، كان لابد أن نبدأ رحلة البحث المنهجي التقليدية. وتبين لى اننى محظوظ لاننى - بمحض الصدفة - كنت اطالع كتابا مترجما من اصدار المشروع القومى للترجمة الذى يشرف عليه الدكتور جابر عصفور، عنوانه «ظلال المستقبل: هـ. ج. ولز والقصص العلمى والنبوءة» الفه باترك بارندر وصدر عام ١٩٩٦، وترجمة بكر عباس وصدر فى القاهرة عام ١٩٩٧. والمؤلف يعتبر حجة فى موضوعه، وقد تنوعت مؤلفاته فى هذا الصدد.

وفى تصدير كتابه نجد بارندر يوجز رايه فى «هـ. ج. ولز» بعبارة جامعة حين يقرر «نجد فى ولز التجسيد الاتم لمفهوم خاص - وان يكن غير واسع الانتشار - لإمكانات الكتابة فى القرن العشرين، وهو الكاتب المتنبىء».

ويبدى الكاتب أسفه لان النقد الادبي لم يهتم منذ وفاة «ولز» بهذا الجانب من عمله، اما الذين اهتموا بكتابة سيرته فلم تشغلهم سوى قضية هل كان متنبئا حقيقيا ام كاذبا. فى حين يهتم باركر - كما يقرر - بأن يبين فى كتابه الذى اشرنا اليه كيف طور «ولز» الامكانات الادبية للنبوءة من طرق جديدة. وكان ولز يرى ان النبوءة تهيىء كشفا دقيقا لأحداث المستقبل، ومايمكن ان ياتى به.

وفى تحليله لمحاولات الانبياء بشكل عام التنبوء بالمستقبل، يستند «بارندر» الى بعض المؤلفين المعنيين بالموضوع، والذين راوا أن «اطلاق الخيال وراء المستقبل البعيد.. هو محاولة لرؤية الجنس البشرى فى محيطه الكونى وحمل قلوبنا على تقبل قيم جديدة» ويضيف من نفس المصدر عبارة لها دلالة مهمة «ولكن لكى يكون لهذا البناء الخيالى للمستقبل المحتمل اى قدر من الفعالية يجب اخضاع خيالنا لنظام صارم. يجب ان نعمل على عدم تجاوز حدود الامكان التى تفرضها حالة معينة للثقافة التى نعيش فى ظلها».

وفى تقديري أن الاقتباسات السابقة تنطوى على افكار عميقة قد يكون من المناسب ان نقف امامها قليلا بالتحليل. العبارة الاولى تذهب الى أن الرؤى المستقبلية محاولة لرؤية الجنس البشرى فى محيطه الكونى، بما يعني معرفة حدوده وآفاق تطوره، وامكانيات تجاوز الحدود المرسومة من خلال ثورات معرفية او انجازات تكنولوجية. غير انه أهم من ذلك الشق الثانى من العبارة «حمل قلوبنا على تقبل قيم جديدة» ففيها الفكرة المهمة التي مفادها ان الرؤى المستقبلية اشبه ما تكون بتدريب للبشر لكى يتجاوزوا الحدود الضيقة للقيم التى تهيمن على اتجاهاتهم وسلوكياتهم، وان يتطلعوا الى قيم جديدة، بمعنى رؤية جديدة للعالم، تتضمن فهما مستحدثا للنظرة للكون والانسان والمجتمع.

اما الفكرة الثانية فتذهب الى ان الباحث المستقبلى او المبدع الذى يخوض افاق التنبؤ بالمستقبل، عليه ان يعى حدود الثقافة التى يعيش فى ظلها. بعبارة اخرى الرؤى المستقبلية سواء فى العلم او فى مجال الإبداع ليست سياحة فى افاقا خيالية لا علاقة لها بحالة المعرفة العلمية السائدة، او بالاوضاع الثقافية المستقرة، بقدر ماهى نوع من ممارسة مخاطرة التنبؤ المعقول، فى ضوء تخيل تطور الأوضاع العلمية والفكرية والثقافية، مما من شانه ان يمد بصر المنظور الانسانى الى مستقبل قادم.

عالم «هـ. ج. ولز» بالغ الخصوبة الفكرية، وخصوصا فى كتب الخيال العلمى التى اذاعت شهرته. لقد حاول ان ينفلت بخياله من إسار المجتمع الصناعى الذى عاش فيه وكانت الآلة هى محوره، فماذا عن ممارسة الخيال العلمى فى عصر المعلومات العالمى؟



المصدر: الـــوفـــد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ: ٢٥/ ٧/ ١٩٩٩





تقوم الولايات المتحدة منذ منتصف التسعينات ببناء ما يمكن تسميته مؤقتا «بالنظام العالمي الجديد» ويساعدها ويشد أزرها حلفاؤها وتوابعها من النظم الديكتاتورية المنتشرة في أنحاء العالم.

وتواصل امريكا وهذه الديكتاتوريات تكملة صرح هذا النظام لتجعل منه مركزا للحياة الدولية وقيمها. وايديولوجية هذا النظام وسلطاته وامتيازاته بل وعقوباته تحل تدريجيا محل تلك التي كانت قائمة قبل منتصف التسعينات. واذا استمر بناء هذا النظام والعمل به فسيكون اكثر الأفكار الدولية اهمية منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية

ويلاحظ ان هذا النظام لم ينشأ بموافقة رسمية برلمانية من متبنيه أو بمقتضى معاهدة من اى نوع، ولكن الممارسة العملية اليومية لهذا النظام هي التي تكشف عن العقائد الدفينة لهذا النظام. ووصف اغراض هذا النظام الجديد واهدافه تختلف جذريا عن المبادىء المطبقة والمتبعة في الغرب حاليا.

فالتغيير الأساسي والجوهري الذي تسعى اليه النظم الديكتاتورية والذي وافقت عليه النظم الديموقراطية - بشكل غير مباشر - في الواقع العملي هو ان السياسات الداخلية من قمع وبطش وانكار لحقوق المحكومين في النظم الديكتاتورية هي من صميم شئونها الداخلية ولايجب ان تكون محل الاهتمامات الأخلاقية والاقتصادية للعالم. وفي المقابل فإن الديموقراطيات بمقتضى هذه «القيم» يمكنها ان تحتج على بعض التجاوزات الداخلية للنظم الديكتاتورية مثل التعذيب والسجن والتشريد.. الخ على ان يتم هذا الاحتجاج بهدوء ولايتعدى الحدود التي قد تؤثر او تضر بالقيم الجديدة لزعماء النظم الديموقراطية في تعاملها مع الديكتاتوريات.

أما القيم الجديدة فهي التجارة والاستثمار وتقليل المساعدات الاقتصادية للنظم الديكتاتورية التي تعتقد النظم الديموقراطية ان التعامل معها هام جدا لاقتصادها الوطني وخاصة في مجال زيادة العمالة والربح المشترك. وفي المقابل تسمح الديكتاتوريات للديمقراطيات ان تستثمر وتتاجر مع مؤسسات يعتبرها أصحاب رؤوس الأموال مربحة لهم برغم انها ليست بالضرورة مربحة لموظفيهم او للاقتصاد الوطني في بلادهم.



المصدر : الـــوفـــد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٥ / ٢ / ١٩٩٩

اذا اكتشفت الحكومات الديكتاتورية ان اقتصادها يتداعى بسبب الفساد المستشرى فى هذه المجتمعات فسرعان ما تهرع الحكومات الديموقراطية فرادى او جماعات وفى صحبتها صندوق النقد الدولى لنجدتها وانتشالها من ضائقاتها. والتفسير هنا ان البديل هو تفكك وانهيار اقتصادات النظم الديكتاتورية مشعلة بذلك الثورات التى تحلم بها او تسعى اليها هذه الشعوب مهضومة الحق. ومن الواضح ان هذا الامر اى الثورة لايمكن السماح به من جانب النظم الديموقراطية التى تبذل جهدها لانقاذ الديكتاتوريات لكى تنقذ الاموال التى استثمرت بواسطة مواطنى هذه الديموقراطيات من الضياع. وقبول هذه القيم يجعل الاحداث التى تقع امامنا فى دول ديكتاتورية عديدة فى آسيا وامريكا اللاتينية وافريقيا مفهومة بل ومنطقية!!.. ورغم تشدق الغرب فى الظاهر وخاصة الولايات المتحدة بالحديث عن ضرورة نشر الديموقراطية والوقوف امام انتهاكات حقوق الانسان وجعل هذين الشرطين اساسيين فى اى تعامل مع الدول الديكتاتورية فهو ما لايطبق عمليا حتى الآن لتعارض ذلك فى حقيقة الامر مع مصالح واطماع الدول الغنية الديموقراطية التى تعمل بنشاط لتكثيف وجودها التجارى والاستثمارى فى تلك الدول.

وتتشدق صحف الدول الديموقراطية عن التقدم الجارى فى دول العالم الثالث الفقيرة فى نطاق النظام العالمى الجديد فى الوقت الذى تشيد فيه هذه الصحف بانخفاض نفقات السلع المستوردة التى صنعت فى هذه الدول وبزيادة حجم التجارة على حساب تلك الدول.. فهل هناك نفاق اكثر ازدراء للعقل من هذين الموقفين المتناقضين؟

ربما يعترض بعض الامريكيين والاوروبيين احيانا لأسباب سياسية او اخلاقية او لأن النظام العالمى الجديد قد يكلفهم وظائفهم، ولكنهم لن يستطيعوا ابدا نكران انهم يعلمون عن هذا الازدواج والنفاق فى التعامل مع النظم الديكتاتورية..!!

وعلى الجانب الآخر وفى سياق محاولة الولايات المتحدة بناء نظام عالمى جديد على مقاسها يخضع لسلطانها نرى انها لاتكتفى بنفاق الدول الديكتاتورية مقابل بقاء هذه النظم اكبر وقت ممكن ليتيح لها ان تعيث فى اراضيها فسادا، بل تعدت الولايات المتحدة هذا المجال الى حد النفاق مع حلفائها وذلك بتثبيط الهمم والوقوف امام اى اجراءات قد تتيح لحلفائها دورا دوليا بارزا مثل الحد من النزاعات. وكما نرى فى بعض الامثلة التالية كيف ان امريكا لاتريد احدا بما فى ذلك حلفاؤها فى حلف الاطلنطى ان يشاركها التعامل او الاشراف على النزاعات سواء بحصار هذه النزاعات او بتركها تتوسع وتنتشر وان كانت لاتمانع فى تنفيذهم ما تراه فى صالحها.

فإذا نظرنا الى حلف الاطلنطى نجد امريكا على سبيل المثال تقف معارضة تشكيل محكمة داخل الحلف يكون اختصاصها المساعدة فى حل المنازعات التى يمكن ان تؤثر على الحلف وذلك قبل ان تتطور هذه المنازعات وتتحول الى عمليات عدائية عسكرية على نطاق واسع كما حدث ذلك فى البوسنة والهرسك. وكان الغرض من انشاء المحكمة تدارك الخلافات وهى لاتزال فى مهدها ويمكن السيطرة عليها قبل ان يستفحل امرها وتتحول الى مواجهة كاملة، كما حدث فى اوروبا مرارا خلال القرن العشرين.

غير ان الموقف الامريكى المعارض اخذ يدور حول ان مثل هذه المحكمة ستشغل الحلف عن عمله الأصلى وهو التركيز على الأمن الجماعى لإعضائه، كما ستجعله يهمل دوره التاريخى فى الحد من التوترات بين اعضائه مثل تركيا واليونان، كما ان الحلف بهذا الشكل سيتحول عن دوره الذى لعبه خلال خمسين عاما مضت فى الحفاظ على العالم الحر الى دور جانبى ثانوى محاط بالدعاية. وهكذا ترى الولايات المتحدة ان مثل هذه المحكمة سيكون لها تاثيرها على سير الامور فى الحلف ومهماته فى الخارج وستنحصر جهوده عندئذ فى مراقبة الاضطرابات العرقية التى ستنزلق به الى مهمات اكثر خطورة واكثر تكلفة كعمليات حفظ السلام. ومن ثم ستتحول مهمة الحلف بعد ذلك من حلف دفاعى (ضد عدو وهمى بعد انهيار الاتحاد السوفيتى) الى منظمة اقليمية لحفظ السلام. ونادت



المصدر : الـــوفـــد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٥/ ٢ /١٩٩٩

امريكا بضرورة عدم خروج القوات المسلحة التابعة للحلف خارج حدود
الدول الاعضاء حتى لايتحول الحلف الى شرطى عالمى نووى (بدلا من
امريكا..!!)، وليكون اعتراضها ذا تاثير اخذت الولايات المتحدة تلوح اثناء ذلك
برغبتها فى تخفيض مساهمتها فى ميزانية ونفقات الحلف. اى انه فى
الوقت الذى تريد فيه امريكا فرض كلمتها وارادتها على اعضاء الحلف تود
ان يكون ذلك باقل التكاليف بالنسبة لها، وهو نوع آخر من القيم تريد
فرضه على حلفائها ليأتى النظام العالمى الجديد نظاما امريكيا بحتا. تفرضه
على باقى دول العالم وهو فى صورته هذه لايخرج عن اتاوة تفرضها
امريكا على اعضاء الحلف نظير قيادتها لهم.

ولم ينته النفاق الامريكى عند هذا الحد اذ تعدى كل ذلك الى الأمم المتحدة
الذى عزمت امريكا على تحويلها الى ادارة تابعة لوزارة الخارجية الامريكية.
ولتحقيق ذلك عمدت الى التخلص من الشخصيات الدولية المرموقة العاملين
فيها وخاصة الدكتور بطرس غالى سكرتير عام الأمم المتحدة السابق حتى
تتاح لها فرصة تنفيذ مخططها فى إضعاف المنظمة العالمية تمهيدا للسيطرة
عليها بالكامل وعلى الدول الاعضاء فيها بما فيها الدول الكبرى وتطويع
المنظمة واعضائها للارادة الامريكية ارادوا أم أبوا، حيث لا بديل آخر أمامهم
إلا انهاء عمل المنظمة والقضاء عليها كسابقتها عصبة الأمم فى الثلاثينات
من هذا القرن، فتنفرد امريكا هكذا بدول العالم كل على حدة.
وطبقا لهذا المخطط فقد بدأت بعدم دفع اشتراكها فى عضوية المنظمة

وعمليات حفظ السلام حتى
وصلت المبالغ المتاخرة الى ما
يزيد علي ١,٧ مليار دولار،
ولاتزال تصر على عدم الدفع
مع ممارسة حقها فى التصويت
واستعمال حق الاعتراض
(الفيتو) الذى يلغى اصوات
الاخرين فى مجلس الأمن.

وتزامن مع هذه الخطوة
تخلصها من الدكتور بطرس
غالى الذى كانت لاتستريح له
منذ البداية لعلمها بانه شخصية
يصعب قيادها وتحريكها طبقا
لما ترغبه، إضافة الى انه اثبت
تصميمه على تقوية دور الأمم
المتحدة فى جميع المجالات
وخاصة المجال السياسى الامر
الذى لم تقبله الدولة العظمى
الوحيدة فى العالم، ومن ثم كان
لابد لها من التخلص منه وهو
ما تم رغم انف باقى اعضاء
مجلس الامن الاربعة عشر
الذين صوتوا جميعا لصالح
تجديد ولايته كسكرتير عام
للأمم المتحدة لفترة ثانية.

ثم اخذت امريكا تبالغ فى
طلباتها من الأمم المتحدة
كشروط مسبقة لدفع

المتاخرات، والغرض من كل هذا مواصلة اضعاف المنظمة بحيث تفقد
مصداقيتها كهيئة عالمية مسئولة عن حفظ السلم والأمن الدوليين
وبالتالى لا مندوحة للعالم عندئذ من الركون الى الدولة العظمى الوحيدة،
وبهذا يدين لها العالم ولاتغرب شمس «الباكس امريكانا» عنه طالما لاتجد
من الدول الاخرى ما ينازعها او يشاركها هذه الهيمنة وهذا الدور.

ولإزالة الأمل من نفوس بعض الدول التى لاتزال تفكر فى نظام عالمى
جديد متعدد الأقطاب عمدت الولايات المتحدة بهجومها العسكرى على
العراق فى ديسمبر ١٩٩٨ الى اثبات انها القوة الوحيدة ولا مرد لارادتها
وذلك عندما تجاهلت مجلس الأمن واعضاءه الذين كانوا مجتمعين للنظر



المصدر : الوفد

التاريخ : ٢٩ / ٢ / ١٩٩٩

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

فى تقرير لجنة مراقبة التسلح التى اتهمت العراق بعدم التعاون وقامت امريكا بضربتها العنيفة دون التشاور حتى مع اغلب حلفائها. وكانت هذه الضربة موجهة ليس فقط للعراق او الدول العربية ولكن للأمم المتحدة وميثاقها وإيذانا بأن امريكا ستنفذ فى النظام العالمى الجديد القانون بمعرفتها هى وبقبضتها الحديدية دون الرجوع لأحد وضاربة عرض الحائط بالقانون الدولى والمواثيق والمعاهدات الدولية، وهكذا ترجع بالعالم الى القرن التاسع عشر اى الى دبلوماسية القوة المجردة GUN-BOAT DIPLOMACY منتهزة غياب قوى اخرى كان يمكنها إعادة التوازن فى مواجهة هذه القوة المجردة الغاشمة.

فهل هذا النفاق وهذه القيم قيم راعى البقر هى ملامح النظام العالمى الجديد الذى تضع قواعده الآن الولايات المتحدة.. أم ان القرن الواحد والعشرين يحمل بعض المفاجآت غير المتوقعة تعيد التوازن الى هذا الخلل الدولى المسمى «بالنظام العالمى الجديد»..؟!!



العولمة اختيار واع وليست قدراً محتوماً

تسارعت خطى التطور البشرى إلى حد مذهل وغير مسبوق إنتظرت البشرية عشرات القرون إلى أن توصلت إلى طاقة البخار، كما هو معروف - فى الربع الأول من القرن التاسع عشر، وكان عليها أن تنتظر حلول الربع الأخير من القرن كى تتوصل إلى طاقة الكهرباء وما انبثق عنها من مخترعات ومرافق وتسهيلات منها ما انعكس بشكل أكثر من إيجابى ومثير فى دنيا الصحافة والإعلام.

عندما انتصف القرن العشرون كان البشر قد توصلوا إلى ثورة الطاقة النووية ليعدها تسارعت الخطى أكثر وأكثر من حيث الملاحة الماهرة لى الباهرة لسفينة الإنسان من أجل اقتحام المجهول واكتشاف الكوامن والقدرات التى يحفل بها هذا الكون العجيب الذى سخره الله سبحانه للبشر، فإذا بنا نقتحم قلاعاً سحرية تحمل لافتات من مثيل أشعة الليزر وقدرة الإلكترونيات وإمكانات الحاسب الآلى، دع عنك التعامل مع الفضاء غزواً واتصالات وتواصلاً إعلامياً بحجم الكرة الأرضية بجلالة قدرها، فاقت الإنجازات كل التوقعات مهما كانت هذه التوقعات ممعنة فى التصور سابحة فى أجواء الخيال وفى دنيا السياسة ما عليك إلا أن تتناول كتاباً يحمل مثلاً عنوان «الاتحاد السوفيتى» حتى تحس إنك بإزاء تاريخ غابر ومقولات عفى عليها الزمن، ولم يمض على هذا كله سوى بضع سنوات لم تصل بعد إلى عقد كامل من عمر أيامنا.

وفى دنيا الإعلام، لم يعد ثمة مجال لحديث عن إرسال قطرى أو بث وطنى أو محلى بل الحديث أصبح عن توجهات العولمة أو الكوكبة التى أصبحت تيارات كاسحة تحفل، بما تحفل به كل تيارات الهواء من نسيم ومن عواصف، وكل تيارات المياه من موج يبشر بالخير ويحيى الأرض من الموات وإلى جانب موج مضطرم مضطرب يغرق الثرى ويهلك الحرث والنسل وينشر الدمار والخراب.

لهذا ندعو إلى ما نسميه دعوة إلى «إعادة اختراع التطور» بمعنى إعادة النظر فى شأن التطور لما يجعلنا نرصد تلك التيارات الكاسحة التى يشهدها عصرنا الراهن ونحن أحرص ما نكون على الأخذ بأقصى ما يسعنا من أسباب اليقظة والحيطة والفرز والنقد والتحليل الموضوعى على البارد والتمسك بكل ما تناهى إلينا من إيجابيات تراث الماضى وأعراف الأمة وأصول العقيدة ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، هذا وإلا طوتنا لجج العولمة الهادرة الكاسحة فى دواماتها.

صحيح أنه لم يعد من سبيل إلى التقوقع أو العزلة فى عالم القيام حيث الأثير يحمل ألف ألف نبضة من إشارات الاتصال الإعلامى أو التواصل المعرفى والتقارب الثقافى، ولكن الأصح هو أن نحرص على ألا تذوب شخصيتنا القومية وهويتنا الثقافية ومن ثم يتعرض كياننا فى حد ذاته إلى أخطار التحجيم والتشويه والذيلية ومن ثم التلاشى والزوال.

ونحسب أن لا عصا سحرية فى هذا الأمر كله وأن الطريق الأنجح والأسلم أمام أمتنا العربية شعوبها وحكوماتها، لابد أن يكون طريق الحرية المسئولة وليست الفوضى المنفلتة، ونحسب أيضاً أن المفتاح الفعال، ولن نقول السحرى لممارسة هذه الحرية المسئولة هو العمل باطراد وانتظام وبوعى وعمق على توسيع دوائر المشاركة بين الحاكمين والمحكومين فى إدارة دفة الأمور بالمجتمع



العربي، ويمعنى الإنصاف دوماً للإنسان العربي، المواطن العادي الذي ينبغي أن يعمل الإعلام العربي المعاصر، باختلاف وسائله وأدواته، على تعميق شعور الانتماء لديه باعتبار أن هذا الشعور هو الطاقة التي لا غنى عنها لتفجير إمكانات العمل والإبداع في نفس هذا المواطن العادي البسيط ثم تحسب كذلك أن من واجبنا التسلح بالنظرة الفاحصة، الناقدة لكل المقولات التي تطرحها علينا آلة الإعلام الغربي بالذات وبشكل يفرز منها الغث من الثمين ويميز منها ما هو عالمي بمعنى إنساني شامل، وما هو يتسم بالنبو عن متطلبات وقيم وعقائد وأعراف مجتمعاتنا في الوطن العربي الكبير. نحن لا نماري مثلاً في أن حقوق الإنسان هي قيمة إنسانية وأن مراعاتها مطلب عالمي، لكننا نؤكد في الوقت ذاته أن أولوياتنا في مجال حقوق الإنسان قد تختلف، وهي بالقطع تختلف من حيث الأهمية والترتيب عن مجتمعات قائمة في أمريكا أو في شرق أوروبا أو غربها.

ليس يعنينا مثلاً من حقوق الإنسان ما يطالب به أهل الغرب من زواج أهل الجنس الواحد والعياذ بالله، ولكن يعنينا أساساً من حقوق الإنسان العربي أن تكفل له محو الأمية الكتابية بشكل كامل، ثم الانتقال إلى تزويده بوسائل محو الأمية المعارفية، تمهيداً لمشاركته بوعي وفاعلية في معالجة قضايا المجتمع الذي يعيش فيه، يستوي في ذلك الذكور والإناث، تماماً كما يستوي المؤمنون والمؤمنات في تعاليم عقائدنا السمحاء، وليس يعنينا مثلا أن يصل الخطاب السياسي العام، كما حدث في مجتمعات الغرب إلى حدود الإباحية في التعرض للخصوصيات أو البذاءة في التناول الإعلامي أو تجاوز حدود اللياقة في الحوار.

وإنما يعنينا هو الجوهر والقيمة في حد ذاتها: هو أن يكون لدينا في مجتمعنا العربي خطاب سياسي عام ورؤية استراتيجية شاملة ونوع من التوافق الوطني - القومي النابع من السلام الاجتماعي المجتمعي والقائم على إحساس أن كل فرد في المجتمع شريك في أقداره بقدر إسهامه في تحريك مقاليد هذا المجتمع ودفع تطوره إلى الإمام. ويعنينا كذلك أن نتعلم فن الاختلاف مع «الآخر» ومن ثم فن إدارة الحوار مع الأنداد بوصفهم أنداداً وليسوا خصوماً حيث يصدر الفرقاء في هذا كله عن مبدأ «وجادلهم بالتي هي أحسن» وعن قيمة «اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية» وأن المواطن الحر الواعي والمشارك هو الذخيرة التي تستطيع أن تركن إليها أمتنا وهي تروض خطاها على اقتحام مجاهل القرن الجديد.

ولن يتسنى بلورة وعي هذا المواطن الحر المشارك إلا من خلال نظام تعليمي - تربوي عصري وجاد، وأيضاً من خلال نظام إعلامي يتيح حرية التعبير، ويصون في الوقت نفسه قيم هذه الحرية وشرف الأدوات المستخدمة في ممارستها ويتوجه إلى الأجيال الجديدة بمنطق يقول: إن العولمة هي في الأساس مواكبة من جانبنا لمنطق العصر، وهي في الوقت نفسه اختيار من جانبنا لما نأخذ وما ندع وهي حرص على توسيع قاعدة المشاركة الديمقراطية بالتعبير الحر وبما يزيد مجتمعاتنا العربية صحة وسلامة وقدرة على التطور والاستمرار.

وكلما زادت منافذ هذه المشاركة، أضيفت أدوات جديدة للتعبير الحر، اتسع الأمل في أن مجتمعاتنا ما برحت بخير وإنها ستكون كذلك عند مشارف القرن الجديد. ولقد جاء إصدار «الأهرام العربي» منذ عامين لتشكل واحدة من تلك المنافذ المضيئة الواعدة في تعميق الوعي وتوسيع حرية التعبير. ولهذا وجبت علينا تحية «الأهرام العربي» في عيدها الثاني متمنين لها أن تظل كلمة طيبة ونجماً هادياً، باهر الضوء في سماء الإعلام العربي المعاصر. ■

■ بقلم. خالد محمد أحمد



المصدر : الـوفـد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات ... التاريخ : ٣٠/ ٣/ ١٩٩٩

فى ندوة العولمة والتنمية

خبراء الاقتصاد يطالبون بترشيد الإعفاءات الضريبية

كتب ـ عبدالرحيم أبو شامة:

حذرت ندوة العولمة والتنمية العربية التى نظمتها جمعية الاقتصاد والتشريع من زيادة الفجوة بين الطبقات واختلال توزيع الدخل وتقلص سلطة الدولة فى اطار العولمة.

واشار المشاركون فى الندوة إلى ان ذلك يتم من خلال التنازلات التى تقدمها للهيئات الاقتصادية الدولية فى مراحل التفاوض للقبول بتطبيق اتفاقيات التجارة العالمية. وتوقع الخبراء تعر ض النظام الاقتصادى العالمى لانتكاسة نتيجة لردود الفعل المعاكسة لتناقض عمليات العولمة فى التطبيق بين الدول الغنية والدول الفقيرة والازدواجية فى تطبيق المعايير.

اشار خبراء الاقتصاد إلى ان النظام الراسمالى يسعى لفرض نفوذه على الدول النامية والسيطرة على اقتصادياتها.

واكد الدكتور ابراهيم العيسوى المستشار بمعهد التخطيط القومى ان الضغوط التنافسية التى تحدثها العولمة تشهد سباقا خاسرا فى استثمارات الدول النامية وتشكل ضغوطا قوية على النظام الاجتماعى والجور على حقوق المجتمع والطبقات العاملة ومحدودى الدخل مشيرا إلى عدم التكافؤ بين عنصرى راس المال والعمل والذى ينتج عنه تصاعد ازمة البطالة وان عملية فتح الاسواق تزيد من تعرض الاقتصاديات الوطنية للصدمات والهزات الخارجية وسيطرة راس المال على الحكم نتيجة لاطلاق سراحه دون معايير محددة..

واضاف ان الدول الراسمالية تعهدت فى مؤتمر مراكش بتقديم معونات للدول النامية التى تتعرض لاضرار فى السلع الزراعية وتهيىء لها الدخول فى الاسواق العالمية ولم تف بتعهداتها وتعرضت هذه الدول ومن بينها مصر إلى عدد من قضايا الاغراق وفرض القيود الحمائية ضد سلعها الزراعية.

اوضح الدكتور العيسوى ان هناك ١٠ ظواهر تصاحب العولمة منها النمو السريع فى معدلات التجارة العالمية فى السلع والخدمات وزيادة تحركات رؤوس الاموال عبر الحدود ونمو حجم التداول فى البورصات العالمية.

كما يلاحظ تحرر الاسواق الوطنية وزيادة التبادل التجارى غير المتوازن وظهور التكتلات الاقليمية والمؤسسات والشركات عابرة القوميات التى تمثل مصالح الدول الصناعية المتقدمة مؤكدا ان الدول النامية تدخل فى سباق غير متكافىء مع الدول المتقدمة فى اطار العولمة التى تحمل فى طياتها نزعة توسعية للنظام الراسمالى.

طالب «العيسوى» بتفادى سلبيات العولمة من خلال خلق عناصر التماسك فى الاقتصاد الداخلى لمواجهة ازمات المحيط العالمى والوقاية من الصدمات المالية واستخدام وسائل الحماية الرشيدة للصناعات الوطنية مشيراً إلى طرق الحماية الخاطئة التى تتبعها الدولة مع المستثمرين من خلال تقديم الاعفاءات الكاملة من الضرائب لسنوات طويلة مما يؤدى إلى صعوبة تحصيل الضريبة كاملة عند انتهاء مدة الاعفاء، كما طالب بزيادة الموارد الوطنية.



المصدر : سوسيال
النشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٩٩٩/٤/١

ميثاق شرف أخلاقي في ظل العولمة

يعتقد السيد يسين بوجود معركتين ضاريتين الأولى حول الكونية أو العولمة من ناحية قبولها كأمر واقع أو قبولها لكن بشرط الكفاح من أجل صياغة القيم الإنسانية التى تحكم تفاعلاتها وتحيد آثارها السياسية والاقتصادية السلبية. والمعركة الثانية تدور حول القيم التى تحكم العلاقات بين الثقافات الإنسانية ومنطلقاتها الأخلاقية ويطرح سؤالا هاما حول مصدر هذه القيم الأخلاقية، وكيفية صياغتها فى إعلان أخلاقي كوني ملزم.ويؤكد أن الدعوة لصياغة ميثاق أخلاقي للعمل الأهلى العربي لا يتأصل بدون الإطلال على الموقف العالمي سواء في مجال صعود الكونية وبزوغ الثورة الأخلاقية أو فيما يتعلق بالتطورات الاقتصادية والسياسية والثقافية التي من شأنها أن تنعكس بشكل مباشر على أداء وعمل المنظمات التطوعية العربية.

معارك فكرية دائمة

ثم ينتقل ليناقش بزوغ المجتمع الكوني وصعود القيم الأخلاقية، ويشير لصعوبة وضع تعريف للكونية، ويستعرض الصراع الفكري المحتدم حول مفهوم الكونية ورفض بعض التيارات السياسية لمظاهرها ليس فى العالم الثالث فقط وإنما فى قلب أوربا نفسها ويمثل لذلك بالحزب الاشتراكي الفرنسي وإصداره بيان يحمل النبرة النقدية للعوامة يحمل اسم "العولمة وأوربا وفرنسا".

وإذا كانت الكونية عملية تاريخية مركبة فإن بعض الباحثين يتحدثون عن بزوغ مجتمع كوني عالمي يحتاج إلى ميثاق أخلاقي لتنظيم العلاقات بين الدول والثقافات والشعوب، لكن السؤال المثار ما هى الأخلاق ومن أي مصدر يمكن استخلاص نسق الأخلاق الكوني إضافة إلى ذلك كيف نبلور منهجا نكتسب على أساسه المعرفة الأخلاقية ويرى فيدرنيسك أستاذ الفلسفة فى جامعة "دايمنج" أن المصادر الأخلاقية يمكن تلخيصها فى أربعة وهى المصادر الغيبية والأديان، المصادر الحدسية، المصادر العقلانية، المصادر الطبيعية "المتعلقة بالطبيعة



الإنسانية". ويؤيد المصدر الرابع الذى يقوم على أساس السمات الأساسية لطبيعة الإنسانية والتي تتركز فى السيكولوجية الإنسانية، والأصول الانثربولوجية والبيولوجية للإنسان. ويشير إلى وجود رأي يميز بين المنظمات التطوعية فى الشمال والجنوب لاختلاف الثقافات والتقاليد الخاصة. ويرى الباحث أن هناك سمات

عامة مشتركة تميز كافة أنواع المنظمات بغير استثناء وهذه السمات ترد إلى نسق واحد للقيم بغض النظر عن حجم المنظمة أو أهدافها أو مجالاتها أو البيئة التي تعمل بها. ويرصد ازدياد عدد المنظمات التطوعية فى العشرين عاما الماضية واتساع مجالات عملها واتساع تأثيرها ورغم ذلك لم تحظ بدراسات شاملة تعرف بها وتحدد مجالاتها. ثم يعرض تأثير الكونية فيرى أنه كلما زاد وقع الكونية كلما فقدت الحكومات سيطرتها على الأمور القومية بغض النظر عن قبولها بذلك أو رفضه، إضافة إلى تهديد الكونية لمفهوم السيادة الثقافية، وتأثيرها على زيادة الفجوة بين الأغنياء والفقراء. مما أدى كاستجابة طبيعية للكونية إلى التزايد الكبير فى أعداد المنظمات التطوعية كقوة ثالثة تنزع نحو الجماعية بين الاتجاهات الكونية والفردية.
وفى ضوء تزايد نشاط هذه المنظمات وتنوع مجالاتها حدثت تغيرات ملحوظة فى نظرية "التنمية" ذاتها وأهم هذه التغيرات: أن الحكومات أصبحت تعترف بالمنظمات التطوعية باعتبارها قوى دافعة للتنمية الاجتماعية والاقتصادية.
2-اعتراف الحكومات بحاجتها لهذه المنظمات للتعاون معها.
3-ساهمت الهيئات المتعددة الأطراف المعنية بالمعونة والتنمية دوليا وإقليميا فى الاستجابة لأراء واقتراحات هذه المؤسسات. 4-نزوع هذه المنظمات إلى مراجعة وتقييم أعمالها وإعادة تعريف أدوارها مما يؤدى لزيادة فاعليتها فى ممارسة أدوارها.



المصدر : مسموابية
التاريخ : ٤/ ١٩٩٩
النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

خصوصية ثقافية ليست مطلقة

ويشير الباحث إلى تعريف المنظمات التطوعية الذى يرى أهميته في انه يحدد السمات الأساسية ومجالات العمل ونوعية النشاط وعلى ضوء ذلك سيتحدد نوع القيم التي ينبغى أن تعمل المنظمات التطوعية في إطاره، وهناك عدة اتجاهات في مجال التعريف إحداهما واسع ويرى أن أي منظمة في المجتمع ليست جزءا من الحكومة هي منظمة غير حكومية، لكن مشكلة هذا التعريف انه يضم تحت جناحيه عددا كبيرا من المنظمات المتنوعة التي لا يجمعها سوى أنها ليست جزءا من الحكومة. والآخر يشير إلى نوع محدد من المنظمات التي تعمل في مجال التنمية ومع الناس لمساعدتهم لتحسين وضعهم. والثالث هو تعريف واضعو تقرير المنظمات غير الحكومية الذي تبنته هيئة الكومنولث مستمدين السمات الأساسية لهذه المنظمات وهى التطوعية، الاستقلال، غير هادفة للربح، عدم القيام بالخدمة الشخصية للقائمين على إدارتها. كما أن نفس التقرير حاول أن يضع موجهات أساسية للسياسة الجيدة المؤسسات ولممارساتها الفعالة وتتعلق هذه الموجهات بإحدى عشر موضوعا من بينها ما يمس موضوع الميثاق الأخلاقي مباشرة وهى القيم والشفافية. ويقدم الباحث ملامح النظرية الخاصة للمنظمات التطوعية العربية ممثلة في تأكيد الخصوصية الثقافية التي يمكن أن تلعب دورا هاما في ممارسة هذه المنظمات مع الإشارة إلى أن الحديث عن هذه الخصوصية لا يعني أنها نسق مغلق من القيم محصنا من التأثير بالقيم العالمية، وحتى يمكن فهم هذه الخصوصية لابد من كشف تجلياتها الثقافية والسياسية والاقتصادية واستعراض بعض الظواهر وتأثيراتها على منطلقات وعمل المنظمات التطوعية العربية والظاهرة الأهم هي الأزمة الثقافية وهذه الأزمة متعددة الجوانب فهناك أزمة شرعية، وأزمة هوية، وأزمة عقلانية تعاني منها المجتمعات العربية.

نحو نسق عالمي للقيم

ويثير الباحث عدة تساؤلات ما هي المصادر التي ستستمد منها هذه القيم الكونية التي ستصاغ على ضوئها هذه المواثيق؟ وهل يمكن فعلا صياغة قيم أخلاقية كونية



تطبق في إطار ثقافات متباينة في رؤيتها للعالم؟ وهل نحن فعلا على أبواب ثقافة كونية؟

ويعرض الباحث نماذج بارزة من المواثيق الأخلاقية الكونية:

الأول: يعتبر جزء من أعمال "اللجنة الدولية للثقافة والتنمية" التي شكلتها اليونسكو عام 1992 والتي أصدرت تقريرها الشهير "تنوعنا المبدع". ويرى هذا المشروع أن العناصر الأساسية للأخلاق الكونية هي احترام حقوق الإنسان، الديمقراطية وعناصر المجتمع المدني، حماية الأقليات، الالتزام بالحل السلمي للمنازعات والمفاوضات النزيهة، العدالة داخل كل جيل وبين الأجيال المختلفة. والمشروع الثاني بعنوان مبادئ الأخلاق الكونية:

أقره عام 1993 مجلس برلمان أديان العالم- وتتحدث المبادئ عن احترام الحرية وحقوق الإنسان، وحماية الكرامة الإنسانية، واحترام الأديان والعقائد المختلفة، ومسؤولية الحاكمين عن المحكومين وأهمية الحوار بين البشر. وتقدير الكاتب أن المشروع استمد أهميته من عملية الحوار التي تعرض لها من خلال التعليقات الإسلامية والمسيحية التي كتبت عنه لأنها أضافت أبعادا جديدة لقضية الأخلاق الكونية، ويخلص لوجود إجماع على ضرورة صياغة ميثاق أخلاقي كوني.

امتلاك المبادرة

ويشير الباحث لوجود مبررات أساسية عالمية وقومية ومحلية تدعو لاقتراح صياغة ميثاق أخلاقي لهذه المنظمات. ويدعو للتفرقة بين الكونية باعتبارها عملية تاريخية غير قابلة للارتداد إلى الوراء ونسق القيم الذي يحكمها في الوقت الراهن. ويؤكد ضرورة بذل الجهد في صياغة مبادرة حضارية عربية إسلامية تحدد وجهة نظرنا في نسق القيم الذى ينبغى أن يتحكم في توجيه العولمة الاقتصادية والسياسية والثقافية وتبعا لذلك وعلى المستوى القومي هناك حاجة ملحة لتنسيق الجهود بين المنظمات التطوعية العربية خصوصا بعد تعدد مصادر التمويل، كما أدى تزايد إنشاء المنظمات التطوعية لظهور تنافس عقيم بين الجمعيات التي تعمل بنفس المجالات وتضاربت الرؤى في التعامل مع المؤسسات الأهلية الممولة. وهكذا يمكن القول أن العوامل الدولية والقومية والمحلية تدعو لصياغة ميثاق أخلاقي للمنظمات التطوعية العربية بالإضافة إلى الظواهر الإنسانية في عملية الانتقال التاريخية التي يمر بها الوطن العربي حاليا مثل الانتقال إلى التعددية السياسية المقيدة وحرية السوق. ويقدم الباحث رؤيته لهذا الميثاق الأخلاقي العربي فيرى أن مصادره تتمثل في المبادئ الخلقية الواردة في الأديان السماوية الثلاثة، والثقافة المدنية الكونية البازغة، والقيم العربية الإسلامية، بالإضافة للخبرة الإنسانية العالمية. ويشير إلى أن مكونات الميثاق يجب أن تتضمن ثلاثة مجموعات من أنساق القيم:-

الأولى: مستمدة من قيم الأديان السماوية والتراث الأخلاقي الإنساني بشكل عام.

الثانية: مستخلصة من الثقافة المدنية المعاصرة وتم استخلاصها من واقع الممارسة العملية.

الثالثة: مستمدة من الخبرة العربية الحديثة والمعاصرة وتؤكد على عدد من القيم الإنسانية السياسية والاقتصادية والثقافية التي انعقد عليها الإجماع عربيا. وتشكل هذه المجموعات ما يمكن أن نسميه القسم العام. أما الجزء الثاني من الميثاق وهو القسم الخاص فيتشكل من القواعد الأخلاقية التي ينبغي أن تحكم سلوك المنظمات التطوعية في مجال عملها. ويختتم السيد يسين دراسته منوها بهدفها وهو التمهيد لحوار عربي علمي مسؤول حول صياغة ميثاق أخلاقي للعمل الأهلي العربي يوفق فيه بين العالمية والخصوصية الثقافية العربية.



المصدر : .... الأهــــرام ....

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ...... ١ / ٤ / ١٩٩٩ ......

الخيال الأدبى والنبوءة الحضارية



السيد يسين

إذا كان الكاتب الإنجليزى الشهير هـ . ج . ولز يعطى فى كتبه المتعددة التى سطرت تاريخا فريدا فى روايات الخيال العلمى، نموذجا بارزا للكاتب المتنبئ، فإنه لم يكن بمفرده الذى حاول ان يستلهم روح الثورة الصناعية، وفى قلبها الآلة، ليتحدث عن المصير الإنسانى ويتنبأ بمستقبله.

وإذا كنت فى البحث الذى أعددته عن «المستقبليات والأدب» قد عبرت الانطباعات الأولى التى استعادت إلى ذاكرتى كتابات هـ . ج . ولز عن «آلة الزمن»، وجورج أورويل فى روايته الشهيرة «١٩٨٤»، ولجأت إلى المراجع الموثوقة التى تتحدث عن ادب الخيال العلمى، فقد كان ينبغى على ان الجأ - ونحن نعيش فى عصر المعلومات العالمى - إلى الإنترنت لابحث الموضوع وأعرف هل هناك دراسات حديثة تناولته.

واستطعت بعد بحث دءوب ان اعثر على دراسة بالغة الاهمية للناقد الأدبى «سيدنى بير كوينز» عنوانها «الاتصال بعالم الروائى والكاتب فورستر» وهو الكاتب نفسه الذى اعتمدنا عليه فى مقالنا الماضى، حين كنا نتحدث عن الظواهر الأدبية والتغيرات الاجتماعية.

يحلل الناقد رواية من روايات الخيال العلمى كتبها فورستر، تأثرا بالثورة الصناعية وإنجازاتها الميكانيكية والتكنولوجية، حيث الآلة هى البطلة الرئيسية؛ الرواية عنوانها «نهاية هوارد» والتى تدور اساسا حول مشكلة الاتصال الإنسانى، واهمية العلاقات الشخصية المباشرة. لقد كان فورستر معنيا اساسا بخطورة «الميكنة» على العلاقات الإنسانية المباشرة ودفئها الحميم، فالتليفون يمكن ان يحل محل اللقاء المباشر، حيث يوفر الاتصال المباشر بين البشر، ولكن شتان بين صوت الصديق الذى تسمعه من بعيد، وبين انغماسك فى مناقشة مباشرة معه، حيث ترى ملامح وجهه نظرات عينيه، وتتفاعل معه مباشرة.

يعبر فورستر تعبيرا بليغا عن مخاطر العزلة المفروضة فى زمن الآلة، من خلال روايته «توقف الماكينة»، حيث يتخيل آلة بالغة الضخامة، توفر لكل شخص خلية مستقلة يسكنها ويأكل فيها ويمارس كل حياته داخلها، بدون اى علاقة إنسانية مع باقى البشر اللهم إلا من خلال التليفون، وهكذا يمارس البشر حياتهم فى عزلة كاملة، حيث تحل الصورة محل الأصل، وتهيمن الحياة الآلية المصطنعة على الحياة الطبيعية. كل معزول فى خليته، لا يرى السهول ولا الهضاب، ولا طلوع الفجر، ولا غروب الشمس، إلا من خلال اجهزة الرؤية التى يمتلكها فى خليته. الفرد فى هذه الخلية يعرف من خلال التليفون الافا من الناس، ولكنه لا يكاد يعرف ايا منهم، لانه ليست هناك وسيلة للاتصال المباشر، لتحريم الخروج من الخلية وبالتالى لا مجال للحديث الحر الطليق، ولا لممارسة متعة اللقاء المباشر مع الناس.

كتب فورستر روايته «توقف الماكينة» عام ١٩٠٩ فى الوقت نفسه الذى كان فيه هـ . ج . ولز وكأنها تكملة لجهده فى تمجيد انجازات العلم والتكنولوجيا والتصوير الأدبى لذلك. بطلة الرواية هى «فاسشتى» الأم الذى تعبد الآلة وتمجدها وتمارس حياتها داخل الخلية، التى هى واحدة من آلاف الخلايا التى تضمها «الماكينة» الكبيرة مع ابنها «كونو» الذى لا يشاركها حب الحياة الاصطناعية التى يعيشانها فى الخلية، وينزع إلى التمرد عليها، كما فعل ذات مرة وانفلت من إسار الماكينة لكى يستكشف السهول والهضاب مباشرة وبلا وسيط ومـلأ عينيه بالمناظر الطبيعية قبل ان تجذبه الآلة إلى داخل الخلية حتى لا يتخطى الحدود المرسومة.

ويكتشف «كونو» الفرق بين الاصطناع والواقع، او بين الصورة والاصل وهو يخاطب امه قائلا: إننى ارى كائنا يشبهك من خلال الصورة غير اننى لا اراك انت، كما اننى اسمع صوتا شبيها بصوتك عبر التليفون، غير اننى لا أسمعك انت، وتحاول أمه عبثا أن تبث اليقين فى نفسه بمزايا الماكينة، وبروعة الحياة الآلية التى يعيشانها، غير ان الابن لا يخضع بسهولة لكل هذه الحجج غير المقنعة.

إلى ان يأتى يوم بدأت فيه الماكينة الضخمة التى تضم البشر فى الانهيار التدريجى، بدأت الحكاية بأصوات مزعجة تشير إلى خلل عميق فى آلية العمل، إلى أن حدث الانهيار الكامل. وهكذا سقط حلم «فاسشتى» فى الماكينة الضخمة التى تعمل ويمكن لو اصابها خلل أن تصلح نفسها بنفسها، وتأتى لها لحظة الحقيقة، حين تخرج من إطار الماكينة مع غيرها من البشر، وتستطيع أن تلمس وجه ابنها مباشرة وتتحدث معه وتعانقه، قبل ان يموتا مع كل سكان الماكينة، أو بالأحرى مع كل سكان المعمورة!

تصوير درامى مؤثر رسمه فورستر لنقد الإعجاب الأهوج بالآلة، والحياة الآلية وما وفرته من إمكانات امام البشر، ودعوة صريحة لإقامة التوازن المطلوب بين الإنسان والتكنولوجيا، حتى لا تستعبد التكنولوجيا الإنسان. هذه الفكرة ليست بعيدة عن آفاق التطور التكنولوجى المتسارع فى الوقت الراهن. فهناك مؤشرات على انه فى مجال صنع العقول الآلية، يمكن فى مستقبل منظور تصنيع عقول الكترونية أذكى من الإنسان، وتستطيع ان تتخذ قراراتها بغير الرجوع إليه.

فهل يأتى يوم تسيطر فيه هذه العقول الآلية على الإرادة الإنسانية؟ فى مجال روايات الخيال العلمى متسع لإبداعات ادبية خصبة، لتصوير هذه العلاقة المعقدة بين الإنسان والتكنولوجيا.

من الآلة إلى الإنترنت

إذا كانت الآلة هى بطلة عصر الثورة الصناعية، فإن الإنترنت - ولا شك فى ذلك - هى بطلة عصر المعلومات العالمى. ومن الطريف أن الناقد سدنى بيركويتز يعقد مقارنة جميلة بين الآلة التى كانت هى بطلة رواية فورستر وبين الانترنت. يقول الناقد الذكى مع تقدم الانترنت وما احدثه من تغيرات ثورية فى مجال الاتصال الإنسانى، عدنا مرة اخرى للمشكلة التى سبق لفورستر أن تحدث عنها بصدد سيطرة الآلة على الحياة الاجتماعية، حيث برزت قضية العزلة والاتصال. والاختلافات بين الآلة والإنترنت - فى مجال الاتصال - طفيفة حقا. فبدل الصوت والصور المتحركة نحن نتبادل الآن عبر الإنترنت الرسائل المكتوبة - عن طريق البريد الإلكترونى - ونشاهد الصور للاحداث لحظة وقوعها، بل ونحن نشترى السلع ايضا عن طريقها، حيث نشاهد ما نريد من سلع، وندفع ثمنها الكترونيا بغير ان نتحرك من اماكننا (هناك تقديرات ان التجارة الإلكترونية ستصل معاملاتها إلى ٥ بلايين دولار عام ٢٠٠٠).



ولكن الإنترنت قد اوجدت عالما شبيها بالعالم الذى صوره فورستر فى روايته، لانه حسب بعض التقديرات هناك حوالى ٣٠ مليون إنسان على مستوى العالم يستخدمون الإنترنت حاليا ويتواصلون من خلاله، واساسا من خلال البريد الإلكترونى (إرسال الرسائل إلى اى مكان فى العالم واستقبالها من خلال الكمبيوتر الشخصى) وعن طريق «جماعات النقاش» التى يستطيع اى إنسان فى اى بلد ان يشترك فيها لمناقشة الموضوعات التى تهمه، وتنشر رسائله وافكاره ومقترحاته على شبكة الإنترنت ، حيث قام لاول مرة فى تاريخ الإنسانية حوار كونى متصل، ويشمل جميع القضايا الإنسانية المتعلقة بالسلم والحرب والبيئة ومشكلات الشباب، وتحرير المرأة، ومنع الاسلحة الذرية، وعشرات غيرها من الموضوعات.

ومع كل ذلك يثار السؤال: هل سيؤدى الإنترنت إلى عزلة الإنسان، حيث يعتكف فى حجرته امام حاسبه الآلى، ويفتح شبكة الإنترنت ، ويتفاعل مع غيره من البشر، ليس مباشرة وإنما من خلال وسيط، سواء بالكتابة الإلكترونية، او بالصورة؟ والا يمكن أن يؤدى ذلك - على المدى الطويل - إلى عقم الحياة الإنسانية وافراغها من مضمونها الحى؟ والا يمكن ان تنتشر ظواهر «الإدمان على الإنترنت» حيث يعزل الإنسان نفسه - طائعا مختارا - عن اسرته واصدقائه ومعارفه ليعتكف وحيدا منفردا متفاعلا مع شبكة الإنترنت ؟

لقد اثبت بعض البحوث السوسيولوجية التى أجريت على مستخدم الإنترنت فى الولايات المتحدة الامريكية بروز هذه المشكلات التى المحت إليها، وهى الميل الى العزلة، وإدمان التعامل مع الإنترنت، بكل السلبية التى يمكن ان تنجم عن تقلص دائرة الاتصال الإنسانى المباشر.

غير ان هناك اراء مضادة ، تذهب إلى أن الانترنت - على العكس - سيوسع من دائرة الاتصال الإنسانى، وخصوصا بالنسبة لكبار السن والمعاقين والافراد الذين يفتقرون إلى وسط عائلى يعيشون فيه، لانها ستتيح لهم وهم فى اماكنهم زيادة خبراتهم الإنسانية، وتوسيع مجال الحياة الاجتماعية امامهم.

وأيا ما كان الأمر، فيمكن القول إننا نحتاج إلى نظرة متوازنة فيما يتعلق بثمار التطور التكنولوجى الهائل، الذى نعيشه. وكما ان فورستر وغيره من الكتاب مارسوا النقد العنيف ضد استعباد الآلة للإنسان، فإن كتابا معاصرين ينهجون النهج نفسه حين يحذرون من استبداد شبكة الإنترنت وتاثيرها السلبى على حيوية الحياة الإنسانية. غير انه إذا أمنا بالحكمة التى صاغها الروائى الالمانى المعروف «توماس مان» حين ذكر أن «الحقيقة العظيمة هى الحقيقة التى نجد فى مقابلها حقيقة عظيمة اخرى» فإنه يمكن لنا ان نبلور النظرة المتوازنة للتكنولوجيا. فكل تطور إنسانى له سلبياته وإيجابياته. ولاشك ان أهم تطور إنسانى فى الوقت الراهن هو الإنجازات الخارقة للعلم والتكنولوجيا.

ومن هنا تثار مناظرات شتى: هل كشوف الهندسة الوراثية يمكن ان تؤدى إلى خير للبشرية من خلال تحسين الإنتاج الزراعى، وابتداع وسائل جديدة للقضاء على الآفات، أم أنها تنطوى على شر مستطير إذا نظرنا إلى موضوع الاستنساخ، وإمكانية استنساخ البشر مع ما ينطوى عليه ذلك من انقلاب مدمر للتوازن الطبيعى الذى صاحب الجنس البشرى منذ نشاته؟ وهل انجازات الذكاء الصناعى يمكن ان تؤدى إلى سيطرة الآلات الذكية على حيوات البشر، وهل الإنترنت يمكن ان يؤدى إلى دفع ملايين البشر لكى يحبسوا أنفسهم داخل حجراتهم لكى يتفاعلوا مع «الواقع الظاهرى» بدلا من التمتع بثمار التفاعل الحى الخلاق؟

كل هذه اسئلة يمكن ان تجيب عنها الدراسات الاكاديمية، غير أن الخيال الادبى بكل ما يمتلكه من أدوات الإبداع والإبهار، يمكن أن يصور ببراعة مستقبل المصير الإنسانى فى القرن الحادى والعشرين، حيث سيشهد العالم بداية سكنى البشر للفضاء الخارجى، فى أول محاولة فى تاريخ الإنسانية لكى ينفلت الإنسان من ثقل حدوده الأرضية!



كيف نواجه العولمة..؟

د. عمر الفاروق
استاذ الجغرافية السياسية - اداب عين شمس

من محاسن العولمة النادرة .. انها لا تتجمل ولا تتستر خلف الاقنعة، والحق انها تعلن عن مبادئها وبرامجها بكل دقة وعناية، تقفا بها عين الاخر.. دون انتظار رده، وتتوالى بالوناتها الملونة .. لا تدع له فرصة المراجعة، وقبل ان يفيق من نهاية التاريخ.. تقرعه بصدام الحضارات المحتوم، وقبل ان يتفهم الحداثة تصدعه بما بعدها، وقبل ان يرضع النظام العالمى الجديد.. تفطمه بالعولمة ومشتقاتها فبعد إعلان اى منها بدقيقة واحدة .. توظف الياتها العاتية في تنفيذها، وان لم يستطع الاخر استيعابها .. فعليه ان يتجرعها مرغما، وبينما تطقطق عظامه .. وهو يكيف أوضاعه الاقتصادية وينضو عن جسده ثيابه الرثة .. المحملة بروائح الثقافة العتيقة والوطنية البالية وخرافة حدود الوطن، تزجره وترهبه بالعقوبات المقننة، وتخلع قلبه بضرب عملته، وتعبث في بورصاته وبنوكه، وتسوق عليه اللجان تنقب اعماقه، فماذا يملك الاخر؟

وهى بالقطع دولة نامية؟ هل تناطح الشركات متعددة الجنسية؟ وميزانية الشركة فيها تفوق ميزانية قارة كاملة، أم تواجه تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات؟ .. وهذه الاقمار تترصدها وتوجه فكرها، ام تتصدى لاتفاقيات التجارة الحرة - الجات - وهي لاتحوز اليات المنافسة، وعليها ان تستوردها ممن يفترض منافسته، نعم .. ماذ تملك الدول النامية باعتبارها ظاهرة مناقضة لأصالة العالم، المتمثلة في تنوعه ووحدته، وايضا باعتبارها ظاهرة مضادة لتيار العالمية المتنامي عبرالتاريخ الانساني باكلمه، تعمد الى توظيف الياتها العاتية فى تنميط العالم لحساب قوى معينة، عامدة إلى الغاء النماذج المغايرة او تدميرها، وتستند المقالة فى اجاباتها إلى مجموعة من القواعد الفكرية التي ابرزتها المؤلفات والمناقشات حول الظاهرة وإلى تفنيد دعاواها فى مصادرها المعلنة، عسى أن تكشف فى مجموعاتها عن امكانات المواجهة واحتمالات المجابهة فى الحاضر والمستقبل معا.. مستهلة ذلك بعرض قواعدها الفكرية فى نوع من المقارنة بينها وبين العولمة الجارية وذلك بايجاز كما يلى:

تنوع العالم فى مقابل تنميطه

تقوم العولمة - بداية من تسميتها - بمشروع لتنميط العالم على صورة احادية البعد من جميع تفصيلاتها، مستوحية فى ذلك فكرة نهاية التاريخ أو سكونيته، هذه التى افصح عنها سقوط الاتحاد السوفيتى، وخلو الساحة العالمية للحضارة الغربية وحدها بما وضع نقطة الختام لأى صراع محتمل بين هذه الحضارة وغيرها، ووظفت فكرة تجسيد مكوناتها للحالة الطبيعية للعالم.. فى ترويج دعوى حتمية توجه الحضارات الاخرى نحوها، ومن ثم يتوجب على النموذج الغربى ان يستثمر الياته المتفوقة .. في توحيد العالم معرفيا واقتصاديا وسلوكيا .. بما يحقق صورته كقرية كونية واحدة، ويستلفت النظر بداية هذا التناقض بين سكونية التاريخ وضراوة المنافسة بين قوى العولمة، فهى بذاتهاالتى افضت إلى حروبها العالمية السابقة.. وتشير إلى احتمالاتها اللاحقة وتسعى هذه القوى الى تنظيم المنافسة باتفاقيات التجارة .. مثل الجات وغيرها، ولكنها عند مرحلة معينة تبيت غير مجدية، خاصة بعد ما غدت بين تكتلات فوق دولية .. تسيرها قوانين النمو والربح وحدها، وتقع صناعة السلاح فى القلب منها.. هذه التى يقترن ازدهارها بالحرب فى شتى صورها، وبالنسبة للاتحاد السوفيتى فان سقوطه قد افصح أيضا عن تقوض سياسات توحيد العالم برمته باعتباره قوة عولمة مذهبية شمولية .. سعت إلى تنميط العالم في إطار فكرة أحادية عن أهمية الطبقة العاملة، دون تجاهل الأسباب الاخرى فى سقوطه.

اما بالنسبة لفكرة تجسيد الحضارة الغربية لحالة العالم الطبيعية فانها تتناقض مع مجمل خصائصه الجغرافية والحضارية القائمة على تنوعه فى اطار وحدته، وقد ادرك الفلاسفة منذ وقت مبكر (استحالة تنميط العالم فى حالة واحدة) استحالة تعود إلى توزع الارض بين اقاليم طبيعية متعددة، ادت الى تشكل أنظمة حضارية متنوعة، ورغم انتساب هذه النظم إلى أرومة واحدة .. فقد اضحى لكل منها تاريخها الخاص، وايكولوجيتها المركبة المتميزة، وتعود الدراسات الانثروبولوجية بظهور الحدود فيما بينها .. الى ضرورة الدفاع عن مواردها وارضها، والى تعرفها على خصوصية ثقافتها وذاتها، ومنهما تفتق



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٤/٤/١٩٩٩

الوعي بالوطن ، حيث الوطن (محصلة التاريخ الخاص بمجتمع من البشر، في منطقة من الأرض او اقليم بعينه تتبلور في وعيه بمصلحته وثقافته..) وعمقت الأوطان من تنوع العالم .. كما فعلت الأقاليم الطبيعية قبلها، خاصة بعدما نسج حولها من قيم الانتماء المطلق.. ومشاعر الكرامة المتأصلة هذه التي لاتزال فعالة فاعلة رغم انف العولمة، حيث تنتقص منها «هنتنجتون» حين يصفها بانها تضم (مجتمعات تحرص على خصوصية زائفة، وتضحي من اجل قيم لا معنى لها، مثل العزة والوطنية والكرامة والموت من اجل الوطن) وان اقر «فوكوياما» بأن (الزهو الانساني بالثقافة والوطن يصعب ايقافه ويجب تعويضه) وتثبت الحروب وتجارب الصراع الكبرى.. استحالة القضاء على الأوطان وثقافاتها وكذا استحالة الهيمنة على العالم بواسطة قوة واحدة (.. حيث تفوق حسابات قوة تنوع العالم - اية قوة منفردة مضادة لها)، ولقد طرح بعض فلاسفة القرن التاسع عشر سؤالا عن «القوة القادرة على السيطرة على العالم برمته؟» وافضى تبنى بعض القوى لاجاباته الي اندلاع الحربين الاولى والثانية ربما دمرها ومعها غيرها واقرت الدراسات الجيوستراتيجية بقاعدة (ان القوة الشاملة لوحدة العالم .. انما تتبع من تنوعه) وتسلط العولمة الجارية اشد نيرانها على هذه القاعدة عامدة الي تنميط العالم بالقوة لحسابها، فهل يمكنها ان تنجح فى الغاء شفرة التنوع من طبيعة العالم وفطرته؟

العالمية فى مقابل العولمة

قطعت العولمة الجارية الطريق على عملية تاريخية .. تقود العالم الى مستقبله، مكررة بذلك تجارب سابقة يبعث على التفاؤل أنها اخفقت دائما، تلك هى عملية توحده دون تنميطه وعلى قواعد (الاستقلالية والتعدد والتكافؤ والمشاركة) هذه التى أوشك العالم ان يقطف ثمارها.. مع تنامى حركات التحرر الوطنى بعد الحرب العالمية الثانية، وتعود جذور العملية إلى جدلية العلاقة بين قوى التنوع والوحدة، منطوية على محصلتها منذ تكون المجتمعات والدول، ذلك ان قوى التنوع وحدها قد تحيل العالم إلى جزر حضارية منفصلة منعزلة، مالم توازنها قوى مضادة .. تدفعها إلى الاتصالات والتفاعل فيما بينها، وقد تجلت هذه القوى مع تطور اقتصادات بعض المجتمعات عن المستوى إلى مستوى الفائض الهامشى مما دفعها إلى تبادل فوائضها خاصة مع تراكمها واختلاف نوعياتها ومع تزايد القدرة علي تحريكها غطت تبادلاتها العالم المعروف فى كل مرحلة، ومع التجارة تبادلت المجتمعات معطيات ثقافاتها، وتناقلت ابتكاراتها وابداعاتها، ولم تطمس هذه العملية علي اتساعها.. من التنوع الثقافى او تضعفه، بل اخصبته وكونت منه ميراثا مشتركا للبشر، ورغم دورات البزوغ والسقوط المتكررة.. والاندثار الحضارى المادى لمعظمها، الا ان تراثها الانسانى قد بقى ساريا - متمثلا في اعلاء قيم السلام والحق والقانون والعدل والمساواة والديمقراطية.. وغيرها ما تضمنته الفلسفات المبكرة غير ان الفائض بجدليته قد افرز ايضا شروره، فقد برزت مع كل مرحلة من تراكمه .. بعض القوى الاقدر علي استثمارا فوائضها

وفوائض غيرها وتمثل الامبراطورية الرومانية ذروة تجلياتها الاولى.. كحركة هيمنت علي معظم مناطق الانتاج فى العالم القديم .. وعلي خطوط تبادلاته ومنها انطلقت صيحة العولمة المبكرة عن (العالم الرومانى المتحد فى اطار الامبراطورية الرومانية المقدسة) ويدل سقوطها بعدما تجمع لها من مقومات القوة.. على ان هناك (حدودا للقوة مهما تعاظمت) تختل بعدها توازناتها الداخلية والخارجية معا، ليس فقط لاقتران نموالقوة بتكلفته، ولكن ايضا لمقاومة قوى التنوع لاليات التنميط والهيمنة، ولقد ورثت حركة الاستعمار العالمى بعد الكشوف الجغرافية.. اهداف ودوافع واليات الامبراطورية الرومانية بحذافيرها، ثم ضاعفها الانقلاب الصناعى بمتطلباته من الخامات والاسواق معا، وتدل مراجعة خريطة العالم فى هذه المرحلة.. على استمرارية ظواهر التنوع في بنيته متمثلة فى الثقافات الصينية والهندية والعربية الاسلامية والسلافية والزنجية وغيرها، غير ان تعرضها بدرجات متفاوتة للاستنزاف المروع من قبل اقطاب حركة الاستعمار العالمي: قد افضى الي هذه الهوة الغائرة بين العالمين المتقدم والنامى .. فى خريطة العالم المعاصرة ومع فارق القوة بما لا يقاس بينهما انتزعت دول العالم استقلالها من تروس تنميطها كمستعمرات، إلى الابد، بل وطرحت مواثيق السلام



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٦/ ٤ /١٩٩٩

بعد الحرب العالمية.. ما يتوافق وتراث العالمية الانسانى.. عن حقوق الانسان واحترام ارادة الشعوب في تقرير مصيرها واقرار مبادئ التعايش بين الثقافات والعقائد والشعوب دون تفرقة وتشكيل حكومة عالمية.. تمنع الحروب وتوطد السلام العالمي، غير ان اقطاب الاستعمار القديم قطعت عليها طريقها .. بالحرب العالمية الثانية، تشحنها ذات موروثاتها واهدافها.. ملخصة فى (استمرار نزح فوائض الأرض وتدمير ثقافاتهما) وفى سياق الجدلية السابق ذكرها فان قوى التنوع النامية.. واصلت طريقها بعدالحرب معتصمة بميراثها ومتبنية منذ باندونج - طريق الحياد أو عدم الانحياز بين الاقطاب المتصارعة، ومتجهة نحو تطبيق برامج واسعة للتنمية الاقتصادية والبشرية الشاملة هذه التى وان أدت الى بزوغ نماذج مبشرة .الا ان معظمها قد انهكته الضربات المناوئة .. العامدة إلى القائه أسير تخلفه ، يؤكد ذلك ما يقرره نموذج باريوليتش فى دراسته كارثة أو مجتمع جديد (ان انهيار العالم الفقير هو مسئولية الدول المتقدمة وأنه كان بوسعها أن تقيل عثرته لو انها خصصت له ٢,٠ ٪ فقط من ميزانياتها منذ نهاية الحرب العالمية الثانية) وهى بذاتها الفترة التى تزعمت فيها الولايات المتحدة اقطاب الاستعمار القديم .. ومعها تراثها ورصيدها، واحتشدت داخل بنيتها اليات القوة من المال والتكنولوجيا والعلم والسلاح والنموذج الثقافى الطاغى بوهج اعلامها، بما مكنها من ازاحة اقوى خصومها او تقزيمه .. ومن ثم الطموح إلى عولمة العالم لحسابها وقد ورد فى الخطة السرية لوزارة الدفاع الامريكية التى نشرتها صحيفة نيويورك تايمز فى مارس ١٩٩٢

(انها خطة تهدف إلى تأكيد استئثار الولايات المتحدة بموقع ودور القوة العظمى الوحيدة فى العالم، ومهمتها منع أى قوة اخرى او تكتل مجموعة أخرى لمنافستها فى هذا الموقع)، غير ان الساحة ليست كما تتوهم خالية فهناك قوى المنافسة المتقدمة .. متمثلة فى اليابان وأوروبا الموحدة، وهناك القوى البارزة من العالم النامى .. كالصين والهند ونمور أسيا التى تضعضعت مؤقتا، وتشير تقاريرها إلى ان (نموها الفائق لا يعود إلى اقتباس الحضارة الغربية وانما اساسا إلى مخالفتها) وهناك بقية دول العالم النامى.. المهددة في وجودها بالعولمة وهناك - كما سيأتى شرائح الطبقة الوسطى وما تحتها في المجتمعات المتقدمة ذاتها، وفوق ذلك حلم العالم الموروث .. بعالمية متوازنة.. تتبادل اقطابها المتكافئة معطيات العقل البشرى فى إطار السلام العالمى، وينبئ ذلك احتمالات قوية للمواجهة والمجابهة وبجولة قادمة مع قوى العولمة .



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢/٤/١٩٩٩

العولمــة والدخــول إلى القــرن الحــادي والعشريــن

أحمد التهامي احمد

ماجستير في الأدب الانجليزى

على الرغم من ان كلمة العولمة ليست حديثة العهد بالقواميس ودوائر المعارف الأجنبية منها والعربية الا إنها تبدو اليوم وكانها ظاهرة جديدة تشد إليها رجال السياسة والاقتصاد وخبراء الاستراتيجية يلوكونها فى افواههم ويتغنون فى ابراز مدلولاتها وكانهم فى مباراة رياضية أو فى منتديات سياسية حتى غطت على كل ماعداها من مصطلحات اخرى.

ونحن هنا فى العالم العربي شغوفون بما يأتى إلينا من الغرب أو من غير بلادنا مقلدين ومحاكين وكانها موضة جديدة من لم يلبسها أو يتعامل معها كانه قد عاد ليعيش الجاهلية الاولى فمن قبل هذا وردت إلينا مصطلحات أخرى سرعان ما ترددت فى المحافل والمنتديات العالمية واتذكر فى هذا الصدد كلمات مثل المصداقية وكلمة سقف التى طالما استخدمت سياسيا واقتصاديا واجتماعيا - فهم يقولون مثلا سقف الانتاج لدول «الأوبك» الدول المصدرة للبترول وكما يبدو فان هناك سباقا محموما للكتابة فى هذه الموضوعات التى تحمل على رأسها كلمة او مصطلح العولمة.

والعولمة فى مفهومها الحقيقي هى ان العالم فى اثناء الحرب الباردة كان يعيش ثنائى القطب وهذان القطبان هما الدولتان العظميان وقتئذ وهى الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتى سابقا.

وفى عام ١٩٩١م وبعد انهيار الأخيرة بدات الولايات المتحدة فى جذب بقية دول العالم الى قطبها الذى أصبح الوحيد ومن ثم فهى تريد للعالم كله أن يسير تحت قطبها وفى فلكها الأوحد فهى تريد من كل الشعوب ان ياكلوا الهامبورجر ويلعبوا البسبول ويشربوا الكوكاكولا وترى فى ذلك تبريرا هو ان عالمنا المعاصر يعيش ثورة تكنولوجية جبارة تقف على قمتها معدات اتصال فائقة التطور وشبكة معلومات دولية احدثت مايطلق عليه بثورة المعلومات هذا بالاضافة الى وسائل اتصال جعلت من كوكبنا الأرضى قرية صغيرة يستطيع الانسان أن يتنقل خلالها بسرعة مذهلة وكانه يعيش فى ضيعات قرية سياحية على شاطىء البحر الأحمر ونحن شعوب العالم الثالث نعلم جيدا ان كلمة العولمة تستمد اصولها ومضامينها من أصول أورو أمريكية او اذا اردنا الدقة فلنقل امريكية وهذا يعنى أنها ليست نتيجة لتفاعلات حضارات غربية وشرقية قد انصهرت فى بوتقة مشتركة ومن ثم فهى تعنى استعمار فكريا وثقافيا واقتصاديا وسياسيا من جانب دولة تريد الهيمنة على الكرة الأرضية ومما يؤكد صدق مقولتنا هذه أن الدول التي كانت تشكل الاضلاع الثلاثة فى هرم حلف وارسو المنهار وهى بولندا وعاصمتها وارسو الذى كان يسمى الحلف بها وكذلك جمهورية التشيك والمجر هذه الدول التى كانت تقف على اهبة الاستعداد للتصدى لحلف الناتو «حلف شمال الاطلنطى» اصبحت الآن واقفة متاهبة لضرب الروس فى ظهورهم بعد أن انضمت لحلف الناتو.

وهناك بعض من دول حلف وارسو السابق تنتظر دورها لتنضم لصفوف قوات حلف الناتو وهذه نتيجة مباشرة لما يسمى بمصطلح العولمة الذى يهدف إلى السطوة على كل المقدرات وامكانات الدول الضعيفة والفقيرة سواء فى الحقل العسكرى أو الاقتصادى او السياسى، وكما يؤكد بعض الخبراء المعنيين بهذا أن العولمة ليست إلا هجمة شرسة للراسمالية الغربية والتى تبغى اولا وقبل كل شئ قولبة وتنميط العالم بالصورة التى تراها وتريدها والتى تهدف أولا واخيرا الى خدمة المصالح الرأسمالية بكل قواها ومن تلك القوى المسيطرة على مقدرات العالم ولا سيما تلك الشركات المتعددة الجنسيات التى تريد من المستهلك فى ظل العولمة ان يشرب القهوة الايطالية والمياه المعدنية ايفيان الفرنسية



المصدر : الأهـــرام
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩ / ٤ / ١٩٩٩

وينتقى اثاث بيته من الاخشاب السويدية ذات الأطرزة الأوروبية..

وهل يمكن للدول الفقيرة المثقلة بالديون ان تجارى أو تبارى الدول السبع المستفيدةمن العولة وهى مانسميها بالدول الصناعية السبع الكبرى وهى الولايات المتحدة وكندا وايطاليا والمانيا واليابان وانجلترا وفرنسا فهل يتصور احد ان تقف تشاد ندا لفرنسا التى احتلتها عشرات السنين او ان تقف ليبيا ندا لايطاليا التى استعمرتها من قبل أو ان تقف ناميبيا ندا لإلمانيا او أن تقف الاردن ندا لبريطانيا او تقف كوبا ندا لامريكا ونحن هنا في مصر هل نترك طبق الفول بطعمه الشهى والطعمية برائحتها الزكية ونجرى وراء الهامبورجر والهوت دوج اليس هذا تنكرا لاصدقاء العمر ورفاق الدرب؟

والعالم لم يكن متوقفا قبل ان يلقى الغرب الينا بمصطلحهم بل انه مستمر في التغير فى كل الاوقات لان هذا من سنة الحياة ونحن نشاهد ونحن على مشارف قرن جديد ان الأمم تتعلم اساليب جديدة للعمل معا فى كل اوجه التعاون المتوازن من اجل تطوير التجارة وتحسين العلاقات ولكى تكون العولة فى مصلحة كل الشعوب فإنه ينبغى علينا ونحن على مشارف القرن العشرين ونحن نرى أن العالم يزداد فى تعداد السكان فإنه لابد من ايجاد آلية الغرض منها تحسين حالة الفرد وذلك عن طريق مخترعات حديثة تجعل الحياة اكثر يسرا وأحسن استخداما لكى نذلل صعوبات الحياة المعقدة التى نعيشها وكذلك ايجاد طرق متعددة وسهلة للسفر لكل ارجاء الكون وكذلك أحسن السبل لاقتسام المعلومات وتداولها بحيث يستفيد منها الغرب والشرق على حد سواء ونحن نتطلع الى قرن جديد مختلف تماما عما سبقه فانه يمكن القول بان هناك تغيرات عديدة تواجه العالم ومنها ان كل دولة تريد ان تتعاون إيجابيا مع بعضها بعضا لحاجة كل منها إلى الأخرى لكى تحصل على مايحصل عليه الاثنين معا ولابد هناك من علاقات طيبة بينهم وينبغى أن يعملا معا حتى يصلا الى حياة افضل ويتم القضاء على الفقر والبطالة والمجاعات التى تسود بعض بلدان القارات وكذلك مكافحة التلوث الذى يهدد أرواح ملايين البشر على الارض..

ولكى يكون عالمنا المعاصر اكثر امانا فلابد من ايجاد اليات للحفاظ على السلام وحماية الحريات وانه لمن المستحسن حل كل مشكلات القرن العشرين الذى يمكن ان نطلق عليه قرن الحروب والازمات وذلك حتى نستقبل القرن التالى ونحن قد ازلنا معظم ماعانيناه ويجب أن نستفيد من اخطاء الماضى وما سببته من حروب ومجاعات تمزق واذا مااستطاعت العولة او الكوكبة- كما يترجمونها- ان تزيل كل تلك المشكلات المستعصية وان توفر كل الاحتياجات لكل البشر فمرحبا بها، اما اذا كان الهدف منها السيطرة والتسلط على الضعفاء وشدهم الى افلاك واقطاب راسمالية فإن هذا سوف يزيد من الآلام وسيبدد الآمال فى عالم اكثر تقدما وتنمية ورخاء ومع قدوم مصطلح العولة وقدوم القرن الحادى والعشرين فان العرب مطالبون بتغيير استراتيجيتهم الاقتصادية والسياسية من أجل تكتل عربى اقتصادى وايجاد سوق عربية مشتركة على غرار السوق الأوروبية المشتركة وكذلك ايجاد مشاركة سياسية فعالة لمختلف القطاعات حتى لانكون فريسة لهذا المفهوم الذى يشغل بال الرأى العام كله لما له من سلبيات على الذين يتخلفون عن ركبه ويتحدثون عن العولة كفكرة مطروحة للنقاش فقط وليست للممارسة والتطبيق...



المصدر : الأهــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢/٤/١٩٩٩

نحن... وظاهرة العولمة (٢)

أفريقيـــا فى ظـــــل العولمـــة

د. عواطف عبدالرحمن

استاذة بجامعة القاهرة

إن الهيمنة الغربية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية قد ادت الى استقطاب العالم مرة اخرى ولكن بصورة أكثر حدة بين الشمال والجنوب وبدون المرونة التى كانت قائمة خلال الحرب الباردة والآن لاتوجد تقسيمات فى الجنوب أو الشمال بل توجد السوق المعولمة تحت سيطرة الاحتكارات عابرة القارات والقوميات.

ومن المؤكد أن هذه الاحتكارات قد تحدث سيادة الدول فى الشمال مثلما فعلت نفس الشىء فى الجنوب ولكن هناك فرقا فلايزال الشمال مسيطرا على موارد العالم والتى يقع الكثير منها فى دول الجنوب ولاتزال الاحتكارات تتمثل فى شركات تنتمى الى الشمال وتستمد قوتها من حكوماتها فى الشمال ولاتوجد شركات افريقية عملاقة كما ان أغلب القطاعات الإنتاجية فى افريقيا لاتزال تخضع بصورة كاملة لسيطرة الشركات عابرة القوميات من الزراعة إلى التصنيع حتى الصناعات الغذائية إلى التعدين إلى النشاط المصرفى والتأمين والشحن والاستيراد والتصدير وأسعار تبادل العملات ثم جاءت منظمة التجارة العالمية لتلعب دورها المركزى فى التحكم فى الاقتصاد العالمي ومعها مخاطر الاتفاق متعددة الأطراف بشأن الاستثمارات واتفاقية حقوق الملكية الفكرية المرتبطة بالتجارة بما يحول دون نقل التكنولوجيا إلى افريقيا وبما يؤدى إلى مزيد من التهميش للقارة الأفريقية وشعوبها ، وهنا يبرز دور منظمة التجارة العالمية التى تعد الأداة الرئيسية للعولمة فى الحقبة الراهنة ويضاف إلى ذلك الادوات الخاصة باتفاقية بريتون وودز (صندوق النقد الدولى والبنك الدولى) ومجموعة الدول الثمانى وقد وضعت اتفاقية اوروجواى فى نطاق اختصاصها بقضايا مثل الملكية الفكرية (وكانت حتى ذلك الوقت ضمن اختصاص المنظمة العالمية للملكية الفكرية) والاستثمارات وكان ينظر اليها كجزء من حركة راس المال وليس التجارة) هذه القضايا اصبحت جزءا من النظام التجارى العالمى الجديد وقد وافق عليها ممثلو الدول الافريقية كما لو كانوا مشتركين فى حوار ودى مع نفس الدول التى اقتسمت افريقيا عام ١٨٨٤ ويسيطر التكتل الرباعى (أمريكا - كندا - اليابان - الاتحاد الاوروبى) على هيئات منظمة التجارة العالمية بصورة شبه مطلقة وتتخذ القرارات فى المنظمة على أساس مايسمى الاجماع السلبى ويحرص ممثلو التكتل الرباعى على حضور جميع الاجتماعات فى الوقت الذى تعانى فيه افريقيا من نقص الكوادر الموجودة فى جنيف (مقر المنظمة) ولذلك فان الكثير من القرارات ذات الطابع الملزم يتم دون مشاركة الدول الافريقية والفضل فى ذلك يرجع لقاعدة الإجتماع السلبى كذلك يلاحظ أن تسوية المنازعات فى إطار منظمة التجارة العالمية يستلزم وجود محامين وفنيين تم إعدادهم جيدا وهؤلاء يوجدون اساسا فى أوروبا وامريكا كما يتقاضون اتعابا باهظة لايمكن أن تتحملها الا حفنة قليلة من الدول الأفريقية وهكذا يخسر الافريقيون قضاياهم فى حالة اختلافهم مع الدول الكبرى وحتى فى حالة صدور قرار لصالح اى دولة افريقية ضد دولةكبيرة فليس لدى منظمة التجارة أية الية لفرض عقوبة جماعية على الدولة المدانة وهكذا فى ظل هذه الحلقة لآليات اتخاذ القرار وفض المنازعات فى معظم التجارة العالمية يمكننا تقدير الآثار الحقيقية لاتفاقيات دورة أوروجواى على الدول الافريقية.

ومن الآثار المتوقعة للنظام الجديد فى ظل العولمة ان ترتفع أسعار السلع الغذائية عالميا ولذلك فإن افريقيا المستوردة لغذائها من المنتظر أن تفقد جزءا كبيرا من حصيلتها من العملات الأجنبية الضرورية لغذاء سكانها.

ويضاف الى ذلك ان الاراضى فى افريقيا مرشحة للمزيد من عمليات تحويلها من إنتاج الغذاء الى استخدامات أخرى وطالما أن الارباح ستظل هى القوى الموجهة للاقتصاد العالمى فان رأس المال سيظل متاحا لتنمية الموارد الطبيعية فى افريقيا بهدف اشباع الحاجات الاستهلاكية للأغنياء وعلى سبيل المثال فان صناعة السياحة فى افريقيا يجرى تطويرها اساسا لإشباع الاحتياجات الاستهلاكية للاثرياء فى الغرب وليس لصالح الطبقة المتوسطة او الطبقة العاملة الافريقية حيث يتم يوميا انشاء المزيد من ملاعب الجولف التى تحتل مساحات واسعة من الأراضى وحيث يتم ترحيل السكان وإزالة المجتمعات المحلية كما تزداد حدة نقص المياه الضرورية للمناطق التى تعانى من العجز فى الغذاء.

والشىء الجوهرى هنا هو ان النظام الجديد للتجارةقد ادخل الاراضى الزراعية الافريقية فى السوق العالمية فى سياق شروط تختلف كلية عن تلك التى كانت قائمة غداة الاستقلال وهى فى الواقع تماثل الشروط التى كانت سائدة خلال الحقبة الاستعمارية حينما كان بمقدور أى شركة استعمارية وضع أياديها على اى أرض افريقية وقع عليها اختيار الشركة لاستثمارها ومعنى ذلك أن العولمة تسلب افريقيا بعض المكاسب التى استطاعت تحقيقها بعد الاستقلال إبان فترة الحرب الباردة ولاشك أن خطر انتقال ملكية الأرض قد تضاعف فى افريقيا فى ظل العولمة بسبب عاملين إضافيين أولهما: الضعف الشديد الذى لحق بالدولة فى افريقيا خلال العقدين الأخيرين والعامل الثانى يتمثل فى تزايد الخوف داخل افريقيا من عدم حصول دولها على الاستثمارات الأجنبية مما يعنى استمرار تهميش القارة.

الملكية الفكرية والتنوع البيولوجى فى افريقيا

اكتسبت الملكية الفكرية اهمية غير مسبوقة فى التجارة العالمية انطلاقا من التغير الجذرى فى نظام الإنتاج الذى أصبح مبنيا بصورة متزايدة على المعرفة أو تكنولوجيا المعلومات ولم يتم الاكتفاء بإدخال الملكية الفكرية فى إطار منظمة التجارة العالمية بل إن منظمة التجارة العالمية وضعت قواعد جديدة لاحتكار هذا النظام لصالح الشركات عابرة القوميات وتتجلى مخاطر هذا الوضع بالنسبة لأفريقيا فى مجال الموارد الطبيعية حيث تتمتع افريقيا بميزة نسبية على الغرب بسبب الهبة الطبيعية . وقد استنزف الغرب على مر القرون الكثير من هذه الموارد وحولها الى منتجات غذائية وكيماوية وحقق منها أرباحا بالمليارات وقد تم الاعتراف فى مؤتمر ريو ١٩٩٢ بثروات الجنوب الطبيعية من خلال اتفاقية التنوع البيولوجى التى اعترفت ضمن اشياء أخرى بحقوق السكان المحليين فى مواردهم الحيوية ولكن ما أقرته منظمة التجارة العالمية بصدد حقوق الملكية الفكرية المرتبطة بالتجارة قد تكفل بتفويض اتفاقية التنوع الحيوى من خلال المادة ٢٧ التى تعترف بأنظمة الحماية النباتية الا انها تسارع فتشترط أن يقترن ذلك بفاعلية هذه الأنظمة تجاريا فاذا كانت هذه الانظمة غير فعالة أى غير تجارية فان بإمكان الاحتكارات العابرة القومية رفع شكاوى أمام منظمة التجارة العالمية للحصول على هذه المواد المتولدة حيويا وهكذا لم يعد أمام أفريقيا اى مجال للتفاوض فى هذا الشأن ولايمكن أن تكون هناك أنظمة عادلة فى هذا الشأن مالم يحصل مالكو الموارد المتولدة حيويا



ومنها المجتمعات المحلية فى افريقيا) على سعر عادل مقابل مواردهم ومالم يحصلوا على نصيبهم فى المنتجات النهائية حينما تطرح فى الأسواق لكن هذا ماحالت دونه منذ البداية الهيكلة التى أسستها دورة أوروجواى حيث تضغط الشركات الاحتكارية العاملة فى مجال الصناعات الزراعية والكيماوية من أجل تعظيم امتيازاتها بالإصرار على تطبيق اتفاقية حقوق الملكية الفكرية المرتبطة بالتجارة وقد أعطيت الدول النامية مهلة أربع سنوات أوشكت على الانتهاء.



المصدر : الأهـــرام
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢/٤/١٩٩٩

القضيـــة وأبعادهـا

استكمالا لملف الجمعة قبل الماضية (١٩ مارس) تحت عنوان «نحن وظاهرة العولمة» تتعدد الرؤى ووجهات النظر حول رصد أبعاد الظاهرة وكيفية التعامل معها فكرا من ناحية وتوفيقا لأوضاعنا الاقتصادية والاجتماعية من ناحية أخرى باعتبار العولمة كما ذهب البعض أمرا واقعا لا محالة.

والمقال الأول للدكتورة عفاف ندا يناقش الشق الخاص بالعلم والأبحاث العلمية فى عصر العولمة مؤكدا أهمية أخذ موضوع العلم او التعاون العلمى العالمى بكثير من الحذر وان نضع فى الاعتبار أن السياسات العلمية العالمية تميل إلى استخدام العلم كأحد أسلحة الحرب الاقتصادية العالمية ومن هنا ترى د. عفاف أن الموضوع يحتاج إلى دراسة مستفيضة وتدعو إلى استثارة الشعور بالمسئولية الاجتماعية للعلماء على المستوى الوطنى والعالمى وتخص علماء الدول النامية بمسئولية أكبر لتتكاتف جهودهم لمواجهة عولمة العلم.

ومن دعوة د. عفاف لعلماء الدول النامية تلتقط د. عواطف عبدالرحمن الخيط لترصد الموقف الحرج لإفريقيا، باعتبارها قارة كبرى من قارات الدول النامية الثلاث وكيف أن الشمال لايزال مسيطرا على مقدراتها فإن منظمة التجارة العالمية جاءت لتلعب دورها المركزى فى التحكم فى الاقتصاد العالمى ومعها مخاطر الاتفاق متعدد الأطراف بشأن الاستثمارات واتفاقية حقوق الملكية الفكرية المرتبطة بالتجارة بما يحول دون نقل التكنولوجيا إلى إفريقيا وبما يؤدى إلى مزيد من التهميش للقارة الإفريقية وشعوبها. وتثير د. عواطف هنا نقطة مهمة بشأن أهمية المشاركة الإفريقية الإيجابية فى أية مفاوضات واجتماعات بشأن التجارة والملكية الفكرية والتنوع البيولوجى وأهمية إعداد المفاوض الإفريقى الكفء للدفاع عن الحقوق الإفريقية المسلوبة أو الضائعة.

وحول كيفية مواجهة العولمة يأتى مقال د. عمر الفاروق حيث يوظف كل خبراته المعرفية كأستاذ للجغرافيا لتأكيد أن العولمة ظاهرة مناقضة لأصالة العالم المتمثلة فى تنوعه ووحدته وأيضا باعتبارها ظاهرة مضادة لتيار العالمية المتنامى عبر التاريخ الإنسانى بأكمله تعهد إلى توظيف آلياتها العاتية فى تنميط العالم لحساب قوى معينة عامرة إلى إلغاء النماذج المغايرة أو تدويرها.

وبعد أن يفرغ د. عمر من تفنيد دعاوى العولمة يركز على إمكانات المواجهة واحتمالات المواجهة فى الحاضر والمستقبل معا.

ويشارك الأستاذ أحمد التهامى فى مقاله حول العولمة والدخول إلى القرن الـ ٢١ فى وضع سبل المواجهة مطالبا العرب بتغيير استراتيجيتهم الاقتصادية والسياسية من أجل تكتل عربى اقتصادى وإيجاد سوق عربية مشتركة حتى لانكون فريسة سلبيات العولمة.

أحمد يوسف القرعى



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ / ٤ / ١٩٩٩

العولمة والعلم

د.عفاف على ندا

المركز القومى للبحوث

العولمة تعنى من الناحية النظرية التدفق الحر للبضائع والأفكار والأفراد ورءوس الأموال وكذلك المعلومات عبر بلاد العالم وهى تمثل استراتيجية وجد الفريق القوى. او هو يظن ذلك. انها تخدم مصالحه.

وإذا كان هناك اتجاه دولى لتفادى نشوب حرب عالمية ثالثة فإننا نشهد بالفعل حربا عالمية اقتصادية تدور فى جبهات عديدة.. حربا تجارية وأخرى مالية بالاضافة الى حرب الاتصالات حتى أنه قد تم تسمية بعض بنود اتفاقية التجارة العالمية بالصواريخ الاقتصادية العابرة للقارات وإذا كانت حرية التجارة والاستثمار قد تعتبر من عوامل التقدم والحفز للابتكارات التكنولوجية فإنها تعتبر أيضا عاملا هداما من حيث تأثيرها على بعض وحدات الانتاج التى ستصبح شبه لاغية كذلك بعض المواد الأولية ومصادر الطاقة والماء والعمالة البشرية مما سوف تظهر خطورته على المدى البعيد.

فماذا عن العلم والأبحاث العلمية فى عصر العولمة؟ لقد نوقش هذا الموضوع فى مؤتمر عقدته اليونسكو خلال شهر يناير الماضى وكان الهدف منه دراسة الموضوع ودور اليونسكو فى مواجهة عولمة العلم . وعلى الرغم من انه لم تتح لى الفرصة لحضور ذلك المؤتمر فإنى قد حرصت على الاطلاع على بعض ماعرض به من موضوعات فى البداية وجد العلماء ان فكرة اختفاء الحواجز بجميع اشكالها هى فكرة عمليا وفعليا غير علمية. فنحن نعلم ان الوصول الى الابتكارات العلمية يحتاج الى توجيه المعلومات اللازمة الى حيث يراد لها أن تصل لا أن يتم تداولها بين جهات عديدة وفى العلم لايمكن فى الواقع تداول المعلومات والأفكار بحرية بعكس رءوس الأموال التى يمكن اعتبارها حرة مادامت تخضع للقرارات والاستراتيجيات المالية.

ونحن لانستطيع ان نقرر بسهولة ما إذا كان التعاون الدولى فى العلم يعتبر تعاونا امنا على الرغم من انه قد أصبح فى الوقت الحالى لايمكن الاستغناء عنه. فكثير من المشروعات العلمية يحتاج الى تجميع للموارد كما هو الحال فى أبحاث الفضاء ورسم خريطة الجينات ويمكن نظريا ان تقوم دولة واحدة - بالرغم من التكاليف الباهظة - وحدها بتحمل بعض المشروعات الا أن ذلك يعتبر مستحيلا بالنسبة لمشروعات أخرى مثل موضوع التغير المناخى مثلا. وتعلن معظم الدول أن سياستها العلمية تتجه نحو احتياجاتها الاقتصادية وهنا يبرز سؤال مهم: أية احتياجات؟ هل هى تلك التى تؤدى الى زيادة التنافس الاقتصادى لتلك الدولة وبالتالى يكون البحث العلمى قد لعب دوره فى توفير الأسلحة التى سوف تستخدمها تلك الدولة فى الحرب الاقتصادية العالمية.

وهنا نتساءل: اذا كانت العولمة بشكل عام سوف تؤدى الى تقبل وجود الفقر والتخلف وفقد الموارد الطبيعية فى بعض بلدان العالم الا يجعلنا ذلك نستخلص اننا سوف نتقبل أيضا اختيارات فى المعرفة العلمية وبالتالى فى برامج الابحاث العلمية والتمويل تهمل مثل تلك الموضوعات التى تهم الدول النامية وقد تضر بها.

فقد نرى مثلا اعطاء الأولوية لابحاث الاستنساخ على ابحاث مكافحة الملاريا او على تلك الأبحاث التى تساعد الدول النامية على استخلاص ثرواتها المعدنية مثلا وذلك بدعوى أن تلك الابحاث الأساسية سوف تصل بنا مستقبلا الى حلول لكثير من المشاكل الاخرى.

هذا قليل من كثير يدعونا الى أن ناخذ موضوع عولمة العلم او التعاون العلمى العالمى بكثير من الحذر وأن نضع فى الاعتبار أن السياسات العلمية العالمية تميل الى استخدام العلم كأحد اسلحة الحرب الاقتصادية العالمية. ومن هنا يحتاج الموضوع الى دراسة مستفيضة والى استثارة الشعور بالمسئولية الاجتماعية للعلماء على المستوى العالمى والوطنى.

فالجزء الأكبر من المسئولية يقع على عاتق علماء الدول النامية على اعتبار مالديهم من وعى وعلم وخبرة علمية وعملية فيعملون على أن تتكاتف جهودهم لمواجهة عولمة العلم. كما يجب أن تثار القضية على الصعيد العالمى لكى يقف علماء العالم من ذوى الضمائر الحية فى مواجهة الاستخدامات الخاطئة للتقدم العلمى كما وقف العلماء ممن أسهموا فى صنع القنبلة الذرية فى الخمسينيات وقفة جادة ضد استخدامها فى الحروب مما أعطى مثالا تاريخيا على تحمل العلماء لمسئوليتهم الاجتماعية.



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢/٤/١٩٩٩

كوارث العولمة هل خرجت عن حدود السيطرة والضبط؟

تؤكد جميع المؤشرات التاثيرات بالغة السلبية للعولمة على دول العالم الثالث فى ظل حقائق الواقع القائلة بإن قواعد اللعبة يتم فرضها من الدول القوية والغنية والمتقدمة بما يحقق مصالحها ويحقق سيطرتها على اقتصادات كل العالم والتمكين لشركاتها العملاقة متعددة الجنسيات من اختراق اقتصادات الدول النامية والسيطرة على اسواقها.. والأخطر من كل ذلك ان تحرير التجارة والمعاملات الدولية يتم فى إطار يكاد يمنع نفاذ صادرات الدول النامية لأسواق الدول المتقدمة تحت ضغط مجموعة متكاملة من الإجراءات الجديدة والمبتكرة التى تسمى بالحمائية الجديدة.

وحول الواقع الدولى ومخاطره وتحدياته يوضح الدكتور السيد عليوة استاذ العلوم السياسية بجامعة حلوان وخبير العلاقات الدولية ان مختلف المؤشرات تقول بسعى الراسمالية الدولية او راسمالية العولمة للدول الكبرى لتوسيع السوق العالمية والسيطرة الكاملة عليها مع التوجه نحو تقليص الضمانات السيادية للدول لتحقيق الاختراق السياسى العنيف للنظم والاقتصادات والثقافات الوطنية، وهو ما حول بالفعل الوضع فى الأسواق المحلية للدول النامية إلى ما يشبه مباراة شرسة للمصارعة الحرة غير متكافئة الأطراف حيث تدور المباراة على الحلبة بين مصارع عملاق محترف هو الشركات العملاقة متعددة الجنسيات وبين طرف جنوبى من دول الجنوب تنقصه الخبرة وتعوزه القوة والمقدرة ويحكم المباراة حكم لا حول له ولا قوة يطبق قواعد الأقوياء ولا يملك اى قدرة لحماية الطرف الضعيف، وكان من المفترض أن الحكم فى ساحة الأسواق المحلية يمثل الحكومات المفترض فيها ان تقوم بحماية اللاعبين الوطنيين ولكن اتفاقيات تحرير التجارة وضغوط العولمة والاندماج الاقتصادى الدولى وسطوة البنك الدولى وصندوق النقد الدولى وضغوط وسيطرة رأس المال الدولى والمؤسسات المالية العملاقة والشركات متعددة الجنسيات اضعفت كثيرا من قدرة الحكومات وفاعليتها فى حماية الواقع الوطنى وتأمينه فى مواجهة قسوة الظروف الخارجية وعنفها وحدتها.

ويشير الدكتور السيد عليوة إلى ان عناصر الخطر على اقتصادات وكيان الدول النامية ومستقبل التنمية والاستقرار على اراضيها يمكن رصدها من خلال مجموعة من القواعد الضاغطة المستجدة التى تفرز تاثيرات بالغة السلبية فى مقدمتها ما يلى:

■ د. السيد عليوة

١- **قواعد المنشأ:** وهى قواعد موحدة لإثبات منشأ البضائع تقوم على أساس النظام المنسق للتعريفة الجمركية، وتمارس الدول الصناعية الكبرى مهمة صياغة قواعد المنشأ على أسس تتناسب مع مقدار التقدم التكنولوجى والصناعى الذى وصلت إليه هذه الدول فى إنتاج المكونات الأساسية للسلع والتى تعتبر أساسا لحساب المنشأ، سواء من ناحية النسبة المطلوب تحقيقها فى قيمة المنتج او العمليات الأساسية التى تدخل فى التصنيع مما يحرم الدول النامية من الاستفادة من الإعفاءات الجمركية فى نطاق التجارة الدولية.

٢- **معايير العمل:** تسعى الدول المتقدمة إلى تقييد صادرات الجنوب من خلال دعوى عدم احترام معايير العمل الأساسية، لحرمان هذه الدول من المزايا التنافسية فى الانتاج لرخص الأجور نسبيا.

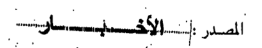
٣- **حماية البيئة:** سعت دول الشمال بعد ان شبعت تصنيعا وتنمية وازدهارا إلى المناداة بتطبيق مجموعة من القواعد والمعايير البيئية اللزمة. وتحولت هذه القواعد إلى حواجز بيئية أمام صادرات الدول النامية.

٤- **المعايير القياسية:** اقر العالم الصناعى نظاما خاصا أطلق عليه «قواعد السلوك الجيد» وهو ينظم كيفية عمل المواصفات الفنية للسلع ويتيح التدخل فى ادق ظروف الانتاج وأوضاعه.

٥- **الديمقراطية وحقوق الإنسان:** وهى تخرج من عباءة الديمقراطية وحقوق الانسان بصورة تستهدف إعاقة حرية تدفق منتجات الجنوب نحو الشمال.

وقد برهنت التجربة خلال السنوات القليلة الماضية إن تلك القواعد فى التطبيق تمثل حواجز حمائية وغير متكافئة تحكم على الطرف مسبقا بالتهميش والتراجع والخضوع، مما يؤكد ضرورة تعديل اوضاع راسمالية القرن القادم بصورة جذرية لتقليل توحشها الذى نتج عن «العولمة الكارثة» التى تمارس نفوذها الطاغى لفرض العزلة والحصار على بعض الدول من خلال عقوبات دولية غير عادلة مثلما تتعرض له ليبيا والسودان والعراق، ثم هناك ما يمكن تسميته بـ «العولمة الصدمة» وما نتج عنها من تفكيك للدول وللنظم وبروز تاثير الضغوط الخارجية واتساع نطاق المافيا والفساد كما يحدث فى الجزائر والصومال وافغانستان وهناك ايضا نموذج «العولمة الكارثة» بكل نتائجها السلبية فى نطاق الانهيارات الحادة والعنيفة لدور النمور الاقتصادية الاسيوية.





المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ / ٤ / ١٩٩٩

خواطر سياسية

رسالة مرسى مطروح

بقلم: سعد كامل



حبيس «الجبس» والألم لكسر في قدمي الزمنى شهرين فى حجرتى لا اتحرك ولا استطيع ان اعتمد على نفسى فى ابسط الاعمال ولابد من اخر لتحقيق طلباتى وهى حالة اصابتنى بالاحباط والكابة وقبل العيد تمنيت الا اتلقى خبرا حزينا كالذى صدمت به فى أول ايام العيد برحيل الدكتور على الراعى، زوج اختى ولكن لم تتحقق أمنيتى فقد جاءنى الخبر الحزين بوفاة السيدة حرم اللواء حبيب العادلى وزير الداخلية والذى اكن له الاحترام والمودة وتنبأت دائما له بالمستقبل الزاهر قبل أن يصبح وزيرا للداخلية، وقد أصبح نجاحه الهادىء مصدر ثقة الناس بالاستقرار والأمان قال: اللواء العادلى «نحن لم نقض على الارهاب تماما وإنما حاصرناه» ومن القسوة ان يفقد الانسان رفيق حياته قبل نهاية المشوار، التعزية التقليدية لاقيمة لها.. يكفى ان اشارك اللواء العادلى احزانه بهدوء وهو الذى اسعد الناس جميعا.

إلى مطروح

تلقيت دعوة من أخى الأكبر ان اقضى اجازة العيد فى مرسي مطروح ورحبت وكدت اتخاذل، عندما علمت ان الطائرات لاتعمل الا فى الصيف وكذلك قطار النوم وهذا يدل على قصر النظر فمطروح ليست مصيفا فقط بل انها مركز تجارى بين مصر وليبيا. ومع مشقة الاتوبيس «٥ ساعات بلا توقف» وجدت اهل مطروح ساخطين كل السخط لاهمال الحكومة مدينتهم بعد عودة طابا «لا ادرى لماذا طابا» فقد ادارت لهم ظهرها وكثفت كل جهودها واموالها نحو سيناء، وتركاهم مدينة عشوائية مهملة لا كمصيف وانما كمدينة ويقولون ان الاسكندرية مدينة بلا شاطىء وهم شاطىء بلا مدينة ان معظم المحافظين الذين جاءوا كانوا ينتظرون بلهفة لحظة المغادرة، ولم يات محافظ يحب مطروح كما احب محافظ الاسكندرية «الاعجوبة» الذي احب الاسكندرية واهلها الذين بادلوه حبا بحب، وبعد العيد اتصل بى الصديق السفير شكري فؤاد وقال:إنه لم يصدق عينيه اثناء اجازة العيد فالاسكندرية قد ولدت من جديد استعادت شبابها ان المحافظ لايملك عصا سحرية فقط، وانما يملك الحب لعمله وللناس والتاريخ المجيد لمدينة الاسكندر الاكبر وشعبها.. كان الحفر على قدم وساق فى ميدان محطة الرمل.. ولكن الاهالى ستتحمل اى متاعب مادام المحافظ وضعها في خطته. اعود إلى الاتوبيس الفاخر «اللعين» الذي يعتنى اصحابه بالحفاظ على القزارة ودورات المياه تشع قذارة وروائح لست طيبة وبوفيه مرتفع الاسعار أكثر من اي فندق خمس نجوم وتليفزيون معوق يدعو إلى السخرية لابد من ضربه على رأسه وعلى جوانبه وعلى بطنه حتى ينطق، مرة تأتى الصورة بلا صوت أو صوت بلا صورة..... وبعد عذاب شديد تمكنا من ان نتابع فيلم «حكمت فهمى» بالتقسيط غير المريح.

ولكنها بالنسبة فقد اعتبرتها فرحة ان اشاهد الفيلم الذى لن اضحى لرؤيته فى دار عرض بالقاهرة، واتساءل لماذا الاهمال فى الخدمات مع انها مجزية بسخاء بشركة غرب الدلتا وعلى عمال الاتوبيس ان هذا اهدار للثروة القومية دعوة من الشركة للخصخصة، لعدم قدرتها على المحافظة على نظافة وراحة الركاب هي مطالب بسيطة يقدر عليها عمالها لولا ترهل الشركة واعتقد انها قطاع عام. انظروا إلى مطروح فهي جنة المصايف مياهها «التركواز» بهدوئها النسبي، ولقد ذهلت ان اعرف ان سعر الشقة المتوسطة يتراوح بين ٣٠٠ إلى ٥٠٠ جنيه فى اليوم الواحد ولهذا لن اتحدث عنها كمصيف انما كمدينة استثمار صغير ومتوسط فهى مليئة بمشروعات يمكن الكشف عنها بسهولة.. وستكون مجزية لاهل مطروح وللبلاد عامة حتى لايقتصر النشاط فيها على اشهر الصيف الثلاثة فقط. بل مطروح طوال العام.

المدن النائية

يجب إلغاء تعبير (المدن النائية) من قاموسنا الذى فرضه علينا الاستعمار الانجليزى لفصل كل اطراف البلاد الحدودية وشعبها عن وادى النيل، لا يدخلها المصرى الا بتصريح، كسيناء فقد ظلت مغلقة حتى بعد ثورة ٥٢ إلى حرب العبور ٧٣. وكل غرب الاسكندرية، والاجزاء الجنوبية لا تحتاج إلى تصريح لشدة حرارتها واعتبار الحكومة المنقول اليها بمثابة عقوبة، فلا يذهب اليها الا السائحون ومع ذلك فكنا ولازلنا نسير بقوة العادة حتى جاء مشروع توشكى مبارك الذى انهى هذه العزلة لتصبح مناطق جذب للناس.

اما سيناء فلا مجال للحديث عنها فهى منطقة جذب لآلاف السياح، وللعمالة فى زراعة مئات الألوف بعد وصول مياه النيل عن طريق ترعة السلام، وكذلك مشروعات شرق بورسعيد. لم يتبق سوى الساحل الشمالى الغربى، وليست القرى السياحية سوى استثمار موسمى مقصور على شهور الصيف، وهى تحتاج بشدة إلى مشروعات استثمارية، لتطوير هذه المناطق حتى تنعشها اقتصاديا، وتنعش أهلها، ولا ننسى واحة سيوه المليئة بفرص الاستثمار العالمية، ولكنها مع محاولات، والواحة شبه محنطة واهلها كذلك، بسبب العزلة التى فرضت عليها منذ زمن بعيد، لا مواصلات بعربات فاخرة او بالطيران وبعد.. فكما كنت مشوقا للقاء مطروح كنت متلهفا للعودة إلى القاهرة

العولمة فى ترشيحات اليونسكو

لاول مرة يخوض ا.د. اسماعيل سراج المصرى معركة انتخابات عالمية بدون الاعتماد على سلطة بلاده وحكومتها ، وانما على جماهير المثقفين فى العالم كله، وتحريكهم وقد ترك د. اسماعيل بلاده بعد حصوله بامتياز على بكالوريوس الهندسة قسم عمارة سنة ٦٤ ، ومنحة من جامعة هارفارد اى انه عاش فى امريكا ٣٥ عاما متصلة، كان يقطعها بزيارة قصيرة إلى بلاده وقد قفز إلى المناصب بسرعة تساوى نبوغه وذكائه وخبرته حتى وصل الآن إلى نائب رئيس البنك الدولى كان اهتمامه الشديد بالتعليم والتنمية ، ومنذ حصوله على الدكتوراه نصحه استاذه ان يذهب إلى البنك الدولى قال له اننى اريد الذهاب إلى «اليونسكو» ليدرس قضايا التربية قال له اذهب الى البنك فستجد فيه أكثر عن التعليم والتربية وبدأ فى قطاع التعليم وقال له روبرت مكنمارا رئيس البنك «اننى اريد ان يتحول البنك إلى معالجة قضايا الفقراء واجتمع بالشباب وقال لهم اريد ان اعتمد عليكم فى تحويل هذه الفقرة إلى واقع ، ان حيثيات



المصدر : الأخبار
التاريخ : ٤ / ٤ / ١٩٩٩
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ترشيح المثقفين المصريين لرئاسة اليونسكو كثيرة جدا، ٣٥ مؤلفا مركزه على التعليم واسهامه فى التنمية وتحويل البنك الدولى من مجرد الاهتمام بالتعليم المهنى إلى الاهتمام بالتعليم الابتدائى والاعدادى والجامعى بعضها بالعربية «التجديد والتأصيل فى عمارة المجتمعات الاسلامية» وكتابه مع الدكتور محسن يوسف عن الفقر والأزمة الاقتصادية، أصدره مركز ابن خلدون يقول الدكتور اسماعيل من الصعب ان يعيش الانسان اليوم ولا ينشغل بقضايا الفقر . ضرب مثلا ان اكبر ثلاثة اغنياء فى العالم الثروة التى يمتلكونها اكبر من الدخل القومى لـ ٤٨ دولة والهوة تتسع وهذا جزء من التحديات التى اتصدى لها والتى ابحث عن كيفية مواجهتها وليس بالاحسان ولكن من خلال ان نمكن الناس من تحسين احوالهم وذلك عن طريق التوسع فى بنوك الفقراء لا اريد ان استطرد فى قيمة الاستاذ الدكتور - اسماعيل سراج الدين فقد كتبت عنها الصحف وليس صحيحا ما جاء فى نشرة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية برئاسة الدكتور النابغة على الدين هلال بانه حتى مصر الدولة ليست هى التى رشحت د. اسماعيل ان مصر الدولة تقف من هذا الترشيح موقفا محايدا! ونفى الدكتور اسماعيل نفيا قاطعا فى حديثه القيم مع الاديب يوسف القعيد لى نريد ترشيحك باسم مصر لرئاسة اليونسكو ثم تقدمت الخارجية باسمى فى مؤتمر القمة الافريقى الذى عقد فى (واجادوجو) واتخذ قرارا على مستوى الرؤساء بالاعتراف باعتبار الدكتور اسماعيل كمرشح افريقيا فى اليونسكو، وحاولت مصر ان تصدر قرارا مماثلا من الجامعة العربية ولان السعودية اعترضت وقالت (لا.. ان عندنا مرشحا للمنصب وهو الدكتور خالد القصيبى سفير السعودية فى لندن وفى اجتماع وزراء التربية والتعليم فى طرابلس اتخذ قرار ملزم فى صالح المرشح السعودى ان القول بغير ذلك بان مصر قد اتخذت موقفا محايدا قول باطل لا يصح ان تروج له نشرة الاقتصاد والعلوم السياسية.

طريق العولمة:

عندى تصور اخر ان الدكتور اسماعيل قد خطط لطريقة جديدة غير مسبوقة فهو لا يريد انتخابه استنادا إلى دولته انه يتمنى ان يحصل على صوتها وعدم معارضتها ولكنه يسعى ان يكون المرشح لجماهير المثقفين فى العالم كله ليضغطوا على حكومتهم لتتخذ قرارا بتاييده وهو بذلك اول مرشح يستخدم (العولة) ليصل إلى كرسى الرئاسة وهناك ٢٠٠ اسم من كبار الشخصيات العالمية فى جميع الميادين ارسلت تاييدها بالاضافة إلى ٤٧ دولة و٣١ مثقفا من الحاصلين على جائزة نوبل ومنهم نجيب محفوظ الذى رحب ووقع، ولا تربطه أى صلة به وكذلك الدكتور بطرس غالى والدكتور أسامة الباز والدكتور مجدى مدكور رئيس مركز الهندسة الوراثية الذى القى فيها عددا من المحاضرات أن الدكتور اسماعيل يريد ان يحلق فوق الحواجز الوطنية والدينية والجنسية والايدولوجية انه لا يتخذ اى مواقف معادية منها. ولهذا يطلقون عليه مرشح المجتمع المدنى لقيادة اليونسكو اذا نجح الدكتور اسماعيل بهذه الخطة وعندى امل كبير انه سيكون أول مرشح يدخل هيئة دولية عن طريق مثقفى العالم كله.

اطيب تمنياتى له بالنجاح والتوفيق



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٤ /٤/ ١٩٩٩

المسلمون والنظام العالمى الجديد

رجب البنا

النظام العالمى الجديد له قضيته مع الاسلام والمسلمين ويجرى تصفيتها الان باسلوب الجراحة والبتر، ربما لكى يبدا القرن الحادى والعشرون وقد اعاد رسم الخرائط والحدود وتوزيع مراكز القوى وبذلك يكون قد استتب الامر لهذا النظام العالمى الجديد، وبذلك تنتهى الازمة المفتعلة التى بداها الغرب بالحديث عن صدام الحضارات، ثم تلاها بحتمية الصراع بين الغرب والاسلام، ثم ختمها بالحروب المسلحة على المسلمين واوطانهم تحت شعارات وحجج مختلفة.

ومهما حاولنا ان نستبعد نظرية المؤامرة لتفسير ما يجرى فى انحاء العالم الاسلامى فسوف نجد اثار ونتائج هذه النظرية امامنا اينما نولى وجوهنا، من المشكلة الكردية الى قضية القدس، او البوسنة والهرسك، او المشكلة القبرصية، او كشمير، او المشكلة الافغانية، او الشيشان، او الاقليات الاسلامية، او الربط الظالم المتعمد بين الاسلام والارهاب، واخيرا ماساة كوسوفا التى تحولت الى اكبر تراجيديا لن ينزل الستار عليها إلا بعد ان يتم القضاء على المسلمين وتشريدهم وتحويل من يتبقى منهم الى كائنات منقرضة اشبه بالهنود الحمر فى امريكا.

وقد استطاع الدكتور عبدالله الاشعل وضع «الهموم الاسلامية» كلها فى «بانوراما» واحدة فاتضحت الصورة بعد ان تجمعت اجزاؤها المتناثرة، فظهرت الحقيقة وهى ان هذه القضايا كلها قضية واحدة ليست وليدة اليوم، ولكنها بدات فى القرن الخامس عشر مع عصر تراجع الدولة الاسلامية فى الاطراف فى الاندلس وشبه جزيرة ايبريا، وقبل ذلك كانت الحملة الاستعمارية الصليبية واحتلالها لبيت المقدس، ولن ينسى الغرب ابدا للمسلمين انهم امتدوا بعقيدتهم وحضارتهم جنوبا وغربا فى مراحل المد الاسلامى حتى وصلت الى ابواب باريس وفيينا، وبسبب ذلك ظل العالم الاسلامى نهبا للدسائس والمؤامرات، ألطاره مطمع دائم للغزو وطمس الهوية وفرض التخلف بكل صوره اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وحضاريا.

ولم تكن صيحات جمال الدين الافغانى إلا لتنبيه العالم الاسلامى الى المخاطر التى تحيط به، وقد طرح هذا المصلح الكبير تنظيرا للقضية الاسلامية فسر فيه تخلف الشعوب الاسلامية، وتدهور وعيها، وسطوة الاستعمار عليها، وارجع كل ذلك الى تفوق الشعوب والدول الاسلامية، ودعا الى الجامعة الاسلامية وتصور امكان قيامها لتكون العروة الوثقى التى لا انفصام لها، ولكن الحلم لم يتحقق، وتحول مع مرور السنين الى حلم مستحيل، ورغم تزايد الدعوة اليه والتبشير به فى الادبيات السياسية والاشعار وكانه اصبح فى حدود الممكن او قريب المنال بمجرد تكرار الشعار وترديد التمنيات.

ويكفى ان نتابع مع الدكتور عبدالله الاشعل تطور مواقف المؤتمرات الاسلامية من القضية الفلسطينية منذ احتلال فلسطين حتى الان لنرى ان سلسلة المؤتمرات الاسلامية التى تتابع انعقادها فى القاهرة ومكة المكرمة ثم القدس عام ١٩٣١ لبحث المشكلة الفلسطينية فى بدايتها لم تسفر إلا عن انتخاب الحاج امين الحسينى مفتى فلسطين رئيسا للمؤتمر، وحتى بعد تحول القضية الفلسطينية بعد عام ٦٧ من قضية عربية الى قضية اسلامية باحتلال القدس الشرقية، لم تفعل المؤتمرات الاسلامية إلا انشاء لجنة القدس برئاسة العاهل المغربى، ولم يتحقق شىء يذكر بعد ذلك على المستوى السياسى او على مستوى الواقع فى الارض، بل حدث العكس، ومضت اسرائيل فى تنفيذ خططها لتهويد القدس وتكريس احتلالها للمقدسات الاسلامية والمسيحية، وتغيير طبيعة المدينة جغرافيا وسكانيا بطرد المسلمين والمسيحيين منها.

تبدو الماساة اكبر بمتابعة الحروب والنزاعات التى قامت وتقوم بين الدول الاسلامية الاعضاء فى منظمة المؤتمر الاسلامى التى انشئت اصلا لتحقيق وحدة العالم الاسلامى.. فتكشف هذه الحروب والنزاعات ان الحديث عن وحدة المسلمين هو مجرد تمنيات بعيدة المنال، لا تستند الى اساس فى ارض الواقع.. فالحرب العراقية - الايرانية التى استمرت تسع سنوات لم تحقق شيئا إلا استنزاف قوى الدولتين.. والغزو العراقى للكويت لم يحقق شيئا إلا تمزيق العراق وتبديد ثروة الكويت.. وفى الحساب الختامى فان كل الصراعات بين الدول الاسلامية، بالاضافة الى ما تعرضت له الدول الاسلامية من العدوان والغزو وتصدير الارهاب اليه.. هذا هو كل ما تحقق والنتيجة: انشغال الدول الاسلامية بالصراعات المفروضة عليها، واضعاف قدراتها واهدار ثرواتها، وفقدان ارواح ابنائها.. وتعميق الشعور بالعجز والهزيمة فى اعماقها.

والفكرة الواضحة التى يخرج بها من يقرا كتاب الدكتور الاشعل «المسلمون والنظام العالمى الجديد» ان جداول اعمال المؤتمرات الاسلامية - وما اكثرها - قد حفلت بالقضايا الساخنة التى تهدد استقرار واستقلال وكيان الدول الاسلامية، وتهدد العلاقات فيما بينها، ومع تكرار بحثها لم تجد حلا عن طريق منظمة المؤتمر الاسلامى او غيرها.. مما يجعلنا نفكر فى اعادة النظر فى جدوى هذه المنظمة مادامت مجرد منبر للخطابة التى تبعث على الملل والتى لم يعد يتابعها او يهتم بها الراى العام فى كل الدول الاسلامية، وتوشك ان تلحق بها منظمة الجامعة العربية التى كانت اكثر حيوية وكانت الامال المعلقة عليها اكبر.. وربما يكون لدى الراى العام العربى بقية من امل فى اعادة احياء هذه المنظمة التى انشئت لتكون «بيت العرب» ولكن هذا البيت هجره اصحابه واصبح غارقا فى الظلام والعجز.

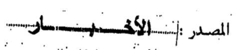
وقصة احتلال القدس فى حد ذاتها قصة مثيرة، فالمراجع التاريخية تشير الى السائح اليهودى بتاحيا الذى زار القدس عام ١٨٠٠ وذكر انه وجد فيها يهوديا واحدا.. ولكن فى نهاية الحرب العالمية الاولى كان المسلمون فى القدس قد



اصبحوا ٢٦٪ فقط من سكان القدس والمسيحيون ٢٤٪ واليهود ٤٩٪.. ثم وصل الامر الى حد ان اسرائيل تتحدى الآن الشرعية الدولية وتعلن ان قرار التقسيم لم يعد قائما وهو القرار الذى حرصت فيه الجمعية العامة للامم المتحدة ومجلس الأمن على تأكيد ان القدس لا يجوز المساس بها من طرف واحد وان القدس الشرقية جزء من الأراضى الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧، كما تستهين اسرائيل بالقرارات العديدة الصادرة عن اليونسكو وغيرها من المنظمات والوكالات الدولية وكلها تؤكد الطابع الخاص للقدس، وعندما أصدر الكنيست أول قرار له باعتبار القدس عاصمة موحدة لاسرائيل أصدر مجلس الامن القرار ٤٧٨ فى ١١ نوفمبر ١٩٨٠ بعدم الاعتراف بهذا القانون الاسرائيلى وطالب اسرائيل بالالتزام بالشرعية الدولية.. ثم وقعت اسرائيل على اتفاق المبادىء عام ١٩٩٣ فى واشنطن وتضمن ان تكون مدينة القدس وقضايا الحدود والمستوطنات واللاجئين موضوعات التفاوض فى المرحلة الأخيرة لتحديد الوضع النهائى للاراضى الفلسطينية، وكان هذا الاتفاق بضمان الولايات المتحدة وبتوقيع رئيسها، ولكن الولايات المتحدة لم تفعل شيئا إزاء ما قامت وتقوم به اسرائيل من طمس هوية المدينة والاعتداء على المسجد الاقصى وانشاء مستوطنات جديدة لليهود لتغيير معالم القدس.

هموم المسلمين فى نهاية القرن العشرين اكثر من ان يمكن حصرها.. وتدهور احوالهم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ظاهر ومستمر.. وكلما تعددت مؤتمراتهم واجتماعاتهم ازداد تخلفهم وتمزقهم وصراعاتهم.. وقضية القدس هى الرمز والتجسيد الحى لحال المسلمين.. وبعدها هناك عشرات القضايا والمشكلات والازمات القاتلة.. والمشهد الدامى كما يبدو على خريطة العالم يلخصه الحديث الشريف «اذا غضب الله على قوم رزقهم كثرة الكلام وقلة العمل».. وان كنا بعد الدراسة التحليلية الوافية التى قدمها لنا الدكتور عبدالله الاشعل نجد ما يدعونا الى الاحتفاظ بالامل فى يقظة العالم الاسلامى قبل ان يحقق النظام العالمى الجديد اهدافه كاملة "لان عوامل القوة فى العالم الاسلامى موجودة وكافية ولكنها مبددة ومهدرة.. ومن هنا نبدأ..





المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦ / ٤ /١٩٩٩

الحكم الذاتى والدعاوى الانفصالية

بقلم : اسامة خالد

لابد ان يشعر معظم الناس بالتعاطف مع الشعوب التى تسعى الى تحقيق ذاتها، وهوياتها الحضارية من خلال اشكال مختلفة من الحكم الذاتى، او من حركات الاستقلال القومى، اذ من حق كل فرد أن يتحدث لغته الخاصة به، وان يرعى وينمى موروثاته الحضارية من افكار وعادات وتقاليد.

من ذا الذى لا يتعاطف مع الاكراد، الذين شنوا ومازالوا كفاحا مستميتا من اجل حقوقهم القومية، او مع البان كوسوفو الذين يتعرضون لحرب ابادة على يد المجرمين الصرب.

ومن ذا الذى لا يتعاطف مع الزعيم الكردى «اوجلان» الذى تآمرت الدول العظمى على الايقاع به وتسليمه الى تركيا فى مؤامرة لا تمت الى الحضارة بصلة؟

ولكن التاريخ يعلمنا ان العواطف لا تسير فى صحبة التحولات التاريخية او المصالح البشرية.. فلا تزال عواطف، واحاسيس بعض القبائل البدائية، تتناقض مع مصالحها، بل ومع ما اصبح من الثوابت المتفق عليها حضاريا، وانسانيا، وامامنا ما يجرى فى افريقيا حيث تستغل المصالح والشركات الاجنبية هذه الموروثات والتقاليد فى اذكاء فتن يندى لها الجبين البشرى، من قبيل ما يحدث من مجازر بين قبيلتى البوتو، والهوتو فى بعض البلدان الافريقية، ويعجز العقل عن ان يتقبل ان يذبح الملايين من البشر من أجل افكار وتحيزات تخطاها التاريخ، واصبحت من التقاليد البالية التى ترتبط بعصور موغلة فى القدم.. وباوضاع اقتصادية واجتماعية تخطاها العالم.

●●●

وليست المشاعر القومية وما ارتبط بها من حركات قومية إلا بنى فوقية لظهور وصعود الراسمالية، اما قبل ذلك فلم يكن يوجد اى دعاوى قومية.. فاوروبا كانت قبل ظهور الحركة القومية مجموعة من الامارات التى تتقاتل مع بعضها البعض، على مستوى قارى.

وكان الدين غالبا هو العنصر الذى يوحد هذه المقاطعات والامارات المتنافرة كما حدث عندما اتحدت اوروبا اثناء الحملات الصليبية.

وفى الشرق الاسلامى كنا نقرا ان فلانا ذهب الى دمشق او بغداد. بينما لم تكن اسماء كالعراق أو مصر او الشام تدل إلا على وحدات جغرافية طبيعية.. فضلا عن ان هذه الوحدات الجغرافية كانت تضم اشتاتا من البشر والجنسيات المختلفة، وهو عكس ما حدث عندما تاسست الدول القومية والتى كان من أهم مقوماتها اللغة الواحدة، والاتصال الجغرافى الطبيعى.

الدولة القومية كانت السوق الموحد الذى انشاته الراسمالية لتحرير اليد العاملة، والاستئثار بالامتداد الجغرافى الاستهلاكى الذى يتحدث سكانه لغة واحدة، هى وسيلة الاتصال لذلك السوق. وهذا الشكل للبلد القومى الموحد استنزف الغرض من وجوده، بظهور الراسمالية متعددة الجنسيات، والتى تعمل على اساس ان العالم هو سوقها المحلى الموحد وينعكس هذا الشكل الجديد للسوق الراسمالى فى اتجاه العالم المتقدم اقتصاديا نحو وحدة تتخطى العناصر القومية من لغة وأرض مشتركة وتاريخ واحد.. ومثال على ذلك السوق الاوروبية المتحدة، والتى خطت بتوحيدها للعملة اهم خطوة نحو التحرر من الشرنقة القومية باتجاه مجتمع عالمى.

●●●

إن ما اصطلح على تسميته بالعولمة، هو ظاهرة صحيحة لا يمكن انكارها وما العولمة إلا اتجاه العالم لان يصبح سوقا عالميا موحدا، وهو ما نشهده يتحقق امام اعيننا، فالسلعة لا تصنع الآن فى مكان واحد بل تقسم الى اجزاء ويصنع كل جزء فى بلد مختلف حيث تكون تكاليف الصناعة زهيدة.. والمستثمر الذى يرغب فى تنمية امواله لا ينظر ولو كان فى موزمبيق الى خريطة البلد الذى ينتمى اليه بل ينظر الى خريطة العالم. وبوسع هذا المستثمر ان ينقل امواله فى لحظات خاطفة فلم يعد للحدود قيمة أو غرض بالنسبة له. ويوفر له النظام المعلوماتى الحالى فرصا تجعل العالم ضيقا على ما رحب.

اما الذين ينتقدون العولمة او ينكرونها فهم يخلطون بينها وبين بعض نتائجها، او ظواهرها مثل المضاربة والهجرة الجماعية للاموال وكلها امور يمكن ضبطها، والتحكم فيها على ضوء التجارب، والمصالح البعيدة فالقول مثلا بضرورة فرض ضريبة على المضاربات أو مراعاة الخدمات أو مصالح العاملين لا يعنى الرجوع عن العولمة لان هذا امر مستحيل وإن كان يهدف إلى ضبطها وتطويرها لتجنب المخاطر التى تبرز وكلها امورحدثت مشابهات لها فى فترة ظهور وارتقاء الراسمالية دون ان تعنى ان النظام الراسمالى قد زال او اثبت فشله.

وفى النظام العالمى الحالى تندفع الكيانات الاقتصادية سواء كانت دولا او مجموعات اقتصادية اندفاعا جبريا نحو الاتحاد متخطية الحدود والمقومات القومية لان توقف هذه الدول او المجموعات عند الحدود القومية يعنى توقف نموها وسهولة انهيارها وابتلاعها اذ لن يكون بوسعها تحمل المنافسة مع نظام اقتصادى عالمى وهذا طبعا لا يعنى الاستسلام للفوضى و سياسة حرق المراحل والتى تروج لها الدول الكبرى لالتهام الدول الصغيرة والاستيلاء على اقتصادياتها.

●●●

يمكن اذن القول ان تفتيت الدول او الكيانات الاقتصادية ليس فى مصلحة شعوب تلك الدول او الكيانات اذ يضعفها اقتصاديا وسياسيا ويجعلها تحت رحمة القوى العظمى كما يمكن القول ان الحركات القومية الانفصالية ليست بالضرورة حركات تقدمية بل قد تكون رجعية وإحدى وسائل الاستعمار الاقتصادى الجديد الملتحف بالعولمة وتظهر صحة هذا الاستنتاج اذا نظرنا إلى موقف امريكا من الاكراد. فهى تؤيد حق اكراد العراق فى الاستقلال لاسباب سبق شرحها. وفى ذات الوقت تقف ضد حق الاكراد الاتراك فى الانفصال او بضتى فى الحكم الذاتى. الا ان المصالح الامريكية تتفق اجمالا مع سياسة تفتيت الدول والكيانات الاقتصادية لاضعافها والسيطرة عليها وتجنب منافستها الاقتصادية اما موقفها من اكراد تركيا فهو



المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦ / ٤ / ١٩٩٩

مؤقت لحاجتها وحاجة اسرائيل اليها- تركيا- فى الخطط الحالية التى اعدتاها للمنطقة.

فى النظام العالمى السائد والذى يطلق عليه العولمة من مصلحة الاقليات مهما كانت درجات اختلافها عن الوطن الأم ان تندمج فى هذا الوطن لا ان تنفصل عنه. ونحن نشهد الان الشعوب الاوربية المختلفة حضاريا وثقافيا والتى تختلف لغاتها واوضاعها الجغروسياسية تتخطى هذا كله وتسعى إلى الاندماج والاتحاد. لهذه الاسباب لا ترضى عنها امريكا بل تحاربها بكل الوسائل.

ان الاستجابة إلى الحاجات الانسانية سواء كانت ميولا حضارية او دينية او ثقافية ينبغى ان تتم بالتفاهم داخل اطار الدولة الام وبما يحقق تكاملها وتماسكها لا انشطارها وتقسيمها.

وهذا ما ينبغى ان يكون عليه موقفنا من الحركات الانفصالية فى المنطقة. تقديم النصح إلى الدول التى تعانى من هذا النوع من المشاكل. ان الحلول الديمقراطية والتى تقوم على الاستجابة لطلبات الاقليات داخل الاطار القومى هى الحلول الافضل والاكثر دواما. وتوجيه النصح إلى الحركات الانفصالية بالتخلى عن طلباتها الانفصالية.

ان المخاطر التى نتعرض لها جراء ما ينجم عن الحركات الانفصالية التى تدعمها القوى العظمى تستحق ان ننهج سياسا نشطة لقطع الطريق على خطط التقسيم وتستحق ان نبذل غاية جهدنا فى اصلاح ذات البين بين تلك الحركات والدول التى تناهضها اما انتهاجنا خطة سلبية او التردد او الاستسلام لمشاعر الحرج باعتبار ان تدخلنا ياتى ضد حقوق الاقليات وغير ذلك من مسميات فنتيجته ان تنتقل هذه المشكلات إلى بلدنا وان نكتشف اننا ايضا من ضمن الضحايا بعد ان كنا ضمن المتفرجين.



رؤيـــة ● ثقافية

يكتبها: مصطفى الضمرانى

العولمة الإعلامية والثقافية

تثير قضية العولمة هذه الأيام اهتمامات خبراء الإعلام بالمجالس القومية المتخصصة باعتبارها من أهم القضايا التى سيكون لها تأثيراتها على هويتنا الإعلامية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية، وإن مواجهة هذه القضية أصبحت أمرا ضروريا وان الاستعداد لهذه المواجهة يتطلب الكثير.. حتى بعد الخطوات الإيجابية التى تم اتخاذها بالفعل لهذه المواجهة فى المجالين الاعلامى والثقافى بصفة خاصة.

■ وقد جاء اهتمام الخبراء بهذه القضية ضمن دراسة متكاملة عن الاعلام المصرى بصفة عامة ومكانته على خريطة الإعلام الدولى والدور الذى تقوم به مكاتبنا الاعلامية فى الخارج وكيفية ترشيد هذا الدور فى ضوء المستجدات العالمية ولكى يحقق النتائج المرجوة منه ودور الاذاعات المحلية والقنوات التليفزيونية فى جذب المستمع والمشاهد، والوضع الراهن لاعلامنا فى القرن العشرين واستعداداتنا الاعلامية الجديدة لمواجهة القرن الجديد، كل ذلك من خلال مجموعة من الاوراق والدراسات المهمة التى تقدم بها كبار الاعلاميين والخبراء الذين تضمهم شعبة الاعلام بالمجالس القومية المتخصصة، ونركز فى هذا المقال على ابراز الجوانب المهمة التى تضمنتها الدراسة الخاصة بالعولمة الاعلامية والثقافية التى تقدم بها الخبير الإعلامى المعروف لطفى عبد القادر المشرف على جهاز المطبوعات والصحافة، مع بعض مقترحاتنا التى نتمنى ان تكون لها اسهاماتها فى هذه القضية التى تعرض نتائجها على د. عاطف صدقى المشرف العام على المجالس القومية المتخصصة.. تقول الدراسة:

■ فى البداية يمكن القول إن نتائج العولمة ـ كما هو ثابت بالقطع ـ ستخدم الدول الكبرى اكثر من خدمتها للدول النامية ومنها مصر، وبمعنى اخر ان الغنم سيكون للاولى والغرم سيكون للثانية.

■ إن خطر العولمة يكمن فى المعلومات المتدفقة التى تبثها شبكات الإعلام الدولية والتى غالبا ما تسيطر عليها القيم الغربية التى لا تتناسب مع تقاليدنا وقيمنا الشرقية الأصيلة ويتحلى بها الشعب المصرى وأن هناك شكاوى عديدة من الكثيرين تقول أن المعلومات التى تقدمها الشركات الامريكية تسيطر عليها قيم هوليوود، وأن القنوات التى كان من المفروض أن توجد جوا من التنوع أصبحت تتحدث عن موضوعات محددة وتعكس عالما يغلب عليه العنف والجنس معا.

■ إن مركزية مؤسسات البث العالمى أدت إلى الحد من المعلومات التى يمكن أن تخترق وسائل الإعلام وهذا يشكل تحديا خطيرا لإعلامنا المصرى وهو يخطو نحو العالمية.

■ إن العولمة ظاهرة معقدة تحكمها قوانين متعارضة فهى من ناحية تؤدى إلى توسع اقتصادى شامل ومستحدثات تكنولوجية تعود بالنفع على المجتمع ولكنها من ناحية أخرى تزيد من عدم المساواة وتثير الاضطرابات الثقافية.

■ وينبه لطفى عبد القادر فى هذه الدراسة الى ان هناك تخوفا كبيرا من ان تؤدى العولمة إلى تقليل الدور الذى تقوم به الحكومات والمؤسسات بحيث تخرج من تحت ايديها السيطرة على المجتمع، وتصبح المؤسسات العالمية هى وحدها القادرة على تحرك عملية العولمة.

■ وتطرح الدراسة بعض التساؤلات المهمة فى مقدمتها هل يمكن للإعلام المصرى أن يقف سدا فى مواجهة التيار العالمى الجارف الذى يملأ الشاشات الصغيرة والكبيرة ويحتل موجات الأثير والصحف المطبوعة، وهل يستطيع الاقتصاد الوطنى الذى يشق طريقه إلى النمو بصعوبة بالغة أن ينافس الاقتصاد العالمى بإمكاناته الاغراقية عبر الحدود، لتكون الاجابة من واقع الدراسة نفسها إن الخوف قائم من أن تترنح اسس وقواعد الهوية الوطنية تحت ضربات هذه العولمة، وان التحدى الحضارى الأكبر مع غولة وسائل الإعلام هو تجويد الرسالة الإعلامية حتى تقوى على مواجهة البث المغرض الوارد من الخارج من حيث الشكل والمضمون حتى تتجاوب معها الجماهير داخليا وخارجيا ليصبح إعلامنا عنصر جذب للمستمع والمشاهد، وقد اتخذ الإعلام المصرى خطوات بناءة وقيمة لتحقيق هذه الغاية وذلك بإنشاء القنوات الفضائية التى تتحدث ببعض اللغات الاجنبية ، واطلق القمر الصناعى المصرى نايل سات، وانشا وطور مدينة الإنتاج الإعلامى ودخل بتلك المشروعات العملاقة القرن الحادى والعشرين، وتنتهى الدراسة، بمطلب عاجل يقول ان الصمود أمام إغراءات البث الاجنبى ليس مسئولية أجهزة الإعلام وحدها ولكنها مسئولية مشتركة تقوم بها كل اجهزة الدولة المعنية ببناء الإنسان والحفاظ على هويته وربطه بجذوره الأصيلة النابعة من دينه وتراثه الحضارى والثقافى، فالمعركة فى الحقيقة مع العولمة ليست معركة الإعلام المصرى وحده.

■ ونحن من جانبنا نضع هذه الدراسة المهمة أمام كل من يهمهم الأمر للاسترشاد بها فى مواجهة العولمة، ونؤكد فى نفس الوقت أن الدولة رغم بعض الخطوات الإيجابية التى اتخذتها فى هذا الشأن إلا أن الطريق لايزال طويلا بل وشاقا ويحتاج إلى تضافر كل الجهود حتى يمكن التغلب على هذه الظاهرة المقلقة.. وقبل أن يفوت الأوان

برنامج تليفزيونى ناجح

من أهم البرامج الناجحة التى قدمها التليفزيون فى ذكرى عبد الحليم حافظ برنامج شخصيات سينمائية الذى قدمته التليفزيونية المعروفة سامية الأتربى فى مادة علمية رائعة أعدها عبد الحميد فرحات فى مستوى جيد يليق بمكانة عبد الحليم مع لقطات لمسيرته فى السينما المصرية وانتهاء بوصول جثمانه ووداعه الأخير، ونجح المخرج حمدى متولى كعادته فى هذه الحلقة التى تعتبر بحق من احلى ما قدمه التليفزيون، ومن واقع حلقات سابقة فى البرنامج لأم كلثوم وفاتن حمامة وعبد الوهاب ويوسف وهبى وغيرهم اقترح زيادة مدة البرنامج إلى ٤٥ دقيقة خاصة فى المناسبات التى نحتفل فيها بهؤلاء النجوم وللإستفادة الكاملة من الجهد المميز الذى يبذل فيه.

نار عبد الحليم حافظ

فاجأنا التليفزيونى اللامع سمير صبرى فى برنامجه هذا المساء الاحد بصوت المطربة ليلى غفران وهى تؤدى بإحساس وتعمق أغنية ـ نار الماضى ياحبيبى ـ فى ذكرى عبد الحليم ـ وإستضافته للموجى الصغير الذى أوضح لنا مدى قناعة والده الموجى ـ رحمه الله ـ بصوت ليلى غفران وسماحه لها بان تغنى روائعه لعبد الحليم، وقد أعجبنى صدق أدائها وإحساسها واندماجها مع اللحن والكلمات أثناء وقوفها على خشبة المسرح فى احترام وهو ما نفتقده فى كثير من مطربى هذه الأيام الذين أصبحوا يغنون بأرجلهم كما كان يقول موسيقار الاجيال «محمد عبد الوهاب»

الأهرام المسائى

التوزان والتعاون .. وصمود النظام العالمى

تكشف الكلمة التي القاها الرئيس حسنى مبارك فى جامعة بكين بمناسبة تسلم سيادته الدكتوراه الفخرية من الجامعة، عن مدى حنكة وعمق رؤية قائد التنمية فى مصر الذى يسعى لمد جسور التعاون بين مصر ومختلف دول العالم ويبذل من وقته وجهده الكثير من اجل دعم السلام والأمن والاستقرار العالمى.

ان تاكيد الرئيس مبارك أن الحضارات الإنسانية لم يمكن أن تتصارع او تتنافر وان القيم التى يجب ان نحرص على تعميقها معا لحقبة قادمة هى قيم السلام والعدل والتعاون الخلاق بين شتى الأمم والشعوب، يثبت اهتمام مصر - مبارك بالوفاق والوئام الدولى، وحرص القيادة السياسية فى مصر على ان تسود قيم ايجابية وعلاقات متوازنة وراسخة بين افراد المجتمع الدولى على اساس القوانين والاعراف والمبادئ الثابتة التى تدعم الإخاء والصداقة وتعزز العلاقات بين الدول والشعوب على حد سواء.

وفى تقديرنا ان التعاون بين الدول والحضارات والشعوب المختلفة هو السبيل السليم إلى تحقيق الانجازات العلمية والتكنولوجية الهائلة وتوفير مستوى اقتصادى مرتفع لمختلف دول العالم الذى نعيش فيه فضلا عن أحلال السلام وارساء دعائم الامن والاستقرار فى عالمنا الذى يعانى من الحروب والصراعات والنزاعات التى تكلفه غاليا وتهدر الطاقات وتستنزف الامكانات والثروات.

والشاهد ان النظام العالمى القادر على البقاء والصمود هو الذى يقوم على التوازن والتعاون بين الاقطاب الفاعلة، والمؤثرة ويحرص على عدم الاخلال بهذا التوازن او التاثير على ذلك التعاون من خلال تكريس هيمنة قوى بعينها أو السعى وراء احادية القطب والسيطرة على مقدرات الدول والشعوب والتدخل فى الشئون الداخلية للدول دون سبب مقبول او شرعية دولية تدعم مثل هذا التصرف.

اننا نقف معا على اعتاب قرن جديد والفية جديدة وها هو القرن الحادى والعشرون يطل علينا ويقترب منا، ولذا يتعين علينا ان نتحرك بهمة ونشاط وعزم واصرار وان نوجه الجانب الأكبر من اهتمامنا للمستقبل لاننا نواجه فيه تحديات جديدة واشكاليات لم نعهدها من قبل بقدر ما نجد أمامنا من فرص مستحدثة تتيح لنا آفاقا واسعة للحركة الرشيدة التى تقوم على رؤية شاملة للأهداف التى يجب أن تسعى الإنسانية إلى تحقيقها فى قارات العالم المختلفة فى هذه المرحلة الدقيقة من تاريخ الجنس البشرى.

ان العنصر الاول فى تشكيل هذه الرؤية هو الإيمان بان الحضارات الإنسانية لايمكن ان تتصارع او تتنافر لأن الحضارة بطبيعتها ظاهرة متصلة. ان ابعاد متعددة وليست كيانا مسطحا تقوم فى كل مكان على نقيض ما يقوم فى بقاع اخرى من العالم، ونحن نرى ان الرئيس مبارك كان على صواب عندما شدد على أن الحضارة الإنسانية تقوم على مفهوم التعدد والتنوع والامتزاج والتفاعل وتفرز قيما متقاربة فى مختلف مراحل التقدم الإنسانى حتى إذا اختلف التعبير عنها من مكان إلى آخر.

ومن هذا المنطلق فإن القيم التي يجب الحرص على تعميقها وترسيخها فى الحقبة القادمة هى قيم السلام والعدل والتعاون الخلاق بين شتى الامم والشعوب وتحقيق التنمية الشاملة والمتوازنة فى مختلف أنحاء العالم والاستمساك بمكارم الاخلاق سعيا إلى اقامة مجتمع افضل.

وبدون هذه العناصر تكون الانجازات العلمية والتكنولوجية الهائلة التى يحققها الإنسان وينجزها يوما بعد اخر قاصرة عن الوصول بحياته إلى مراتب أعلى واسمى ويكون التطور بلا روح وبذلك تتعثر المسيرة وتعطل الانجازات وتفقد البشرية اهم مقومات تقدمها وتوازنها فى عالمنا اليوم.

ولعل اشادة الرئيس مبارك بدور العلماء فى كلمته امام عدد كبير من القادة والمسئولين والعلماء والاكاديميين البارزين فى الصين، لم تكن كلاما مرسلا وانما هى اشادة باسهامات حملة المشاعل فى اى بناء وانجاز يشهده العالم فالعلم هو اساس كل تقدم والعقل هو المرجع والفيصل فى تحقيق الانجازات لمصلحة البشرية، وقد كان هذا هو جوهر الفلسفة المصرية والصينية القديمة عبر تاريخ البلدين الحافل بالنماذج المضيئة من الاسهامات البارزة والاضافات المهمة للعلوم والمعارف الإنسانية.

ان ثمرات التقدم العلمي والتكنولوجى لا يجوز ان تكون حكرا على مجموعة معينة من الدول بل يجب أن تكون ملكا للإنسانية باسرها ولابد أن يضع المجتمع الدولى التيسيرات اللازمة للدول النامية فى الجنوب لكى يتمكن من توظيف تلك الانجازات التكنولوجية فى خدمة عمليات التنمية.

ومن الضرورى بمكان ان يتنبه الجميع إلى مطلب عادل ورؤية تستشرف آفاق المستقبل طرحها الرئيس مبارك فى كلمته، وهو ان يحقق النظام العالمى الجديد قدرا اكبر من العدالة والتكافؤ بين دول الشمال المتقدمة صناعيا ومجموعة دول الجنوب النامية خاصة فى ميدان التجارة الخارجية وتسوية الديون المتراكمة وضمان القدر اللازم من الاستقرار فى الاسواق المالية.

ويقينا فان دعوة الرئيس مبارك للتغلب على مواطن الضعف فى النظام العالمى الجديد تنبع من رغبة مصر وقائدها فى اقامة مجتمع دولى يقوم على المساواة والمنفعة المتبادلة والوفاق والتصالح لكى يصمد فى وجه العواصف وينجح فى البقاء، وتلك هى الرسالة التى بعث بها الرئيس مبارك من فوق منصة تكريمه فى جامعة بكين.

المحرر

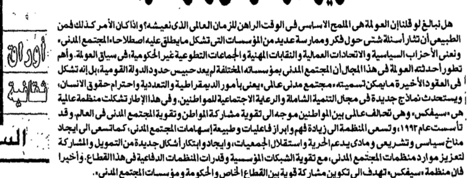


المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٨/٤/١٩٩٩

أوراق ثقافية

السيد يسين



تحرير المواطن فى زمن العولمة!

هل نبالغ لو قلنا إن العولمة هى الملمح الاساسى فى الوقت الراهن للزمان العالمى الذى نعيشه؟ واذا كان الأمر كذلك فمن الطبيعى أن تثار أسئلة شتى حول فكر وممارسة عديد من المؤسسات التى تشكل مايطلق عليه اصطلاحا «المجتمع المدنى» ونعنى الأحزاب السياسية والاتحادات العمالية والنقابات المهنية والجماعات التطوعية غير الحكومية، فى سياق العولمة. وأهم تطور أحدثته العولمة فى هذا المجال أن المجتمع المدنى بمؤسساته المختلفة لم يعد حبيس حدود الدولة القومية، بل إنه تشكل فى العقود الأخيرة مايمكن تسميته «مجتمع مدنى عالمى» يعنى بأمور الديمقراطية والتعددية واحترام حقوق الانسان، ويستحدث نماذج جديدة فى مجال التنمية الشاملة والرعاية الاجتماعية للمواطنين. وفى هذا الإطار تشكلت منظمة عالمية هى «سيفكس» وهى تحالف عالمى بين المواطنين موجه الى تقوية مشاركة المواطن وتقوية المجتمع المدنى فى العالم. وقد تأسست عام ١٩٩٢، وتسعى المنظمة الى زيادة فهم وابراز فاعليات وطبيعة إسهامات المجتمع المدنى، كما تسعى الى ايجاد مناخ سياسى وتشريعى ومادى يدعم الحرية واستقلال الجمعيات، وايجاد وابتكار أشكال جديدة من التمويل والمشاركة لتعزيز موارد منظمات المجتمع المدنى، مع تقوية الشبكات المؤسسية وقدرات المنظمات الدفاعية فى هذا القطاع. وأخيرا فان منظمة «سيفكس» تهدف الى تكوين مشاركة قوية بين القطاع الخاص والحكومة ومؤسسات المجتمع المدنى».

والعضوية فى سيفكس يمكن ان تكون للمؤسسات او للمواطنين من اى قطر من اقطار العالم. وللمؤسسة مجلس امناء يضم فى عضويته اربعة اعضاء عرب هم غسان صياح (لبنان) د. امانى قنديل (مصر) د. سلامة سعيدى (المغرب) د. نعيمة الشايجى (الكويت).

وقد قرر هؤلاء الاعضاء السعى لتاسيس فرع اقليمى عربى لسيفكس، وقامت د. امانى قنديل الخبيرة المعروفة فى المنظمات غير الحكومية بالدور الاساسى فى تنظيم ندوة سيفكس العربية التى انعقدت فى القاهرة فى ٣ أبريل ١٩٩٩، وشارك فيها نخبة من النشطاء فى مجال الجمعيات التطوعية غير الحكومية من ثمانى دول عربية.

خططت الندوة لتكون تعريفا بمؤسسة «سيفكس» ولمناقشة تاسيس الفرع العربى، ومناقشة برامجه وانشطته حال قيامه، وانتخاب اعضاء المكتب التنفيذى. غير ان الدكتورة امانى قنديل ارادت ان تضيف بعدا فكريا لهذه الندوة الاجرائية، وهكذا دعتنى لإلقاء محاضرة عن «المنظمات الأهلية العربية فى اطار العولمة» على أن تعقب على المحاضرة خبيرة التنمية المعروفة الاستاذة شهيرة الباز.

ومع اننى قبلت المهمة، نظرا لابحاثى السابقة فى موضوع المحاضرة، فإننى لم اكن متحمسا فى الواقع للحديث مرة أخرى عن العولمة! فقد كتبت كثيرا فى الموضوع وجمعت ابحاثى فى كتاب «العولمة والطريق الثالث» الصادر حديثا عن دار نشر «ميريت»، كما اننى دعيت للمحاضرة فيه فى بلاد عربية شتى، فى المغرب (المعرض الدولى للكتاب فى الدار البيضاء» وفى بيروت (ندوة مركز دراسات الوحدة العربية عن «العرب والعولمة»)، واخيرا فى الشهر الماضى فى البحرين (ندوة كلية التربية بجامعة البحرين عن «التربية فى ضوء العولمة»).

وهكذا سالت نفسى: ما الذى يمكن ان اضيفه؟ غير أن الذى شجعنى على القاء المحاضر، اننى حاولت ان اربط بين العوامل الخارجية والعوامل الداخلية فى تطور المجتمع العربى فى نصف القرن الاخير، من خلال تحقيب تاريخ المجتمع المدنى. وانتهيت الى رسم ملامح ثلاث فترات تاريخية: ما قبل عام ١٩٥٢ حيث شهدت هذه الفترة «حيوية المجتمع المدنى» وانا اشير هنا بوجه خاص الى مصر، التى حفلت فى هذه الفترة بنشاط الاحزاب السياسية ونضال النقابات العمالية والمهنية، وممارسات الجمعيات الاهلية فى مجال الرعاية الاجتماعية.

ثم فترة ١٩٥٢ الى اوائل السبعينيات، حيث تجمد المجتمع المدنى نتيجة هيمنة الدولة على جميع الإنشطة السياسية والاجتماعية والثقافية ومصادرة كل المبادرات الفردية والجماعية. حدث هذا فى مصر وسوريا والعراق وليبيا وغيرها من البلاد التى ارتفعت فيها شعارات الثورة.

ونصل اخيرا الى المرحلة الحالية التى بدات فيها بوادر الانفتاح السياسى والاقتصادى فى مصر والاردن وتونس والمغرب وغيرها من البلاد، وقامت جمعيات تطوعية متعددة، وابرزها ما يعمل فى مجال حقوق الإنسان والتنمية. شهدت هذه الحقبة تاسيس المنظمة العربية لحقوق الانسان، ومنظمات أخرى اقليمية متعددة، بالاضافة الى مجالس استشارية شكلتها بعض الحكومات العربية، لفك الاشتباك بين الدولة والمجتمع المدنى وتاثرت هذه الحركة العربية كثيرا بالضغط الذى مارسته مؤسسات المجتمع المدنى العالمية، ومن ابرزها «لجنة العفو الدولية» وعشرات غيرها من المؤسسات العالمية المعنية بالدفاع عن حقوق الإنسان فى كل مكان.

اذا كان اسهامى فى ابراز الصلة بين تاثير العولمة على المجتمع العربى هو الذى شجعنى على القاء المحاضرة، فإن احد الاسباب الرئيسية فى قبولى المهمة، هو رغبتى فى الاستماع للعرض الذى ستقدمه الاستاذة شهيرة الباز.

وكنت اعرف من مناقشاتى المتعددة معها حول العولمة انها من نقاد العولمة المتشددين، وتوقعت ان استمع منها الى عرض متكامل لوجهة نظرها فى هذا الموضوع بحكم خبرتها العميقة فى الممارسة النظرية والتطبيقية على السواء. وهى فى الواقع لم تقصر فى اداء واجبها النقدى، لانها قدمت تشخيصا دقيقا لظاهرة العولمة، وركزت اساسا على سلبياتها المتعددة، لدرجة ان بعض اعضاء الندوة، ظنوا انها لا ترى اى إيجابية فى التحولات التى احدثتها العولمة، وابرزها تعميق الاتصالات السياسية والاقتصادية والثقافية بين دول العالم. وفى تقديرى أن العرض الذى قدمته شهيرة الباز يمثل نموذجا رفيعا للنقد الرصين للعولمة، غيران السؤال الذى ينبغى أن يثار، مع تسليمنا بكل هذه السلبيات، ما هى السبل التى تجعلنا نواجه العولمة بطريقة ايجابية خلاقة؟

حوار فكرى

دار حوار فكرى خصب عقب المحاضرة والتعقيب، شاركت فيه



نخبة مختارة من اعضاء الندوة. وقد رصدت كل التعليقات والملاحظات النقدية التى قيلت ورددت عليها فى ختام الجلسة، ليس من باب الدفاع عن ارائى التى سقتها، لان هذه كما اقول دائما ليست سوى اجتهادات قد تخطىء وقد تصيب، وانما من باب تعميق النقاش، واضفاء المزيد من العمق لمجموعة من اقتناعاتى النظرية فى الموضوع.

ولعل اول تعليق يستحق الالتفاف هو نقد الاتجاهات السائدة فى الخطاب العربى المعاصر حول العولمة، وابرزها الموافقة الكاملة على العولمة والدعوة الى الانغماس فيها بدون تحفظ، او الرفض المطلق لها على اساس انها شر خالص ! ويستطرد التعليق ما هو دور السياسى والمثقف الذى ينبغى ان يلعبه فى مواجهة العولمة، وخصوصا هؤلاء الذين يتبنون موقفا متوازنا منها ؟

وهذا فى تقديرى سؤال جوهرى. وللاجابة عليه ينبغى . كما اكدنا فى عديد من كتاباتنا . التفرقة بين «إجراءات العولمة» مثل فتح الحدود وتيسير تدفق السلع والخدمات والافكار بغير قيود، وإنشاء الشبكات الاتصالية التى تجعل العالم وحدة واحدة، مثل شبكة الانترنت، وانشاء المؤسسات العالمية مثل «مؤسسة التجارة العالمية» وبين «مذهب العولمة» ونعنى بذلك القيم الحاكمة التى تدير فى ضوئها الدول الصناعية المتقدمة وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية عملية العولمة ذاتها.

اهمية التفرقة ترد الى ان نضال دول الجنوب ضد العولمة لا يمكن ان يكون مثمرا لو وجه سهامه الى اجراءات العولمة ذاتها، فهذه تندفع بسرعة وقوة كانها نهر متدفق، وقوة دول الجنوب على الضغط بصدد تعديل مسارها او حتى ضمان الحد الادنى لحقوقها محدودة للاسف، بحكم الفرق الجسيم فى موازين القوى بين الشمال والجنوب. غير ان المعركة الحقيقية فى تصورنا ينبغى ان توجه من خلال عملية نشيطة لحوار الحضارات ضد مذهب العولمة ذاته. ولعل اجتماع مجموعة الـ ١٥ فى القاهرة والبيان الذى صدر عنها والذى تضم نقدا عنيفا للعولمة من ناحية، ودعوة لإقامة حوار مع «مجموعة السبع» من ناحية اخرى، مثل بارز للدور الذى يمكن ان يقوم به الساسة فى مواجهة العولمة وفى اطر مؤسسات سياسية واقتصادية لها وزنها.

ومن ناحية اخرى فإن دور المثقفين والباحثين لا ينبغى أبدا ان يقف عند حدود معارضة العولمة من ناحية، او قبولها كحتمية تاريخية لا مفر منها من ناحية اخرى، كما هو الحال فى الخطاب الفكرى السائد، وانما لابد لهم ان يخوضوا فى صياغة بدائل مقترحة سياسية واقتصادية وثقافية لاجراءات العولمة المتعددة.

ومن هنا تاتى اهمية تعليق اخر ذهب الى انه بدلا من الخوف من العولمة، لابد من ان نمتلك ادواتها. ولماذا لا ننهض بسياسات العلم والتكنولوجيا فى الوطن العربى، خصوصا إذا كانت العولمة . فى ابرز جوانبها . نتاج الثورة العلمية والتكنولوجية ؟ ولماذا لا نطبق اساليب الرشادة الاقتصادية فى إدارة الاقتصادات القومية ؟ ولماذا لانقوم بتحديث حقيقى وجذرى لمؤسساتنا السياسية والاجتماعية والثقافية ؟ ولماذا لا نضع استراتيجية متكاملة للنفاذ الى الراى العام العالمى لابراز وجهة نظرنا النقدية فى العولمة، وتوضيح وضعنا الاقتصادى، وتاكيد حقوقنا الشرعية فى تنمية بشرية متكاملة، لا يمكن ان تتم بغير اعادة صياغة عديد من اجراءات العولمة، وخصوصا فى المجال الاقتصادى ؟

وفى تقديرنا ان هذا الاتجاه الذى عبر عنه عديد من اعضاء الندوة، يترجم بشكل عملى الشعار الذى رفعناه منذ زمن، وهو ضرورة التفاعل الإيجابى الخلاق مع العولمة. العولمة . كما أكدنا مرارا . فرص ومخاطر . وعلينا ان نستثمر فرصها فى النهوض القومى الشامل، وفى الوقت الذى نواجه فيه تحدياتها ومخاطرها بقلوب جسورة وإرادات قوية.



المصدر: الأهــــرام
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ: ٦/ ٤/ ١٩٩٩

النظام «الحربى» الجديد.. القتل عن بعد والضحايا بلا معارك !!

د . يحيى الرخاوى
استاذ الطب النفسى . كلية الطب

نظام عالمى (جديد) ؟ نعم عولمة كالزلزال (كما يقول طارق حجى) لانملك إلا ان نتكيف معها، أو نتشكل لها او ان نتجرع اثارها، ثم ربما نتجاوز مضاعفاتها، وإلا كنا متخلفين (عقليا وحضاريا) ؟ حاضر.

قطار الدنيا السريع قام، والشاطر هو الذى يلحق به، لا الذى يتحدث فى ماهيته أو حتى وجهته ؟ نحاول !! ليس أمامنا خيار، وما علينا إلا أن ندبر حالنا، والذى عاجبه ؟!!! ماشى !!

تتردد مثل هذه الأقوال بشكل متواتر ملح، ويبدو أنها تحمل من قوة البديهة (الجديدة) ومن حسم وتعميم الوثقانية (الدجماطيقية) ما بدت معه غير قابلة للنقاش، او على احسن الفروض هى تناقش على مستوى الآراء المتواضعة المنذرة أو المحذرة دون فاعلية على أرض الواقع (راجع المجموعة الثانية من قضايا وآراء ملف العولمة فى أهرام ٢/٤/١٩٩٩)

إن آثار ما يسمى النظام العالمى الجديد المترادف أحيانا (خطأ غالبا) مع العولمة إنما يؤثر فى حياتنا اليومية فردا فردا يوما يوما طوال الوقت، وبالتالى فجدير بنا أن نتعرف على بعض قواعده لنستعد له أو نتحمل آثاره أو ربما نشارك فى الحوار معه.

ولأضرب مثلا موجزا من واقع ممارستى المهنية (فى مجال الصحة والمرض):

هل تترك شركات الدواء العملاقة عابرة القارات الأطباء والمرضى فى همومهم ومسئولياتهم مع مرضاهم دون أن تلاحقهم بالمؤتمرات والسفريات والهدايا وما يشبه البحث العلمى؟ ثم تسرب إليهم بالدعاية اللحوح والتهريب والترغيب أدويتها الجديدة التى يبلغ ثمنها عشرات (وأحيانا مئات) أضعاف الأدوية القديمة التى كانت ومازالت عظيمة الفائدة لغالبية المرضى. كل يوم بلا استثناء يفاجأ الممارسون المهتمون بصحة أغلب الناس غير القادرين (والقادرين) يفاجأون باختفاء الأدوية الرخيصة تحت زعم وقف الانتاج لعدم كفاية الربح، أى والله، ونطالب ويطالب المرضى (أى نستعد للقبول) بمضاعفة ثمن الأدوية القديمة مرتين أو ثلاثا أو حتى خمسا، ولكن يتمادى اختفاء الأدوية القديمة الرخيصة تماما لحساب الجديدة الباهظة الثمن بلا مبرر إنتاجى أو أخلاقى أو علمى، اللهم إلا غلبة قوانين السوق.

هذا المثل من الممارسة اليومية فى مجال محدود ينبهنا الى ان مسألة النظام الجديد ليست مسألة نظرية أو خاصة بالمسئولين عن اتخاذ القرارات الخطيرة، بل إنها تكاد تصبح خبز الحياة اليومية، فإذا علمنا أن شركات الدواء كادت تحل محل شركات السلاح كثانى كتلة ضغط سياسى (لوبى) فى الولايات المتحدة الأمريكية، لاستطعنا أن نربط ـ ولو من خلال التفكير التآمرى ـ بين مزاج وشطحات السيد كلينتون فى البيت الأبيض، وبين هلوسات مريض فصامى فى الزاوية الحمراء.. أو بين ألعاب مستر سوروس فى بورصات العالم بين تشنجات مريض صرعى فى كفر عليم مركز بركة السبع، وكل من «فصامى» الزاوية الحمراء وصرعى كفر عليم لم يعد يجد الدواء الرخيص الذى اعتاد عليه - بنجاح نسبى - عشرات السنين الماضية ونكتشف أن العالم يعاد صياغته بشكل خفى ليس بالضرورة مرتبطا بالديمقراطية المعلنة، كما انه ليس متفقا مع الحاجات الحقيقية للناس، بل إنه يبدو أن هذه الصياغة تتم بعيدا عن الفطرة التى فطر الله الناس عليها (التى أصبحت هى الأخرى - فطرة الله - أصبحت تحت رحمة تعريفات جديدة، ومن ثم ممارسات جديدة لأصحاب المصلحة فى البورصات العالمية). وهذه الصياغة الجديدة للعالم هى عملية برمجة موجهة تقوم بتشكيل وعى كل فرد على حدة، رضى أم لم يرض، وهى تتمادى بشكل متزايد وخطير طوال الوقت، ولست بصدد مناقشة ما إذا كان ذلك حقيقة أو تخوفا، أو حتى ما إذا كان ذلك موضوعيا أو تفكيرا تآمريا، بل إننى فقط أحاول أن أدعو إلى التأمل فيما يجرى للوصول إلى القواعد والأصول التى تحكمه، فتحكمنا.

وبعض أصول هذه القواعد الجديدة معلن بشكل أنيق (شيك) تحت لافتات براقة مثل «الديمقراطية» و«حقوق الإنسان» والبعض الآخر يمكن استنتاجه بشكل غير مباشر مثل متابعة سر تحريك أثمان الأدوية، أو ما وراء صفقات السلاح.

ثم ها نحن نواجه بإرساء قواعد أخرى - للحرب والسلام - كنا نحسب أن الفرصة غير متاحة لإشهارها هكذا بكل هذه الصراحة (أو بكل هذه البجاحة أو الوقاحة)، ولنسمها بوضوح: قواعد «النظام» الحربى العالمى الجديد.

وكنت قد أشرت فى هذا الباب المضياف فى مقال سابق - بمناسبة ضرب العراق - إلى انتقال قيم الحرب من الفروسية والشهامة إلى الغدر والانقضاض، لكن يبدو أن قواعد الحرب الجديدة هى أكثر تفصيلا من مجرد هذه اللافتة الموجزة، فقد تكررت الصورة مع الفارق فيما يجرى حالها فى البلقان حتى أصبحت الأمور أكثر تحديدا.

إن ما يجرى هذه الأيام فى البلقان (حتى ساعة كتابة هذه السطور يوم ٢/٤/١٩٩٩) لابد وأن يرعب الشخص العادى وهو يبحث عن ألف باء القواعد التى يمكن أن تحميه - شخصيا - من أن يجد نفسه ذات صباح لاجئا بغير وطن، أو قتيلا بغير حرب أو جائعا بغير ذنب، فهى ليست قضية مسلمى كوسوفا، ولا هى قضية سفالة الصرب أو طغيان ميلوسيفيتش، ولا هى قضية حضور الناتو بعصاه الغليظة عن بعد ولكنها عينات دالة من أخلاق السوق، وأدوات السوق، وقيم السوق وما ينتظر الإنسان المعاصر ليس فقط فى مجال لقمة العيش وحق العمل وموقع الإيواء، ولكن فى مجال حياته وموته وانتمائه وهويته وحضارته وقيمه وحتى دينه وإيمانه بالحياة وخالقها ومعناها وجدواها، يعاد صياغة كل ذلك دون إذنه.

إن أى إنسان فى العالم (صربى أو كوسوفى، عراقى أو كردى أمريكى أو مصرى) يتلفت حوله وهو يتساءل: كيف أحمى نفسى من مثل ما يجرى هكذا على الجانبين، أى زعيم أنتخب (فى الدول التى فيها انتخاب، يعنى)، وأى دين أعتنق، وأى موقف أتخذ، حتى أحمى نفسى وربما أولادى، من مثل ما يجرى حولى هكذا؟!

وفيما يلى مجرد محاولة لاستنتاج بعض «قواعد لعبة الحرب الجديدة مما يجرى حولنا حالا، ولكن قبل أن نستلهم الوضع الحالى المزعج والغامض والمؤلم فى آن، دعونا نرجع قليلا إلى بدايات إرهاصات إعلان تغيير القواعد القديمة إلى قواعد أحدث تحل محلها، إذ يبدو أن المسألة كان مبيتا لها بشكل أو بآخر منذ فصول مأساة ما سمى بحرب الخليج (الثانية) ١٩٩٠، فقد ظهرت بوادر القواعد الجديدة على الوجه التالى:

(١) إن الحرب لم تعد حربا، وإنما عاصفة هوجاء تهب بتوجيه منضبط ودون مواجهة أو معارك.

(٢) لم يعد ثمة شىء اسمه استعمار الأوطان مما يستتبع احتمال أن تطالب الشعوب المستعمرة بالجلاء (بالدماء أو بالمفاوضة !!) بل صارت القاعدة هى أن تستدعى الحكومات القوات الأجنبية، وعلى الشعوب أن تدفع تكاليف استعمارها (باسم حمايتها !!!!)

(٣) لم يعد شىء اسمه التسليح التدريب لتحرير الأوطان (أو الدفاع عنها) حقيقة وفعلا، وإنما حل محله شىء اسمه شراء أحدث الأسلحة وعرضها فى المناسبات، والتباهى بها فى وسائل الإعلام، وتخزينها حتى انتهاء مدة صلاحيتها ثم شراء غيرها وهكذا، وذلك استعدادا لما هو غير مطروح أصلا، وحلا لمشاكل البطالة عند الدول المنتجة للسلاح، وتهدئة أو سحقا لطموحات التنمية عند مشتريها.

(٤) لم يعد ما كان شائعا باسم «العدل الحق الواحد» هو الذى يحدد مبدأ الشرعية، باعتباره مقياسا واحدا يقاس به كل من يخالفه، وإنما حل محله «العدل المطاط القابل للتشكل حسب مقتضى الحال» (العدل كل المقاسات)، فما يسرى على الأكراد لايسرى على ألبان كوسوفا، وما يسرى على أقليات «العالم لايسرى على «الأغلبية» الفلسطينية، وما يسرى على عبد الله أوجلان لايسرى على أى منشق مدلل يدعى اضطهاده فى بلده ضمن الأقلية العرقية أو الدينية التى ينتمى إليها، بل إن لهذا الأخير فى معظم نظم العالم المتحضر حق اللجوء السياسى، على شرط ألا يكون اسمه «عبد الله أوجلان» أو أى اسم يمكن أن يقاس بما هو عبد الله أوجلان، كما أن حق تقرير المصير مرهون برضا رئيس العالم الجديد (من هو؟ انظر بعد). هذا ما كان من إرهاصات عامة لقواعد النظام الحربى الجديد.

ثم تجىء أحداث إغارات البلقان لتحديد معالم وتفاصيل قواعد الحرب الجديدة، وعلى الرغم من أن الموقف لم ينجل بعد، وعلى الرغم من انتباهنا لضرورة الحذر حتى لايساء فهم ما نقدم وكأننا لانتعاطف مع كل الضحايا الأبرياء على كل جانب ومن كل ملة ودين، فإن ما يجرى هكذا بتكرار منظم جدير بأن يحدد لنا بعض الاتجاهات الجديدة، وقد وصلنى، منها - كمواطن عادى - مايشير إلى الخطوط العامة للقواعد الجارية على الوجه التالى:

(١) ممنوع على قادة الدول الأقوى - بما فى ذلك إسرائيل - أن تعرض حياة جندى واحد من جنودها لأى خطر مباشر (المانع هو الصوت الانتخابى فى البلد القوى، وجمعيات أمهات المفقودين والمصابين، وتاريخ حرب فيتنام وقدرات آلة الحرب الجديد المسماة «القتل عن بعد»).

(٢) لاحساب لأرواح شعوب وجنود الدول الأضعف التى لا «تسمع الكلام» سواء كان الضحايا فدائيين أم أطفالا جوعى، أم ملايين مهجرين، أم جنودا نظاميين، فما دامت الضحية لاتنتمى لحلف الناتو، وليس لأهلها صوت فى انتخاب «رئيس العالم» فلا داعى للتعرف على ماهيتها أو أعدادها تفصيلا.

(٣) إذا كانت الدول الأضعف تريد أن تحمى مواطنيها مما ورد فى بند (٢) فلا بد أن تقوم بالإجراءات التالية:

أ - تتنازل عن كرامتها نهائيا سرا وعلانية.

ب - تسمع الكلام - كلام رئيس العالم أو من يمثله - وبالحرف الواحد.



ج - على هذه الدول الأضعف أن تستدين بضمانات كل ما تملك من مواد خام وعمالة رخيصة، ويتناسب حجم الدين طرديا مع مدى قصر نظر الحكام واستسلام الشعوب، ثم عليها أن تتسلح بكل ماتستطيع الحصول عليه من ديون (على الرغم من انها ممنوعة من الحرب)

(ملحوظة) : مسموح لهذه الحكومات المسلحة بالدين أن تحارب: إما شعوبها فى الداخل او اى بلد مجاور لم يسمع الكلام (اكثر منها) حسب تصنيف رئيس العالم الجديد .

وحتى يتم الاطمئنان الى تنفيذ هذه الشروط فإن المذكرة التفسيرية لهذه القواعد تبين مايلى:

أ ـ للدول الاقوى أن تتمتع بديمقراطية حقيقية تحول دون جرح طرف إصبع اى جندى من جنودها مهما يكن المبرر، وذلك فى حالتى الحرب والسلم على السواء.

ب ـ يقوم بحكم الدولة الأضعف (سواء سمعت الكلام او لم تسمع) حاكم شمولى (الاسم الحركى للديكتاتور) وياحبذا لو كان ملكا او شيخ قبيلة، ويفضل من به مس من جنون ، وكثير من التبلد، وشهوة للدم، فإن لم يتوافر الحكم الشمولى الصريح المناسب عسكريا او ايديولوجيا او دينيا، فيمكن أن يلجأ حكام هذه الشعوب الى التخفى تحت مايسمى «كنظام» الديمقراطية ولابأس من عدم ذكر كلمة «كنظام» فى الدستور الرسمى.

جـ ـ يقاس نجاح الضربات الجوية والصاروخية ليس بالقضاء على الطاغية المجنون المتسبب فيها (فهو سوف يحاكم إن شاء الله باعتباره مجرم حرب، وهو برىء حتى يمثل أمام محكمة العدل فى لاهاى، وحتى تثبت إدانته، وقد لا يدان لأن جميع الشهود سوف يكونون قد ماتوا بالسلامة، ولكن نجاح هذه الضربات يقاس بعدد ضحايا المنكوبين (اطفال العراق، أو البان كوسوفا مثلا، حتى لو كانت الغارات تتم من أجلهم) .

(٤) فى حالة «عصلجة» بعض من لايفهم هذه القواعد تسرب اليهم أية مبادىء تطرفية (سلفية، راديكالية ..الخ) فيصنفون متطرفين بالضرورة، ومن ثم يتم استئصالهم كل فى موقعه بكل وسيلة، تحت أجمل شعارات حماية الإنسانية من شرورهم.

(٥) يواصل النظام العالمى الجديد ـ بمنتهى رقة القلب ـ وضع قواعده الخاصة جدا بحماية أطفال العالم من ذويهم وحماية مسنى العالم من الام الشيخوخة وعزلتها (شريطة ان ينتموا الى حلف الناتو لا ان يتجولوا مطرودين من بيوتهم فى شعاب الجبال) وحماية شباب العالم من دينهم الاصلى خوفا عليهم من التطرف (اللهم إلا الديانات الحديثة الديكور، أو ديانات السادة الاقوى) ويتم ذلك بالتاكيد على حقوق الطفل وحقوق المراة وحقوق المسنين وحقوق المجانين وحقوق المتخلفين عقليا، على شرط ان يظلوا كذلك (يظلوا أطفالا، مسنين ضعفاء مجانين متخلفين عقليا) وكل من يحيد عن ذلك يعتبر متعديا على حقوق الانسان، ويحرم من كل شىء، (اللهم إلا إذا كان تعداد بلده وأسواقه لازمة لتسويق بضائع النظام الجديد: فيجوز فى هذه الحالة ان تصبح الدولة المجاورة هى هى الدولة الأولى بالرعاية)

ملحوظة: يتم تنفيذ ماسبق تحت سمع وبصر الأمم المتحدة، إذ لم يعد يشترط موافقتها، لأن الصمت الدبلوماسى، او التصريحات المتوازنة هما الدليل الأحدث للموافقة الضمنية.

وبعد، ليكن كل ذلك كذلك او غير ذلك.

ولكن اليس من حقنا، وقد تصورنا بعض هذه القواعد حتى مع قابليتها للتعديل أو المراجعة اليس من حقنا ان نعرف من الذى يدير هذه الآلة العالمية الحربية الجديدة؟

الحكومات ضعفت وتوارت سلطاتها أمام سطوة المال المتحرك عبر القارات (وليس أمام قوة الاقتصاد أو وفرة الانتاج او تململ الشعوب) والشعوب سلبت حق تقرير المصير (مصيرها فى اوطانها، ومصيرها كبشر متطور عامة) والأمم المتحدة تقف على الحياد مرغمة مع السماح لها ببعض التصريحات أحيانا والنادى النووى أصبح مقصورا على الأقوياء والمغامرين.

نعم من المسئول عن إدارة هذا النظام ـ خاصة فيما يتعلق بالحرب التى باتت تهدد كل واحد منا فى لقمة عيشه، وفى هويته، وفى دينه، وفى عرضه؟

هل هو السيد كلينتون وهو يترجح بين نزواته وكفاءته فى إدارة اقتصاد بلده (وليس حروبها)؟

هل هو السيد يلتسين وهو يتنقل بين المستشفى وأحوال المزاج؟

هل هو السيد تونى بلير العمالى الاشتراكى المعدل على أحدث طراز؟

هل هو السيد صدام حسين أو ميلوسيفيتش وكلاهما مصنف مبررا لنشاط الآلة الحربية الجديدة؟

هل الحاكم الحقيقى مجهول متخف وراء لوحات بورصات الأوراق المالية المضيئة الملونة المتغيرة حسب مزاج ومناورات المضاربين؟

هل هو مدير عام البنوك الرمزية المختصة بتنظيف الاموال وتمويل صفقات السلاح والدواء؟

هل هو «الراس الكبير» المجهول مدير عموم المافيا العالمية «تحت الارض»؟

ولكن ماذا يهم اذا عرفنا رئيس العالم أم لم نعرفه ، وماذا نملك إزاءه إن عرفناه؟

وبما انه لاجدوى من يأس ليس ابشع مما حدث فمن حقنا وسط كل هذا الألم المتنامى ان نصدق د . انور عبد الملك ـ كل أسبوعين فى الأهرام ـ وهو يعدنا ان نرث الأرض وما عليها، لا لنحتكرها دونهم، ولكن لنسلمها حضاريا لأهلها ـ ونحن منهم ـ تلك اليوتوبيا التى تجمع بين انضباط الصين، وامتداد الوعى الفطرى المسلم المسئول إلى كل البشر من كل الأديان، وتنامى إبداع الناس الطيبين لمن كل الألوان.

لكنّ أخشى ماأخشاه أن نفيق من يوتوبيا عبد الملك هذه على صوت فرقعة الذرة تتفتت فلا تبقى ولا تذر هذا إذا مافاض الكيل بروسيا او بالهند، أو حتى باكستان، أو إذا جن نيتانياهو لو وصله تهديد (مستحيل) مماثل ـ من حلف الناتو دون أمريكا، فإذا بنا نكتشف أنه لا وقت ولا معنى ولا قواعد، لانه سوف يكون لكل امرىء منا يومئذ شأن يغنيه عن التفكير فى مثل هذه القواعد أصلا.

اخبار لاحقة ـ مخجلة ومؤلة ومشلة ـ بعد كتابة المقال:

شعرت بعد كتابة ماكتبت أنه لامعنى لكتابة اى شىء، الآن، نكتب لمن؟ لماذا؟ كيف نمسك القلم والأخبار تلاحقنا بكل ما لايحتاج الى تعليق مثلا: (١) اكد حلف الاطلنطى للمرة الكذا انه لن يرسل قوات برية (لماذا إذن دخل الحرب؟ هل توجد حرب بلا قوات برية؟؟) (٢) هدد تونى بلير انه سيواصل «هذه» السياسة(!!!) حتى لاتستمر الجريمة ضد الحضارة والمدنية (ويمكن أن نكمل نحن: حتى يتحضر السيد ميلوسيفيتش ويصير مهذبا، وحتى يفرغ إقليم كوسوفا من قاطنيه بالتهجير فالموت فتحل القضية، ويحل محل هؤلاء وهؤلاء قوم متحضرون) (٣) زعل السيد كلينتون جدا جدا لأسر ثلاثة من جنوده وقال إنه لايوجد «سبب لاسرهم» ولامبرر لذلك!! (٤) تقدم بابا الفاتيكان بعرض وساطته أن يكف الناتو عن ضرب يوجوسلافيا وبلجراد بالذات مقابل أن يفرج الصرب عن الجنود الأمريكيين الثلاثة (وليس مقابل أن يعود اللاجئون الى ديارهم المحروقة ومنازلهم التى سكنها الصرب أو حتى أن توقف المذبحة والإبادة والطرد (سبعمائة وستون ألفا حتى كتابة هذه السطور مقابل ثلاثة جنود أمريكيين أسرى، ومبنيين رسميين خاليين وجسرين!!)

فما لزوم الكتابة أو لزوم أى شىء!!



الإسلام .. والطريق الثالث

كثر في الغرب، وبالذات في الآونة الأخيرة، الحديث عن الطريق الثالث، وذلك كطريق وسط بين المسار الاشتراكي الذي اعلن إفلاسه بانهيار الاتحاد السوفيتي سنة ١٩٩١، وبين المسار الراسمالي الذي اثبت خيبته في تجربة روسيا الاتحادية ثم في الأزمة المالية الأخيرة في كل من اسيا وامريكا - اللاتينية.

١ - لقد كشفت الاشتراكية عن وجهها القبيح، ممثلا على وجه الخصوص في: هيمنة وتحكم الدولة، وفساد القطاع العام، والقضاء على الحافز الشخصي والمبادرات الفردية. كما كشفت ايضا الراسمالية عن وجهها القبيح ممثلا على وجه الخصوص في : تسلط راس المال الخاص على مقدرات المجتمع، وسيادة المادة ونهم التربح وفي مجالات غير مقبولة أو غير مشروعة كتجارة اسلحة الدمار او تجارة الجنس أو تجارة المخدرات، وما يستتبعه ذلك من فساد الاخلاق وانهيار القيم، وبالتالي الضياع.

ومن هنا تنادى الجميع، وعلى وجه الخصوص زعماء وحكام اوروبا، ثم أخيرا زعماء وحكام الولايات المتحدة، في الدعوة الى طريق ثالث قوامه حسبما يروجون «الديمقراطية الاشتراكية او الاجتماعية» كبديل «للديمقراطية الراسمالية او السياسية».

٢ - ولقد تعددت الآراء حول مفهوم «الطريق الثالث»، كما تعالت الدعوة الى فكر جديد أو نظام عالمي جديد، خاصة بعد انتشار دعاوى حقوق الانسان، ودعاوى المحافظة على البيئة، والوعي بخطورة تفاقم الفجوة بين الاغنياء والفقراء سواء على المستوى المحلي بين افراد المجتمع او على المستوى العالمي بين دول العالم.

وقد قدم البعض النموذج الاسكندنافي المطبق بدول السويد والنرويج والدنمارك وفنلندا، وذلك كتعبير عملي ناجح للطريق الثالث. اذ تحافظ هذه الدول على ملكيتها للمرافق الاستراتيجية الرئيسية، وفي ذات الوقت تطلق الدولة للافراد والشركات الخاصة حرية ممارسة جميع الانشطة التي تراها مشروعة، كما تلتزم الدولة بتحقيق المساواة بين جميع افراد المجتمع «مواطنين كانوا أو أجانب دون أي تمييز، ويخضع الكل لنظام ضريبي محكم يمكن الدولة من توفير وصيانة وتطوير الاحتياجات الأساسية لجميع المقيمين بها من غذاء ومسكن ورعاية صحية وتعليم وترفيه ومعاشات عند العجز او الكبر.

٣ - ما سلف هو مقدمة مختصرة، لابد منها للاحاطة المبدئية بظروف نشأة ومفهوم الطريق الثالث في العالم المعاصر وهو في حقيقته الطريق الوسط الذي دعا اليه الاسلام منذ ظهوره منذ اكثر من اربعة عشر قرنا.

٤ - ولعل من ابرز العلماء الأجانب الذين تنبهوا الى السلام كطريق ثالث، هو استاذ الاقتصاد الفرنسي جاك اوستري، الذي انتهى في مؤلفه الصادر سنة ١٩٦١ بعنوان (الاسلام في مواجهة النمو الاقتصادي)، إلى قوله:

ان طريق الانماء الاقتصادي، ليس محصورا في الاقتصاديين المعروفين الراسمالي والاشتراكي، بل هناك اقتصاد ثالث راجح هو الاقتصاد الاسلامي الذي يبدو انه سيسود عالم المستقبل، باعتباره أسلوباً كاملا للحياة يحقق بأسلوب عملي متميز جميع المزايا ويتجنب مختلف المساوئ.

كذلك وجدنا المستشرق الفرنسي رايموند شارل يعلق على رسالتنا لدكتوراه الدولة في فرنسا في موضوع مشكلة تخلف العالم الاسلامي، وذلك في كتابه الصادر سنة ١٩٦٩ بعنوان القانون الاسلامي بقوله «ان الاسلام يرسم طريقا متميزا للتقدم، فهو في مجال الانتاج يمجد العمل ويحرم جميع صور الاستغلال، وفي مجال التوزيع يقرر قاعدتين «لكل حد الكفاية اولا» كحق إلهي مقدس تكفله الدولة لكل فرد بغض النظر عن ديانته أو جنسيته ثم «لكل تبعا لعمله وجهده» اذ كما ورد في الحديث النبوي «لا بأس بالغنى لمن اتقى»، وانه في جميع الأحوال لايسمح الاسلام بالثروة والغنى الا بعد القضاء على الفقر والحرمان، كما لايسمح بالترف والتبذير ويحرص على التفاوت وتحقيق التوازن الاجتماعي بين افراد المجتمع».

٥ - وايضاحا لما انفرد به الاسلام منذ اكثر من اربعة عشر قرنا كصيغة مثلى لما اصطلح عليه اليوم «بالطريق الثالث» اشير الى بعض عناصر أو خصائص الفكر الاسلامي التي تحدد معالم هذا الطريق الثالث، ليستفيد ويهتدي بها كل مفكر وكل من يملك القرار في هذا الخصوص وهي:-

أولا: الجمع بين الثبات والتطوير: الثبات من حيث الاصول السياسية والاجتماعية والاقتصادية حسبما وردت بنصوص القران والسنة، والتي لايجوز مخالفتها او الخروج عنها كاصل الحرية والشورى في المجال السياسي، وأصل الاستقامة واحترام حقوق الانسان في المجال الاجتماعي، واصل كفاية الانتاج وعدالة التوزيع في المجال الاقتصادي، أما كيفية إعمال هذه الاصول وإخراجها الى حيز التنفيذ، فقد تتعدد الوسائل وتختلف التطبيقات باختلاف المجتمعات وباختلاف الأزمنة وهذا ما عبر عنه علماء أصول الفقه الاسلامي بقولهم انه اختلاف زمان ومكان لا اختلاف حجة وبرهان، وقول بعضهم إانه خلاف تنوع لا خلاف تضاد، والخلاصة ان الاسلام يقبل التعددية واختلاف الاجتهادات والتطبيقات، بشرط ألا تخرج هذه الاجتهادات أو التطبيقات عما هو معروف من الدين بالضرورة، او ما اعبر عنه بمصطلح المتغيرات في حدود الثوابت الإلهية حسبما افصحت عنها نصوص القران والسنة.

ثانيا: الجمع بين المصلحتين الخاصة والعامة او: خاصة التوفيق والموازنة بين المصالح المتضاربة، فمثلا اذا كان (فرض كفاية) على الافراد القيام بجميع أوجه النشاط الاقتصادي الذي يتطلبه المجتمع، فانه اذا عجز او أعرض الأفراد عن القيام ببعض أوجه هذا النشاط كمد خطوط السكك الحديدية أو اقامة المصانع الثقيلة كالحديد والصلب او تعمير الصحاري، او اذا قصروا في القيام ببعض أوجه النشاط او انحرفوا به كمحاولة استغلال المدارس او المستشفيات الخاصة،

٠١٨٩



المستشار د. محمد شوقي الفنجرى
عضو مجمع البحوث الإسلامية

فانه فى مثل هذه الأحوال يصير شرعا (فرض عين) على الدولة ان تتدخل وأن تقوم بأوجه هذا النشاط، فالمهم الا تتدخل الدولة فى النشاط الاقتصادى كعنصر «بديل» او حتى «منافس» للافراد، وإنما يكون تدخلها كعنصر «مكمل» او «مرشد» لنشاط الافراد، ومن هنا فإن الاسلام يقر الملكية المزدوجة الخاصة والعامة فى وقت واحد، بحيث يكمل كل منهما الآخر، وكلاهما كاصل وليس استثناء، وكلاهما ليس مطلقا بل هو مقيد بالمصلحة العامة، كذلك نجد أساس التوزيع فى الاسلام هو الحاجة اولا بمعنى ضمان حد الكفاية لكل فرد بقوله تعالى «وفى أموالهم حق للسائل والمحروم»، ثم بعد ذلك يكون لكل حسب عمله وقدراته بقوله تعالى «للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن»، وبحيث لايكون التفاوت الاقتصادى بين الافراد كبيرا مما يحقق تماسك المجتمع بل هو تفاوت منضبط محكوم بقوله تعالى «كى لايكون دولة بين الاغنياء منكم» مما يجيز لولى الأمر التدخل لاعادة التوازن عند افتقاده.

ولقد عبر الخليفة عمر بن الخطاب عن سياسة التوزيع فى الاسلام بقوله (ما من احد إلا وله فى هذا المال حق، الرجل وحاجته والرجل وبلاؤه)، وقوله (انى حريص على الا ادع حاجة إلا سددتها ما اتسع بعضنا بعضا، فاذا عجزنا تآسينا فى عيشنا حتى نستوى فى الكفاف).

ثالثا: الجمع بين المصالح المادية والحاجات الروحية، وهو ما نعبر عنه بخاصة الاحساس بالله تعالى ومراقبته فى كل نشاط اقتصادى، ففى جميع النظم الوضعية، النشاط الانسانى يستهدف المادة والربح، فهو ذو صبغة مادية بحتة، مما ادى الى هذا الصراع المسعور الذى تعانى منه المجتمعات المعاصرة والى سيطرة روح التحكم والأثرة لدى المجتمعات الغنية.

أما فى الاسلام فإنه الى جانب حرصه على الجانب المادى وأنه نعم المال الصالح للرجل الصالح فإنه يستنفر الجانب الروحى فى الكيان البشرى. ذلك ان النشاط الانسانى، وإن كان ماديا بطبيعته، إلا ان الاسلام يعتبره فى حكم العبادة مادام مشروعا وكان يتجه به الى الله تعالى، مما يضفى على ذلك النشاط الطابع الايمانى والروحى وبالتالى شعور الرضا والسعادة، اذ يقول الحديث النبوى (إنما الاعمال بالنيات، وإنما لكل امرىء مانوى).

واذا كانت الرقابة فى كل نشاط انسانى، هى اساسا رقابة خارجية مناطها القانون، فإن الاسلام الى جانب هذه الرقابة الخارجية او القانونية يحرص فى ذات الوقت على اقامة رقابة اخرى ذاتية اساسها عقيدة الايمان بالله والخوف من حساب اليوم الآخر. وفى ذلك ضمانة لسلامة السلوك الفردى وشرعية النشاط الاقتصادى، ومن هنا كان اساس المسئولية فى الاسلام هو قول الرسول عليه السلام «أن اعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، وتأكيده عليه السلام «لايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن»، وصدق الله العظيم «نسوا الله فأنساهم أنفسهم».

٦ ـ كنت أود أن أتوسع فى هذا المقام، لأظهر مدى ما يمكن أن يقدمه الاسلام للبشرية جمعاء فى توجهها اليوم نحو الطريق الثالث. ولذلك أدعو علماء الاسلام إلى، أن ينتهزوا هذا التوجه الجديد الذى يسود العالم بحثا عن الطريق الثالث، لكى يدلوا بدلوهم بالمسارعة فى تقديم الفكر الاسلامى فى مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وذلك للمساعدة فى تقديم النموذج او الصيغة المناسبة لهذا التوجه الجديد نحو الطريق الثالث، والذى لا أراه إلا تأكيدا لدعوة الاسلام، ذلك الدين القيم الذى سيظل دائما ملجأ المفكرين وأصحاب القرار وطوق النجاة للبشرية جمعاء.



بانوراما العولمة

بقلم: حجاج بوخضور

ان نشأة العولمة وارتباطها في التشكل من النظم الاقتصادية ما قبل المجتمع الراسمالي قد نشأ قديما في انحاء المعمورة، حيث كان التحالف بين طبقة التجار والدولة قد ولد النظام التنافسي الذي يعتبر السمة المميزة لاقتصاد السوق، كما هي الحال عند نشأة المدينة والمجتمع المدني تتولد وتنشأ حركة مبادلات تجارية، متمثلة بالاسواق التي تساعد على نمو حركة الصادرات والواردات، وتوفير الشروط اللازمة لانتعاش مناخ اقتصادي.

فمنذ الف عام دفعت المدن التجارية في البحر المتوسط الى ابتداع نظام اقتصادي يتجه نحو اخضاع متزايد لكل حيز مادي واجتماعي لقانون راس المال، اي قانون التراكم غير المحدود، الذي يمثل الهدف الاقصى لنظام اقتصادي، فمثلا كانت اثينا في العهد الكلاسيكي مركزا اقتصاديا قويا، اذ كانت المصارف والشركات التجارية تنتشر في عملياتها الى دول عالم الشرق الاوسط والبحر المتوسط والبحر الاسود، وكما ان العالم الاسلامي كان الاكثر تطورا وقربا من اوروبا القرون الوسطى، فدوره كان اساسيا في تطور تشكل العولمة فيها خلال الفترة من القرن ٨ الى ١١ ميلادي، فقد كان مركزا لنشاط تجاري اكثر ازدهارا من بين جميع الامم، الا انه في منتصف القرن الرابع عشر حدث انقطاع في اندفاع الراسمالية الغربية التجارية، وذلك بسبب ما حدث حينذاك بفعل الاوبئة والحروب وبرودة المناخ، فقد خسرت اوروبا في بضع سنوات ثلث عدد سكانها الذي انخفض الى ما دون الخمسين مليونا، وهكذا تعثرت العولمة فترة من الزمن ولم يتم استئناف حركة التوسع التجاري والاقتصادي والسكاني، الا في منتصف القرن الخامس عشر، فقد تزامن هذا التوسع مع الانتشار البحري، الذي طبع المجال الاقتصادي العالمي بطابعه الحالي، وبتراجع المد الاسلامي خلال القرن الخامس عشر الى السادس عشر، سيطر الاوروبيون على التجارة العربية - الهندية وعلى الشواطئ الافريقية، واستمروا متقدمين حتى الصين واليابان، ومما ساعد الاوروبيين على ذلك تقدم الملاحة البحرية، فقد كان حافزهم في ذلك هو الوصول الى مكامن الذهب لسد العجز في تمويل مشترياتهم من التوابل واللؤلؤ والمنسوجات الشرقية الثمينة.

لقد استفادت التطورات في التجارة البحرية من تطور شركات النقل والتامين البحري ومن تطور الموانئ الاوروبية، وفي فترة قصيرة اصبح التمركز المالي فيها مذهلا الى حد كبير، كما اصبحت هيكلية الشركات اكثر مرونة، بظهور الشركات ذات الفروع المستقلة التي تسمح بتلافي المجموعة بكاملها اذا افلس احد مراكزها، ومنها بدا اقتصاد العالم بمد تشعباته في العالم كله، وبدات العولمة تتشكل اكثر واكثر وظهرت بوادر ما يسمى اليوم بـ «الشركات متعددة الجنسيات»، التي هي احد مظاهر العولمة، ومع ظهور الثورة الصناعية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر التي ميزت النظام الراسمالي في بداياته الاولى، ومع ارتقاء الراسمال الانتاجي الى موقع القوة وتوجيه دفة الاقتصاد، لم يعد العنصر المكاني المتغير هو الاساس والغاية من السيطرة، وانما حل محله عنصر الزمن، والذي هو، بحسب المدرسة الكلاسيكية، اصبح اساس حساب القيمة. ان الارباح في عهد الراسمالية الصناعية قد جاءت نتيجة الفروق في تكاليف الانتاج، والتي ترجع اساسا الى الفروق في وقت الانتاج وفي الاجور، والتي شجعت على تكثيف عمليات التكامل الاقتصادي والمبادلات التجارية بين الامم، فاتساع التجارة الدولية وتقسيم العمل وتحسين فعالية الانتاج ورفع جودته ليس سوى تجسيد آخر لمفهوم العولمة.

لقد زاد تكامل الاقتصاد العالمي في الخمسين سنة التي سبقت الحرب العالمية الاولى، وبالقدر نفسه تقريبا الذي زاد به في العقود الاخيرة من القرن



التاسع عشر، فقد كان التكامل انذاك مدفوعا في جانب كبير منه بانتشار الأسواق والتغيرات التكنولوجية السريعة والذي هو وجه اخر للعولمة.

واليوم بعد ان اتسعت احجام المؤسسات الانتاجية، وتطورت وسائل النقل والمواصلات وفي ظل ثورة الاتصالات والمعلومات، لم يعد هناك مكان للانتاج الصغير على مستوى المنطقة او الوطن، وحتى على مستوى الاقليم والمناطق التجارية، مما استدعت الحاجة الى تكثيف تشكل الشركات متعددة الجنسيات والانتقال الى مرحلة الاندماجات فيما بينها، وشاهد على ذلك موجة الاندماجات الأخيرة، وبذلك يرى الكثير ان العولمة في ظل هذا المنطق هي السيرورة الطبيعية والطريق الوحيد لزيادة مستوى الرفاه في العالم والتقدم والسلام بين الجميع، في حين يرى الآخرون ان الطريقة او الصيغة التي طبقت بها مبادئ العولمة من قبل الراسمالية الغربية قد نتجت بسببها، تلك الأزمات المالية التي عصفت وما زالت تعصف بالاقتصاد العالمي والتجارة الدولية، والتي شكلت بصيغتها وغاياتها امرا واقعا، يتمثل في نظام حر للتجارة متعددة الأطراف يخدم بانتقائية غير عادلة اقلية على حساب الاكثرية، بما قد يعيد المستقبل الى الماضي السحيق للراسمالية البرجوازية، وكما يرى بعض الاقتصاديين ان استمرار العولمة بنهجها ذلك، سيجعل الثراء في المستقبل يتركز لدى فئة قليلة من الناس والبقية تعيش على الاعانات والمساعدات، وان فرص العمل لن تكفي الا لخمس سكان العالم،والبقية مهددة بالبطالة، وان خمس سكان العالم يستحوذ على ٨٥٪ من الناتج العالمي الاجمالي والتجارة والمدخرات، فمن ركب العولمة في مقصوراتها الأمامية فهو من المتفائلين بها، ومن تراجع الى الخلف وتعلق بعادم مكائنها وناله الدخان والتلوث فهو من المتشائمين، فأي من الفريقين نحن؟ بالتاكيد كنا في السنوات السابقة من الفريق الاول اي المتفائلين، وأما الآن فإننا نشك ان نكون كذلك.



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢١/٤/١٩٩٩

حسابات أمريكية لتكريس الهيمنة على النظام الدولى

تفرض الأحداث الجارية فى يوجوسلافيا نفسها على الرأى العام، والباحثين، ليس فقط باعتبارها مسألة معقدة تحتمل كثيرا من الخلاف فى الرأى، ولكن أيضا باعتبارها موضوعا للتحليل العلمى، ومجالا لاستخلاص الدروس.. ويقدم المقال الأول المنشور على صفحة اليوم رؤية نقدية للسياسة التى ينتهجها حلف الناتو فى يوجوسلافيا، فيلفت النظر إلى الاعتبارات التى تقف وراء هذه السياسة، والتى يرى أن مشكلة الأقلية الألبانية لا تمثل بين هذه الاعتبارات سوى العامل الأقل أهمية، أما الأسباب الأساسية فترجع إلى المصالح والأهداف الأمريكية التى يرى أنها تشكل تهديدا الدول العالم الثالث، أما المقال الثانى فإنه يتفق مع سابقة فى المنطلقات الرئيسية ولكنه يركز إلى جانب ذلك على السياسات التى يتبعها الناتو لا يمكن أن تقدم حلا لمشكلة الأقلية الألبانية أو أى أقلية أخرى.

فالأقلية والأغلبية فى أى مجتمع سيظل عليها أن يتعايشا معا وجنبا إلى جانب إلى الأبد، وبالتالى فإن أى حل للمشكلات التى قد تطرأ بينهما لابد أن يقوم على التراضى والتوافق وتغليب عناصر التقارب والمصالح المشتركة، الأمر الذى يتعارض مع مايجرى الآن ضد يوجوسلافيا.



في ٢٤ مارس الماضي بدا حلف شمال الاطلنطي شن غارات جوية وبحرية على يوجوسلافيا، وبمرور الوقت توسع نطاق الغارات ليشمل البنية التحتية اليوجوسلافية فيما يشبه عملية تدمير متعمد لقدرات هذه الدولة البلقانية، وقد جرى كل ذلك تحت دعوى اجبار الرئيس اليوجوسلافي على توقيع اتفاق «رامبوييه» وتوفير الحماية لالبان الاقليم عبر دخول قوات من الحلف لمراقبة تنفيذ الاتفاق.

والسؤال هنا هل جاءت الضربات الأطلسية ليوجوسلافيا من اجل المساهمة في تسوية مشكلة الاقليم ولم يتم اللجوء إليها إلا بعد أن تبين لدول الحلف وصول جهود التسوية إلى طريق مسدود، ومن ثم فان قرار الضرب جاء لاجبار القيادة اليوجوسلافية على توقيع اتفاق محدد لتسوية المشكلة؟ أم أن مشكلة الاقليم لم تكن سوى غطاء مناسب لقرار امريكي خاص برؤية محددة لدور واشنطن، من خلال الحلف، في عالم مابعدالحرب الباردة وخطوة للتطبيق العملي لهذه الرؤية بعد ان عجزت واشنطن عن تمريرها سياسيا في اجتماع وزراء خارجية دول الحلف الذي عقد في بروكسل في ديسمبر الماضي؟

ماذا حدث في «رامبوييه»؟

يبدو ان آلة الاعلام الامريكي نجحت في طمس الحقائق حينا وقلبها احيانا كثيرة بحيث تاهت الحقيقة تحت وقع متابعة انباء الضربات الجوية والبحرية والمؤتمرات الصحفية لمارشالات الحلف والبيت الأبيض، وايضا متابعة تطورات المأساة الانسانية التي تعرض لها البان الاقليم، ومانود التأكيد عليه هنا هو أن الجولة الاولى من مفاوضات «رامبوييه» قد انتهت بتوقيع الوفد اليوجوسلافي على الشق السياسي من الاتفاق ، ذلك الشق الذي حدد سقف التسوية بحكم ذاتي موسع للالبان في الاقليم، وقد رفض الوفد اليوجوسلافي توقيع الشق العسكري من الاتفاق لانه نص على دخول قوات الحلف إلى الاقليم من اجل ضمان تنفيذ الاتفاق، وجاء الرفض اليوجوسلافي انطلاقا من رؤية ذاتية ترى في الحلف منظمة عسكرية معادية، ومن ثم فوجودها على الأراضي اليوجوسلافية نظر إليه على انه نوع من الاحتلال القسري، في المقابل قدمت يوجوسلافيا فكرة اخرى كبديل لقوات الحلف تمثلت في الموافقة الفورية على ان تتولى ضمان ومراقبة تنفيذ الاتفاق قوات من منظمة الامن والتعاون في اوروبا او من الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الامن، والمنطق الكامن وراء هذا الطرح يتمثل في الرفض اليوجوسلافي لتولى الولايات المتحدة لقيادة القوات التي سوف توجد على اراضيها والا يكون مصدر اتخاذ القرار الخاص بمسار عمل هذه القوات ممثلا في واشنطن على غرار ماترتب على عمل فرق التفتيش الدولية في العراق، وماقامت به من تمهيد الاجواء لتنفيذ رؤية واشنطن وليس إرادة المجتمع الدولي في المقابل رفض وفد البان الاقليم التوقيع على الشق السياسي من الاتفاق وطلب العودة إلى القواعد الشعبية في الاقليم للحصول على تفويض بالتوقيع على اتفاق يتحدد سقفه الاعلى بحكم ذاتي موسع.

وعندما عادت الوفود المعنية إلى «رامبوييه» مرة أخرى فوجئنا بان الجدل عاد مجددا إلى الشق السياسي في الاتفاق حيث بادر الوفد الألباني بالتوقيع عليه، ورفض الوفد اليوجوسلافي التوقيع، والسؤال هنا لماذا حدث ذلك، ولماذا وقع الوفد الالباني ورفض الوفد اليوجوسلافي التوقيع بعد ان وقع في نهاية الجولة الأولى من المفاوضات؟

حدث ذلك نتيجة تدخل الدبلوماسية الامريكية التي غيرت من مضمون الاتفاق وازالت التحديد الوارد على سقف التسوية وجعلت هذا السقف مفتوحا امام جميع الاحتمالات، وذلك من خلال النص على ان مستقبل الاقليم سوف يتحدد بعد مرحلة انتقالية مدتها ثلاث سنوات وهو مارفضه الوفد اليوجوسلافي رغم إدراكه التام لجوهر الموقف الامريكي الذي يرفض استقلال الاقليم لاعتبارات تتعلق بمخاطر استقلال الاقليم على استمرار، وتماسك الدول البلقانية الاخرى، وجاء الرفض اليوجوسلافي حتى لاتضع بلجراد نفسها تحت وطأة تلبية المطالب الامريكية الخاصة بمكونات الاجندة الامريكية تجاه منطقة البلقان، ولادراكها التام أن واشنطن ستساومها على صورة الحل النهائي فإذا تجاوبت مع مكونات أجندة السياسة الخارجية الامريكية فالسقف سيكون حكما ذاتيا موسعا وإذا لم تفعل ذلك فالتلويح بفصل الاقليم سيكون احد ابرز أدوات الضغط.

ومن هنا لم نسمع عن الشق العسكري في الاتفاق، وعاد الشق السياسي ليطغى على الأحداث من جديد، وعندما طلبت واشنطن من وفد البان الاقليم التوقيع ابلغته بوضوح ان رفض الوفد اليوجوسلافي التوقيع سيعني تعريض بلدهم لضربات الحلف، وبالفعل خيرت واشنطن الوفد اليوجوسلافي بين التوقيع على الاتفاق وبين التعرض لغارات الحلف وآلته التدميرية، وكان ذلك ببساطة يعني الحصول على مبرر شكلي لبدء الغارات لحسابات عديدة تتعلق بالرؤية الامريكية للذات والدور على الصعيدين الاوروبي والعالمي، فالولايات المتحدة كانت تدرك بوضوح ان الجانب اليوجوسلافي سيرفض التوقيع على اتفاق مفتوح بالنسبة لمستقبل الاقليم، كما كانت تدرك ان اللجوء إلى القوة لن يجبر يوجوسلافيا على الرضوخ للشروط الامريكية مهما تعرضت لاعمال قصف وتدمير انطلاقا من الميراث التاريخي والانقسامات العرقية/اللغوية/الدينية التي تموج بها شبه جزيرة البلقان، والمؤكد ان واشنطن كانت تدرك ايضا ان شن الغارات على يوجوسلافيا سوف ياتي بالاساس على حساب البان الاقليم، من ناحية بسبب اعمال الانتقام المتوقعة من جانب القوات الصربية، ومن ناحية ثانية لان الغارات سوف تطول الاقليم الذي يمثل الألبان الغالبية الساحقة من سكانه والقنابل الذكية مهما بلغت درجة ذكائها لاتفرق بين الألبان وغيرهم كما ان الاعراق متداخلة ومن ثم لا مجال للتمييز.

إذن لماذا قررت واشنطن شن الغارات؟



د. عماد جاد

المؤكد لكل متابع للشأن البلقاني ولطبيعة الصراعات فيها بصفة عامة، وفي إقليم كوسوفا بصفة خاصة، ان شن حلف الأطلنطي لغارات عسكرية جوية وبحرية لا يمكن ان يساهم في التوصل إلى تسوية سلمية للصراع على النحو الذى يفيد جميع الأعراق الموجودة، والتى لاتملك سوى خيار التعايش المشترك فى ضوء الواقع المعقد فى المنطقة والذى يجعل من مبدأ «حق تقرير المصير» مدخلا لتفجر عشرات الصراعات والحروب الاهلية في ضوء حقيقة ان كل الدول البلقانية دون استثناء تحتوى داخل حدودها الوطنية على اقلية عرقية/ دينية او اكثر.

وعند التساؤل عن الأسباب الجوهرية الكامنة وراء قرار الحلف بشن الغارات على يوجوسلافيا يمكن القول بانها تاتى انطلاقا من الرؤية الأمريكية لطبيعة الدول اليوجوسلافية وكونها النظام الوحيد الذى لم يتبدل فى شرق ووسط أوروبا منذ الحرب الباردة، اى انها تمثل فى المنظور الأمريكي «مخلفات الحرب الباردة» وجودها يعيد تذكير شعوب المنطقة بكل ما يمت بصلة إلى «الشرق» و«الاشتراكية»، و«الشيوعية المجددة» ايضا فان قرار شن الغارات، وهو قرار امريكى بالأساس، يمثل فى ذاته رسالة إلى الاتحاد الأوروبى مؤداها انه يمكن ان يكون هذا الاتحاد عملاقا اقتصاديا، ولكنه سيظل عاجزا عن ضمان امن القارة، وسيظل فى حاجة إلى القيادة الامريكية سياسيا وعسكريا، لاسيما ان الولايات المتحدة تركت لأوروبا - ممثلة فى فرنسا وبريطانيا - رعاية مفاوضات «رامبوبيه» التى عجزت عن تقديم «دايتون» اوروبية، ومن ثم لا حل إلا برفع الايدى وافساح المجال امام الآلة العسكرية الأطلسية - الأمريكية من حيث غالبية العتاد ومن حيث القيادة، اى أن اوروبا حتى بعد انتهاء الحرب الباردة ستظل فى حاجة للقيادة العسكرية الأمريكية، ويبدو ان الولايات المتحدة حرصت على استغلال موضوع كوسوفا لكى تلقن شركاءها فى التحالف درسا قاسيا لقاء رفضهم لاقرار المفهوم الاستراتيجى الجديد للحلف الذى قدمته وزيرة الخارجية الأمريكية فى اجتماع وزراء خارجية دول الحلف الذى عقد فى بروكسيل فى ديسمبر الماضى، والذى تضمن حسبما عرضته اولبرايت اقرار الحلفاء بحق الحلف فى التدخل فى المشاكل والصراعات الاقليمية والتدخل فى الشئون الداخلية دون العودة إلى الأمم المتحدة، وجاء الرفض الأوروبى للرؤية الامريكية للمفهوم الاستراتيجى الجديد للحلف خشية ان يتحول الحلف تدريجيا إلى اداة للسياسة الخارجية الأمريكية الامر الذى سوف يجر اوروبا إلى مشاكل وصراعات لاحصر لها لاسيما فى ضوء عجزها عن انتزاع اى موقع قيادى داخل الحلف بما فى ذلك قيادة الحلف الجنوبية الموجودة على الأراضى الايطالية ويقودها جنرال امريكى هو ويسلى كلارك، إذ ترفض واشنطن ان يتولى غير امريكى قيادة قوات امريكية، ايضا جاء قرار شن الغارات على يوجوسلافيا فى وقت كانت فيه الدول الاوروبية الأعضاء فى الحلف - لاسيما فرنسا والمانيا - تتحدث كثيرا عن ضرورة تدشين بنية امنية اوروبية مستقلة عن القيادة الامريكية للتحرك فى مواجهة مواقف محددة تختلف فيها الرؤية مع وشنطن او تحجم واشنطن عن التدخل اصلا، وقد شعرت الولايات المتحدة بقدرمتزايد من تهديد مكانتها القيادية داخل التحالف الاطلسى فى أعقاب البيان الختامى للقمة الفرنسية البريطانية التى عقدت فى «سانت مالو» فى ديسمبر الماضى، حيث انضمت بريطانيا - التى عادت ما تتحرك بقرار يصدر من واشنطن والمتهمة باستمرار من الدول الاوروبية الاخرى بالولاء لواشنطن اكثر من العمل الأوروبى المشترك - إلى التيار الاوروبى الذى يدعو إلى انشاء بنية امنية أوروبية مستقلة، ويأتى ذلك فى وقت تدرك فيه واشنطن أن النظام الدولى الراهن إذا كان يسمح لها بممارسة نوع من الهيمنة، فذلك لانها تقود المعسكر الراسمالى الذى يهيمن على النظام الدولى حاليا ويمثل الناتو احد ابرز ادوات هذه القيادة، ومن ثم فان نزوع اوروبا نحو الخروج على القيادة الأمريكية والسعى إلى تدشين بنية امنية مستقلة، كل ذلك يضعف من فرص واشنطن فى تكريس هيمنتها على النظام الدولى ودورها فى تشكيله النهائى، ايضا ياتى قرار شن الغارات على يوجوسلافيا بمثابة رسالة إلى دول العالم المختلفة مؤداها ان الولايات المتحدة، باعتبارها قائد المعسكر الغربى الذى كسب الحرب الباردة، ستقود العالم فى القرن القادم، ومن يحاول تحدى هذه القيادة سيكون جزاؤه تدمير قدراته العسكرية ومقدرات شعبه وربما ايضا البنية التحتية المدنية! وجاء الحرص على تسيير العمل دون الحصول على غطاء من الأمم المتحدة متسقا مع الرؤية الأمريكية للمفهوم الاستراتيجى الجديد للحلف، كما عرضته وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين اولبرايت فى اجتماع وزراء خارجية دول الحلف الاخيرة فى بروكسيل فى ديسمبر الماضى ويستند إلى حرية العمل العسكرى للحلف بعيدا عن الأمم المتحدة.

كذلك ياتى قرار شن الغارات على يوجوسلافيا متضمنا فى ذاته رسالة قاسية إلى روسيا الاتحادية مؤداها أنه لاجدوى من محاولة تحدى الغرب، فالحلف اقترب بمقدار ٧٠٠ كيلو متر من حدود روسيا بعد عملية التوسيع الأخيرة، وشن غاراته على احد حلفاء روسيا فى الشرق الاوسط - العراق - والآن يشن الغارات على الشقيق الاصغر للروس فى اطار الرابطة «السلافية».

باختصار يمكن القول بان قرار شن الغارات على يوجوسلافيا، ياتى متضمنا اكثر من رسالة لاكثر من طرف مفادها ان الولايات المتحدة ستقود العالم فى القرن القادم، ومن يتحدى هذه القيادة او يفكر فى ذلك، سوف يواجه بالة الدمار الأطلسية، وعند النظر إلى حزمة الدوافع الامريكية لانجد مكانا حقيقيا لما توظفه الة الدعاية هناك



المصدر : الأهرام

التاريخ : ١٢/٤/١٩٩٩ للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

من ان الهدف هو وضع حد لمعاناة ألبان كوسوفا الذين يشكلون اغلبية سكان الإقليم وفى الوقت نفسه يشكلون اقلية داخل حدود صربيا، وإذا كان ذلك صحيحا فلماذا غاب السلوك المشابه تجاه مأساة أكراد العراق وقبرص الممزقة بسبب الاحتلال التركى لشطرها الشمالى؟ فالقضية أبعد ماتكون عما تروج له آلة الدعاية الأمريكية عن «الأبعاد الانسانية» للتدخل وبقى أن ندرك ذلك بوضوح ونحدد خطواتنا وفقا لمصالحنا الوطنية ولانشارك فى ترديد ماتروجه آلة الدعاية الأمريكية من توظيف لشعارات تبرر لممارسات فى غاية الخطورة يستهدف إقرارها ضد يوجوسلافيا، تكرارها مستقبلا على أساس أن تواترها يضع الأساس لتحويلها إلى عرف «دولى» له قوة القانون فى العلاقات الدولية، وأخيرا نود أن نؤكد ان الموافقة ولو الضمنية من جانب دول العالم الثالث وفى مقدمتها دول عالمنا العربى على مايجرى ضد يوجوسلافيا ستضعف من قدرات هذه الدول على التصدى لسلوكيات امريكية مشابهة لن تتورع واشنطن عن الاضطلاع بها إذا ما اقتضت مصالحها ذلك.



المسئولية الثقافية .. في مواجهة العولمة

كثر الحديث عن العولمة نشأتها وابعادها السياسية والاقتصادية والفكرية وارتباطها بالقوة الاعظم فى العالم الان وهى الولايات المتحدة الامريكية وتوجهاتها نحو السيطرة الاقتصادية على مقدرات العالم من خلال تحكمها فى حركة سوق المال والتجارة علاوة على تهديداتها بالمعونات والقروض للدول النامية والفقيرة علاوة على سيطرتها على الامم المتحدة ومجالسها النوعية السياسية (مجلس الامن) والاجتماعية (اليونسكو واليونسيف) وكذلك منظمة التجارة الدولية والبنوك الدولية للتمويل والنقد. هذه حقيقة يجب ان نفهمها ونعيها جيدا ونحن نتعامل مع هذا الواقع الجديد الذى لانملك حق قبوله او رفضه .. ولكن على الاقل نملك حق الفهم والادراك لادبياته وتوجهاته وابعاده .. حتى نتمكن من التعامل معه بدرجة من الوعى واستثمار مخرجاته بما يحقق لنا اكبر قدر من الفائدة والتنمية والتقدم .. واستغلال الياته بوعى وادراك لاهميتها فى قضية التحديث المنشود اقتصاديا واجتماعيا وفكريا .. وبدون ذلك الوعى فإننا نخرج من دائرة الادراك للحقائق الواقعية العالمية ونصبح على هامش ذلك الواقع تتقاذفنا امواج التغيير دون ان يكون لنا اى دور فى السيطرة عليها او توجيهها بما يخدم اهدافنا ومصالحنا. والمدخل الطبيعى لقبول اى تغير هو درجة تغيير ثقافة المجتمع بما يسمح للجماهير بالاستيعاب والادراك والفهم وصياغة اطار ثقافى جديد ومتجدد للتعامل مع هذا الواقع الجديد .. فإن مجرد الرفض او الاتهام لن يحقق شيئاً سوى تخلفنا عن السباق المحموم نحو المستقبل .. بل المشاركة الواعية والاسهام مهما كان موقعنا .. فالعولمة بالقطع ليست فى صالح الدول النامية والفقيرة .. بل هى ترجح كفة الاغنياء وتزيد من صور التبعية والاستقطاب من هنا تصبح المسئولية الثقافية ضرورة اساسية يجب ان يتبناها المجتمع فى كل مؤسساته الفكرية والتعليمية والاعلامية والثقافية من خلال عدة محاور من اهمها :

١ ـ قبول التحدى المصرفى وماصاحبه من ثورة فى التكنولوجيا وثورة المعلومات والاتصالات والابداعات الابتكارية الحديثة والمتجددة ولانقف عند مجرد استهلاك منتجات الاخرين ونتباهى باننا نملك احدث ماينتجه الغرب!! واين انتاجنا نحن من هذا الصراع التنافسى الذى يحترم المعرفة والابتكار والابداع والجودة؟!

٢ ـ تبنى خطة ثقافية وتعليمية واعلامية لشرح وتوضيح معنى العولمة بكل ابعادها وصورها واثارها الايجابية والسلبية وتاثيرها على اوضاعنا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ودورنا الذى يجب ان نقوم به فى مواجهة وكيفية التعامل مع هذا الواقع الجديد.

٣ ـ الاهتمام بقضية العمل الانتاجى لاستيعاب هذا الحكم من الايدى العاطلة وعدم السماح بوجود متعطل واحد ذكرا وانثى بعدما انفقت عليه الدولة الاف الجنيهات فى مراحل التعليم وترشيد الاعمال الصغيرة والحرفية وبرامات الاختراع والعمل اليدوى .. حتى يساهم الجميع فى عملية التغيير بالجهد والفكر والمشاركة الايجابية.

٤ ـ التمسك بكل مايزيد من مساحة الحرية الفكرية والممارسات الديمقراطية ورفض صور السلبية وتوجيه الحركة الثقافية لخدمة وشرح وتوعية الجماهير باهمية اثبات الذات بالعمل والانتاج والابداع .. وقبول حرية الرأى والنقد وعدم السماح بالتجاوزات فى هذه المرحلة او باى شكل من اشكال الاستغلال او الفساد او تخريب الاقتصاد والافكار والعقول.

٥ ـ التدريب التحديثى للقيادات الادارية فى مجالات العمل العام لفهم طبيعة المرحلة الجديدة وتجاوز التقليدية والخوف وحفظ المناصب وتشجيع اصحاب الآراء الجريئة التى تخدم هذه المرحلة وعدم الوقوف امام رغبات الاشخاص على حساب مصالح المجتمع.

٦ ـ اعادة صياغة مفهوم التعليم الذى لايزال يدور فى حلقة مفرغة من التطوير الذى لايواكب المرحلة الجديدة .. فليس الامر يتوقف على مجرد توفير الاجهزة فقط بل مدى الاستفادة منها مع ضرورة مواكبة العلوم الحديثة فى المدارس والجامعات .. فالمناهج الحالية واساليب التعليم ـ فى رايى ـ لاتصلح بالمرة لايجاد مخرجات قادرة على التعامل مع ثقافة العولمة التى تتسارع نحو الابداع والابتكار والتجديد فى كل مجالات الحياة. هذه بعض محاور المسئولية الثقافية لمواجهة العولمة التى هى واقع لامفر منه بحيث لايقتصر دورنا فيها على التقليد لا التجديد وعلى الاستهلاك لا الانتاج وعلى الاستيراد لا التصدير بحيث ندور فى دوامة التغيير دون ان يكون لنا اى دور فى التغيير والتاثير وهذه ليست مسئولية جهة واحدة او وزارة بعينها بل هى مسئولية المجتمع كله بكل مؤسساته وفئاته وطوائفه .. انها مسئولية ثقافية بالدرجة الاولى يجب ان نتبناها فى عقولنا وفى سلوكياتنا ولانقتصر على مجرد التعامل معها بالرفض فقط !!



بقلم :
د . أحمد يحيى عبدالحميد
تربية السويس



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٥/٤/١٩٩٩

أوراق ثقافية

مأزق الدولة المعاصرة!

السيد يسين

لم يعد هناك شك فى ان الدولة المعاصرة تمر بأزمة لاشك فيها! ومرد هذه الأزمة إلى اسباب متعددة، أهمها مايتعلق بتدفق موجات العولمة السياسية الاقتصادية، وأبرزها له صلة ببنية النظم السياسية ذاتها وانكارها أو تأكيدها للحريات العامة واحترامها لحقوق الانسان، واخطرها يهدد بصورة مباشرة مفهوم سيادة الدولة ذاته.

والواقع ان سيادة سياسات العولمة فى الوقت الراهن، هى تتويج لمسيرة اقتصادية طويلة، كانت تتقارب فيها المسافات بين الاقتصادات القومية، ويظهر بالتدريج فاعلون اقتصاديون عابرون للحدود والقوميات، وابرزها على وجه الاطلاق الشركات دولية النشاط، والتى كانت هى الظاهرة الابرز التى شغلت اهتمام الساسة والباحثين والمثقفين فى مختلف بلاد العالم منذ الستينيات على الأقل، لو رجعنا للتراث العلمى فى الموضوع لوجدنا آلاف الابحاث التى دارت حول الشركات دولية النشاط، من زوايا متعددة، ابرزها تأثير عملها على سيادة الدولة ذاتها، وتضييقها من هامش الحرية امام صانع القرار الاقتصادى الوطنى.

مضى هذا الزمن الذى كانت فيه الشركات دولية النشاط هى محور الاهتمام الرئيسى، وانتقلنا فى الوقت الراهن إلى عصر العولمة، بتجلياته الاقتصادية التى تتمثل اساسا فى وحدة الاسواق المالية فى العالم، وان كان ابرزها على الاطلاق من وجهة نظرنا، انشاء مؤسسة التجارة العالمية لحراسة مبدا حرية التجارة، وتاكيد نظرية حرية السوق، باعتبارها الأداة المثلى للتنمية فى مختلف ارجاء العالم كما يذهب إلى ذلك مروجوها.

غير ان تجليات العولمة السياسية لاتقل أهمية، ففيها تاكيد الديمقراطية والتعددية واحترام حقوق الانسان، كما ان تجلياتها فى مجال العلاقات الدولية تتمثل بصفة رئيسية فى حق التدخل سواء لأسباب انسانية او لاسباب سياسية، وتنزع تجليات العولمة الثقافية إلى صياغة ثقافية كونية لها قيمها التى تعلو على قيم ثقافة اى مجتمع مهما كانت خصوصيته، ومعاييرها التى ستطبق على الدول المعاصرة حتى لو كان ذلك بالقوة المسلحة، كما يحدث فى الوقت الراهن حيث تقصف قوات حلف الاطلنطى القوات الصربية لعدم انصياع يوجوسلافيا لمعايير الثقافة الكونية، التى تحرم العنصرية ولاتسمح بالتطهير العرقى.

من يراقب الممارسة

واذا كانت التطورات المهمة التى اشرنا إلى ابرز ملامحها وقسماتها لاخلاف بشأن وقوعها بين الساسة والباحثين، فإن الخلاف يشتد حول ما هى الهيئات المنوط بها مراقبة ممارسة الدولة لسلوكها الاقتصادى والسياسى والثقافى؟

استطاع مجتمع الدول من خلال مفاوضات الجات المتتالية التى استمرت عقودا من السنين، ان يصل إلى انشاء «مؤسسة التجارة العالمية» لتكون هى المؤسسة التى ستراقب الممارسات الاقتصادية والتجارية لمختلف الدول التى وقعت على معاهدة انشاء المؤسسة.

وبالرغم من ان صياغة بنود هذه المعاهدة، مالت إلى ترجيح مصالح دول الشمال - إلى حد كبير - على حساب دول الجنوب، فإنه يمكن القول، انه تم انشاء آلية قانونية لمراقبة ممارسات الدول، وتتضمن حق توقيع جزاءات على الدول التى تخالف بنودها.

غير ان المسالة ليست بهذه البساطة، ذلك اننا سنواجه بمشكلة ازواجية المعايير، التى قد تؤدى إلى افلات الدول الكبرى من توقيع الجزاءات عليها، وتوقيعها على دول الجنوب، وهذا وضع يعكس بامانة شديدة اختلال موازين القوى بين المتقدمين والمتخلفين.

غير ان مراقبة الممارسة تبدو اكثر تعقيدا فيما يتعلق بالديمقراطية والتعددية واحترام حقوق الانسان، واذا كان صحيحا ان الشمولية كنظام سياسى سقطت تاريخيا وللأبد بسقوط الاتحاد السوفيتى وبلاد الكتلة الاشتراكية، فان السلطوية كنظام سياسى يقوم على تحديد عمل مجال المجتمع المدنى بشكل تعسفى، لحساب توحش سلطة الدولة، مازال قائما فى عديد من البلاد، ويثار السؤال هل من حق المجتمع الدولى ان يتدخل لمنع الاضطهاد المنظم الذى تمارسه بعض الدول التسلطية لفئات من شعبها سواء كانت هذه الفئات اقليات دينية او سياسية؟ ومن ناحية اخرى هل من حق المجتمع المدنى ونعنى الاحزاب السياسية والنقابات والجمعيات غير التطوعية وابرزها جمعيات الدفاع عن حقوق الانسان، ان تستعين صراحة بالمجتمع الدولى، او بدولة من دوله أو بمنظمات عالمية، ضد الدولة التى ينتسب اليها هذا المجتمع المدنى؟ الاجابات على هذه الاسئلة تبدو عسيرة لانها تثير اشد انواع الخلاف بين الساسة والباحثين والمثقفين والنشطاء والسياسيين والعاملين فى مجال حقوق الانسان.

فيما يتعلق بحق المجتمع الدولى فى التدخل برزت فى الحقبة الأخيرة التفرقة الأساسية فى التدخل لاسباب انسانية، او التدخل لاسباب سياسية، فى الحالة الأولى ليست هناك خلافات جوهرية حول الاتفاق على المبدا ذاته، كما حدث بالنسبة للتدخل فى البوسنة او الصومال.

غير ان هناك خلافات حول طريقة التدخل ومداه، وضرورة ان يتم بشكل موضوعى، ولاينحاز لطرف ضد طرف اخر، بعبارة أخرى مشكلات التطبيق فى هذا المجال لاحدود لها، كما ان ضمانات النجاح غير مؤكدة، ولعل حالة التدخل الانسانى فى الصومال تصلح مثالا بارزا على ذلك، ومن ناحية اخرى فإن تدخل حلف الاطلنطى للقضاء على التطهير العرقى الذى يمارسه الصرب فى يوجوسلافيا ضد البان كوسوفا، ليس واضحا ما اذا كان سينجح فى تغيير السياسات الدموية لقادة يوجوسلافيا ام لا، وقد راينا كيف ان التدخل ادى - بطريقة غير مباشرة - إلى زيادة معدلات الابادة الجماعية، وهجرة مئات الالوف من ديارهم، مما يشكل كارثة انسانية خطيرة.

واذا كانت حالة التدخل الاطلنطى فى كوسوفا واضحة وضوحا ساطعا، من حيث جسامة خرق الصرب لحقوق الانسان وممارستهم الصارخة لجرائم ضد الانسانية، فإن حالات عديد من النظم السلطوية المعاصرة فى العالم، والتى تضيق الحريات على شعوبها، وتعوق عمل مؤسسات المجتمع المختلفة تبدو مختلفة فمن الصعب ممارسة حق التدخل السياسى فى دولة ما على اساس ان النظام فيها سلطوى، إلا فى الحالات الصارخة التى يثبت فيها باكبر قدر من اليقين



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ص١/٤/١٩٩٩

ان نظاما سياسيا مايخرق حقوق الانسان جهارا نهارا بدون اى اعتبار للمواثيق الدولية.

وحتى فى هذه الحالات فلم تستقر بعد قواعد ثابتة يتعامل فيها المجتمع الدولى باتساق مع مثل هذه الحالات.

وتبقى النقطة المهمة التى تتعلق بحق مؤسسات المجتمع المدنى فى الاستعانة بمنظمات عالمية لمواجهة مخالفة دولة مالحقوق الانسان بصورة بارزة، هنا تختلف الاراء، فبعض الناشطين فى منظمات حقوق الانسان فى مصر - كما عبروا عن ارائهم فى ندوة منظمة سيفكس فى القاهرة - لايرون اى حرج فى الاستعانة بالمنظمات العالمية ضد الحكومة لوقف انتهاكات حقوق الانسان، والتاثير على سياسات الحكومة فى هذا الصدد، من خلال احراجها عالميا، ومن خلال اصدار بيانات الاستنكار، ودعوة المؤسسات العالمية للتدخل، واصدار البيانات الموجهة للخارج بهذا الصدد.

وهناك اراء اخرى نحن نؤيدها، ترى ان هذا السلوك فى ذاته لاينبغى ممارسته على وجه الاطلاق، وان البديل هو النضال فى الداخل لتغيير الاوضاع الراهنة، باتباع الوسائل السلمية والديمقراطية والتى ينبغى ان تركز على رفع وعى المواطنين بحقوق الانسان، وتعبئة الجهود الشعبية للنضال فى سبيل احترامها واستخدام الآليات القانونية بكفاءة ضد الانتهاكات الصارخة المضادة للقانون والشرعية.

ويستند اصحاب هذا الراى إلى عدة حجج وجيهة، لعل ابرزها التاريخ المظلم لبعض الفئات السياسية فى استدعاء الاجنبى لتاييد سياسة ما او رفض سياسة أخرى، مع مايمثله ذلك السلوك فى حد ذاته من مخاطر شتى على الأمن القومى.

ومن ناحية فإن التمويل الاجنبى للمنظمات غير الحكومية وخصوصا منظمات حقوق الانسان، وعدم الشفافية السائد فى عمل هذه المنظمات، وعدم نشر ميزانياتها بشكل منتظم، واحتمالات التربح من وراء الدفاع عن قضية حقوق الانسان، كل هذه العوامل تثير شكوكا قوية حول صواب لجوء هذه المنظمات إلى المنظمات او الحكومات الاجنبية، طلبا لمساعدتها فى التصدى لانتهاكات حقوق الانسان.

والواقع انه لابد لنا من تاكيد ان الدفاع عن حقوق الانسان فى ذاته مهمة نضالية، ينبغى ان تؤيدها كل القوى السياسية والاجتماعية والثقافية الحية والفاعلة، غير ان هذا شيء والاتجار بالدفاع عن حقوق الانسان شيء آخر، ونعنى انه فى بعض الحالات تبدو بعض الشركات المدنية المتخصصة فى الدفاع عن حقوق الانسان فى ممارساتها وكان الدفاع عن حقوق الانسان سلعة تباع لجهات التمويل الاجنبية، سواء فى ذلك تلك التى تزعم انها تدافع عن حقوق الاقليات، مع انها بسلوكها الفعلى تثير الفتن الطائفية، او تلك التى تدعى انها تدافع عن الدستور، مع انها فى الممارسة تدعى غياب اى ممارسة صحيحة لقواعد الدستور فى مصر، وفى ذلك مافيه من تجن على الواقع وانكار للحقائق، قد تكون هناك مخالفات دستورية، ولكن وجود المحكمة الدستورية العليا وقضائها الشامخ، ودفاعها عن الدستور، حقيقة بارزة.

وايا ما كان الأمر، فإن الدولة المعاصرة محاصرة بين تيارات العولمة من جانب، وضرورات الانفتاح السياسى فى الداخل من جانب آخر، وليس هناك من وسيلة للخروج من المازق الا بالتعامل الايجابى الخلاق مع العولمة، وزيادة مساحة المشاركة الديمقراطية بغير حدود، واحترام حقوق الانسان السياسية والاقتصادية والثقافية.



المصدر : الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٧ / ٤ / ١٩٩٩

المأزق

● ان العولمة هى النفق الى المجهول ذى الاتجاه الواحد الذى سوف نمضى فيه ولا خيار لنا وكل ما نستطيع ان نفعله هو ان نعى خلفية واصول هذا النظام وكيف نستطيع ان نتأقلم معه فيما يعود علينا بأفضل الاوضاع.

ان العولمة او العالمية ايا كانت التسمية وفلسفتها لها ظواهر لا يمكن ان تخفى على احد ولعل اوضح هذه الظواهر هى تهميش هيئة الامم المتحدة وإلهاء العالم بمشكلاته فى هذه المؤسسة دون ان يكون له - لها اية فاعلية. ولزمن قصير كان الامر يبدو ان القانون الدولى فى يد الامم المتحدة أما تنفيذه او تحقيق العدالة فى يد امريكا (حرب الخليج) ولكن ما نراه اليوم هو ان امريكا قد اخذت بيدها عملية وضع القوانين القادمة فى عصر العولمة وتحقيق العدالة سواء عن طريق اطراف اخرى او بيدها وحدها.

ولعل إقرار قانون الاضطهاد الدينى الذى اقره مجلس النواب الامريكى اخيرا ليسرى على العالم اجمع لهو من الظواهر الهامة ايضا، كذلك استخدام الناتو فى تحقيق ما تدعيه من عدالة دون اللجوء الى مجلس الامن لهو ظاهرة لها خطورتها.

ان المأزق الذى وضعنا فيه هو ما سأطرحه فى سياق اسئلة واجوبة

س: هل كان يمكن ألا نوافق على ضربات الناتو/ امريكا للصرب.

ج: طبعا لا والا كنا سنوافق ضمنا على ابادة الالبان المسلمين وبموافقتنا فقد رضينا بدور امريكا العالمى فى تحقيق العدالة وقيادة العالم بمعرفتها (المأزق).

س: هل كانت ضربات الناتو رادعة للصرب بحيث تتوقف عن عملية الابادة والتشريد؟ ج: حتى اليوم فالاجابة بلا - النتيجة ان هذه السياسة الناتوية/ الامريكية ايا كانت فقد تسببت بقصد او بدون قصد فى مضى الصرب فى تشريد ما يقرب من ٣ ملايين البانى موزعين على الدول المجاورة والتى لا ولن تستطيع الاستمرار فى ايوائهم ومعيشتهم.

وكم يذكرنى هذا بمخيمات الفلسطينيين لتصبح المسألة ارضا بدون شعب وشعبا بدون ارض.

هذه هى المحصلة حتى اليوم

س: هل سيمكن اجبار الصرب على قبول عودة الالبان لديارهم؟ ج: ان الايام القادمة ستحسم هذا الوضع خاصة بعد انضمام الصرب للحلف الروسى.

ان امريكا عند وضعها لسيناريو معين تضعه من خلال الكمبيوتر غير مراعية لخلفيات تاريخية «كوسوفو» ومواقف قومية «انهيار روسيا الكبرى وجرح كرامتها» «ومواقف شعبية» اتحاد الصرب شعبا واحزابا ضد العدوان عليها».

ان العالم ليس حدودا جغرافية وشعوبا يتم نقلها او ابادتها مثل الهنود الحمر او الفلسطينيين لان اى تخطيط لا يراعى فيه الابعاد القومية والحضارية هو بداية لسلسلة من الحروب.

رمزى زقلمة

